SCRIPTORES ARABICI

TEXTUS

SERIES TERTIA — TOMUS IX

SEVERUS BEN EL MOQAFFA'

HISTORIA PATRIARCHARUM ALEXANDRINORUM

CORPUS
SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM
CURANTIBUS
I.-B. CHABOT, I. GUIDI
H. HYVERNAT, B. CARRA DE VAUX

SCRIPTORES ARABICI

TEXTUS

SERIES TERTIA — TOMUS IX

SEVERUS BEN EL MOQAFFA‘

HISTORIA PATRIARCHARUM ALEXANDRINORUM

(TOMUS I, FASCICULUS I)

EDIDIT CHR. FRED. SEYBOLD

BERYTI
E TYPOGRAPHEO CATHOLICO

PARISIIS
CAROLUS POUSSIELGUE, BIBLIOPOLA
15, RUE CASSETTE
LIPSIAE : OTTO HARRASSOWITZ

MDCCCCIV

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

كتاب سِيَر الآباء البطاركة

رزقنا الله بركة صلواتهم

خلفاء الاب البشير ماري مرقص الانجيلي المبشِّر بالانجيل المقدَّس وبُشرى السيد المسيح بالمدينة العظمى الاسكندريَّة واقليم مصر واقاليم الحبشة والنوبة والخمس مدن بالمغرب وهي افريقية وما معها كلّ هذه وقعت بالقرعة في كرازتهِ بإلهام روح القدس وكانت شهادتهُ بعد تمام كرازتهِ وبشراهُ وكتابتهِ الانجيل باليونانيَّة وكمال سعيه في مدينة قيسون وهي الاسكندريَّة وتسمَّى باللغة العبرانيَّة مدينة امون وسيرتهُ تَذكر ما جرَى لهُ وبشراهُ وما جرَى عليهِ مشروحة في اوَّل السِّيَر الذي تضمَّنها هذا الكتاب وورثوا ابهاتنا الارتدكسيّين البطاركة من بعدهِ تعاليمهُ المخلّصة للنفوس من الجحيم وثبتوا على ما سلَّمهُ لهم من حفظ الامانة الارتدكسيَّة والتمسّك بها والصبر على الشدائد بسببها في كلّ زمان الى النفَس الاخير يعني الى الموت وجلسوا على كرسيِّهِ واحد بعد واحد خلف بعد سَلَف فكلُّهم خلفاؤهُ ورُعاة]رعيَّته (1 ومقتديين بهِ وبايمانهِ في المسيح. هذه السِيَر]جمعها (2 واهتمّ بها من كلّ مكان الاب الجليل انبا]ساويرس (3 بن المقفَّع اسقف]مدينة (4 الاشمونين ذكر انَّهُ جمعها من دير القديس ابو مقار ودير]نَهيا (5 وغيرهما من الديارات وما وجدهُ في ايدي النصارى منها اجزاء متفرّقة. فلمَّا جمعها اخوكم المسكين في هذا الكتاب الواحد بعد بحث واجتهاد ووهب لهُ الربّ مدَّة طويلة من العمر حتَّى وصل يوم ان كتب هذه السيرة واهتمّ بها ولم تكمل لهُ الى كمال ثمنين سنة من عمرهِ والى الله ارغب الاعانة على فهم ما نقراهُ منها والطاعة لهم والعمَل باوامرهم واتّباع آثارهم والتمسّك بإيمانهم انَّهُ سميع مجيب والشكر لله دائمًا سرمدًا. آمين (6

---

1) A D E ورعيّتهِ 2) Codices جميعها 3) D E ساويرس 4) D E بمدينة 5) D E فيها (!)
6) D add. اللهمَّ اغفر خطايا المهتمّ الناسخ والقارئ برحمتك يا ارحم الراحمين آمين

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد الحمد لله باعث العلوم ومُبديها وخالق الامور ومنشيها وصانع الخلائق ومكوّنها ومُهدي من يشاء ومصطفيهِ ورافع من يختارهُ من عبيده صفوته وخلفه الصالحين وينتخبهُ ويرتضيهِ الذي يرفع من الارض مسكينًا ومن المَزْبلة فقيرًا فيجعلهُ ملكًا على خلقهِ ومسلّطًا على تدبير عبادهِ وبلادهِ وكرسيّ العزّ يورثهُ ليحكم في الارض بالعدل وبين الناس بالحقّ ليقمع (1 القوي عن الضعيف (3) وينقذ المظلوم من الظالم وذلك حكم الله وحكمته الذي لا يفهمها احد من المخلوقين الخفيّة سرائرهُ عن الحكماء وذوي الالباب الذي يقيم في كلّ زمان من يُضاهي اهلهُ الرؤوف المتحنّن السيّد المسيح الذي ابذل نفسهُ بسرّ تجسّدهِ عن خلاص خلقهِ وغلب الاقوياء بالتواضع والسكون الناطق على افواه انبيائهِ بروح قدسهِ في الوقت الذي شاء ان يظهر فيهِ على الارض وتجسّد لخلاص عالَمهِ الذي خلقهم كشبه صورة سلطانهِ ظهر فيهم متجسّدًا من مريم العذرا افضل نساء العالمين الذي اصطفاها من ذرّيّة آدم الذي اخطأ وخالف ربّهُ واطاع عدوّهُ وترك وصيّة خالقهِ فوجب ان يموت بالموت كما قال الله لهُ وحذّرهُ من معصيتهِ فلم يقبل واراد ان يكون إلهًا ويتشبّه بخالقهِ فانوهق في فخّ العثرة فتحنّن الله الكلمة عليهِ ورحمهُ وتجسّد الغير مخلوق في لاهوتهِ المرئيّ (2 بناسوتهِ البريّ من كلّ خطيئة وحملتهُ مريم العذرا الطاهرة وولدتهُ بالسرّ الذي لا تدركهُ عقول المخلوقين مفضّلها بذلك على جميع العالمين السماويّين والارضيّين والملائكة والقوّات والارباب والكاروبيم والسارافيم وكلّ من خلق من السماويّين والارضيّين وصارت كرسيّ ربّ الاوّلين والآخرين من غير افتراق ولا تغيير لا يحويهِ مكان ولا يحصرهُ زمان ولمّا قضى تدبيره بحكمته الغير مدروكة واتّحادهُ الخفيّ سرّهُ عن كلّ مَن في السماء والارض اصطفى تلاميذهُ الحواريّين واعطاهم السلطان العظيم وجعل لهم ان يربطوا ويحلّوا كذلك خلفاهم من بعدهم يرثوا هذه العطيّة في كلّ اقاليم الدنيا خَلَف بعد سَلَف فانتقل ميراث هذا السلطان الذي دفعهُ المسيح للاب البشير العظيم مرقس الحواري الى خليفتهِ الذي يجلس على كرسيّهِ من البطاركة بالمدينة العظمى الاسكندريّة وما يليها من اقاليم

1) D ليمنع — 2) D المبدى

كرازتهِ فهو اوّل بطرك رعى رعيّة المسيح ثمّ تبعوهُ الآباء البطاركة المؤيّدين جيلًا بعد جيل وهذا الكرسيّ خاصّةً دون غيره من الكراسي لا يتقدّم عليهِ بطرك وينـال عند الله المنزلة الشريفة والدرجة العالية المنيفة الّا من قد جرّبهُ وابتلاهُ ولقي من التعب والنصب ومقاومة الاعداء والجهاد من المخالفين ما ضاهى بهِ تلاميذهُ ورسلهُ المؤيّدين بروح قدسهِ الاطهار المبشّرين الذين اصابهم من الهوان والضرب والسياط والرجم والصلب والتغريق في لجج البحار وحريق النار والجراح والرمي من الاماكن العالية الى الارض والقتل بالسيف واصناف العذاب ممّا لو شرحناهُ على نصّهِ لطال شرحهُ وعظُم وصفهُ واقشعرّت من سماعهِ الابدان ولم تسع (4) الكتب ولا المصاحف يسيرهُ وكانوا في الصبر والاحتمال لذلك كلّهِ مقتـديين بربّهم ومعلّمهم ومسيحهم ومرسلهم ليعمدوا الامم والخلائق ويجذبوهم الى الايمان بهِ وعلّموهم ما ينتفعوا بهِ على طول الدهور والاجيال والاحقاب آخر ايّام الدنيا ممّا فيهِ خلاص نفوسهم في الآخرة والدنيا وورّثوا علومهم لخلفائهم الآباء البطاركة بكلّ اقليم وصلت اليـهِ كرازتهم وبشراهم لانّ البطاركة خلفاءهم واتباعهم فبذلوا نفوسهم في حفظ من ائتمنوا عليهِ من بني المعموديّة المؤمنين الارتدكسيّين كما قال الرسول العظيم المعلّم الفاضل بولص المصطفى سراج بيعة الله بل قد نفتخر بما نقاسي من الضيق لانّا نعلم انّ الضيق يكمّل الصبر فينا والصبر محنة وابتلاء والشدائد داعية الى الرجا والرجا لا يخيب لانّهُ يفيض على قلوبنا محبّة الله بروح القدس كما قال ايضاً انّكم ان اهملتم وتركتم بغير ادب ولم تُلذعوا بما لُذع بهِ الصفوة من قبلكم من اوليـاء الله فقد صرتم غرباء من الله غير قريبين منهُ ومثل هذه الشهادات كثير في كتب البيعة منهُ ومن غيره من الرسل المؤيّدين والاباء المعلّمين بعد الانبياء المكرّمين ولم يزالوا دافعين لاقوال المخـالفين مجتهدين في الردّ عليهم معاندين لهم داحضين مذاهبهم مظهرين للناس كفرهم وفساد اعتقادهم ويضعون على كلّ كلمة ميمر الى ان ملوا بيعة الله ميامير ومواعظ وعلوم روحانيّة ولم يهملوا درس كتب الله وآدابهِ ووصاياهُ غير مهملين لكلّ الآداب البيعيّة وغيرها من الالفاظ الذي يحتاجوا اليـها في وضع ميامرهم طالبين والى كل من جواهر الكلام الالهي والادب راغبـين حتّى بلغوا وادركوا بغيتهم وحصروا دعوة باريهم

وداعيهم قائلين كلًّا منهم هوذا انا والبنـــين الذين اعطيتني ولم يهلك منهم احد ففازوا بالدرجات العالية والمنازل الذي بالنعيم والنور متلألئة الذي خيراتها دائمة غير بالية ولم يكونوا في حين رعايتهم يخافوا من الملوك الطاغية ولا زالت قلوبهم ونيّاتهم في حبّ الله وتعليم النــاس ما فيهِ خلاص نفوسهم سرًّا وعلانية ولا كانوا في رعايتهم ساهيين ولا لاهيين ولا مقتنين لشيء من أمتاع (1 الدنيا الفانية بل سامعين أطائعين (2 لامر ربّهم وعلى تأديبهم وتعليمهم منعكفين وبقوانين الله واحكامهِ قائمين وكانوا في عيون رعاياهم عظماء عالمين واذا شاهدهم احد منهم وافعالهم او المخالفين لهم ولمذاهبهم مجّدوا الله من اجل اعمالهم لتمام الكلام الانجيليّ (3 الذي قالهُ انتم نور العالم لا تستطيع مدينة تخفى وهي على جبل ولا يوقد (5) سراج فيوضع تحت مكيال بل على منارة ليضيء لسائر من في البيت هكذا ليضيء نوركم قدّام الناس فيرون اعمالكم الحسنة فيمجّدون اباكم الذي في السموات كما قال بعض الحكماء من رقى درجات العلوم اوالهمم (4 عظم في عيون الامم ومن كَرُم خلقهُ وجب حقّهُ. من هان عليهِ المال توجّهت اليهِ الآمال. من عقل زال ظلمهُ ومن عدل نفـذ حكمهُ. الرئيس من يذبُّ بملكهِ عن دينهِ ولا يذبُّ بدينهِ عن ملكهِ. واحسن ما قيل في بعض جواهر الكلام انّ الراعي الصالح يصلح الرعيّة وبالعـــدل يملك البريّة. من عدل في سلطانهِ استغنى عن اعوانهِ. من كان فضلهُ على النــاس بمرتبة الرئاسة ومزيّة السياسة فحقيق عليهِ ان يحفظ بحسن الرعاية مرتبتهُ لتدوم لهُ النعماء ويَسْعَد في الدين والدنيـــا. ومن مكّنَـــهُ الله من ارضهِ وبلادهِ وائتمنهُ على خلقهِ وعبادهِ ورفع محلّهُ ومكانهُ فحقيق ان يؤدّي شكر الله بالامانة ويخلص الديانة ويجمل السيرة ويُحسن السريرة ويجعل الخير دأبهُ المعهود والاجر غرضهُ المقصود. فالظلم يُزِلُّ القَدَم ويجلب النِقَم ويزيل النِعَم ويهلك الامم. العجول مخطئٌ وان ملك والمتأنّي مصيب وان هلك. من استند برأيهِ وقع في شرك اعدائهِ. من ركب العَجَل ادرك الزَلَل. من فعل ما شاء لقِيَ ما ساء. زوال الدول من اصطناع السفل. من استعان بذوي العقول ادرك المأمول. من استشار ذوي الالباب أسلك (5 الصواب. حسن السياسة نور الرئاسة. سوء التدبير سبب التدمير.

1) D امور   2) D مطيعين   3) C الالاهي   4) C والعمل فقد   5) C ادرك

اصطناع الجاهل اقبح رذيلة واصطناع العاقل احسن فضيلة لأنّ اصطناع العاقل يدلُّ على استحكام العقل واصطناع الجاهل يدلّ على استحكام الجهل وكلّ امرئٍ يميل الى مثلهِ وكلّ طير يأوي مع شكلهِ (1 اعلم بأنّ سبب هلاك الملوك اطّراح ذوي الفضائل واصطناع ذوي الرذائل والاستخفاف بنصح الناصح والاغترار بتزكية المادح . والله الموفّق للصواب بجودهِ ومجدهِ وقدرتهِ وعظمتهِ انّهُ على ما شاء قدير لهُ المجد دائماً

قال المصنّف لهذه السيرة ساويرس ابن المقفّع الجامع

لمّا علمت انا البائس الخاطي الغارق في بحر اثامهِ النادم المفني بالخطايا ايّامه المتأسّف على تفريطه وتضييع شهور عمره واعوامه بالامل والتسويف المفسدين لدينه وقوامه وتحقّقت ما انعم لهُ السيّد المسيح المخلّص لذكره السجود على جميع بني المعموديّة الذي اشتراهم بدمه العظيم (6) ومعطي سلطانه وموهبة روح قدسه لتلاميذه واتباعه الاثني عشر والاثنين والسبعين المنتخبين ومن يتبعهم مثل بولص معلّم البيعة الذي خصّهُ الله بدعوته لعلمه بقوّة ايمانه وغيرته . ومن اصطفاه لكرسي شهيده وتلميذه المبشّر بانجيله ورسوله الى آخلقه (2 وشعوبه اوّل بطاركة اقليم مصر والخمس مدن وهي برقة وفزّان والقيروان وطرابلس الغرب وافريقية والحبشة والنوبة كلّ هذه وقعت في كرازته بامر روح القدس وكان شهادته بعد كرازته باسم السيّد المسيح في مدينة اسكندريّة على ما شهدت بهِ سيرته وورثوا ابهاتنا البطاركة تعاليمهُ المخلّصة للنفوس من الجحيم وجلسوا على كرسيّهِ واحداً بعد واحد خلفاً بعد سلف فكلّهم خلفاه الناقلين عنهُ ورعاة رعيّته ومقتدين بايمانه في المسيح ماري مرقص الانجيلي الطاهر والناظر وجههُ . ومن بعده خلفاه البطاركة واردة معرفة سيرتهم واسماهم وتقلّبهم كلّ منهم في عصره وزمانه وما لقيهُ من التعب والنَصب والجهاد على اسم سيّده ومسيحه وحفظ رعيّته وقت بعد وقت وزمان بعد زمان وانا ممّن لا يجب

1) Cfr. Freytag, Proverbia III 1, p. 447 كلّ شيء يميل الى شكله ; Bardenhewer : In Hermetis Trismegisti de castigatione animae libellum Prolegomena (Bonnæ 1873) p. 2 يا نفس انّي ارى كلّ شكل يحنّ الى شكله وكلّ نوع ينضاف الى نوعه

2) D حقلهُ

لهُ ان يكتب بخطّ يده البائسة الفانيــة شيء من اخبارهم فاستعنت بمن اعلم استحقاقهم من الاخوة المسيحيّين وسألتهم مساعدتي على نقــل ما وجدناهُ منها بالقلم القبطي واليوناني الى القلم العربي الذي هو الآن معروف عنــد اهل الزمان باقليم ديار مصر لعدم اللســان القبطي واليوناني من اكثرهم ليكتفي بذلك عند وقوفه عليهِ وابتهلت الى واهب كلّ عَيّ المنطق ومفوّه كلّ بليد وداعي المثقلين بالاوزار مثلي كالقول الانجيلي القائل من فمه المقدَّس تعالوا اليَّ ايها المتعوبين الحاملي الاثقال وانا اريحكم وتعلّموا منّي لأنّي ساكن متواضع القلب لتجدوا راحة لانفسكم واحملوا نيري عليكم فانّ نيري خفيف وحملي طيب ان يسامحني بزللي واقدامي على اما يضاهي (1 افعالي الذميمة وآثامي وخطاياي العميمة واستنسخت ما لم اعلمهُ من الاوائل حسب ما تضمّنتــهُ قوانين البيعة على ما يأتي بهِ الشرح وما نادت بهِ الاحاديث والاخبار واضفت الى ذلك ما عرفتــهُ من سير من شاهدتهُ من الآباء البطاركة وسألتهُ جلّت قدرتهُ ان يسمح لي ما فيــهِ (2 من زايد لفظ وتحسين كلام وما نسبتهُ الى نفسي الخاطئة من تسطير خبر من لا استحقّ ان اكون لهُ اقلّ تلاميذه واشرحهُ من فضائل رهبان قدّيسين موٴيَّدين بنعمة روح القدس بالمشاهدة ونقل الاخبار وانا اضع مطانوات عدّة لمن قرأ ما كتبتهُ ان يستغفر لي فيما اقدم (3 عليهِ ونسبت اليهِ ويدعو لي بالعفو والمسامحة والغفران بشفاعة سيّدة الاوّلين والآخرين المختارة كرسيّ (7) ربّ العالمين والملائكة المقرَّبين والطغمات الروحانيّين والانبيــاء الصادقين الموٴيَّدين والرسل الاطهار المنتخبين والشهداء المجاهدين والاباء القدّيسين والابرار والشيوخ والصالحين وكلّ من ارضاه بعمله من ذريّة آدم آمين. اللهمّ اني أسألك ان تفتح عيني قلبي وبَصَري لأفهم كلامك وسمعي لاسمع واعمل ما ينبغي وانعم عليّ ان لا توٴاخذني عليهِ وتسامحني ويغفر لي هفوة انبساطي اليهِ واحسن قائلًا وآنقًا بعفو الله تعالى

بسم الاب والابن والروح القــدس الاله الواحد. عظيم هو الربّ ومسبَّح جدًّا

---

1) A D بطاهي , B C يضاهى　　2) D يسمع لي ما صافية ,
B يسمح على ما فيه , C يغفر زللي وما فيه　　3) D يقدم

وعظيمة اعمالهُ ولا تفحص اسراره ولا حكمته ولا يقدر بَشَريّ على ادراك شيء من اموره العالية عن افهام الفهماء والفقهاء وبالمسئلة ¹ضارعين (1 قائلين اللهمّ الذي خلقتنا ورزقتنا وامرتنا ونهيتنا وخوّفتنا بالعقاب على ما نهيتنا عنهُ وارشدتنا الى نجاة انفسنا والطرق الصالحة فهفونا بآرائنا وتمرّدنا باختيارنا فنتضرّع اليك يا ذا الطول والاحسان والقدرة والامتنان الغافر لكلّ من اقبل اليهِ بنيّة صادقة ان ²ينعم (2 علينا وان يكون لنا ابتداء وعونًا وتمامًا في الطريق التي نسلك اليك فيها وان تفتح عيون قلوبنا المظلمة وافكارنا المدلهمّة لنحفظ ونعمل بما نقرأهُ في كتبك المقدّسة واخبار من احببتَهُ واصطفيتَهُ من اوليائك ومن انتخبتَهُ من المجاهدين القاهرين شهواتهم الرافضين العالم لمحبّتهم فيك وسماعهم وصاياك واوامرك. وينعم علينا بخاتمة خير ليكون خروجنا من هذا العالم كخروج من اصطفيتَهُ مخلّصين من الخطايا والذُنوب التي لا يسلم منها بشر ولكَي نخلص من المقام المفزع المرهوب اذا ³انعمت (3 علينا ⁴وعتقتنا (4 من سلطان ابليس ومن عبوديّة الخطيئة. وينعم علينا بحكمة روحانيّة ندوس بها الشهوات العالميّة مع العمل بحفظ وصاياك والخروج من هذه الدنيا الزائلة بزاد الحياة المؤبّدة بجواب مقبول امام منبرك الهائل المرهوب واجعل سعينا فيما انعمتَ بهِ علينا ايّام مقامنا في هذا العالم فيما يرضيك في طاعتك واتّباع شريعتك ⁵المهذّبة (5 المُحيِيَة واهدنا الى سيرتك ⁵المهذبة (5 لتشتاق عقولنا الى ملكوتك وتكون اعمالنا محقّقة لتعاليم انجيلك المقدّس انت قلت يا ربّ سَلُوا تُعطَوْا اطلبوا تجِدُوا اقرعوا يفتح لكم وانا اطلب اليك ثقةً بقولك من غير عملٍ عملتهُ يرضيك ولا لي حسنات قدّمتها اليك بل لاجل اسمك المسمّى علينا كما قال داود المغبوط في مزمور⁶١١٣ (6 ليس لنا يا ربّ ليس لنا لكِن لاسمك أعطِ المجد على رحمتك وحقّك لئلّا يقول الامم اين الاههم (8) والاهنا في السماء والارض كل ما شاء فَعَل يا رب نجّينا وخلّصنا وكُون لنا في دنيانا هذه حافظًا ومسلّمًا في جميع امورنا صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها وترأف يا رحوم وانعم يا رؤوف بهدايتنا الى ما يُرْضيك وابعادنا ممّا يسخطك فأنت قلتَ يا ربّ ارجعوا

1) D متضرعين 2) D يتنعم 3) D انعم 4) D وعتقنا
5) D المهدية 6) Numeris copticis (A. om.)

اليَّ فأغفر لكم ولو كانت ذنوبكم عدد رمل البحر ونجوم السماء فتمَّ وعدُكَ لنا نحن الخطاة ولا تلتمس منَّا توبة ولا عمل بل برأفتك ورحمتك واحسانك وانعم بالمعونة على طلبة عبدك الخاطي الغافل عن وصاياك مَن كتب هذه السِيَر الجليلة مبتدئًا قائلًا

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبتدي بعون الله وحسن توفيقهِ بكتب سير البيعة المقدَّسة قال المصنِّف فيما صنَّفتهُ انا الخاطئ وجمعتهُ من دير القدّيس ابو مقار وديارات الصعيد وتولَّى نقل بعضهِ الشمَّاس الدَيّن ميخائيل بن بُدَير من لغة القبطي الى العربي ممَّا يأتي ذكرهُ في موضعهِ سوى ما كان في المدينة العُظْمَى وما وُجد منها مختصرًا من سِيَر الاول منهم المسيح عوني ورجاي وناصري وخلاصي فاوَّل ذلك ما نُقِل بدير السيِّدة بنَهيا عن سبب كهنوت المسيح السيّد جلَّ اسمه ودخولهِ الى الهيكل بسلام الله آمين آمين.

انَّهُ لمَّا كان في زمان يوليانوس الملك الكافر كان رجلًا يهودي كاهن لليهود اسمهُ تاوضوسيوس شيخ مقدَّم وكان انسان نصراني صانع (1 يعرفهُ وبينهُ وبينهُ مَوَدَّة اكيدة واسم النصراني فيلبس ولمَّا كان في بعض الايَّام وصل فيلبس الى بعض مدن الشام وارسى مركبهُ في المينا ليبيع تجارة كانت معهُ فاجتمع فيلبس باليهودي الكاهن تاوضوسيوس صديقهُ يوادده ويحادثهُ وقال لهُ يا أخي أحبّ ان تكون نصراني لتصحّ موَدَّتُنا وتربح الدنيا والآخرة فاجابهُ تاوضوسيوس وقال لهُ بمحبَّة عظيمة قد اهتممت بخلاصي وقد افكرت فيما اردتُ اطلاعك (2 عليهِ ولا ادعك خالٍ من معرفة الله تعالى الشاهد عليَّ فيما ذكرتهُ لك ولا شكّ في ذلك لاجل اظهارك لي محبَّتك واوثر ان تحفظ ما اقولهُ لك في قلبك ولا تقولهُ لاحد وهو انَّ الذي بشَّر بهِ روح القدس والانبياء هو المسيح الذي انتم تسجدون لهُ وتعترفون انهُ بحقّ قد جاء وانا أومن بقلبٍ صادق نقيّ بغير شكّ بالجملة لأنَّك اخ (3 ودود ولذلك اظهر لك هذا السرّ فاثبتهُ لديك لمَا قد ظَهَر لي من محبَّتك وارادتك لي الخير والجيِّد فصدّقني الآن يا اخي فإنَّ افكاري الجسدانيَّة امنعتني (4 ان اتعمَّد لانّي

1) C صديق 2) D اتطلعك 3) D add. صادق 4) C تمنعني

غير متواضع ولا اصلح لاني عاجز وانا كاهن لهذا الشعب ولي منهم مجد عظيم (9) وكرامات وتقدمة وقد كسبت منهم ذخائر واموال وانا ان خرجتُ منهم عدمت ذلك كلّهُ وليس شعبي وحدَهُ يرفضني بل والنصارى ايضاً لما اشاهد من اليهود اذا تعمَّدوا وكيف يكونوا وسمعتُ ايضاً انَّكم تقولوا اذا تعمَّد يهودي كمن عمّد حمار فبأيّ وجه الآن اتعمَّد وايضاً انني ارى النصارى يخطئوا ويغضبوا الله و يرفضوا الناموس عوض ما يسلكوا في الأدب المستقيم والحقّ الذي قد صار لهم واشاهد قوم اذا رأوهم هكذا ضعفت قلوبهم وامانتهم وتأسّوا بهم ولماَّ فتَّشنا عن الخلاص الذي كان لكم منَّا عرفنا المسيح بالحقيقة والرسل الذي صاروا لكم معلّمين فهم ايضاً من جنسنا وانتم ترفضوا ما بشَّروكم بهِ وما علَّموكم ايَّاهُ ولأجل انَّ بقيَّة الامم لم يتعمَّدوا ولم يؤمنوا الى الآن كذلك انا ايضاً لم اتعمَّد لاجل مجد العالم والكرامات التي أنالها من شعبي ولأجل ما اشاهدكم تفرطوا فيهِ من امر المسيح لكم ووصيَّته ووصيَّة تلاميذه لكم بهِ فامتنعتُ ان يضيع عليَّ مجدي وكرامتي واصير مفرط مثلكم فيما قد اعطيتموهُ وهذا الذي يمنعني من المعموديَّة واكثر جماعتنا اليهود يتحقَّقوا حقيقة امر المسيح وعجائبه اكثر منكم غير انَّهم بعيدين من الخلاص الذي صار لكم والآن انا اطيِّب قلبك بالاسرار الجليلة عندنا من البدء واظهر ذلك لك لأنَّنا عارفين محقّقين بعجائبهِ وافعالهِ اكثر منكم انتم النصارى ونعلم حقًّا انَّهُ المسيح الذي اتى فاسمع منّي هـذا السرّ. كان في الزمان الأوَّل والهيكل مبني باورشليم وكانوا اليهود لهم عـادة ان يقيموا اثنين وعشرين كاهناً في الهيكل امرًا لازم لهم وكان في الهيكل كتاب مكتوب بنسبة كل من يصير كاهناً واسم ابوه وامّه ليعلم انَّهُ متبع لامر الله تعالى وكانوا اليهود مستمرّين على هذه العادة وكان يسوع المسيح في ذلك الزمان في اليهوديَّة وكانت هذه الكتابة قبل ظهوره فمات كاهناً من الاثنين وعشرين كاهناً فاجتمعوا الكهنة وحدهم يختاروا من يقدموهُ [1] عوضاً منهُ فلم يتَّفق رأيهم على من يصلحوهُ وكانوا يقـاوموا بعضهم بعضاً وكلَّما ذكروا واحدًا لم يرضوا بهِ ثم انَّهم تقارعوا على من وقعت قرعتهم عليهِ بعد تخبّره أصلحوهُ اذا لم يكن فيـهِ

1) C يقيموه

عيب ولا علّة ولا في جنسـهِ عيب ولا سبب فاذا وجدوا مَن لهُ نَسَب وليس هو عالم رفضوهُ ولا يقدّموهُ ⌈وهذا كان تدبير (1 من الله تعالى لاجل مقاومتهم كَيْلا يتقدّم الّا صاحب الكهنوت المستحقّ لذلك وهو يسوع المسيح واذا واحد من الكهنـة بعد ذلك قد تحرَّك فيهِ روح القدس فغار لله تعالى فوقف في وسطهم وقال ⌈ انّا (2 اليوم عشرة ايّام مجتمعين ولم نستطيع ان نقدّم احد وانا اتحقق واعلم ان الخطاب وتطويلهُ لاجل من يقدّمهُ (10) الله تعالى وهذا سبب الخلاف بيننا وفساد رأينا وسوف يظهر ذلك بارادة الله تعالى فقالوا لهُ ان كنت تعرف احد فاذكرهُ لنا علانية ونعترف ⌈ جميعنا (3 لك ⌈ بمنّة (4 عظيمة فقال لهم حتّى تعاهدوني ألّا تردّوا ما اقولهُ وتقبلوا منّي وانا اقول لكم من يصلح واعلم انّكم لا تقدروا على ردّهِ فلمّا سمعوا جميع الكهنة ذلك حلفوا لهُ ايمان وخوف وصـدق انهم اذا ظهر لهم من هو مستحقّ يقبلوهُ ويقدّموهُ فلمّا توثّق منهم قال لهم يا اخوتي بانّ الله تعالى طرح في فكري من هو مستحقّ لهـذا هو يسوع الذي يُعرَف بابن يوسف لانّهُ رجل كامل في جنسهِ وجمالهِ وافعالهِ ولهُ القدرة على الكلام والفعال قدّام الله تعالى والناس واعلموا انّكم لا تجدوا مثلهُ في هذا ⌈ الشعب (5 الذي ليس فيهِ رياء ولا علّة فلمّا سمعوا الكهنة كلامهُ وعرفوا منهُ هذا القول بهتوا وتحيّروا لاجل الايمان فقالوا لهُ بمكر وظنّوا انهم يردّوا خطابهُ نعم من ذكرت لانّا نطلب الجيّد لكن ليس هو من قبيل الكهنة والشعب ايضاً يقذفوا ميلادَهُ لاجل الاطفال الذي قتلهم هيرودس بسببـه بالسيف فاجاب وقال لهم بغير غضب اثبتوا على الحقّ فانا اهديكم الى الصواب من اجلهِ لئلّا ⌈ يروعوا (6 عن الله تعالى فنبعد من الحقّ ونصدّق الكذب لا اعلم انْ اذا فحصنا عن الحقّ اظهرهُ الله تعالى فقالوا طيّب قلوبنا كما تعلم لاجل ميلادهِ وقبيلتهِ ونحن ⌈ نساعدك على ما (7 تذكرهُ فقال لهم فتّشوا لتعلموا ان في زمان هرون الكاهن قد كان اختلاط من هرون ويهوذا وقد شهد داود النبي على ذلك وقد فحصتُ انا كثير لاجل يسوع وقبيلتهِ ونَسَبهِ فوجدت مريم ⌈ امّهُ (8 مختلطة بالقبيلتين وهي ايضاً بارّة لاجل سرٍّ عظيم آخر ومن اجل ذلك انا افرح

1) D وكان ذلك بتدبير 2) Codd. لنا 3) D جميعاً 4) D بغنية
5) D العالم 6) D يزوغوا 7) A نساعد فيما 8) والدته

ان تفتشوا لتعرفوا بالحقيقة صحّة قولي وتعرفوا اني عندكم صادق فظنّوا انّهم بهـذا الفكر يبطلوا امره وبدوًّا يفحصوا عن الجنس فوجدوا مريم تأخذ القبيلتين فما قدروا ان يزوغوا عنهُ لاجل الايمان فبدوءا ان يتخاصموا عن القليبـلة وقالوا رأي آخر نريد نعلم كيف كان ميلاده لا يكون من زنا لانّ امّهُ لمّا سلّمت ليوسف تكلّموا عليها واتّفقوا جميعهم على هذا الكلام واحضروا مريم امّهُ الى الهيكل وخاطبوها بلطف لتعلمهم السبب في حبلها بيسوع ومن اين هو وكان النـاموس في ايديهم شاهدًا عليهم معها لئلّا يظنّوا بها سوءًا اذا قالت الحقّ وحلفوا لها على ذلك وقالوا لها ايّتها الامرأة هوذا ترينا كلّنا مجتمعين لخير لا لشرّ بل لامر الله تعالى والناس وهو عجيب عندهم وجماعة يمجدوا الله تعالى من اجلهِ لانّهُ في هذا الزمان عندهم شبه سليمان بن داود الذي رُزِقَهُ من امرأة اوريّا بن حنان لذلك اصطفيناهُ وتقارعنا عليهِ لنقيمهُ كاهنًا لاجل صلاحهِ ولاجل كلمة واحدة نحن مشكّون الى الان نريد ان نعرف (11) منك من اين هو او ممّن حبلتي وولدتيهِ ليُعلم الحقّ منكِ لئلّا يقال عنكِ كلام رديء ولا عن الكهنوت فلهـذا احضرناكِ لنعلم الصحيح ولا نكون مشكّكين ثمّ تزيلي الخصومة فيما بيننا وهوذا الناموس قدّامنا ونحن معترفين قدّام الله تعالى الذي لا يرى انّهُ لا ينـالك منّا شرًّا ولا تبكيت بل نشكرك كثيرًا لانّكِ لم تخفى عنّا الحقّ وكانت تظنّ انّ السرّ المخفي الذي لولادتها العجيبة اذا اظهرتهُ لهم لا يؤمنوا بهِ لاجل عظم الامر عليهم وانّهُ لا تقبـلهُ عقولهم ان تلد امرأة من غير رجل او يكون ابن بلا أب فقـالت لهم اذا قلتُ لكم ما اعرفهُ تقبلوهُ مني فاذا اظهرت لكم السرّ في حملي وولادتي العجيبـة ما تؤمنوا بكلامي والجيّد لي ان اسكت. امّا هم فلاجل فكرهم الرديء قالوا لها يا مريم بالحقيقـة نريد ان نسمع منكِ ابن مَن هو فقد مات ابوهُ يوسف وقلبنا يشكّ فيهِ ان كان هو ابوهُ ولهـذا طلبنا منكِ القول الصحيح وتنكفا كل خصومة [1] لاجل ولادتكِ ونحن نسألكِ ان تظهري لنا هذا السرّ بالحقيقـة بغير شك ولا تحتشمي من احد لانّا ما يخفى عنّا الصواب ومتى كتمتي الامر الناموس يحكم عليكِ باللعنة الى الابد قالوا لها هذا

1) D عن الخصومة

وشبهُ فاضطربت مريم قائلة انا قلقة من كل وجه لاجل الذي ولدتهُ الغير مدروك وهوذا اليوم حتّى اظهرهُ وانا الان عارفة بالولادة التي تلزموني باظهـارها واذا سمعتموها ما تصدّقوها ولا تقبلوا ما اقولهُ لكم و يوسف الذي قلتم مات كان قد شكّ في حَبَلي بهِ مثلكم سألني قائلًا ما الذي حلّ بكِ فحلفت لهُ ان لم يمسّني رجل فلم يصدّقني حتى ظهر لهُ ملاك الله وطيّب قلبهُ وليس هو حيّ فيشهد لي عندكم بصحّة ما قلتهُ لانّ الناموس يقبل شهادة شاهدين اكثر من شهادة واحد فانا اعترف قدّام الله وهذا الناموس انّي ولدتُ ابني يسوع بلا رجل وانا اذكر لكم كيف كان حَبَلي به فقالوا لها انّ الامر ظاهر ونحن نعترف قدّام الله وناموسهِ المقدّس انّكِ بالحقيقة ولدتي هذا المولود وهذا شيء غير مخفي لانّ امرأة تقبل الحَبَل والاوجاع وألم الولادة هي التي تفرح بولادتها دون غيرها فقد اعترفتي الآن بالحقّ انّكِ ولدتيهِ ونحن لنا زمان ما خاطبنا احدًا والآن فنحن جلوس نخاطب امرأة وقد قلنا لكِ انّا ما نبكّتكِ اذا قلتي ما يجوز ان نسمعهُ منكِ ونقبلهُ وكانت مريم مفكرة حائرة خائفة مطرقة بوجهها على الارض باكية فقـالت الان انا عالمة انّني ولدت يسوع كما تقولوا وانا معترفة بذلك فامّا قولكم انّ رجلًا سرقني فانّ خاتم عذرتي يشهد لي بصحّة قولي لكم فلمّا سمعوا هذا اضطربوا وقالوا هذا ما لا يقبلهُ لانهُ كلام عجيب وكيف نقدر ان نكتب اسم ابنكِ في النسبة بغير اسم ابوهُ ومن ايّ سبطٍ هو كما (12) جرت العادة فلمّا سمعت مريم هذا من الكهنة قالت لهم قد قلتُ لكم من ⌈ الاول (1 انّي ما اعرف شيئًا ممّا قلتم فافعـلوا ما اردتم لانّي ما اقول لكم ما لم يجري عليّ فلما قالت هذا لم يُراددها احد منهم بل تحرّكوا بامر الله وانفذوا واحضروا الثقات عندهم من النساء القوابل وسألوهم باجتهادٍ وحرص ان يكشفوا امرها ان كانت عذرا كما قالت قدّام الله والناموس فكشفوها وقالوا لهم ⌈ حقًّا (2 قالت وهي عذرا كما قالت ⌈ تامّة (3 لم ⌈ تنفكّ (4 عذرتها عند ولادتها يسوع كما تعرفوا جميعكم انهُ وُلد منها ثم انّهم فتّشوا من جيرانها ومعارفهم لعلّهم يجدوا احدًا يقاوم الولادة فما وجدوا بل كل احد مصدّق لولادتها وزمانها الذي ولدت فيهِ الولاد العجيب بالسرّ الذي لا يُدرك ولم يجـدوا

1) A الاولى 2) D add. كما 3) A يا امه 4) D تفك

الكهنة شيئاً يحتجّون بهِ عليها او يكذّبوها بل حقًّا ظاهر ثمّ بعد ذلك قدّموها اليهم ضرورة بخوفٍ وقالوا لها قد فتشنا فلم نجد شيئاً يخالف قولكِ وما ذكرتيهِ وليس هو صواب ان نكتب ما تقوليهِ ونحن الان نقسم بالله الضابط الكل ان تعرّفينا من هو ابو يسوع الذي ولدتيهِ منهُ حتّى نكتب اسمهُ في المنظرة والنُّسبة فامتلت مريم من روح القدس وقالت ما اقول شيئاً بكرٍ ولا كذب والله الذي اقسمتم عليّ باسمهِ شاهداً وبدت تقول لهم انّ جبرائيل الملاك جاء اليّ وبشّرني وشرحت لهم قضيّة حالها فبهتوا وتعجّبوا وطلبوا الى الله ان يغفر لهم ما قد ظلموها بهِ من القول وقال بعضهم حقًّا انّ هذا هو المسيح الذي تنبّت عليهِ الانبياء انّهُ يأتي من ⌈ بيت (1 داود ومن بيت لحم من سبط يهوذا فدعوا يسوع واقسموهُ كاهناً وكتبوهُ في النسبة اليوم والشهر والسنة وقالوا يسوع ابن الله وابن مريم العذرا الذي ولدتهُ وهي عذرا انّهُ كاهناً وهو مستحقّ. هذا الذي كان من التدبير كما قال لوقا الانجيلي المتطبّب في فصل من انجيلهِ انّ يسوع لمّا رجع من الجليل بقوّة الروح خرج خبرهُ في كل الكورة وكان يعلّم في مجامعهم ويمجّدهُ كل احد وجاء الى الناصرة حيث كان تربّا ودخل كعادتهِ الى مجمعهم يوم سبت فدفع لهُ الخادم السفر الذي فيهِ نبوّة اشعيا النبي المكتوب فيهِ روح الربّ عليّ ومن اجل هذا مَسَحني وارسلني لأبشّر المساكين وانذر المأسورين بالتخلية والعميان بالنظر وارسل المربوطين وابشّر بالسَنَة المقبولة للربّ ثمّ طوى الكتاب ودفعهُ للخادم وجلس وكانت عيون الحاضرين شاخصة اليهِ وبدأ يقول لهم اليوم كملت هذه النبوّة في مسامعكم وكانوا جميعهم يشهدون لهُ ويتعجبون من كلام النعمة الخارجة من فمهِ. فلمّا سمع فيلبس النصراني هذا من تاوضوسيوس اليهودي فرح فرحاً عظيم ثمّ قال لهُ انّما عرفت هذا وتكلّمتُ بهِ لانّي من معلّمي الناموس وقارئيهِ وهو الذي ثبت في قلبي انّ الذي ولدتهُ مريم هو المسيح وتمّت عليهِ نبوّة يعقوب ليهوذا ولدهِ (13) لا على غيرهِ وانّهُ لا يأتي بعدهُ مسيح آخر وقد صحّ لنا انّهُ الذي ⌈ تنتظرهُ (2 الامم وهو الآتي الى العالم المنجّي لِمَن آمن به ولا يكون بعدهُ رئيس ولا مقدّم ولا كاهن في اسرائيل كقول داود النبي

1) D om. 2) D ظهر وتنظرهُ

عنهُ في مزمور ١٠٩ (1 اقسم الرب ولم يندم انك الكاهن الى الابد كشبه طقس ملشيصداق (2 فمن هو من ذرّية آدم كاهن يعيش الى الابد وداود ايضاً يقول في مزمور ٨٨ (1 من هو الانسان الذي يعيش ولا يعاين الموت فهوالمسيح الذي قال عنهُ داود انهُ الكاهن الحي الدائم . فاجاب فيلبس وقال لهُ يجب ان تعلم انّ كتمانك هذا الامر يوجب عليك دينونة في اليوم العظيم وانا اوثر ان اظهر الذي سمعتهُ منك للملك المحبّ لله وتنفذ وتحضر النسبة المكتوبة في المنظرة لكي تظهر تبكيت اليهود وقلّة ايمانهم فاجاب اليهودي وقال للنصراني انت تعلم انك تأتي على نفسك بدينونة العهد الذي بيننا والامر الذي تظنّ انّك تظفر بهِ فلا تقدر عليهِ ولا تتمكّن منهُ لانّ اليهود اذا علموا بهذا اثاروا حرباً كثيراً وتجري اموراً يموت فيها خلق كثير واذا الزموا باظهار النسبة وما فيها مكتوب رأَوا انّهم (3 يحرقوها بالنار او يقتل جميعهم بالسيف ولا يظهروها وتكون انت المخطئ وتضيع النسبة بعد ذلك والنصارى ما هم محتاجين لها لانّها منظرة كهنة اليهود وانتم قد آمنتم بهِ وعرفتموهُ من اقوال الانبياء والرسل وتحقّقتم امر دينكم وهذه المنظرة فهي تبكيت (4 اليهود الى الابد في بقاها عندهم فلماذا تريد ازالتها من بينهم فصدّقني يا صديقي انّ كل كتاب قرأتهُ من (5 الناموس ومن نبوّات الانبياء من اجل المسيح كانت هذه وهذه نسخة النسبة عندي اقوى بها على ايماني بالمسيح الذي تعبدوهُ انتم وقد ظهر هذا لجميع المعلّمين وانا اعلم انّك ان ذكرتها ضيّعتها فقبلت انا فيلبس منهُ مع سؤَال كثير ان لا اظهر هذا الامر وخوّفني فامسكتُ لانّهُ استحكم عليّ الله وقال انّ هذه الشهادات تقنع انّهُ يسوع المسيح بتبكيت اليهود وتثبت لنا ولِأَمانتنا انا فيلبس كتبتُ هذا واحضرتهُ قدّام جماعة البيعة واساقفة قديسين ورهبان مصطفين فلما علموا تعجّبوا من ذلك وتحقّقوا صحّة قول اليهود ومشاهدة اليهود للسيّد المسيح في الكهنوت كما قد كتب (6 في المنظرة ثم كتبوا الاساقفة

1) Numerus litteris copticis expressus est. 2) D ملشيساداق
3) D ان 4) D تبكيت 5) D add. كتب 6) D om,

والرهبان كتب بسبب الكهنوت فوجدوا اوسابيوس بنفيلوس[1] يذكر هذا في مواضع كثير في سير البيعة لانَّ الاب بسنتيوس اسقف قفط اظهرهُ في كتب الهياكل وذكر هذا بسنتيوس انَّهُ نظر يسوع مع الكهنة يدخل الهيكل في وقت التطهير ثمَّ يذكر ايضاً شهادة لوقا الانجيلي على ما قدَّمنا شرحهُ ولاجل انَّ السيد المسيح جعل ايضاً محصره من حبل واخرج من الهيكل (14) صحَّ هذا وجميع هذه الشهادات ان قول اليهودي صحيحاً وانَّهُ لاجل صداقته مع فيلبس اظهر لهُ هذا الامر الخفي وشهد لهُ بهِ فلمَّا اتمَّ[2] اليهودي تاوضوسيوس هذا الكلام الصحيح لصديقهِ فيلبس تعمَّد وصار نصراني وخُتم بخاتم المعموديَّة واخذ السرائر المقدَّسة وتعجَّب كل احد من حسن ايمانهِ بالسيّد المسيح جلَّت قدرتهُ وكانت مسرَّة عظيمة لي انا فيلبس مع تاوضوسيوس المتعمّد. ولمَّا رأى كثير من اليهود ذلك مع معرفتهم به انَّهُ من معلّمي الناموس عندهم وانَّهُ كان مقدَّم عليهم وينال منهم كرامات عظيمة فرفض جميع ذلك وصار نصرانيًّا آمن منهم جماعة وتعمَّدوا فمجّدتُ الله تعالى انا فيلبس على رجائي نفس[3] صديقي اليهودي كان وهو الآن نصراني والمجد للسيّد يسوع المسيح مع الاب والروح القدس الان وكلّ اوان والى دهر الداهرين[4]

اذكر يا ربّ برحمتك عبيدك المهتمّ والقارئ والناسخ المسكين وسائر بني المعموديّة آمين

---

1) A بنيفلوس , D بنيفولس , C بتقلوس   2) D تمّ   3) D لنفس
4) A add.

(15) بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد لهُ المجد دائمًا ابدًا آمين

السيرة الاوله من سير البيعة المقدّسة

سيرة (1 ماري مرقص الحواري الانجيلي رئيس اساقفة المدينة العظمى الاسكندرية واولهم

لمّا كان في زمان تدبير الرب المخلّص الرحوم يسوع المسيح عند ما جعل له تلاميذ يتبعوهُ كان اخوين ساكنين في مدينة من اعمال الخمس مدن التي في المغرب تدعا اقرنابولس (2 اسم اكبرهما ارسطوبولس واسم الاخر وكانا فلّاحين وكانا برنابس يزرعا ويحصدا وكان لهما اواسي كثيرة وكانا عارفان بناموس موسى معرفة جيّدة وحفظا كتب كثيرة من العتيقة ونالهما بلايا عظيمة من قبيلتي البربر والحبش ونهب جميع ما كان لهما في زمان اوغسطس قيصر ملك الروم لاجل ذهاب ما لهما وما نزل عليهما من البلايا رحلا من تلك الكورة واهتمّا بخلاص انفسهما وانتجعا الى بلاد اليهود وكان لارسطوبولس ولد ذكر يسمّى يوحنّا فلمّا سكنوا في اعمال فلسطين بالقرب من مدينة اورشليم وكان يوحنّا الطفل ينمو وينشو في قامته بنعمة روح القدس وكان لهذين الاخوين ابنة عمّ وهي زوجة سمعان بطرس الذي صار رئيس تلاميذ السيّد المسيح وكان يوحنّا المذكور قد اسموهُ مرقس وكان يأوي عند بطرس ويتعلّم منهُ من الكتب المقدّسة التعاليم المسيحيّة ولمّا كان يوم من الايّام اخذ ارسطوبولس ولده مرقس الى الاردنّ فبينما هما ماشيان لقيهما اسد ولبوة فلمّا نظر ارسطوبولس اليهما مقبلين اليهِ ونظر شدّة غضبهما قال لولده مرقس يا ولدي هوذا تنظر غضب هذه الأسد المقبلة الينا لتهلكنا فامضي انت الان وانج بنفسك يا ولدي ودعهما يأكلاني فكما اراد الله ضابط الكل اجاب تلميذ المسيح مرقص القدّيس قائلًا لابوهُ لا تخاف يا ابه المسيح

1) C add. القديس 2) Cod. A ابرنانولوس, B ابرباتولوس, C ابرباتوله, D ابراياتولوس conjeci = Κυρήνη πόλις (hodie ruinae urbis appellantur Grenne), cfr. Lipsius, die apokryphen Apostelgeschichten II 2, 332, 336: Κυρηναῖος; etiam 344 Qaboursha = قبرص ex قيرينة Κυρήνη corruptum censes.

الذي اؤمن بهِ ينجينا من كل شدَّة فلمَّا قرب منهم الاسد صاح عليهما مرقص تلميذ السيّد المسيح بصوت عظيم وقال السيد المسيح ابن الله الحيّ يأمركما ان تنشقَّا وينقطع جنسكما من هذا الجبل ولا يكون لكما فيهِ ولدًا الى الابد فانشقَّا الاسد واللبوة للوقت والساعة من وسطهما وماتا لوقتهما من تلك الساعة وانقطع نسلهما فلمَّا نظر ارسطوبولس ابوهُ هذه الاعجوبة العظيمة التي ظهرت من مرقص ولده بقوَّة الرب يسوع المسيح الذي لا يُغلب قال لولدهِ انا ابوك الذي ولدتك يا مرقص ابني وانت اليوم ابي ومخلِّصي ومنجِّيني والآن يا ولدي الحبيب انا واخي نسأَلك ان تجعلنا عبيد للرب يسوع المسيح الذي تبشِّر بهِ وحينئذٍ تعلَّم ابو القدّيس مرقص وعمّهُ تعاليم المسيح من ذلك اليوم (16) ومريم امه هي اخت برنابا تلميذ الرسل وبعد هذا كان في تلك النواحي في بلد تسمَّى ازدود اصل زيتون كبير جدًّا وكان الناس يتعجَّبوا من عظمه وكان اهل تلك المدينة يسجدوا للقمر ويصلُّوا لشجرة الزيتون فنظر القدّيس مرقص صلاتهم وقال لهم هذه الزيتونة التي تأْكلوا ثمرتها وتوقدوا اغصانها للنار ثم تسجدون لها كالاله ماذا تصنع هوذا كلمة الله الذي اعبدهُ امر هذه الشجرة ان تسقط على الارض بلا حديد يدنو منها فقالوا لهُ نحن نعلم انَّك تعمل سحر الجليلي صاحبك ومهما اردتهُ فعلتهُ ونحن فندعو الهنا القمر الذي اقام لنا هذه الشجرة الزيتون نصلِّي لها. اجاب القدّيس مرقص وقال لهم انا اطرحها على الارض فان اقامها الهكم فانا اعبدهُ معكم فرضوا بهذا القول منهُ وابعدوا جميع الناس عنها وقالوا انظروا لئلَّا يكون انسان مختفي فيها حينئذٍ رفع القدّيس مرقص وجههُ الى السماء وحوَّل وجهه الى ناحية المشرق وفتح فاهُ ودعا وقال: يا سيدي يسوع المسيح ابن الله الحيّ اسمع عبدك وامر القمر الذي هو خادم ثاني لهذا العالم الذي يضئ في الليل بامرك وسلطانك ان يظهر صوتهُ على هؤلاء الذين ليس لهم اله ويعرّفهم مَن خلقَهُ وخلقَ جميع الخليقة ومن هو الله حتَّى يعبدوهُ وانا اعلم يا ربّي والهي ان ليس لهُ صوت ولا نُطق ولا جرت عادته ان يكلِّم احد لكي يسمع كلامه في هذه الساعة بقوَّتك التي لا تقاوم ليعرف هؤلاء الذين ليس لهم الاه ان ليس هو الاه لكنَّهُ خادم تحت سلطانك وانت الههُ وهذه الشجرة التي يصلُّون لها تقع على الارض ليعرف الكل ربوبيَّتك ان ليس الاه الَّا انت

والاب الصالح والروح القدس الحيي الى الابد آمين. وفي تلك الساعة عند تمام صلاته حدثت ظلمة عظيمة نصف النهـار وظهر لهم القمر مضيئاً في السماء وسمعوا صوتاً من القمر قائلاً ايُّها الناس القليلي الايمان ليس انا الله فتعبدوني بل انا عبد الله ومن بعض خلقهِ. وانا خادم المسيح ربّي الذي يبشّر بهِ هـذا مرقس تلميذه فهو وحده الذي نعبدهُ ونخدمهُ. عند ذلك سقطت شجرة الزيتون وصار خوف عظيم على كل من شاهد هذه الاعجوبة فامّاً القوم الذين كانوا يخدموا للشجرة ويسجدون لها فانّهم غضبوا [١]وخرقوا (١ ثيابهم ومسكوا القدّيس مرقس وضربوهُ وسلّموهُ لليهود المخالفين وطرحوهُ في السجن وفي تلك الليلة رأى القدّيس مرقس في نومهِ السيد المسيح يقول لبطرس انا اخرج كل من هو معتقل فلما انتبه من نومهِ رأى ابواب السجن مفتوحة فخرج هو وكل من كان معهُ في السجن وكانوا حفظـة السجن نيام كالاموات فامّاً الجموع الذين شاهدوا ما كان قالوا ما يتمُّ لنا عمل مع هؤلاء الجليلين لانهم يفعلوا هذه الافعال [٢]ببعلزبول (٢ رئيس الشياطين. وكان مرقس من السبعين تلميذ (17) وهو من جملة الخدَّام الذين استقوا الماء الذي صيَّرهُ سيّدنا خمرًا في عرس قانا الجليل وهو الذي حمل الجرَّة الماء في بيت سمعان القرباني في وقت العشاء السرّي وهو ايضاً الذي كان يأوي التلاميـذ في منزله في زمان آلام السيد المسيح ومن بعد قيامتهِ من الاموات حيث دخل عليهم والابواب مغلقـة وبعد صعودهِ الى السماء مضى مرقس مع بطرس الى يروشليم وبشَّروا الجموع بكلام الله وظهر الروح القـدس لبطرس وامرهُ ان يمضي الى المدن والقرى التي هناك فمضى بطرس ومعهُ مرقس الى عمـل بيت عنيا وبشَّروا بكلام الله واقام بطرس هناك ايّاماً فنظر في المنام ملاك الله يقول لهُ في كورتين غلاء عظيم فقال بطرس للمـلاك اي الكور تعني. قال لهُ مدينة الاسكندريَّة وكورة مصر وليس هو غلاء من خبز وماء بل هو غلاء من قلَّة معرفة كلام الله الذي تبشِر بهِ فلما استيقظ بطرس من نومهِ قال لمرقس ما شاهـدهُ في منامهِ ومن بعد ذلك مضى بطرس ومرقس الى اعمال رومية وبشَّرا هناك بكلام الله ولما كان في السنة الخامسة والثلثين من بعد صعود المسيح انفـذ القديس بطرس

---

1) D وخزقوا 2) D بيعلزبوب

ماري مرقس الاب الانجيلي الى مدينة الاسكندريَّة ليبشِّر فيها ويكرز بكلام الله وانجيل السيد يسوع المسيح الذي لهُ ينبغي المجد والكرامة والسجود وللاب والروح القدس الله الواحد الى الابد امين [1]

شهادة القديس ماري مرقس وبشارته بمدينة الاسكندريَّة

وهي الثانية من سِيَر البيعة

لما كان في زمان تدبير الرب المخلّص يسوع المسيح من بعد صعودهِ الى السماء قسم جميع الكُوَر على الرسل بالهام الروح القدس ليكرزوا فيها بكلام البشارة بالسيّد يسوع المسيح ومن بعد زمان وقع نصيب مرقس الانجيلي ان يمضي الى كورة مصر ومدينة الاسكندريَّة العظمى بامر الروح القدس لكي يسمعهم كلام انجيل السيد المسيح ويثبتهم عليهِ لاجل ضلالتهم وانغماسهم في عبادة الاوثان وعبادة المخلوق دون الخالق وكان عندهم برابي كثيرة لآلهتهم المرذولة يخدموها في كل مكان ويعبدوها بكل اثم وسحر ويذبحوا لها بنيهم قرابين لانَّهُ اوَّل من كرز في كورة مصر وافريقية والخمس المدن وجميع اعمالها. فلما عدَّى القديس مرقس من رومية قصد الى الخمس مدن اوَّلًا وبشَّر في جميع اعمالها بكلام الله واظهر عجائب كثيرة حتى انهُ ابرى الأعِلَّاء وطهَّر البرص واخرج الشياطين بنعمة الله الحالَّة فيهِ وآمن كثير بالسيد المسيح من اجلهِ واكسروا اوثانهم التي كانوا يعبدونها وكل الشجر التي كانت الشياطين تأوي اليها وتخاطب الناس منها وعمَّدهم باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد(18) ولذلك ظهر لهُ الروح القدس وقال لهُ قُم امضي الى مدينة الاسكندريَّة لتزرع فيها الزرع الجيد الذي هو كلام الله فقام تلميذ المسيح ونهض وتقوَّى بروح القدس كمثل مقاتل في الحرب وسلَّم على الاخوة وودَّعهم وقال لهم السيد يسوع المسيح يسهّل طريقي لامضي الى الاسكندريَّة وابشِّر فيها بانجيلهِ المقدَّس. ثم دعا وقال يا ربّ ثبت الاخوة الذين قد عرفوا اسمك المقدس واعود اليهم فرحًا بهم فشيَّعوهُ الاخوة وتوجَّه الى مدينة الاسكندريَّة فلمَّا دخل من بابها انقطع شسع حذاه فلما رأى ذلك

1) D add. لهُ الشكر دائمًا آمين

قال الآن قد علمت ان الرب سهّل طريقي ثم التفت فنظر الى اسكاف هناك فتقدم اليهِ ودفع لهُ الحذاء ليصلحهُ فلما اخذهُ الاسكاف وتناول الشفا ليعملهُ ثقب الشفا كفّه فقال ايس تاوس الذي تأويلهُ الواحد الله فلمّا سمعهُ القديس مرقس يذكر اسم الله فرح جدًّا وحوّل وجهه الى الشرق وقال يا سيّدي يسوع المسيح انت الذي تسهل طريقي في كل مكان ثم تفل على الارض واخذ منهُ طينًا ووضعهُ على موضع ثقب الشفا الذي في يد الاسكاف وقال باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد الحي الابدي تعافا يد هذا الانسان في هـذه الساعة ليتمجد اسمك القدّوس فعوفيت يده في تلك الساعة قال لهُ القديس مرقس اذا كنت تعرف ان الله واحد فلماذا تعبد هذه الآلهة الكثيرة فقال لهُ نحن نذكر الله بافواهنا لا غير وما نعرف من هو وبقى الاسكاف متعجبًا من قوّة الله الحالّة في القديس مرقس. ثم قال لهُ انا اسألك يا رجل الله ان تصير الى ⌈منزل (1 عبدك لتستريح وتاكل خبز لانني اراك اليوم قد رحمتني ففرح القديس مرقس وقال لهُ يعطيك الرب خبز الحياة في السموات ومضى معهُ الى بيتهِ فلمّا دخل الى منزله قال بركة الله تكون في هذا البيت وصلّى فلمّا اكلوا قال لهُ الاسكاف يا ابي أُريد ان تعرّفني من انت الذي عملت هذه الاعجوبة العظيمة فاجاب القديس وقال لهُ انا اعبد يسوع المسيح ابن الله الحيّ الى الابد قال لهُ الاسكاف : انا اريد ابصرهُ قال لهُ القديس مرقس انا ادعك تنظرهُ ثم بدأ ينصّ لهُ انجيل البشارة وقولهُ المجد والعزّ والسلطان الذي لله من البداية ووعظهُ بمواعظ وتعاليم كثيرة يشهد بها سيرتهُ ثم انتهى معهُ الى ان قال لهُ ان السيّد المسيح في آخر الزمان تجسّد من مريم العذراء وجاء الى العالم وخلّصنا من خطايانا وبيّن لهُ ما تنبّت بهِ الانبياء عليهِ شيئًا شيئًا فقال لهُ الاسكاف هذه الكتب الذي ذكرتها ما سمعت بها قطّ لكن كتب الفلاسفة اليونانيين هي التي تعلّمها النـاس لاولادهم هاهنا وكذلك المصريين فقال لهُ القديس مرقص (19) فلاسفة هذا العالم باطل عند ⌈حكمة الله (2 فلما سمع الاسكاف الحكمة وكلام الكتب المقدّسة من القديس مرقس معما نظرهُ من العجب العظيم الذي فعلهُ في يده مال قلبهُ اليهِ

1) D منزلي انا   2) D الله حكمتهم

وآمن بالرب وتعمّد هو وكل اهل بيتــه وكل من يجاورهُ وكان اسمهُ انيانوس

فلمّا كثروا المؤمنين بالمسيح وسمع اهل المدينة ان هاهنا رجل يهودي جليلي قد دخل اليها وهو يريد ان يقلب عبادة الاوثان آلهتهم وقد منع جماعة من عبادتها طلبوه في كل مكان ونصبوا لهُ قوم يرصدوهُ فلما علم القدّيس مرقص موامرتهم قسم انيانوس اسقفًا للاسكندريّة وثلاثة قسوس وسبعة شمامسة هولاي الاحدى عشر جعلهم يخدموا ويثبّتوا الاخوة المؤمنين وخرج من عنـدهم ومضى الى الخمس مدن واقام بها سنتين يبشّر ويقسم[1] اساقفة وقسوس وشمامسة في كل اعمالها وعاد الى مدينة الاسكندريّة فوجد الاخوة قد تثبّتوا على الامانة وكثروا بنعمة الله واهتمّوا ان يبنوا بيعة في موضع يعرف ببرعى البهائم قريبة من البحر عند صخرة يقطع منها الحجارة ففرح القديس مرقس بذلك فرحًا عظيمًا وسجد على ركبتيهِ وبارك الله اذ ثبّت خدّام الامانة الذين رتّبهم في تعاليم السيّـد المسيح ونكتوا عن عبادة الاوثان فلما علم اولئك الكفرة ان القديس مرقس قد عاد الى الاسكندريّة امتــلوا غضبًا لاجل الاعمال التي تعملها المؤمنين بالمسيح من ابراء الامراض واخراج الشياطين واطلاق ألسنة الخرس وسماع الطرش وتطهير البرص وبحثوا عن القديس مرقس بغضب عظيم فلم يجدوهُ وصرّوا [عليهِ باسنانهم[2] في برابيهم ومواضع اوثانهم بغضب وقالوا ما تنظروا ظلم هذا الساحر. فلما كان في احد السبوت يوم عيد فصح السيّد المسيح اتّفق في تلك السنة يوم تسعة وعشرين [من[3] برموده وكان فيهِ ايضًا عيد الكفّار الوثنيين وطلبوهُ باجتهاد فوجدوهُ على الهيكل فهجموا [عليهِ] واخذوهُ وجعلوا في [حلقه[4] حبل وجرّوهُ على الارض وكانوا يقولوا جرّوا التنين في دار البقر وكان القديس اذا جرّوه يسبّح الله ويقول الشكر لك يا رب اذ جعلتني مستحقًا ان اتألّم على اسمك القدوس وكان لحمهُ ينقطع ويلتصق بحجارة الشوارع ودمه يجري على الارض فلمّا كان المساء مضوا بهِ الى الاعتقال حتّى يتشاوروا باي هلاك يهلكوهُ فلمّا انتصف الليل وابواب السجن مغلقة والحرّاس نيام على الابواب واذا زلزلة عظيمة واضطراب شديد فنزل لهُ ملاك

1) D يوقسم , A يوسم — 2) D على اسنانهم — 3) D في
4) D عنقهِ

الرب من السماء ودخل الى القدّيس وقال لهُ يا مرقص عبد الله هوذا قد كتب اسمك في سفر الحياة وعددت في جماعة القدّيسين وروحك تسبّح مع الملائكة في السموت وجسدك (20) لا يهلك ولا يزول من على الارض فلماً استيقظ من نومه رفع عينيهِ الى السماء وقال اشكرك يا ربي يسوع المسيح واسألك ان تقبلني اليك لأَتنعَّم بصلاحك فلما تمَّ هذا القول نام ايضاً فظهر لهُ السيد المسيح في الشخص الذي تعرفهُ التلاميذ وقال لهُ السلام لك يا مرقص الانجيلي المصطفى فقال لهُ القديس اشكرك يا مخلِّصي يسوع المسيح اذ جعلتني مستحقًا ان اتألَّم على اسمك القدوس ودفع لهُ السيد المخلِّص سلامهُ وغاب عنهُ فلما انتبه واصبح الصبح اجتمع الجمع واخرجوا القديس من الحبس وجعلوا في حلقهِ ايضاً حبل وقالوا جرُّوا التنين في دار البقر وزحفوا بالقديس على الارض وهو يشكر السيّد المسيح ويمجّدهُ ويقول انا اسلم روحي في يديك يا الاهي قال القديس هذا القول واسلم الروح فجمع خدَّام الاوثان الانجاس حطباً كثيرًا في موضع يدعى الانجيليون ليحرقوا جسد القديس هناك وكان بامر الله ضباب عظيم وريح شديد حتى ارتعدت الارض وهطلت امطار كثيرة ومات قوماً كثير من الخوف والرعب وكانوا يقولوا ان زوس الصنم افتقد الانسان الذي قتل في هذا اليوم فاجتمع الاخوة المؤمنين واخذوا جسد القديس ماري مرقص من الرماد ولم يتغيَّر فيهِ شيء ومضوا بهِ الى البيعة التي كانوا يقدّسوا فيها وكفَّنوه وصلّوا عليهِ كما جرت العادة وحفروا لهُ موضع ودفنوا جسده فيهِ ليتمّموا تذكاره في كل وقت بفرح وابتهال وبركة لاجل النعمة التي دفعها لهم السيّد المسيح على يديهِ في مدينة الاسكندريّة . وجعلوه في الشرق من البيعة في اليوم الذي تمّت فيهِ شهادته وهو اوَّل من استشهد من الجليلين على اسم السيد يسوع المسيح بالاسكندريّة في آخر يوم من برموده للمصريين وهو ثمانية من [1] قلنطس مايس (1 من شهور الروم وهو اربعة وعشرين يوماً من نيسان من شهور العبرانيين ونحن ايضاً بنو الارتدكسين نصعد المجد والتقديس والترتيل لسيدنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي لهُ ينبغي المجد والكرامة والسجود للاب والابن والروح القدس المحيي المساوي الآن وكل اوان

1) Kalendas Maias; D فلبطر مانس , A فلبطر ماتص , C قلبطرمانوص

السيرة الثالثة [1] من سير البيعة انيانوس البطرك وهو الثاني من العدد

فلمّا توفي الانجيلي مرقص رسول السيّد يسوع المسيح جلس بعدهُ انيانوس بطركًا وكثرت الاخوة المؤمنين بالمسيح واوسمهم كهنة وخداماً واقام اثنين وعشرين سنة وتنيَّح في العشرين من هتور السنة الثانية من ملك دومانيوس ملك رومية [2]

مليانوس البطرك وهو الثالث من العدد

(21) فاجتمع الشعب الارتدكسي وتشاوروا واخذوا انسان اسمهُ مليانوس وقسموهُ بطركًا على كرسي ماري مرقص الانجيلي عوض انيانوس وكان هذا مليانوس ذو عفاف وثبت الشعب على معرفة المسيح وكثر شعب الارتدكسيين بمصر والخمس مدن وافريقية واقام اثني عشر سنة على الكرسي وكانت البيعة في ايامه تحت سلامة وتنيَّح اول يوم من توت في خامس عشر سنة من ملك الملك المقدَّم ذكرهُ فسمع الكهنة والاساقفة الذين كانوا من قبله في البلاد بان البطرك قد تنيَّح حزنوا واجتمعوا الى مدينة الاسكندريَّة وتشاوروا مع الشعب الارتدكسي الذين فيها وطرحوا القرعة لكي يعرفوا من يستحقّ يجلس على كرسي القديس مرقص الانجيلي تلميذ السيد المسيح بعد هذا الاب مليانوس فاتّفق رأيهم بتأييد السيّد المسيح ربنا على رجل مختار خايف من الله اسمهُ كردنوس

كردنوس البطرك وهو الرابع من العدد

فاخذوهُ واوسموهُ على كرسي الاسكندريَّة وكان عفيفًا متَّضعًا معفيًا في ايَّامه كلها واقام احدى عشر سنة في رئاسته وتنيَّح في الحادي والعشرين من بونه في تسع سنين من ملك ادومانيوس الملك

---

1) Codd. الثانية 2) D add. , بركة صلواته تكون معنا , صلاته وبركته تكون مع جميع الاخوة امين C

ابريميوس البطرك وهو الخامس من العدد

وبعد هذا كان في شعب المسيح انسان اسمهُ ابريميوس وكان عفيفًا كالملائكة ويفعل افعالًا حسنة بنسك فتشاوروا عليهِ واخذوهُ واوسموهُ على الكرسي الانجيلي بطركًا فاقام اثني عشر سنة وكانت السلامة في البيعة في اَيامه وتنيَّح في الثالث[1] من مسري في خامس سنة من ملك ادريانوس الملك[2]

يسطس البطرك وهو السادس من العدد

وبعد هذا اجتمع الشعب ووقع اختيارهم على انسان فاضل حكيم اسمهُ يوسطس فوسموهُ بطركًا واقام احدى عشر سنة وتنيَّح في الثاني عشر من بوونه في سادس عشر سنة من ملك ادريانوس ودفن مع ابائهِ

اومانيوس البطرك وهو السابع من عدد الاباء

وبعد ذلك اوسموا اومانيوس بطركًا على كرسي الاسكندريَّة فاقام ثلثة عشر سنة يرضي الله والشعب وتنيَّح في العاشر من بابه في السنة السادسة لانطونينس[3] الملك

مرقيانوس البطرك وهو الثامن من عدد الاباء

فلما مضى البطرك المذكور اجتمع الشعب واخذوا انسانًا محبًا لله اسمهُ مرقيانوس واوسموهُ بطركًا واجلسوهُ على كرسي البشير ماري مرقص واقام تسع سنين وشهور يسيرة عجيبة وتنيَّح في اليوم السادس (22) من طوبه في السنة الخامسة عشر لانطونينس[3] الملك

---

1) B D الثاني   2) D add. ودفن مع ابائهِ
3) D لانطونيوس , A B C لانطونيس Antoninus Pius

كلاديانوس (1 البطرك وهو التاسع من عدد الآباء

وكان في تلك الايام في الشعب انسان محبّ لله اسمهُ ⌈كلاديانوس (1 فاجتمع الشعب الارتدكسي والاساقفـة الذين كانوا في الاسكندريّة في تلك الايام واخذوهُ واوسموهُ بطركًا واجلسوهُ على الكرسي الانجيـلي وكان محبوبًا من جميع الشعب واقام اربعة عشر سنة من ملك ⌈اورالیانس والاوقيس (2 ولدين الملوك وكفن ودفن مع ابائهِ البطاركة المقدَّم ذكرهم

اغربينوا البطرك وهو العاشر من العدد

ثم ان الشعب ايضًا اجتمعوا باتّفاق وجعلوا ايديهم على انسان من الشعب ⌈خائف من الله (3 اسمهُ اغربينوا واوسموهُ بطركًا واجلسوهُ على الكرسي الانجيلى (4 واقام اثني عشر سنة وتنيّح في الخامس من امشير في السنة التاسعة عشر من ملك الملوك المذكورين

يوليانوس (5 البطرك وهو الحادي عشر من العدد

كان انسان قس حكيم قد درس كتب الله اسمهُ يوليانوس سالك في طريق العفاف ⌈والتدّين (6 والهدوء فاجتمع جماعة اساقفة من ⌈السنودس (7 والشعب الارتدكسي بمدينة الاسكندريّة وبحثوا عن جميع الشعب فلم يجدوا مثل هذا القس فجعلوا ايديهم عليهِ واوسموهُ بطركًا فوضع ⌈اميامير (8 ومقالات للقديسين واقام عشر سنين ومن بعد هذا البطرك لم يقيم اسقف الاسكندريّة فيها بل صار يخرج سرًّا ويوسم كهنة في كل مكان كاري مرقس الانجيلي وتنيّح المذكور في اليوم الثامن من برمهات في السنة الخامسة من ملك سوريانوس الملك

---

1) D كلاديانوا 2) Aurelianus = Marcus *Aurelius* et *Lucius* Verus; Codd. ادراليـاس وهو الارقياس 3) D محبّ لله 4) D add. وكان محبوباً من جميع الشعب 5) Codd. لوليانوس 6) D والدين 7) D السوندس 8) D ميامر

ديمتريوس البطرك وهو من العدد الثاني عشر
وهي السيرة الرابعة من سير البيعة المقدّسة

وعند وفاة يوليانوس[1] البطرك جاء اليهِ ملاك الرب في منامهِ ليلة وفاته وقال لهُ الذي يدخل لك في غد بعنقود عنب هو البطرك بعدك فلمّا اصبح جاء اليهِ رجل فلّاح متزوّج لا يقرأ ولا يكتب اسمهُ ديمتريوس وكان قد خرج يقلّم كرمه فوجد فيهِ عنقود عنب في غير زمان العنب فجابهُ الى البطرك فقال يوليانوس البطرك للشعب الذي حاضر[2] عندهُ: هذا بطركـكم كما قال لي ملاك الرب البارحة. فأخذوهُ قهرًا وقيّدوه بقيد حديد وتنيّح يوليانوس[1] في ذلك اليوم فكرزوا ديمتريوس بطركًا وحلّت عليهِ النعمة الالهيّة وكان يشبه يوسف ابن يعقوب لانهُ كان متزوجًا وكان افضل من يوسف لانهُ كان تزوج ولم يعرف امرأته. واذا قال قائل كيف (23) يجوز ان يكون بطرك متزوج نقول لهم قد قال التلاميذ في قوانينهم ان الاسقف اذا كان متزوج امرأة واحدة فلا يمنع من ذلك لان الزوجة المؤمنة طاهرة وفراشها طاهر ولا ذنب عليهِ والبطرك فهو اسقف مدينة الاسكندريّة ولهُ الرئاسة على اساقفة اعمالها لاجل انّهُ خليفة ماري مرقص الرسول الى اقليم مصر جميعه والخمس مدن والنوبة والحبشة كل هذه الاماكن كانت قد خرجت في قسم الاب مرقص الرسول البشير فيها ببشرى الانجيل ولهذا وجب ان يكون حكم اسقف الاسكندريّة على جميعها وكان الشعب يحبّ هذا البطرك ويقولوا انهُ الثاني عشر من مرقس البشير وكلهم غير متزوجين الّا هذا وكانوا يجسروا عليهِ وكان لهُ موهبة من الله وذلك انهُ اذا كمل القدّاس ومن قبل ان يقرب احد من الشعب ينظر السيد المسيح يدفع القربان بيده فاذا تقدّم انسان لا يستحق ان يتناول السرائر اظهر لهُ السيّد المسيح ذنبه ولا يقربهُ فيعترف[3] بخطيّته ويؤنّبهُ عليها ويقول لهُ تنحَّ عن خطيئتك التي تفعلها وحينئذٍ تأتي لتأخذ السرائر المقدسة واقام على هذا مدّة طويلة حتى ان المؤمنين كانوا بالاسكندريّة لا يخطوا خوفًا من هذا البطرك لئلّا يفضحهم وكان كل واحد من المؤمنين يقول لصديقه او قريبه ايّاك

---

1) A يوليانوا 2) A حاضرين 3) C add. فيعرّفهُ سبب فعله

ان تخطيء لئلّا يفضحك البطرك قدّام الشعب وكان بعض الناس يقول هـذا رجل متزوّج فكيف يوبّخنا وقد وصم هذا الكرسي لانهُ ما كان يجلس عليهِ الى اليوم الّا بتول وبعض الناس كان يقول ما هذا شيء ينقصهُ لان التزويج طاهر نقي قدّام الله فاراد الله ان يظهر فضائله حتى يتمجّد ولا يدع هـذا السرّ العظيم مخفي كما قال في انجيلهِ المقدّس من فاهُ الطاهر لا تستطيع مدينة تخفى وهي على جبل (1 فاظهر لهذا البطرك فضائلهُ ليزداد شعبهُ بهِ صلاحاً وذلك انهُ اتاهُ في بعض الليل ملاك الرب وقال لهُ يا ديمتريوس لا تطلب خلاصك وتدع قريبك واذكر ما قالهُ الانجيـل ان الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه فقال ديمتريوس للملاك يا سيّـدي عرّفني ما تأمرني بهِ فان كنت تريد ترسلني للشهـادة فانا مستعدّ ان يُسفَك دمي على اسم المسيح فقال له الملاك اسمع مني يا ديمتريوس واعلم ان السيّد المسيح انما تجسّد ليخلّص شعبه وما يجب لك الآن ان تخلص نفسك فقط وتدع هذا الشعب يشكّ فيك قال ديمتريوس وما خطيئتي الى الشعب يا سيدي عرّفني لكي اتوب عنها فقال لهُ الملاك هذا السرّ الذي بينك وبين زوجتك وانّك لم تقربها (2 قطّ اظهرهُ للشعب قال ديمتريوس للملاك انا اطلب اليك يا سيّدي ان اموت قدّامك ولا تدع احد من النـاس يعرف هذا قال لهُ الملاك يجب ان تعرف هذا ان الكتاب يقول من لا يطيع فهو هالك فاذا اصبحت بالغداة (24) بعد فراغ القُدَّاس اجمع الكهنة والشعب وعرّفهم هذا السرّ الذي بينك وبين زوجتك فلمّا سمع البطرك هذا تعجّب وقال مبارك الرب الذي لا يرفض المتوكّلين عليهِ ثم غاب الملاك عنهُ فلمّا كان بالغداة يوم عيـد العنصرة قدّس البطرك وأمر رئيس الشمامسة ان يعلم الكهنة والشعب ان لا يخرجوا من البيعة بل يجتمعوا عند الكرسي فقال الارشي دياقن للجمع ان البطرك يقول لجميعكم اني اريد مخاطبتكم فلا يخرج احد منكم حتى يسمع ما اقولهُ. فلمّا جلسوا أمر ان تجمع الاخوة حطباً كثير ففعلوا ذلك وهم متحيّرين قائلين ماذا يصنع البطرك (3 فقـال لهم قوموا نُصلّي فصلّوا وجلسوا فقـال لهم انا اطلب من محبّتكم ان تحضر عندكم زَوْجتي تأخذ بركتكم فعجبوا وقالوا في قلوبهم ايش هذا الفعـل ثم قالوا لهُ كلّما تأمرنا بهِ

1) D add. عال   2) D تعرفها   3) C F add. فاضرموا فيهِ النار

يكون فأمر البطرك احد عبيده وقال لهُ ادع(1 زوجتي عبدة القديسين لتأخذ بركتهم فجاءت الامرأة القديسة ووقفت في وسط ⌈ الاخوة (2 وقام زوجها البطرك بحيث يشاهدوهُ جميعهم ووقف على جمر النار يقد وفرش بلاربته واخذ بيده جمرًا من النار جعله فيها فشخص جميعهم من كثرة الجمر التي في البلارية ولم تحترق ثم قال لزوجته افرشي بلينك الصوف الذي عليكِ ففرشتهُ واقلب الاب ⌈البطريك (3 ذلك الجمر فيهِ وهي قائمة (4 ورفع (5 في النار بخورًا وأمرها ان تبخر جميعهم ففعلت كذلك هذا كلّهُ ولم يحترق البلين فقال البطرك ثاني دفعة قوموا نصلّي وكان الجمر يتّقد في وسط بلين الامرأة ولم يحترق منهُ شيء سمعتم الان يا احباي هذا العجب العظيم اذا صيّر الانسان نفسه خصي باختياره فهو اجلّ من الذي يولد خصي. ولاجل هذا لم يحترق هذا القديس ولا شيء من لباسه ولباس زوجته لانهُ طفي لهيب الشهوة والان فلنختصر على الكلام في هذا ونعود الى السيرة ونمجد الله الى الابد فنقول ان الكهنة لما صلّوا قالوا للبطرك نطلب من قدسك ان تعرّفنا هذا السرّ العجيب قال لهم البطرك ليسمع الان جميعكم ما اقولهُ اعلموا اني ما فعلت هذا طلب مجد الناس انا عمري اليوم ثلثة وستين سنة وزوجتي الان التي هي قدّامكم هي ابنة عمي ومات ابوها وامّها وتركوها طفلة فدخل بها والدي عليَّ ولم يكن لهُ ولدًا غيري ولم يكن لعمّي ولد غيرها فتربّيت معها في بيت ابي وكنّا في مكان واحد فلمّا صار لها خمسة عشر سنة اراد ابي وامّي يزوّجوني ⌈ايّاها (6 وكان غرضهم في ذلك ان لا يضيع مالهم للغريب بل نرثهُ فعملوا العرس كما تعمل الناس لاولادهم ودخلت عليها فلمّا ⌈اخلونا (7 قالت لي كيف دفعوني لك وانا اختك فقلت لها اسمعي مني ما اقولهُ يجب ان نكون في هذا المكان ولا نفترق ابدًا ولا يكون بيننا شيئًا ⌈حتى (8 يفرّق الموت بيننا واذا بقينا هاهنا بطهارة فنحن نجتمع في (25) يروشليم السماويّة ونشبع بعضنا مع بعض في النعيم الدائم فلما سمعت مني هذا قبلتهُ وبقي جسدها طاهر ولم يرجع اباي يعلموا ما بيننا وكانوا المدعيين في العرس طلبوا ما جرت بهِ العادة من حال

1) A ادعوا   2) D الجماعة   3) D البطرك   4) C add. ثابتة
5) D ووضع   6) C D F بها   7) D اخلوني   8) A D لئلّا

الزيجة كما تعلموا من افعال الناس البطـالة فقالت لهم امي هولاء صبيان والايام قدّامهم طويلة وبقينا على ما نحن عليهِ · فلمّا ماتا ابواي وابويهـا بقينا جميعاً ايتاماً ولي منذ تزوّجتها ثمانية واربعين سنة ونحن ننام على سرير واحد وفراش واحد وغطا واحد علينا [جميعنا (1 والرب الذي يعلم ويدين الاحياء والاموات هو العارف بخفايا القلوب وهو يعلم انني ما علمت قط انها امرأة ولا علمت هي ايضاً انني رجل بل بعضنا ينظر وجه بعض فقط ومرقد واحد يجمعنا ومضجع هذا العالم ما عرفناهُ قط بالجملة واذا نمنـا جميعاً ننظر شخص كالنسر يأتي طائر فيحطّ على مرقدنا فيما بيني وبينها فيجعل جناحهُ الايمن عليّ وجناحهُ الايسر عليها الى الصباح يروح ونحن ننظرهُ حتّى يغيب ولا تظنُّوا ايها الاخوة والشعب المحبّ لله انني اظهرت لكُم هذهِ الاسرار طلباً لمجد هذا العـالم الفاني ولا اعلمتكُم بهِ بارادتي بل هو امر من الرب امرني بهِ الذي يريد الخير لجميع الناس وهو المسيح المخلِّص فلمّا قال لهم هذا القول سجـدوا كلُّهم على وجوههم على الارض وقالوا حقّاً يا ابونا انك افضل من كثير من اهل الصلاح وقد رحمنا الرب لما جعلك رئيس علينا وشكروهُ وسألوهُ ان يصفح عن ظنونهم فيهِ فبارك عليهم ودعا لهم فانصرفوا الى منازلهم يسبّحوا الله وبعد هذا أمر الامرأة ان تمضي الى بيتها فهل تعجّبتم ايها السامعين من هذه العجائب · واقام هذا الاب القديس مع هذه الامرأة الجميلة الحسنة طول هذه المدّة وصبره فاين هم المتزوجين الآن الذين يزنوا ايضاً ويقولوا انّا نصـارى يأتوا الان ويسمعوا الاب ديمتريوس البطريرك الذي يقـول انني لم اعرف الّا وجه زوجتي فقط فيخزوا ويفتضحوا يالهذا الاب المجاهد القديس المقاتل للافكار الجسدانيّة يالهذا العجب كيف لم يضطرب قلبهُ وهو ينظر هذه الامرأة الحسنة الجميلة وكيف لم [يحرّك (2 جسمهُ نعومة جسمها ما اعجب كلامك ايها القديس في الخلوة · ولم يرميك صاحب النشّاب الذي يرمي جميع الناس اعني الشيطان قال انا انسان ولي جسد مثـل جميع الناس ولكني اعلمكُم الجواب كنت اذا اضطرب عليّ قلبي بالفكر الردي ذكرت العهد الذي قرّرتهُ مع المسيح واني اذا [فسختهُ (3 خفت ان ينكرني في السموات قدّام الاب

1) D F جميعاً   2) D يحك   3) D نسختهُ

وملائكته القديسين وايضاً اذا رأيت حسن جسمها ونُعومته تذكَّرت الاجساد التي تصير في القبور وتنتن رائحتها الكريهة فامنع نفسي من كلام غريب خوفاً من النار التي لا تطفأ والدود الذي لا ينام في (26) الآخرة حيث لا يقدر يكون فيها من يفتح فاهُ. يا احبّاي هذا الاب مصطفى من الله في جهاده وشجاعته اشجع ممَّن يقتل السباع كما قال بعض المعلّمين ليس الشجيع من يقتل الاسد (1 لكن الذي يموت وهو(2 طاهر من مضاجعة المرأة ومن مصايد النساء فطوبى لهذا القديس لانهُ قد تعالى درجتهُ مثل يوسف لما كان في بيت المصريَّة وكانت تخاطبهُ في كل وقت تجد السبيل الى خطابه وهذا كان يقاتل افكاره في كل يوم وليلة وهكذا تمّ جهاده وحفظ بتوليَّته وامانته المستقيمة

واقام ثلثة واربعين سنة بطركاً وكان قد جرى هيج بالاسكندريَّة ونفاه الملك سواريانوس الى موضع يعرف بمدينة موسين(3 وتنيَّح هناك في اليوم الثاني عشر من برمهات واظنّهُ يوم ظهور بتوليَّته واستشهد في ايَّام سوريانوس الملك شهداء كثير بجحَّة منهم وكان رجلًا يعرف بَرجانوس قد تعلَّم العلوم البرّانيَّة ورفض كتب الله وبدأ يطعن عليها فلمَّا علم بهِ الاب ديمتريوس ورأى الجمع قد ضلّ بعضهم الى كذبه ابعده عن البيعة

فامَّا الشهداء الذين هم اريلاس وفلوطرخس وسرينس فاحرقوهم احياء وامَّا ارقلادا وانون فاخذوا روؤسهما وكذلك سيرين(4 واراني الامرأتين وبسيليتس(5 وافطومااينا (6 وامّهم مرْقلَّا فلحقهما تعب عظيم وجهاد شديد وارملاس هو اب الملوك واوساييوس ومقاريوس هو خال اقلود قلاديانوس ويسطس وتادرس المشرقي هؤلاء الشهداء كلهم اقرباء بعضهم البعض وايضاً عذرى اخرى اسمها تكلا وكان بسيليتس (5 من الجند فتقدَّم باختياره ولما سألوهُ قال انا نصراني لاني رأيت منذ ثلاثة ايَّام في منامي امرأة ظهرت لي وجعلت على رأسي اكليلًا من عند يسوع المسيح وكذلك نال اكليل الشهادة وهكذا جماعة كبيرة استشهدوا وكانت

---

1) D الجسد 2) A هو 3) D موسى 4) Codd. سيريس
5) Βασιλείδης, C بسيليدس 6) Ποταμίαινα, Codd. انطومااينا

افطوما اينا (1 الامرأة تظهر لهم في المنام وتدعوهم الى الامانة بالسيّد المسيح حتى نالوا اكليل الشهادة

وجاء الى الاسكندريَّة والي عوضًا من فنطنوس (2 اسمهُ اقليموس وكان والي الى تلك الايام اوصنع (3 اقليمس كتبًا من نفسه يبطل بها التواريخ ثم ان انسان يهودي كاتب كان اسمهُ يهودي وكان يقرأ في كتاب رؤيا دانيال النبي من عاشر سنة من ملك سويرس وكان يسوق السنين والتواريخ الى زمان الدجَّال باختياره ويقول قد قرب الوقت من اجل افعال سويرس الملك العدو فلما نظر اورجاناس الذي قطعهُ الاب ديمتريوس بسبب فعله ما لا يجوز من كتب السحر ورفضه كتب القديسين وانهُ وضع كتب كثيرة عن نفسهُ فيها تجديف كثير منها ان الاب خلق الابن وانَّ الابن خلق روح القدس ولم يقُل ان الاب والابن والروح القدس اله واحد وان الثالوث لا يعجز شيئًا بل قوَّة واحدة اوربوبيَّة (4 واحدة (27) ولاجل سوء اعتقاده رفضتهُ البيعة اذ كان غريبًا منها وليس هو من اولادها لفساد مقالته . فلمَّا طرد منها وزال طقسه خرج من الاسكندريَّة ومضى الى فلسطين وتحيَّل حتى نال درجة الكهنوت واقسم قسًّا من يد اسقف قيساريَّة فلسطين . ثم عاد الى الاسكندريَّة واعتقد ان يتمّ لهُ فيها كهنوت ما ارادهُ فلم يقبلهُ الاب ديمتريوس . وقال لهُ يوجب قانون الآباء الرسل ان لا يفارق كاهن المذبح الذي قسم عليهِ فامضي الى الموضع الذي قسمت فيهِ قسًّا فاخدم فيهِ هناك باتّضاع كالقانون وانا فما احلّ قانون البيعة لاجل مجد الناس فبقى مطرودًا وكان هذا من قبل ان يعرف الاب البطرك تجديفه وكفره وهذا صار شكًّا لجميع الناس لانهُ صيَّر نفسهُ معلّمًا وهو لا يستحقّ ان يكُون تلميذًا واماَّ سويرس الملك فاقام ثمانية عشر سنة ملكًا ومات وملك بعدهُ انطونينوس ابنهُ

وبعد ذلك ظهر قوم اقوياء ابتأييد المسيح (5 بتدبير الله اسم احدهم الاكسندروس وهو المعترف وصار اسقفًا على يروشليم بعد نركيصوص وهذا الانسان نركيصوص كان يصنع عجائب كثيرة في حياته حتى انهُ لما عجزت البيعة زيت امرهم ان يملوا القناديل

1) Ποταμίαινα Codd. انطومانيا 2) Πάνταινος; Codd. نيطفوس
3) D وجعل 4) A وربوبيَّته 5) C, D بالمسيح , A باليد المسيح

ماء وكانت جمعة البصخة وصلّى فصار الماء زيتاً ووقدت القناديل فعل هذا دفوع عدة لايمانه باتحاد السيد المسيح وكل احد شهد لهُ بذلك وعرفنا خبره من الثقات فحسدوه قوم بشرّهم وارادوا قتله وكذبوا عليهِ وحلفوا انهُ يفعل الردي فوقف احدهم يقد نار فاحرقتهُ وآخر نزّل كلما في جوفه ومات وآخر مرض وذاب جسمه وآخر عمي فعلموا الناس كذبهم عليهِ لما ظهر من قدسه وصير اسقفاً ولم ينالهُ شيئاً من السوء لانهُ كان متعبداً حكيماً معترفاً بالسيّد المسيح وكان امره انهُ هرب من البيعة واوى البرّيّة لان الشعب كان مشتت وبعضهم قذفوهُ بالحال فلم تصبر العين للذي تنظر كل شيء وجازوا المخالفين باعتقادهم الردي وايمانهم الكاذبة عليهِ فالاوّل منهم مات هو وكل بيته بحريق نار نزل عليهم والاخر لحقهُ وجع من رأسه الى قدمه بحرقة عظيمة ويد الاخر تهرب لعلمه بما صنع وعاجله الله وعمي للوقت واعترف على نفسه عند كل احد بفعله السوء الذي صنعهُ بالقديس الاسقف واكله قلبه وندم وبكا لاجل انهُ عدم بصره فاما نركيصوص الاسقف فانه اختفى في البرّيّة ولم يعرف موضعه الى بعد زمان كثير فاوجب الحال لاجل خلو البيع التي كان اسقفاً عليها ممن يدبرها ان اوسموا عوضه انسان اسمه ديوس فلم يقيم الّا مدّة يسيرة وتنيّح واوسم آخر عوضه يسمى كرمانيون وبعد ذلك ظهر الاب الجليل نركيصص كمثل من قام من الاموات وسألوه ان يعود الى كرسيه(28) وفرح بهِ الشعب فرحاً عظيماً وكان قد افرغ نفسه للحكمة والنعمة التي استحقّها من الله فلم يعد الى الخدمة لكرسيهِ واماً الاكسندروس المقدّم ذكره فانهُ كان في كرسي آخر فرأى ملاك الله في منامه يأمرهُ بمساعدة نركيصص هذا ويخدم الله لانهُ كان اقسم اسقفاً في قبادوقيا اوّلًا وجاء الى يروشليم في ذلك الزمان ليصلّي فنظر البيع المقدسة التي كان يشتهي ان يراها وطاف المواضع المباركة كلّها وعوّل على الرجوع الى قبادوقيا بلده فمنعوه الاخوة واعلم في المنام وسمعوا باجمعهم صوتاً في البيعة يقول اخرجوا الى الباب فاوّل رجل يدخل منهُ تلقوهُ اجعلوهُ اسقفاً ففعلوا ذلك وتلقّوا الاكسندرس وتعلّقوا بهِ فامتنع وقال ما افعل فاصلحوهُ قهراً بحضور جماعة من الاساقفة ببلاد يروشليم وبامرهم وبراي واحد واتفاق واحد . وكتب الاكسندروس كتبه التي كان انفذها الى انصنا وذكر فيها

نركيصص وانهُ معهُ بأمانة واحدة واتّفاق واحد في بيعة يروشليم وكان في كل كتبه يقول نركيصص يقرأ عليكم السلام الذي هو قبلي في الاسقفيّة في هذا المكان وهو الان معي ويؤيّدني ويشدّني بصلواته لاقوى على هذه الخدمة وقد اقام ماية وستّة عشر سنة على هذه الخدمة وانا اطلب اليكم ان تكونوا معي بقلب واحد ومنهم سرابيون الذي صار بطركًا على انطاكية وتنيّح ووسم اسكلبيادس(1) المعترف ايضًا وعلت درجته وكان الاكسندروس قد كاتب اهل انطاكية بسببه وقال هكذا الاكسندروس عبد الله المعترف بيسوع المسيح يكاتب البيعة المقدّسة بانطاكية بالرب تفرح على يد القس العفيف اكليمنطس . يا اخوتي احبّ ان تقدّموا اسكلبيادس(1) فهو مستحقّ لهذه المنزلة فاوسموهُ وكتب ايضًا اليهم كتابًا يقول فيهِ ان انسان يهودي اسمهُ اريانوس(2) عمل كتبًا نسبها الى بطرس رأس التلاميذ وذكر فيها كلامًا كذبًا فاحرسوا نفوسكم من هذه الكتب ونحن نقبل بطرس وباقي التلاميذ كقبولنا امر المسيح لأنهم شاهدوهُ وسمعوا كلامهُ منهُ . واماّ هذه الكتب الكاذبة فليس نقبلها بل نبعدها لِأنّ ليس فيها شيئًا من تعليم ابائنا . فلما وصل اليهم القس بالكتب قال لهم : اثبتوا على الامانة الصحيحة ولا ترجعوا الى الكتاب الباطل الذي نُسب الى بطرس فهو كذب وضلال وفيهِ بداية الخلق . ولهذا جئتُ اليكم مسرعًا . وقد علمنا بان هذا اريانوس(2) اليهودي قد اضلّ جماعة بكتبهِ وصاروا مخالفين لانّ هذا المخالف قد كتب كتبًا كثيرة وشرح بعضها في السيرة ولما فيها من التطويل استغنى عن كتبها(3)

فامّا ديمتريوس بطريرك الاسكندريّة القديس فاظهر العلوم والحكمة بعد ان كان اميًّا لا يقرى ولا يكتب وكانوا جميع اولاده موبّخين منهُ(29) فلما رأى انهُ قد شاخ وكبر في الفحص عن العلوم والكتب الالهيّة حتى انهُ كان يُحمَل الى البيعة في محفّة وهو لا يفتر عن التعليم من الغداة الى الليل والاخوة ماضيين وجايين اليهِ ليستفيدوا [من] تعاليمه . فاستخلف ياروكلا وكان رجلًا مختارًا عارفًا بكتب الله معلّم بتعاليم البيعة ومعرفة كلام الله ويحفظ قوانين البيعة . فلما رأى اوروجانس الذي احرمهُ ديمتريوس بأنّ

1) ’Ασκληπιάδης , Codd. اسكلبيانوس

2) Euseb. h. e. 6, 12, 5 ὁ Μαρκιανὸς (δοκητής)

3) D استغنينا عنها

البيعة قد ابعدتهُ مضى الى اليهود وفسَّر لهم كلاماً من الكتب العبرانيَّة على غير جهتها واخفى ما فيها من نبوَّات الانبياء عن السيد المسيح حتى انهُ لما جاء الى ذكر الشجرة التي كان فيها كبش ابرهيم الخليل مربوط بقرنيهِ وفسَّر الاباء انَّها مثال خشبة الصليب اخفى ذكرها وازالهُ . وفسَّر كتباً كثيرة كذب ليس لها صحة . وصار معهُ مخالف اخر اسمهُ ساماخوس(1 ظهر منهُ شقاق كثير قال ان المسيح مولود من مريم ويوسف وانكر قوَّة الولادة العجيبة وان السيد المسيح المولود بلا تعب هكذا ولده من العذرا بلا تعب هو الاله وهو الانسان بالحقيقة وهو واحد من اثنين . وخالف الانجيل الصادق كما شهد متّى وقال في الولادة ولا تقدر ابواب الجحيم ان تقاومها وكان هذا المخالف يظهر انهُ نصراني ودفعهُ يقول انهُ حكيم وقد قرى كتب الصابة والمعتزلة . ثم صادق ارجاناس واضلَّ جماعة من السوادج

وكان في ذلك الزمان انسان فاضل قديس فيهِ حكمة الهيَّة اسمهُ امونيوس فردَّ عليها واظهر كذبها وما فسَّراه من الكتب بضدّ الواجب وكذَّبهما ثمَّ مضى ارجاناس الى قيساريَّة فلسطين التي كان صيّر فيها قسيس . وجاء الى الاسكندريَّة بكتب عناية . فلم يقبلهُ الاب ديمتريوس وانفاه لمعرفته بفعلهِ . فمضى الى موضع يعرف بتمي من كرسي تلبانة وموَّه على اسقفها وكان اسمهُ امونه فجعلهُ في احدى البِيَع . فلما انتهى الى ديمتريوس القديس صار بنفسهِ الى تمى قاصداً ونفى ارجانوس وقطع الاسقف امونه الذي قبلهُ وشقّ عليهِ واقام اسقفاً غيرهُ ولمَّا علم وتحقَّق انَّهُ قبل هذا المخالف وعرف حاله وكذبه وقسم عوضه اسقفاً اسمهُ فلاس(2 وكان رجل خايف من الله مؤمن فقال ما اجلس على الكرسي وامونه بالحياة . فلما مات امونه جلس الاسقف فلاس المذكور واستشهد بعد ذلك بزمان ومضى الى الرب بسلام ومضى ارجانوس الممنوع الى مدينة قيساريَّة فلسطين وصار يقدّس هناك اسقفاً . فكتب الاب ديمتريوس الى الاكسندرس اسقف يروشليم يقول لهُ ما سمعنا تأتّي مارق يعلم في موضع فيهِ اساقفة قيام . ويعتب على اسقف قيساريَّة المسمَّى تاوكطسطس(3

1) Euseb. h. e. 6, 17 Σύμμαχος Ἐβιωναῖος 2) Φιλέας

3) Θεόκτιστος (Euseb.); Codd. تاودكطس

ويلومهُ ويصعب عليـــهِ الامر ويقول ما ظننت انَّ هذا يكون في قيساريَّة على هذا الاسقف وقد وجدنا في كتب هذا (30) ارجانوس يقول انَّ الابن مخــلوق والروح القدس . فقرى اسقف قيساريَّة كتــاب الاب ديمتريوس في البيعة لان اسقف يروشليم انفذهُ اليهِ فقطع ارجانوس واخرجه من كرسي قيساريَّة فعاد بقلَّة حياء الى الاسكندريَّة

ولما تغيَّرت ملوك رومية وانطاكية وبطاركتها استغنينا عن شرحهم غرضًا في الاختصار وترك التطويل وصار على انطاكية بطركًا اسمه فيلتس (1 وظهر في ايامهِ رجل مخالف كتب كتبًا برَّانيَّة . ومات فيلتس (1 وظهر عوضه على انطاكية بطركًا اسمه زاوينوس (2 فامر ان لا تقرى كتب هذا المخالف ولا كتب ارجانس الذي نُفي من الاسكندريَّة لان كتبه اشتهرت وقال من يحبّ ان يقرى الكتب فليقرى الكتب التي هذه اسماؤها . كتب العتيقة : خمسة اسفار التوراة . كتاب يوشع ابن نون . سفر القضاة . كتاب روت الموابيَّة . اسفار الملوك . البرالوبومانون (3 . كتاب عزره . مزامير داود النبي . كتاب حكمة سليمان . كتاب اشعيا . كتاب ارميا . كتاب حزقيال . كتاب دانيال . كتاب ايُّوب . كتاب استير . كتاب صموبل . كتاب سرارت . كتاب الاثني عشر الانبياء الصغار . كتب الحديثة : انجيل متَّى كتبهُ بالعبراني في ورق طومار وهو في قيساريَّة عند انسان وذرّيَّته يحفظوهُ جيل بعد جيل وفسّر بالرومي ونقل الى كل اللغــات بقوَّة السيِّد المسيح . انجيل مرقس كتبهُ بالرومي وكان بطرس رئيس الرسل هناك وقرى في مجمع الملوك ايضًا . انجيل لوقا تلميذ بولس كتبهُ باليوناني في انطاكية . انجيل يوحنَّا ابن زبدى سألوهُ التلاميذ بعد كبره سؤال كثير الى ان كتبــهُ باليوناني في افسس . كتاب اخبار الرسل والتلاميذ وهو كتاب الابركسيس . كتــاب رسائل بولس المنتخب وهو اربعة عشر رسالة . كتاب جليان يوحنَّا الانجيلى وهو الابوغالمسيس . كتاب الدسقليَّة وهو تعاليم الرسل وقوانين البيعة التي كتبوها قبل افتراقهم للبشارة . هذه الكتب التي سلِّمت للبيعة الجامعة الرسوليَّة وبعدها كتب الآباء المعلِّمين التي

1) Φιλητός ; Codd. فيلس   2) Ζεβῖνος ; Codd. اورانيوس

3) A البرالوبوماىول , D البرالوتوماىوك Παραλειπομένων

وضعوها بتلقين روح القدس وهي الميامر وغيرها لم يزيدوا عليها ولم ينقصوا منهـــا. فامّاً ما كتبهُ ارجانس الخالف فهو مرذول من الله وليس في كتبــه شي. مكتوب بالروح القدس. كما قال في بولس الرسول انّا لم نأخذ روحاً من هذا العالم بل الروح الذي أُعطيناهُ من الله. وامّاً الاب الجليل ديمتريوس فاقام ثلثة واربعين سنـــة وتنيّح كما ذكرنا

(31) السيرة الخامسة من سير البيعة المقدّسة ياروكلا البطرك وهو من العدد الثالث عشر

كان هذا الاب في زمان ديمتريوس البطرك معلِماً في البيعـــة يتمجّد بعلوم الله وكان برمليانوس (1 اسقف قيساريّة (2 قبادوقية قد وجد ارجاناس قد اختلط هناك باليهود واقام معهم زماناً وكان الاكسندروس قد ملك رومية ثلثة عشر سنة وملك بعده مكسيموس قيصر فاقام على مقدّمي البيعة خاصّة اضطهاد كثير لانّهم المعلّمين لبني المعموديّة. واستشهد في ايّامه كثير ومات مكسيموس وملك كرديانوس برومية وكان بطركها بنطيوس اقام ستة سنين ومات وصار بعده انطاروس (3 بطركاً اقام شهراً واحداً وطلبوا منهُ من يوسموهُ عوضاً عنهُ فوجدوا انساناً في الغيط قد عمـــل الاعجوبة ظهرت لهُ وحلّت عليهِ الروح القدس كالحمامة فأخذوهُ وجعلوهُ بطركاً لرومية وتنيّح زاوينوس (4 بانطاكية وجعل فيها بعده واويلاس (5 وجعل ياروكلا بطركاً للاسكندريّة بعد ديمتريوس وكان مستحقّ لخدمة الهيكل. وجعل النظر في الاحكام بالاسكندريّة الى ديونوسيوس وفوّض اليهِ جميع امور بطركيّته وكان هذا من جنس جليل ومعلِم مقدّم وربّي بالاسكندريّة وكان السبب في دعوته ودخوله في الامانة الارتدكسيّـــة ما يأتي شرحهُ كان هذا ديونوسيوس رجل يعبد الاوثان على رأي الصابة مقدّم فيهم وكان

---

1) Codd. بريميانوس 2) Codd. add. و

3) Ἀντέρως ; D فلتاووس , ceteri فلاتاوس 4) Euseb. h. e. 6, 29, 4 Ζεβῖνος ; C F تاونيوس , ceteri تاوسوس 5) Βαβύλας Euseb. ibidem ; A واربلاس , ceteri واريلاس

حكيماً فبينما هو جالس في بعض الايام اذ عبرت بهِ عجوز ارملة ومعها كرّاسة مكتوبة من رسائل بولس الرسول فقالت لهُ تشتري منّي هذه فأخذها وتأمّلها فأعجبتهُ ووقعت منهُ موقع عظيم وحلّت من قلبه محلّ جليل ولمّا فهمها اعجب جدّاً وفرح بها ثم قال للعجوز ماذا تطلبي فيها فقالت لهُ قيراط فدفع لها ثلاثة قراريط (1 وقال لها امضي وفتّشي الموضع الذي وجدتي هذه الكراسة فيهِ فهما وجدتيه اتيني بهِ وانا ادفع لكِ أوفى من ثمنه فمضت العجوز وعادت اليهِ بثلاثة كراريس فاخذهم منها ودفع لها تسع قراريط (1 وقرأهم فعلم ان قد بقي من الكتاب شيء آخر فقال لها ان وجدتي بقيّة هذا الكتاب دفعت لكِ ستّة الدنانير فقالت لهُ العجوز لمّا رأت امانته واجتهاده وعلمت قد قبل نعمة الروح القدس عند قراءته الكراريس لا تتعب نفسك امضي الى بيعة واطلب الكتاب مكمل من الكهنة فهم يدفعوهُ لك تقرأهُ وانما انا وجدت هذه الكراريس في كتب اباءي وكانوا قرأوا مزمّرين فقال لها واهل البيعة يأمنوني عليّ هذا الكتاب قالت لهُ نعم ما يمنعوا (32) احد من علم اذا طلبه بل يدفعوا الكل من يطلبه مجّاناً فمضى الى اوغسطس احد خدّام البيعة فدفع لهُ رسائل بولس كاملة فقراها وحفظها من قوّة ذكاه ومضى الى ديمتريوس المتنيّح (2 وطلب منه الميلاد الثاني فقبلهُ وعمّده واعطاهُ النعمة وصار ملازماً لهُ مقيم في البيعة وبعد ان كان معلّماً للصابة الوثنيين صار معلّماً في البيعة وصار لهُ تلاميذ كثير وعوض تعليمهِ الاوّل واخذه الاجرة الفانية نقله الرب الى الكرسي العظيم بعد ذلك عوضاً من تعبه وجعل بيته بيعة وهي الى الان مسمّاة باسمه وكان اسماء تلاميذه آتاودورس واغريغوريس (3 واثناضورس (4 هولاء كان علّمهم الحكمة البرّانيّة اوّلاً ثم عند تعميده وتقدمته نقلهم الى الحكمة البيعيّة حتّى انّهم امتلوا من نعمة الروح القدس واقاموا معه خمس سنين بعد تقدمته ثم نالوا رتبة الكهنوت وكان لهُ تلميذ آخر اسمه افريقنوس (5 كتب خمس كتب وتعب فيها فلمّا سمع بحكمة ياروكلا

---

1) C add. ذهب 2) D المنتخب 3) D واغريغوريوس 4) A وساصورس F وباضورس , D وتاوضوروس ; Euseb. h. e. 6, 30 Ἀθηνόδωρος
5) Euseb. h. e. 6, 31 ; 1,7,1 Ἀφρικανός ; Codd. مرقوس (D مريقوس)

البطرك مضى الى الاسكندرية ليتعلّم منه وكان ديونوسيوس يقول لهُ ان كل دابّة (1 تأكل البروبيا لا تنتفع بها ولا تنجح وكل انسان لا يأكل الطعـام الروحاني فهو هالك وقد كنت انا مشغول بالطعام الزائل الفاني وغافل عن خبز الحياة الباقي حتّى هداني الرب. واستجذب (2 التلميذ بهذا الكلام الى التعليم السمائي حتّى ان من فضاه عرف صحّة النسبتين في انجيل متّى ولوقا ولم يجد فيهما خلف بالجملة. واقام ياروكلا ثلثة عشر سنة وتنيّح في اليوم الثامن من كيهك ولحق بآبائه

السيرة السادسة من سير البيعة ديونوسيوس البطرك الحكيم وهو من العدد الرابع عشر

اوسم بطركًا بعد ياروكلا وهو الذي تقدّم ذكرهُ وكثرت البيع والمؤمنين في ايامه وكانت ممتلئة من تعاليم الله علانية وفي ذلك الزمان وضعوا قوم مقالة في اعمال ارابيا بأنّ النفس تموت مع الجسد وتقوم معه في يوم القيامة فابعدت البيعة المقدّسـة هذه المقالة بعـد اجتماع مجمع للنظر فيها وظهرت ايضًا مقالة اخرى مفسودة ثم اضمحلّت وبطلت بمعونة الله تعـالى في مملكة فيلبُّس الذي اقام سبع سنين وملك بعده داكيوس وكان بينه وبين فيلبُّس الملك عداوة عظيمة فاقام على البيعـة بلايا كثير واستشهد فاويانوس (3 البطرك وصار قرنيليوس بطركًا عوضه وكذلك الاكسندروس بطرك اورشليم اعترف دفعتين واظهر الامانة قدّام المخالفين وأُلقِيَ في السجن وتنيّح فيهِ بعد ان لقيَ امور صعبة وكان فيـهِ من القدس والصبر والجهاد موهبة عظيمة جدًّا وسمعوهُ في الحبس يعترف ويمجّد الى ان تنيّح وجلس بعـدهُ بطرك يسمّى ماساويانوس وبطرك انطاكية واويلاس اعترف ايضًا وحبس وتنيّح في السجن وجلس (33) بعدهُ فاويوس (4 واماً ديونوسيوس البطرك فقال اذكر ما لقيته واشهد الله عليّ ثم قال ان داكيوس ملك روميـة طلبني طلبًا شديدًا وسترني الله عنه ولم يعرف مكاني ومن بعد اربعة ايّام امرني الله بالنقلة فهربت وتلاميـذي وجماعة من

1) F add. لا   2) F واستجاب   3) Fabianus : Codd. ملاويانوس

4) Fabius ; Codd. ابلاويانوس

الاخوة ومشينا مشيًا كثيرًا ولمّا مضى النهار وقد قربنا من بوصير اخذونا الجند بعد اربعة ايّام فتخلّص منهم طيماثاوس احد تلاميـذي وعاد الى البيت بعد ان التقى بزارع قال لهُ ما خبرك فعرّفه خبر البطرك وانّه اخذ من كان صحبتـه ولمّا اخذوا الجند ديونوسيوس البطرك ركّبوهُ حمار عري كما حكى عن نفسه ومشوا تلاميذه وكان قد انفذ الى فاويوس(1 بطرك انطاكية واعلمه بحال الشهدا الذين استشهدهم داكيوس بالاسكندريّة وكتب لهم قصصهم حتّى ان انسان شيخ اسمه مطرا اخذوهُ وقالوا لهُ تسجد للاصنام فلم يفعل فضربوه ضربًا موجعًا وجرّحوا وجهـه بالقصب ثمّ اخرجوهُ خارج المدينة رجموهُ حتّى تنيّح وكذلك امرأة مؤمنة قدّموها لتسجد للاصنام فامتنعت فضربوها وعرّوها وربطوا رجليها وجرّوها على الحجارة حتّى تقطّع لحمها وجرى دمها على الارض في الشوارع وهي تجلد الى ان اخرجوها من المدينـة وقتلوها ورموها هناك وعادوا الى بيوت المؤمنين فنهبوها واخربوها واخذوا ما فيها من ذهب وفضّة واثاث وفي هذا الزمان استشهد بولص الاسكندراني واخذ اكليله بفرح ولم يكن احد يقدر يتظاهر بمعرفة الله وفي تلك الايّام ايضًا اخذت عذرى مؤمنة اسمها ابلونية(2 كُسِرت اعضاها كلّها واحرقت بالنار وهي بالحياة خارج المدينة لانّها لم تطيعهم في الكفر ولم تجحد السيّد المسيح وكانت تنظر لهيب النار وهم يحرقوها فلم يهولها بل صبرت على ذلك واسلمت روحهـا وأُخذ رجل آخر اسمه سرابيون وعذّب عذابًا شديدًا ورمي من ثالث طبقة فكسِرت عظامه واستشهد ولم يكن للمؤمنين ملجأ ولا مسكن لا نهار ولا ليل فمكثوا هكذا زمانًا كثيرًا وكان هذا من فعل داكيوس الملك واستشهد شهداء كثير لا تحصي اسماؤهم واخذ ايضًا المغبوط اوليانوس وكان رجل جسيم كبير البطن لا يقـدر يمشي ومعهُ رجلين وجازوا بهم الى الايوان فانكر احد الرجلين واعترف الاخر مع الشيخ يوليانوس فجرّوهما في المدينة واحرقوهما بالنار وكانوا شرط كثير متهيّئين لعذاب النـاس واخذوا آخر فصرخ وقال : يا رب تقبلني اليك سريعًا فقطعت رأسه واحرق بالنار واثنين اخوين استشهدا معه وآخر يسمّى الاكسندروس ومعه جماعة ساقوهم الى الحبس ثمّ اخرجوهم منهُ وقُتلوا وامرأة تركت

---

1) Codd. ابلاويانوس 2) Ἀπολλωνία Euseb. h. e. 6,41,7 ; Codd. بلومية

اولادها وقتلوها وامرأة مؤمنة ايضاً من شدّة غيرتها لدينها دعت على الوالي فقتلها وجماعة كثيرة لا تحصى كانوا (34) يتقدّموا للاستشهاد على اسم السيّد المسيح بفرح عظيم كمثل من يسعى الى العرس وكذلك جماعة من اهل المدن والقرى استشهدوا وساح في الجبال جماعة كبيرة لا تحصى هربوا من الكفّار ومات منهم كثير بالجوع والعطش والحرّ وشيخ اسقف من مدينة تسمّى مليج من كورة مصر هرب ومعه امرأة تبعته فلم يقدروا عليها ولا عرف لهما خبر وجماعة كانوا الشرطيين يلقوهم فيأخذوا منهم البرطيل ويطلقوهم وقوم هاموا على وجوههم ولم يعودوا هذا كلّه لم اقوله انا ديونوسيوس البطرك هاؤلاء باطل لكني اعلمت ابوّتك يا اخي فاويوس(1 جميع البلايا التي احاطت بنا وصبرنا عليهِ ولقيناهُ وقد استحقّ الملكوت كل من ذكرته لك يا اخي بتعبهم وجهادهم على اسم السيّد المسيح ومن كان انكر في الشدّة جماعة عادوا الينا فقبلناهم بفرح لمعرفتنا (2 بفرح من يريد توبة الخاطي ولا يريد موته حتّى يرجع فيحيا ويحكم ما اتحقّقته من مشاركتك لي ايها الاخ الحبيب شرحت لك ما نالنا لاجل انّا روح واحدة وامانة واحدة وكذلك انتم ايضاً الاخوة والاولاد اردت اذكر هذا الكم بسبب الاولاد المباركين وصبرهم لتعلموا ما نال اخوتكم المؤمنين من الجهاد على الامانة الارتدكسيّة وما صاروا اليهِ من النعيم بصبرهم لاجل من صبر على الالام عنّا وعنهم واشترى جميعنا بدمهِ فتصبّروا من اجله ولم تجحدوهُ في مجلس الكفّار ولم يهولهم في محبّته(3 حدّ السيف ولا نهب الاموال ولا حريق النار فأظهر الله فضائلهم في الدنيا ولهم في الاخرة جزيل الثواب وحسن المآب

وكان قسّ من اهل رومية قد افتخر وقال ليس يجوز ان نقبل احد ممن انكر المسيح في زمان الشدّة والاضطهاد ورجع الى الرب لاجل انّهُ قد سقط ولم يصبر بل يجعل من جملة المخالفين وكان يسمّي الذين تثبّتوا الانقيا وكان هذا القس رئيساً على جماعتهم فاجتمع برومية مجمع فيهِ ستّين اسقفاً وقسّاً وشمامسة بسبب هذا القسّ وغيره وكتبوا الى كل موضع بما جرى وكان انسان يسمّى اووس مساعد لهذا القسّ مُبغِض للتايبين وكان يساعدهُ على اخراج كل من يريد الرجوع

1) Codd. ابلاويا(و)س　2) A لمعرفتهم　3) A محنه

الى البيعة منها فاقبل يمنعهم ان يدفعوا للناس الدواء وهو التوبة والندامة والصوم والسهر والبكا والتضرّع الى الله في المغفرة فكتبوا كهنـة رومية الى كهنة انطاكية بما جرى فجاوبوهم واتّفقوا جميعًا ان يقبلوا العايدين الى البيعة ويغفروا لهم ويعاونوهم على التوبة لان الله هو الذي يقبلهم ثمّ اخرجوا القس المفتخر المتعاظم على هؤلاء العايدين واحضروا كتب اووس بمساعدتهم وعرفوا ما كتبـه لاجلهم ثمّ ان اووس اغتصب اسقفيّة بغير استحقاق واقام ثلث سنين واوسم كهنة قوم جهّال لا يعرفوا شيء ثمّ اوهمهم انّـه رئيس اساقفـة فكانوا يكرموه لاجل ذلك حتّى انتهت اخباره الى رومية فصار بينهم سجس وافتراق عظيم ثمّ اجتمع بعـد ذلك جماعة من الاساقفة(35) وابطلوا جميع ما كان اووس عمله بكذبه فاعلموا الذين قبلوه بانّهم قوم ساذجين لا معرفة لهم (1 وان كلّ ما اوسمه وعمله لا صحّة لهُ فتقدّم حينئذٍ واحد ممن كان اووس اوسمه واعترف بخطيئته وبكا فقبلوه وسامحوه وكاتبوا عنهُ الكراسي وحذّروهم من قبول هذا اووس ولا شيء من تعليمـه وكان عدّة من اشتهر امره ومن اوسمه سبعة واربعين [ا] قسًا وسبعة شمامسة وسبعة ابودياقنين وسبعة اغنسطسيّين وامنوتين (2 وكان قد عمل اشياء كثير غير صحيحة لا حاجة الى ذكرها . ثم كتب ديونوسيوس البطرك الى جميع المواضع كتبًا بقبول(3 من يرجع عن انكاره وجعل هذا قانونًا باقيًا لكلّ من يعود من غلطه وكتب ايضًا الى قونون(4 اسقف الاشمونين كتابًا مفردًا بمثل ذلك سوى باقي الاساقفة وكان ينبّـه الشعب المقيم معهُ بالاسكندريّة ويعرّفهم جميع ما عملهُ ارجاناس في جميع البيع ويحـذّرهم منهُ ثم كتب قوانين وخلّدها في البيعة فيها تعاليم وآداب شرعيّـة ثم ان ديونوسيوس البطرك(5 على مدينة الاسكندريّة العظمى كتب بما جرى عليهِ وما حلّ بهِ في مدّة رئاسته وقد عرفنا ذلك من رسائله وتعاليمه التي رأيناها في جميع البيع في كلّ موضع وبجميع ما اقام داكيوس الملك سنتين ولاجل اضطهاده لاولاد البيعة وقتله ايّاهم(6

1) F add. واتّهم لذلك قبلوهُ   2) Codd. وامونين   3) D F يقول

4) Euseb. h. e. 6,46,2 Κόνων; A فولوتون , D فلوتون, F قولوتون

5) A add. العظيم   6) A D وقبلتم اياه

قتل هو واولاده واخذ ملكه وجلس بعده كالاس (1 ملكًا فكتب اليهِ ديونوسيوس كتبًا وكان كللاس (1 الملك قد عرف جميع ما عمله داكيوس الملك لانَّهُ كان قد خلَّف صنم حجر كان يعبده ويقول انَّهُ الذي دفع لهُ الملك وقتل الكهنة الذين كانوا يطلبوا الى الله في خلاصه وثبات ملكه ثم كتب ايضًا الى بطرك رومية كتب قصدا منهُ في اتّصال المكاتبة بينهم وقبول من يعود اليهِ ممن انكر في وقت الاضطهاد في ايّام داكيوس وذكر لهُ فيهِ زوال كل اضطهاد كان في كرسيه بالاسكندريَّة وان السلامة قد صارت في البيعة وارداع اووس الضالّ عن فعله حتّى لا يبقى للبيعة ضدّ لانَّهُ اغتصب الكهنوت لنفسه فقط . وكان يومئذٍ ديمتريوس بمدينة انطاكية ولم يكفر ويحثّهم على اتّفاق الكلمة وتاوكطسطس (2 بقيساريَّة وماساويانوس باورشليم وايليًا الارمني بصور وتنيّح الاكسندروس بلادقيَّة وكانت جميع البيع متَّفقة على الامانة الارتدكسيَّة ووحدانيَّة المسيح في كل موضع وصقع ببهجة وتعظيم واتّفاق قول الحقّ بمجد الله اله السماء وسيّدنا يسوع المسيح الكلمة وروح القدس الالاه الواحد بكل موضع يكون فيهِ اجتماع بقول واحد ومحبّة للاخوة هذا قول ديوناسيوس ثمّ كتب ايضًا الى استفانوس (3 بسبب تعميد الذين رجعوا من انكارهم بالمسيح (4 في الاضطهاد وان عيّروا هذا الامر فانَّهُ عظيم جدًّا وان جماعة الاساقفة المجتمعين قد ذكروا هذا كما سمعنا وان الذين يدخلون التعاليم ويتركوا الشقاق والخلاف يجب ان يحموا حتّى يصيروا جدد (36) بصبغة ليتخلّصوا من اختلاطهم بالانجاس وتكلّم ايضًا ديوناسيوس في كتابه بسبب خلف وشقاق سابليوس لانَّهُ سبب العلّة التي كانت طريقًا الى التجديف على الله ضابط الكل وقال ديونوسيوس في كتابه فقد انفذت اليك الذي يجب ان تعمّدهم من المرتدّين وهم الينوس وبرمليانوس وتاوكطسطس (5 وجماعة معهم واقامت البيعة هادية مدّة يسيرة حتّى توفي الملك وملك بعدهُ ملك كافر اسمه ولاريوس (6 فاخذوا نوّابه ديوناسيوس واعتقلوه بامره وقتلوا جماعة

1) Codd. plerumque كلالس 2) Codd. تاوتكطس
3) D اصطفانوس , F استافانوس 4) A المسيح 5) Codd. اوليانوس
6) A D لاريوس Euseb, h. e. 6, 46, 3; 7, 6, 21, 1 وديكانوس وبرسيليوس

شهداء لا يحصوا حتّى انّهم كانوا يشقّوا بطون الاطفال ويأخذوا مصارينهم يصلحوها لفايف على انابيب القصب ويزمّروا(1 بها للشياطين ثمّ انّهم عاقبوا ديوناسيوس البطرك وطالبوه ان يسجد لاوثانهم فقال لهم نحن نسجد لله تعالى وانتم تسجدوا لما تحبّوا وسجودنا للسيّد المسيح خالق السماء والارض الذي نحبّه. فقال لهُ الوالي انت ماعرفت قدر صبر الملوك عليك فان سجدت لآلهتهم اكرمناك وقدّمناك وان لم تفعل وخالفت الامر لم تسجد للآلهة فسترى ما يجري عليك واخذ جماعة كانوا معهُ فقتلهم بعد ان خاطبهُ خطاب كثير ثم اخرجهُ ونفاهُ الى موضع يقال لهُ والوى (2 وتفسيره حاجنا فعمل اهل ذلك الموضع معهُ الجميل ومع كلّ من كان معهُ ممن لم يسجد للاصنام وبعد ذلك اعادوه ليحكموا عليهِ بالموت فاحضروه الى الوالي فقال لهُ بلغنا انّك تنفرد في الموضع وتقدّس انت واصحابك فقال لهُ نحن ما ندع صلاتنا ليلًا ونهارًا وخاطبه خطابًا كثيرًا ثم تركه والتفت البطرك الى الذين كانوا معه وقال لهم امضوا الى كل موضع وصلّوا وقدّسوا فان غبت عنكم بالجسد فانا معكم بالروح ثم ان البطرك أُعيد الى الموضع الذي كان فيهِ منفي لحزن الذين كانوا معه لانّهُ افترق منهم لكنّهم قالوا نحن نعلم انّ السيّد المسيح معه في كل طرقه ثم استشهد في تلك الايّام جماعة من الاخوة لا يحصى عددهم على اسم السيّد يسوع المسيح لامتناعهم من السجود للاصنام واستشهد ولاريوس الملك قوم كثير في كل صقع ثم انّهُ ثار عليهِ جماعة من البربر واتعبوهُ تعبًا عظيمًا وكان لهُ ولد حكيم جدًّا اقام في الملك وكان قد ربي في ايّام الاضطهاد فدفع هذا لديونوسيوس واصحابه كتاب اطلاق وامر ان يكتب فيهِ يوليوس قيصر الضابط الملك المحبّ لله يكتب لديونوسيوس البطرك وديمتريوس وباقي الاساقفة ويأمر براعاتهم ومن كان يبغضهم فليبعد عنهم ويفتح لهم بيعهم. فيتقوّوا بكتابنا ولا ينالهم بعد اليوم عذاب ولا حزن ولا غمّ بعد هذا الزمان الكي يكملوا خدمتهم لله وصلواتهم وقد اطلقناهم وقد ولّيت اريوس ابن كبريانوس وامرتهُ ان يحفظهم ويراعيهم ويصلّوا صلواتهم ويقدّسوا(37) قدّاساتهم وكان هذا الكتاب مكتوبًا

1) A D ويرموا , A add. ad marginem ويزمّروا

2) F, وا ادى

باليونانيّة وكتب كتاباً آخر للاساقفة بان يأخذوا دياراتهم ومواضعهم كلّها وكان في ذلك الزمان كسطس اسقف رومية وديمتريوس اسقف انطاكية وبرمليانوس (1 اسقف قيساريّة قبادوقيــة واغريغوريوس اسقف بنتس (2 واخوه تادرس اسقف قيساريّة فلسطين وماساويانوس (3 اسقف يروشليم وهو الذي اخذوا رأسه لاعترافه بالمسيح (4 فلمّا طمنَ ديونوسيوس في ايّامه ضعف جسده من كثرة ما لحقه من الاضطهاد ولم يفتر مع هذا ليلة واحدة من قراءة الكتب المقدّسة فلمّا علم الله تعالى محبّته للكتب انعم عليهِ بقوّة بصره حتّى انّهُ صــار يبصر كما كان في ايّام شبابه ولمّا لم يقدر يمضي الى المجمع الذي اجتمع على بوله الشميساطي ارسل رسله برسالة مملوءة حكمة وتعاليم الى الاساقفــة المجتمعين بسببه لان بوله كان كالذئب الذي يهرّ على الخراف فمضى اساقفة المجمع مسرعين الى انطاكية بمجد السيّد المسيح ومن جملة من حضر المجمع برميليانوس (5 اسقف قيساريّة قبادوقيــة وغروغوريوس المقدّم ذكره واخوه تادروس ووالنوس اسقف طرسوس ونيقوموس اسقف ايقونيا وا[م]ناوس اسقف اورشليم ومكسيموس اسقف وسطرا (6 وجماعة معهم اساقفة و[ا]قساً وشمامسة فاحضروا بوله وسألوه عمّا قالهُ ووبّخوه على تجديفه على السيّد المسيح فلمّا لم يرتدّ قطعوه وانفوه

وفي هذا الزمان تنيّح ديونوسيوس بطرك الاسكندريّة وكان مدّة مقــامه على الكرسي سبعة عشر سنة وتنيّح في ثالثة عشر يوماً من برمهات وفي نسخة بدير ابو مقــار ان مقامه على الكرسي سبعة سنين وقد شهد سعيــد ابن بطريق في كتاب التاريخ انّها سبعة عشر سنة وهو موافق للسيرة التي نُقلت منها هذه النسخة

مكسيموس البطرك وهو من العدد الخامس عشر

وجُعل بعد ديونوسيوس مكسيموس على كرسي القدّيس مرقس بمدينــة الاسكندريّة العظمى سبعة عشر سنة من ملك غليانوس (7 والياريانوس واعان الاخوة

1) A D برميوس , F برميلانوس 2) A سس , D F تنيس

3) A وساولمانوس , F وسابليانوس , D وماوليانوس 4) A المسيح

5) A برمليانوس 6) D وسطرة , F استرا

7) Codd. غلينايوس

في امور البيعة بكلّ موضع واخرج بوله الشميساطي من البيعة لمّا عرف انهُ (1 مخالف لان كلّ ما جرى في المجمع بانطاكية على بوله كتبوا بهِ الى ديونوسيوس بطرك رومية والى مكسيموس بطرك الاسكندريّة لمّا جلس بعد ديونوسيوس وكتب جميع المجمع باتفاق روحاني قطع بوله وقالوا انهُ لا يجب ان يسمّى باسم بولس الرسول. وكتب ديونوسيوس بطرك رومية ومكسيموس بطرك الاسكندريّة الى جميع اساقفة المسكونة والقسوس والشمامسة وجميع بني المعموديّة والبيعة (38) السمائيّة المتّفقة ويسمّوهم ويقولوا في كتابهما الى الينُس وهمناوس وتاوفيلس وتاوتكنص ومكسيموس وبرقلس ونيقوموس وايليانوس (2 وبولس وبرتغونوس (3 وولانوس وهيركس (4 واوطاخيوس وتادروس وملخيون ولوجيوس وبقيّتهم الذين في المدن والقرى القريبة منّا والبعيدة عنّا. وقد كتبنا اليكم يا اخوتنا الاساقفة القدّيسين والشعوب المحبّين للسيّد المسيح ابن الله ندعوكم الى الصلاة للربّ ان يزيل عنكم مؤامرة بوله الشميساطي الذي معهُ تعليم يولد لهُ الموت اكثر من كلّ احد لكي يكونوا معنا بقلب واحد مثل ديونوسيوس بطريرك الاسكندريّة وابرمليانوس اسقف قبادوقية الذين كتبوا الينا الى انطاكية حتّى هدمنا رئيس الضلالة الذي لم يعلموا شيء من اقاويله الرديّة لانّنا نحن الذين قرأنا كتبه في المجمع بالامانة الفاسدة وشهدنا بهذا ومن معنا ومن بعد ذلك عاهدنا انهُ يتوب وكان ذلك منهُ هزوءا وغدرًا وقسا قلبهُ ولم يثبت وبقى على ضلالهِ مفتريًا على الله بكلامهِ فانكر وجحد الربّ في امانتهِ وصفة حال هذا بوله انّهُ انتقل من امانتهِ الى الكفر والضلالة والهلاك. وكان فقيرًا في جنسهِ فقرًا ظاهرًا لانّهُ لم يرث شيئًا عن سلفهُ ولم يرزق شيئًا من صنعته بيدهِ واستغنى من مال البيعة وكان ينهب الهياكل بالناموس ويقطع مصانعات الاخوة في الحكم واذا زادوهُ خصومهم برطيلًا عاد معهم عليهم فاكتسب لهُ غنا باطل من كل وجوه الظلم وكان مع هذا يظهر انّهُ عابد الله (5. وكان يمشي مع الاعوان ويتسلّط على الضعفاء

1) A بانهُ

2) Codd. ومليانوس

3) Codd. وبرغوموس Πρωτογένης

4) Codd. هيرلس

5) D محبّ لله

ويدور الشوارع ويحبّ ان يسمّى باسم الاسقفيّة ويقلق الناس بكثرة من يصحبهُ من الجمع . وكان معهُ كتب يقرأها كانّهُ يطلب الخراج ويوجد الناس انّهُ مقدّم ويصحبهُ قوم متسلّحين قدّامه وخلفه وكان يبغض التعليم الروحاني ويحبّ التعاليم البرّانيّة ويرفض الغرباء اذا دخل (1 الى البيعة ويطلب المجد من المقدّمين ويتحيّل على المجد الفارغ بكل نوع حتّى انّه وضع له كرسيًا له منظر عالي كأنّه تلميذ المسيح وهو غريب من البيعة . وكان قد جمل النساء يقرأوا في ليالي الاعياد وفي جمعة الفصح عوض المزامير والتسابيح . وكانوا الاخوة المؤمنين يسدّوا آذانهم اذا سمعوهم يقرأوا . وكان لا يقبل شيئًا من الكتب ولا يقول انّ المسيح ابن الله ولا انّه نزل من السماء ولا انّه تجسّد من مريم العذرا بل كان يجدّف تجديفًا كثيرًا ويظهر انّهُ من جملتنا فوجب ان اجتمعنا في مجمع وقطعناه واقمنا عوضه انسان خايف من الله اسمه دمنوس والد الطوباني ديمتريوس وهو الان في البيعة مستحقّ لمجدها . وقد كاتبناكم بهذا لتكاتبوا هذا الجديد وتقبلوا كتبه بالسلامة كترتيب البيعة فامّا بوله الشميساطي فقد مرق من الامانة واخذ دمنوس اسقفيّته(39) ونحن بانطاكية وبدا الملك اوريليانوس(2 يقيم الاضطهاد على البيعة ولم تكن معونة الرب معهُ فيما همّ ان يفعلهُ وبعد ستّة سنين مات وصار بعده قاروس (3 الملك . وفي زمان هذا الملك ظهر انسان ردي يسمّى ماني وهذا ايضًا (4 اظهر افعال رديّة وجدّف على الرب ضابط الكل وعلى الابن الوحيد وعلى الروح القدس المنبثق من الاب وجسر ان قال ان جميعه بارقليط وكان هذا ماني (5 قرويقوس (6 عبد لامرأة ارملة كان لها مال كثير وكان قد اوى اليها ساحر عظيم من اهل فلسطين وقع من فوق السطح فمات فاشترت الامرأة ذلك العبد السوء وعلّمتهُ في المكتب فلمّا كبر دفعت لهُ كتب ذلك الساحر فلمّا قرأها وعرف منها السحر مضى الى الفرس وحضر الى الموضع الذي فيه السحرة والعرّافين والمنجّمين فلمّا قوي في علم الخطيّة ظهر لهُ

1) D دخلوا 2) Codd. اورسانوس 3) Codd. تاروس 4) Non nisi in C.
5) Codices: الملك 6) A F فروبموس , D فرونوس , B فربقوس , C om.

الشيطان وقوّاه وحبّب لهُ بغض البيعــة فأضلّ قوم كثير بسحره وصارت الاموال تحمل اليهِ وصار لهُ صبيان وصبايا يخدموا شهواته النجسة وكان يستعبدهم بسحره ويضلّ جماعة من الناس ويقول لهم انّهُ البارقليط الذي وعد بهِ السيّد المسيح في انجيل يوحنّا بإرساله وكان انسان نصرانيّ غني اسمهُ مرقلس رئيس مدينة من اعمال الشام وكان لها اسقف اسمه ارشلاوس وكان ذلك الرئيس معهُ روح وبركة ابراهيم واسحق ويعقوب وهو تلميذ البيعة وهو ملازم لها بكرة وعشيّة مثــل الفقير الذي ليس لهُ شيء وكان يسمع مواعظ الاسقف كما يجب ويفعل الخير من ماله مع اهل مدينته وكان بابه مفتوح لكلّ من يأتيه من المساكين والمظلومين بالخراج وغيرهم مثل ايوب القديس. ولمّا كان في ذلك الزمان سبي الفرس اهل ضيعة قريبة منهُ واخربوا البلد وقتلوا اناس كثير وانفذ اليهِ المسبيّين وسألوه ان يفعل معهم رحمة فاجاب سؤالهم بمحبّة واستدعا مقدّم الفرس واخذ منهُ عدّة المسبيّين فلمّا حضر اليهِ اخرج لهُ ولجماعة معهُ مالًا وقال لهم خذوا ما شئتم عن هؤلاء المسبيّين فلمّا رأوا فعله الحسن امتنعوا من ذلك وقالوا لهُ ما نفعل هذا لكن ادفع لنا ما شئت عن الرجال الذين معنا فاستقرّ الحال بينهم على ثلاثة دنانير عن كل نسمة فخلّص جميع من كان معهم وقام لهم بالمال واكرمهم بشيء آخر خارجًا عن الثمن وتسلّم السبي منهم وقام بهم سبعة ايّام وكان يعلّل المرضى منهم مثل اولاده وانفذ الى بلدهم ودفن من قتله الفرس منهم ثم بنى للاحيا الذين افتكّهم مواضعهم وطمّن قلوب من بقي في البلد وبنى لهم جميع البِيَع واسكنهم في بلدهم فلمّا مضوا الفرس من عنده الى بلدهم تحدّثوا بجميع ما فعلهُ وكثرة ماله ومحبّة اهل بلده لهُ. فلمّا سمع مانخاوس الفاجر ما فعلهُ هذا الرجل ففكر (1 وقال ان انا ملكت وقتلت هــذا الرجل لجميع الشام يكون تحت امري فكتب اليــهِ كتابًا يقول فيهِ البارقليط ماني يكاتب مرقلس انني قد سمعت جودة افعالك فعلمت انّك تكون لي تلميــذ (40) مصطفى لاعرّفك الطريق المستقيم الذي انفذني المسيح لاعلِّم الناس بها والان فقــد اضلّكم معلّميكم اذ يقولوا انّ الله جلّ ذكره (2 في بطن امرأة وقد قالوا الانبيــاء قول الحقّ عن المسيح لان الاه

1) F add. هذا الخبيث 2) F add. حلّ

العتيقة شرّير لا يريد ان يؤخذ منه شيئًا فامّا الاه الحديثة فهو صالح اذا اخذوا لهُ لا يتكلّم وقال فيهِ كلامًا كثير تجديفًا لا يجوز ذكره ولا قال الشيطان قطّ مثله وسلّم الكتاب الى واحد مثله وانفذه الى مرقلس فلمّا سار الرسول الى الشام لم يقبله احد من الناس في طريقه ليأويه عنده ونالهُ صعوبة عظيمة من الجوع وكان يغتذي بالحشيش الى ان وصل الى مرقلس فلمّا اخذ مرقلس الكتاب وقراه انفذه للاسقف ارشلاوس وجعل الرسول في مقام وقام بحاله فلمّا قري الاسقف الكتاب نتف شعر (1 راسه وقال ليت انّي متّ ولم اقرأ هذا الكتاب التجديف وأنفذ الى مرقلس فاتاهُ الرسول فسألهُ عن سيرة هذا ماني وكيف حاله فاعلمهُ ذلك ورغب الرسول ان يقيم عندهما لمّا سمع كلامهما ورأى خيرهما وجودتهما فعرض مرقلس عليهِ الرجوع بجواب الكتاب ودفع لهُ ثلثة دنانير فقال لهُ اغفر لي يا سيّدي انني لا اعود اليهِ ففرحوا بخلاص نفسه من شباك الموت . وكتب مرقلس الى ماني جواب كتابه وبعثه اليهِ مع احد عبيده وقال الاب ارشلاوس لذلك العبد لا تأخذ منه شي، ولا تاكل ولا تشرب عندهُ ثم سيّره وبعد سبعة ايّام وصل ماني الى ارشلاوس وهو لابس اسكيم دقيق لبطن واستخارة دقيقة من تحته واشتمل بردا نازل على رجليهِ مزيّن بصوَر من قدّامه ومن خلفه ومعه اثنين وثلاثين صبي وصبيّة يمشوا خلفه فلمّا دخل منزل مرقلس عمد الى الكرسي فجاس عليهِ في وسط المنزل وكان يظنّ انهم استدعوه ليتعلّموا منهُ فانفذ مرقلس الى (2 الاسقف ارشلاوس فلمّا رآه جالس على الكرسي تعجّب من قلّة حياهُ فسايله الاسقف وقال لهُ ما اسمك قال لهُ اسمي البارقليط قال لهُ ارشلاوس انت البارقليط الذي قال السيّد المسيح انّهُ يرسله الينا قال نعم انا هو قال لهُ الاسقف كم عمرك سنة . قال خمس وثلاثين سنة قال لهُ ارشلاوس الاسقف فالمخلّص المسيح قد قال لتلاميذه اقيموا في اورشليم ولا تمضوا ولا تبشّروا حتّى تتدرّعوا القوّة من العلا وهو البارقليط روح القدس ومن بعد عشرة ايّام من صعوده الى السماء كما قال حلّ البارقليط على الرسل في يوم العنصرة وهو تمام خمسين يومًا بعد الفصح والتلاميذ الى الان كما

1) F add. و لحيته 2) F احضر

تذكر انت تنتظرك باورشليم ولهذا الامر نحو من ثلثمائة سنة منذ بشَّروا وخرجت اصواتهم في جميع الارض وانتهى كلامهم الى اقطار المسكونة ولولا انَّ الامر كما قلت ماكانوا بشَّروا ولا كانوا باقيين احيا في يروشايم الى الان ومن اين رأيت انت السيد المسيح وعمرك خمسة وثلاثون سنة وهو قد امر ان(41) لا يجلس في صدور المجالس وها انت قد جلست في اعلا موضع في البيت. فقال لهُ ماني أليس الانجيل يقول انّي انفذ اليكم البارقليط قال لهُ ارشلاوس ان كنت تؤمن بالانجيل فهو يقول للسيّدة مريم العذرى روح القدس تحلُّ عليكِ وقوّة العلي تظلّلك والذي تلديه قدّوس وابن الله يدعى ثمَّ اخرج لهُ كتابه الذي انفذه الى مرقلس وهو يجحد فيهِ ميلاد المسيح من امرأة وينكر موته وقيامته من بين الاموات فبدى ماني يتكلّم بقوله الباطل انهم الاهين احدهما النور والاخر الظلمة وما يشبه هذا من الكفر. فقال لهُ الاسقف ارشلاوس اذا انا ارذلتك بقدر كذبك فانت تثبت لي على مقالتك لكن هوذا انفذ احضر اليك امَّة لا يعرفوا الله الاه السماء ليرذلوك من كلامك وانفذ احضر لهُ رجلين احدهما(1 طبيب والاخر كاتب وقال لهما اسمعا ما يقوله هذا الرجل هل في كتبكم كلام تقبلوهُ وكلام ترفضوهُ قالوا لا(2 بل كل ما في كتبنا نقبله ولا نرفض منه شيء ومتى ميّزنا بعضها من بعض لم تستقيم لنا قرآته ولا قبوله فاجاب الاسقف وقال لهما هذا الرجل يبشّر ويقول انّه المسيح وهو يرفض اوامر المسيح. فقالوا لهُ ما نقبله ولا نقرّب شيئاً من اموره فلمّا تكلّم وسمع الجمع كلامه المملوء تجديف وثبوا عليهِ ليقتلوه فمنعهم الاسقف عنهُ وقال لهم يُقتل بيد غيرنا. ثم نفاهُ من المدينة وقال لهُ احذر ان توجد في اعمالنا ليلّا تموت. فلمّا خرج مضى الى ضيعة فيها قسٌّ محبّ الغرباء(3 فأوى اليهِ واقام عندهُ شهر وهو لم يعرفهُ. فكلّم القسّ باقاويلهِ. فقال لهُ القسّ: ما سمعت انا بهذا الكلام قط لكنّني انفذ الى ارشلاوس ياتي ويسمع منك ما تقولهُ فان كان جيّد فقبلناه. فلمّا سمع ماني اسم ارشلاوس قلق لمعرفتهِ بشجاعتهِ وحكمة الله الذي فيهِ وعاد من وقتهِ الى بلاد الفرس وجرى على عادتهِ في

1) F add. حكيم 2) A om.
3) F محبّ للغرباء

التجديف. فحكم عليهِ البارقليط الحقيقي بحكمهِ وسلّط عليـهِ ملك الفرس فسلخ جلدهُ ورماهُ للوحوش فاكلوهُ

وفي تلك الايّام توفّي فليكس بطرك رومية وجلس بعدهُ [او]طيخيانوس وكان مقام فليكس في البطركيّـة خمسة سنين واقام اوطيخيانوس عشرة شهور وتنيّح. وجلس بعدهُ مرقلينوس (1. وفي ذلك الزمان اخذ بطركيّة انطاكية من بعد دمنوس سموناوس. ومات اوريليانوس(2 الملك واخذ المملكة بعدهُ ابروبوس واقام ستّة سنين ومات. ثمّ ملك بعدهُ آقاروس وقرينوس(3 واوماريوس اقاموا ثلثة سنين وماتوا. وملك بعدهم ديقلاديانوس الذي حلّ منهُ على البيعة جهاد عظيم اكثر ممّن تقدّمهُ وهدم البِيَع واحرق الكتب وقتل الاساقفة والكهنة وخلق كثير من المؤمنين

واماّ سقراطيس فانّهُ توفّي في اللاذقيّـة وصار عوضهُ اوساويوس. هذا جاء الى الاسكندريّة وجعل سبب دخولهُ اليها ومقامـه بها اعلام اهلها حال المجمع الذي اجتمع بانطاكية على بوله الشميساطي(42) وكان قد وصل من الشام الى الاسكندريّة وجعل سبب دخوله اليها ان يعلّم اولادهم وتمهّر في العلم حتّى بلغ خبرهُ الى روميـة وزحف عسكر من رومية الى مدينة الاسكندريّة وحاصرهـا ولم يزل ناطولاوس المعلّم يستقرّ بينهم بالسداد حتّى اصلح الحال وثبتت السلامة وزال الحرب وكانوا كبراء المدينة قد وجدوا عليهِ لانّهُ ألزمهم بما لا يريدوا فقال لهم دعوا الشيوخ والعجايز والاطفال يخرجوا من المدينة لانّهم غير مطلوبين وافعلوا انتم (4 ببلدكم وتبقّوا (5 بما في ايديكم من الغلاّت المخزونة عندكم فطابت قلوبهم بذلك واجتمع بالغـداة جنـد المدينة ورؤساها وتشاوروا في ذلك فراوهُ صوابا فاخرجوا الشيوخ والعجايز والاطفال وقوماً كثير غيرهم خرجوا من الابواب في الليـل فامر الملك ديقلاديانوس بعد هذا بقتل جند المدينة لانّهم ساعدوا اهلها على خروج الناس منهـا واخربوها. وكان اوساويوس ايضاً فيما بينهم مثل الطبيب او الاب الذي يداوي الجهتين جميعا

---

1) Marcellinus (omisso Gaio); Codd. مرسدوس

2) Codd. اوليانوس (vel leg. ارليانوس) 3) Codd. قاربوس وقربوس

4) C F add. ما تختاروه 5) F وتقوّوا

وكان هذا الرجل اسقف اللادقيّة وجاء من كرسيه مع الاسقف الاخر الى الاسكندريّة باتّفاق جيّد ومن بعد القتال الذي كان بالاسكندريّة كتب اناطولوس تعاليم كثيرة ونفع بها اهل المدينة وكتب لهم حساب الفصح ايضاً

وفي اوّل يوم من الشهر يوم المجمع الذي كان بانطاكية على بوله الشمياساطي اقيم تاوتكنص اسقفاً على كرسي قيساريّة فلسطين واوساويوس المقدّم ذكره على اللادقيّة وكان رجلاً عظيماً عند الرب كذلك اناطولوس فكانا كلاهما مؤيّدين بروح القدس والتعاليم الروحانيّة ثم تنيّحا احدهما بعد الاخر وصار اصطفانوس اسقفاً على اللادقيّة وكان رجلاً ممتلياً حكمة ويتعجّب منهُ كل احد وليس حكمة الكلام فقط بل والامانة المستقيمة وبنا البيع التي كانت هدمت في مدينته وجدّدها بمعونة الله لهُ وكان تاودوسيوس الاسقف في زمان الاضطهاد وكان مستحقّ الاثنين المسمّى بهم لان اسمه تفسيره عطيّة الله واسم الاسقفيّة وكان محبّاً للشعب وراعي وطبيب ماهر لصلاح نفوسهم حتّى قيل انّهُ لم يكن لهُ شبه في محبّته وكان اغابيوس[1] اسقف قيساريّة فلسطين مثله ايضاً وكان قد تعب مع شعبه بمحبّة عظيمة وكان محبّاً للفقراء وممسّكاً شعبه مثل عبداً امنياً لله واستحقّ بعد ذلك اكليل الشهادة مع كثير من قسوس الاسكندريّة واستشهدوا ايضاً الذين معهم بيريوس ومليطيوس[2] الذي صار اسقف بنطس وهو المعروف بالعسل الشهد لاجل حلاوة لسانه المملوء من تعليم الله ونعمته وكان محبّاً للصدقة على المساكين · ولا يدخر شيئاً بالجملة وكان جميع تعليمه من الانجيل وفي زمان تشتُّت الناس واضطهادهم وكان ثابت التعليم ولمّا تنيّح همنايوس اسقف اورشليم جعل عوضه(43) زبدايوس[3] ولمّا تنيّح صار عوضه ارمون وكان هذا متعوباً في زمان الاضطهاد وتنيّح مكسيموس بطريرك الاسكندريّة بعد ان اقام ثمانية عشر سنة

تاونا البطرك وهو من العدد السادس عشر

ولمّا تنيّح مكسيموس جلس بعده تاونا على الكرسي بالاسكندريّة بعد

1) Codd. اغناطيوس 2) Codd. وليطيوس 3) Codd. ريدالوس

اجتماع الشعب واتّفاق رايهم على اصلاحه فقدّموه في اوّل سنة من ملك اقاروس وقرينوس وماريانوس (1 الملوك وبنى بيعة حسنة على اسم السيّدة مرتمريم وسمّيت طاماوتا والى هذا الوقت كانت الشعوب تقدّس في المغاير والكهوف والمواضع المخفيّة فمن ماري مرقس الانجيلي الى السنة الثالثة من بطريركيّة تاونا مايتي وتسعة عشر سنة وتنيّح في الثاني من طوبه بعد ان اقام تسعة عشر سنة وكان في ايّام هذا الاب البطرك تاونا كاهن قديس ولهُ زوجة طاهرة وكانا جميعًا سالكين في طريق الرب حافظين وصاياه عاملين باوامره متمسّكين بقوانين الديانة ثابتين على الامانة ولم يكن لهما ولدًا وكانا حزيني القلب لاجل ذلك وكانا يكثرا الصوم والصلاة والصدقة لينعم الرب عليهما ويرزقهما ولدًا يقرّ عيونهما فلمّا حضر عيد التلميذين الجليلين (2 بطرس وبولس في اليوم الخامس من ابيب وحضروا جميع المؤمنين للبيعة ليعيّدوا لهما وحضرت زوجة هذا الكاهن الى حيث صورتهما فابصرت المؤمنين يقدّموا اولادهم ويدهنوهم بزيت القنديل الموقود قدّام الصورتين فتنهّدت بقلب قريح (3 واستشفعت بهما الى الرب وتناولت من السراير المقدّسة واخذت السلام الالهي وانصرفت الى منزلها شاكرة الرب سبحانهُ فرأت في تلك الليلة في منامها شخصين بلباس البطاركة يقولا لها لا تحزني فان الرب قد سمع دعاكِ ووهب لكِ ولدًا يقرّ عينك بهِ ويكون ابًا لشعوب كثيرة ويظهر اسمه وقدسه مثل صمويل النبي. لانّهُ ابن موعد فاذا اصبحتي امضي باكرًا الى الاب تاونا البطرك واعلميه بهذا ليبارك عليكِ فان الله برحمته يهب لكِ ولدًا مباركًا فلمّا اصبحت اعلمت زوجها (4 الكاهن بذلك فقال لها : امضي واعلمي تاونا البطرك كما قيل لكِ. فمضت اليهِ واعلمتهُ بذلك فبارك عليها وقال لها يتمّ لك الله طلبتك ويجيب مسئلتك فالرب صادق واعماله عجيبة في قديسيه وانصرفت الى منزلها فحملت بعد ذلك بعدّة يسيرة وكانت تحرس نفسها بكل الطهارة ومداومة الصوم والصلاة ليلًا ونهارًا الى يوم عيد القديسين بطرس وبولس في الخامس من ابيب فولدت ابنًا فمضى المبشّر الى انبا تاونا البطرك واعلمه بانّها قد

1) Codd. اوروس وقرسوس وقاريانوس 2) F الجليليين

3) D جريح 4) F add. المبارك

ولدت ابنًا ففرح بذلك جدًّا وفرح زوجها الكاهن الابروطس وقال لهما انبا تاون (44) البطرك اسميه(1 بطرس ففعل(2 ذلك وكان الصبي يشبّ وينشو وينمو مثل يوحنّا المعداني حتّى بلغ ثلثة سنين فحملهُ ابواهُ الى البطرك وقالا لهُ هذا ابن صلواتك فبارك عليهما وعليهِ وعمده ولمّا صار في خمس سنين دفعوهُ ابواه للتعليم فتعلّم الحكمة في اسرع وقت وصار احفظ ممن في البيعة من ابناء جنسه وفي سابع سنة جعلهُ اغنسطس وامتلى من النعمة الروحانيّة فلمّا صار في اثني عشر سنة كمّلهُ شمّاسًا وكان يصول على الشمامسة بالمعرفة والنسك وما وهَبَهُ الله لهُ من النعمة الروحانيّة السمائيّة فلمّا كَمَل لهُ ستّة عشر سنة قدّموه قسيسًا لما رآه البطرك من عفافه وصيانته وعلمه ونسكه وصحّة امانته وجودة معرفته وطهارته وملازمته خدمة البيع ليلًا ونهارًا وكان قد ظهر في تلك الأيّام رجل مجدّف يقال لهُ صبليوس فقال مقالة خارجة عن الامانة. وذلك انّهُ اعتقد اقنوم واحد الاب والابن والروح القدس الثالوث المقدّس وليس هو ثلثة اقانيم بل ثلثة اسماء وهو كفر بالانجيل ولم يسمع الى المكتوب فيهِ ان سيّدنا يسوع المسيح عندما اعتمد من يوحنّا ابصر روح القدس قد حلّ عليهِ شبه حمامة وسمع صوت الاب من السماء يقول هذا ابني الحبيب الذي بهِ سُررت. فلمّا سمع جماعة تبعوهُ وأضلّهم بطغيانه ثمّ انّهُ جمع شعبه وجاء الى البيعة عند حضور الاب البطرك انبا تاونا في يوم عيد كبير فوقف على الباب وانفذ اليهِ رسول قال لهُ اخرج ناظرني في هذا اليوم فان كنت على صواب تبعتك والّا اعلم الشعب انّك على الغلط فقال الاب البطرك لبطرس القسّ اخرج الى هذا الكافر اسكتهُ عنّا فلمّا خرج ونظرهُ صبليوس قال انظروا الى صلف تاونا وبذخه لم يرسل اليَّ إلّا أقلّ من عنده من الصبيان الصغار فقال لهُ بطرس ان كنت انا عندك صغير فانا عند ابي تاونا كبير والرب يظهر كفرك بهِ اليوم بأن ينصرني عليك كما نصر داود النبي على جالوت الجبّار ويظهر الرب افته فيك وينتقم منك ويهلكك مع اصحابك ويبطل قولك ويفسد رأيك حتى لا يبقا لك ذكر ولا مقال فما استتمّ قولهُ حتّى تعوّج وجه صبليوس وصار خلف قفاه وسقط على الارض ميتًا وتهاربوا اصحابه وكل من كان معهُ وهلك وباد

1) F اسموه   2) F ففعلا

ذكرهُ وانقطعت مقالته ولم يبقا لهُ ذكر هذا منتهى ما كان من امر صبليوس واظهر الرب آية اخرى على يد بطرس القديس وذلك انهُ كان عيد كبير في مدينة الاسكندريّة حضر فيهِ الاب تاونا وجميع الكهنة والشعب يمجدوا الله ويعيّدوا فوقف انسان منهم بهِ شيطان مارد على الباب فجعل يرجم المؤمنين (45) بالحجارة على الباب ويزبّد ويزئر مثل الجمل فهرب الشعب منهُ الى داخل البيعة واعلموا البطرك بحال المجنون فقال للقدّيس بطرس اخرج لهُ فاطرد عنهُ هذا الشيطان فاخذ صحن وجعل فيهِ ماء وقدّمهُ الى الاب البطرك وسأل ان يصلّب عليهِ ففعل ذلك وخرج بطرس ومعهُ وعاء الماء الى حيث الرجل المجنون وقال باسم سيّدي يسوع المسيح الذي اخرج لاجاوون وابرا من سائر الامراض والاسقام اخرج منهُ ايها الشيطان بصلوات ابي تاونا البطرك ولا تعود اليهِ فللوقت خرج منهُ الشيطان وبرئ الرجل وصار سالماً عاقلاً وديعاً ولو وصفنا العجائب التي ظهرت من هذا القديس بطرس لطال شرحها وضاقت الكتب عنها . فلمّا حضر تاونا الوفاة لينتقل الى آبايه حضر جميع الكهنة والشعب باكيين قايلين يا ابانا تخلّينا مثل اليتاما فقال لهم ليس انتم ايتام بل هذا بطرس هو ابوكم وهو البطرك بعدي وقدّمه انبا تاونا قبل ان يتنيّح الذلك

بطرس البطرك الشهيد وهو السابع عشر من العدد

ولمّا تنيّح انبا تاونا البطرك اجتمعوا كهنة الاسكندريّة والشعب ووضعوا ايديهم على بطرس ولده القس وتلميذه فاجلسوهُ على كرسي الاسكندريّة كما امرهم تاونا الاب القديس وذلك في السنة العاشرة لديقلاديانوس الملك فلمّا رأى ان اريوس الرديّ قد بلبل كلّ الاماكن بكفره قطعه ونفاهُ من البيعة ولمّا كان في السنة التاسعة عشر من ملك ديقلاديانوس وصلت كتبه الى الاسكندريّة ومصر وانزل البلايا على النصارى واخرب كنائس الله وقتل خلقاً كثير بالسيف وهرب المؤمنين بالمسيح للبراري والكهوف والمغاير فحينئذٍ اقام ديقلاديانوس حرّاساً وحفظة من كل مكان من كورة مصر والصعيد الاعلا الى بليطن (1 وامرهم بقتل كل من يجدوا من النصارى

1) C F بلطين

ثمَّ انَّ اوليك الحرَّاس اخذوا المغبوط بطرس بطرك الاسكندريَّة ورموه في السجن واعلموا الملك بانَّهم قد قبضوهُ وقيَّدوهُ فامر الملك الكافر بان ياخذوا رأسهُ فلمَّا اتاهم الكتاب بذلك اسرعوا ليتمّوا امر الملك وفيما هم يريدوا اخراجه من الاعتقال ليأخذوهُ ويقتلوهُ اجتمع الشعب الى باب السجن وجلسوا عليهِ يحرسوا راعيهم وقالوا اذا قتلنا كلّنا حينئذ توخذ رأسه وكانوا اوليك الجند مفكرين كيف يخرجوه حتَّى لا يموت خلق كثير بسببه لاجتماع كل الشعوب الشيوخ والشباب والرهبان والنساء والعذارى وهم باكيين بدموع غزيرة (46) وتشاوروا الجند في ان يدخلوا ويخرجوه ومن قاومهم من الشعب قتلوه كما ورد بهِ كتاب الملك وكان السبب فيما امر بهِ الملك طلب هذا الاب البطريرك وقتله انَّهُ كان بانطاكية انسان اسمهُ سقراطيس وكان من جملة الامراء المستخدمين في القصر وهو رفيق ابادير (1 الذي استشهد واخته ايراني وكان هذا سقراطيس اوَّلًا نصرانيًّا متعمّدًا فجحد دينه وصار مبغضًا للنصارى وكان لهُ امرأة صالحة خيرة نصرانيَّة فرزق منها ولدين فلمَّا كبرا وصلحا ان يعمّدا قالت الامرأة لزوجها انا اسئلك يا اخي ان تسير معي الى الاسكندريَّة نعمد اولادنا ليلَّا يموتوا بلا تعميد فيغضب علينا المسيح لغفلتنا عن اولادنا فقال لها الكافر. اسكتي فانَّك لا تعرفين الصعوبة التي علينا اليوم ليلَّا يسمع الملك فيغضب علينا جدًّا وكان غرضهُ تخويفها بهذا حتَّى تدع ولديها بلا معموديَّة فلمَّا علمت انَّهُ لا يطيعها ولا يسير معها اخذت ولديها وغلامين مأمونين كانا لها وخرجت الى البحر وصلّت وقالت يا ربّي الضابط الكل ابو سيّدنا ومخلّصنا يسوع المسيح ان كنت تسهّل طريقي فوفّق لي مركب اسير فيهِ فبينما هي تصلّي ابصرت مركب يريد يقلع فنادت بواحد من البحَّارة وقالت لهُ الى اين تسيروا . قال لها الى الاسكندريَّة. قالت لهُ احملوني معكم وانا ادفع لكم اوفا اجرة فاجابها الى ذلك وطلعت المركب ومعها ولديها وغلاميها فمن بعد يومين هاجت عليهم ريحًا عظيمة حتَّى قاق كل من في المركب فقالت تلك الامرأة المؤمنة انَّ الله لا يسمع لمثلي من الخطاة لكن الذي خطر بقلبي انا افعلهُ ثم قامت فبسطت يديها وحوَّلت وجهها الى الشرق وصلّت قائلة يا الله الذي يعلم كلّ

1) A ليدبر , D لبدير , B بدير

شيء. قبل ان يكون انت تعلم ما في قلبي وانني لا احبّ روحًا ولا مالًا مثلك حتّى ولا اولادي ولا نفسي ايضًا وهوذا نموت في اللجج من اجل اسمك المقدّس يا ربّ يا الهي ومخلّص نفسي وجسدي انظر لولديَّ الذين صارا متسمّين (1 من اجل اسمك المقدّس. ولمّا تمّت هذا القول اخذت سكّين وقالت يا رب يا ضابط الكل انت تعرف قلبي وشرطت بالسكّين ثديها اليمين فاخذت منهُ ثلثة نقط دم فصلّبت بهِ على جبين ولديها الاثنين وفوادهما باسم الاب والابن والروح القدس وغطستهما في البحر وقالت قد عمّدتكما يا ولديَّ باسم الاب والابن والروح القدس ثم جعلتهما في حضنها وقالت ان كان لنا موت فاموت الآن انا وولديَّ. فلمّا نظر الرب امانتها الثابتة هكذى هدى ذلك الريح الشديد وصار هدوءا كثيرًا ووصلوا بعد ثلثة ايّام الى مدينة الاسكندريّة فلمّا دخلوا الى المدينة بمعونة الله الرحوم وكان ذلك اليوم يوم من جمعة المعموديّة (2 وهي سادس (47) جمعة من الصوم الذي يُعمّد فيها الاطفال فتقدّمت تلك الامرأة الى احد الشمامسة وقالت لهُ يا ابي اريد اجتمع بالبطرك فقال لها وما حاجتك الى البطرك فقالت لهُ يا ابي انا غريبة واريد اعمّد ولديَّ هذين فقال لها الشمّاس مالك حاجة غير هذا قالت لا. قال لها اجلسي في البيعة هوذا البطرك يحضر ويعمّد الاطفال ويعمّد اولادك معهم ففعلت فلمّا جاء الوقت وكمّل الاب البطرك القدّاس قدّموا لهُ الاطفال المتعمّدين للمعموديّة فعمّدهم ثمّ قدّموا لهُ الولدين الذين للامرأة الانطاكيّة فلمّا اخذ البطرك الطفلين ليعمّدهما جمد الماء وصار كالحجر فلمّا رأى بطرس البطرك القديس هذا تعجّب وامر بافرادهما ولم يعلم احد بجمود الماء ثمّ أمر ان يقدّم لهُ غيرهما فلمّا قدّم لهُ غيرهما من بعض الاطفال انحلّ الماء وصار كما كان اوّلًا وعمّد الذين قدّموا لهُ ثم امر ان يقدّم ولدي الامرأة ثاني دفعة فلما قدّموا لهُ جمد الماء ايضًا وصار كالحجر فابعدهما وقدّموا اليهِ من اطفال المدينة ايضًا فانحلّ الماء وعمّدهم. ثم استدعى ولدي الامرأة ثالث دفعة فجمد الماء ايضًا وصار كالحجر فامر البطرك ارشي دياقن البيعة ان يحضر امّهما فاحضرها بين يديهِ فقال لها عرّفيني ايّتها الامرأة حالك وما دينكِ فقالت لهُ انا من انطاكية واباي نصارى قال لها البطرك فما

---

1) D مسمين   2) F البصخة

الذي صنعتيه لان هوذا الرب لم يقبل اولادكِ للمعموديَّة. قالت لهُ اسمعني ياسيِّدي الاب وطوّل روحك عليَّ فان ابوَّتك تعرف العذاب الذي هو على نصارى المسكونة في هذه الايَام واكثره بانطاكية ولمَّا كبرا ولديَّ هذين ولم اجد سبيلًا لتعميدهما هناك قلت لابيهما ان يسير معي الى هاهنـا ليعمّدهما فلم يفعل فاخذت ولديَّ هذين وخرجت بهما الى البحر وركبنا في مركب فلمَّا توسَّطنـا اللجج قام علينا نوءٌ حتَّى كاد المركب ان يغْرَق فاخذت سكّين وجرحت ثديي اليمين واخذت منـهُ ثلاثة نقط دم وصلَّبت وجوههما وفؤَادهما وغطَّستهما في البحر باسم الاب والابن والروح القدس ثلاث دفعات وهذا هو السبب في منع الربّ لهما عن المعموديَّة فهذا وحقّ ابوَّتك المقدَّسة الذي فعلتهُ فقال لها البطرك يشتدّ قلبكِ يا ابنتي لا تخافي فانَّ الربّ معكِ وفي الوقت الذي جرحتي فيهِ ثديكِ واخرجتي منهُ الدم وصلَّبتي على وجوه ولديكِ بامانة الله الكلمة المتجسّد الذي طعن جنبه على الصليب بالحربة وخرج منه الماء والدم هذا الذي صلَّب على ولديكِ بيده الالهيَّـة ثم انَّ البطرك صلَّى عليهما فقط مع المعمّدين ولم يقدر يعمّدهما دفعة ثانية لان الرب قبلهما في البحر وقال البطرك (48) لا يقدر احد ان يعمّـد دفعتين لانها معموديَّة واحدة وهذين قد تعمّدا دفعة واحدة بنيَّة امّهما وامانتها وما فعلتهُ

ثمَّ انهُ وضع في ذلك ميمرًا يقول فيهِ رحمة الله التي تنزل على الناس وناول الطفلين من السراير المقدَّسة ومسكهما وامّهما عنده حتَّى عيَّدوا عيد الفصح المقدَّس ثم ساروا الى مدينتهم بسلام فلمَّا علم زوجها ما فعلتهُ مضى الى ديقـلاديانوس الملك الكافر وقال لهُ اعلم ياسيِّدي الملك انَّ زوجتي قد زنت في هذه المدينة ولَّما منعتها مضت الى الاسكندريَّة وزنت مع النصارى من ايَّام كثيرة واخذت اولادي وعملت عليهم شيئًا يقال لهُ المعموديَّة. وهوذا هي قد عادت الى هاهنا ما ترى ان اصنع بها فتقدَّم ديقلاديانوس الى زوجها باحضارها وولديها ففعـل ذلك فلمَّا وقفت بين يديهِ قال لها ايَّتها الامرأة المستحقَّة الموت لماذا تركتي زوجكِ ومضيتي الى الاسكندريَّة زنيتي مع النصارى فقالت لهُ تلك القديسة النصارى لا يزنوا ولا يعبدوا اوثان فهما اردتهُ افعلهُ فانَّك لا تسمع مني كلمة اخرى قال لها الملك عرّفيني ما كان منكِ بالاسكندريَّة

فلم تجاوبه فامر الملك ان تشدّ ثدييها الى خلفها وان تجعل ولداها على بطنهــا ويُحرقوا الثلثة بالنار فحوّلت القديسة وجهها الى الشرق وولداها معها وهكذا اسلموا نفوسهم واخذوا اكليل الشهادة

ثمّ قال الملك لزوجها سقراطس من يفعــل هذا بالاسكندريّة قال لهُ بطرس بطركـ النصارى فلمّا سمع هذا امتلا غيظًا وغضبًا لانّهُ كان مملوءًا حنقًا على القدّيس بطرس البطرك لاجل ما وضعه من الكتب ردًّا على عبادة الاوثان فكتب الى النوّاب عنهُ بالاسكندريّة بان يأخذوا رأسه وفيما الجند مزمعين على ما امر بهِ الملك وبطرس في السجن كما قلنا علم اريوس الكافر انّهم يريدوا قتله فخـاف ان يتنيّح البطرك فيبقى هو مربوط فمضى الى [١]قسًا وشمامسة وجماعة من الشعوب وسألهم الدخول الى السجن بأن يترامو على رجلي البطرك ويسألوهُ ان يحلّه من رباطه وظنّوا انّهُ فعل ذلك ديانة فاجابوا سؤاله ودخلوا اليــهِ السجن وسجدوا بين يديهِ وصلّوا ثم وضعوا لهُ مطانوات وسألوهُ ان يحــلّ اريوس من رباطه فصرخ البطرك بصوت عظيم وقال تسألوني في اريوس ثمّ رفع يديه وقال يكون اريوس في هذا الزمان وفي الآتي ممنوع من مجد ابن الله سيّـدنا يسوع المسيح فلمّا قال هذا نزل عليهم خوفًا عظيمًا ولم يجسر احد يرجع يكلّمهُ فلمّا رآهم قد خافوا منهُ طيّب نفوسهم ونهض من وسطهم واخذ معهُ الشيخين ارشلا والاكسندروس تلميذاه وانفرد بهما وقال لهما الله اله السموات يعينني على كمال شهادتي (49) وانت يا ارشلا القس تكون تجلس على هذا الكرسي بعدي واخوكـ الاكسندروس بعدك ولا تقولا ان ليس فيّ رحمة · فانا رجل خاطي لكن في اريوس مكر مخفي وليس انا احرمته بل المسيح احرمه انا اعلمكم انني في هذه الليلة لمّا اكملت صلاتي ونمت رأيت شابّ قد دخل عليّ ووجهه يضيء كضوء الشمس وعليهِ ثوب متّشح بهِ الى رجليهِ وهو مشقوق وهو يمسك موضع الخرق بيديهِ ويغطّي بهِ صدره وعريه · فلمّا رأيتــه نهضت مسرعًا وصرخت بصوت عالٍ وقلت يا سيّدي من الذي شقّ لباسك فقال لي اريوس خرقه فلم تقبله ولا يكون لهُ معك شركة واليوم يأتيك قوم يسألوكـ فيه فلا يرضا قلبك عليه وقد نهيتك عن ذلك وكذلك

1) F add. مفروز

تلميذيك ارشلا والاكسندروس الذين يجلسوا بعدك على الكرسي اوصيهم ان لا يقبلوهُ وهاهنا انقطع الكلام معه وانا الان اكمل شهادتي وقد اوصيتكم ما امرت بهِ وانتم يا اخوة تعلموا كيف كنت معكم زماني كلّه وما لقيتهُ من التجارب ومؤامرة الكفرة عباد الاوثان وكيف كنت هارب من مكان الى مكان من سادميا الى الشام والى فلسطين والرملة والجزاير ولم افتر من مكاتبتكما سرًّا وجهرًا وتقوية الشعب بقوَّة السيّد المسيح نهارًا وليلًا ولم اغفل عن القطيع الذي ائتُمنت (1 عليهِ وكان قلبي متألّمًا جدًّا ومع هذا كلّهُ لم ادع الاهتمام بفيلا[اس] وسيخوس ونجوم وتاودوروس(2 الذي سُجنوا لاجل الامانة بالسيّد يسوع المسيح واستحقُّوا النعمة من الله وكنتُ اكاتبهم واذكرهم في رسائلي من سادتنا وكان عليَّ تعب عظيم ومجاهدة لاجلهم ليلًا يجري عليهم شيئًا مع الكهنة الذين في السجن واكثر من ستمائة وستّين نفس صاروا شهداء وانا الان كما تعلما انتما مهتمّ بجميعكم فلمَّا سمعت انَّهم استشهدوا سجدتُ وشكرتُ الذي قوَّاهم يسوع المسيح واعدَّهم مع شهداه كذلك اسألهُ ان يعدَّني معهم وقد علمتما الشرور التي لحقتني من ملطيوس الاسيوطي الذي قسم بيعة الله التي اشتراها السيّد المسيح كلمة الله بدمهِ المقدَّس ووضع نفسهُ عنها.

وجعل الاب البطرك انبا بطرس يعلّمهما ويوصيهما بالتحفّظ من مكر ملطيوس المذكور ان لا يختلطوا معهُ وقال لهما هوذا تشاهداني مرتبط بمحبّة الله وانا منتظر ارادته لانَّ اعوان ديقلاديانوس تؤامروا كلّ يوم بالقتل كما تعلما وهم مزمعون على ما اوروا بهِ. فانا غير خائف على نفسي بل مشتهي ان اكمّل سعيي الذي قدَّمني الله لهُ وخدمتي التي قبلتها من الربّ يسوع المسيح الاهي وهو يعينني على كمالها. ومن الان ما ترَيا وجهي في الجسد بعد هذا اليوم وانا اشهد لكما اني قد اظهرتُ لكما كلّ شيء وقد خلصتُ وبريتُ من الاثم فاحفظا القطيع (50) الذي ائتمنتكما عليهِ روح القدس واحرسا بيعة الله الذي اشتراها بدمهِ. وانا اعلم انَّني بعد مفارقتكم يقوم قومًا من الشعب ويتكلّموا بكلام تجديف غرضًا في ان يقسموا البيعة

---

1) D اوتمنت 2) Codd. وتاودوسيوس ; cf. Euseb. h. e.8,13,7 Φιλέας τε καὶ Ἡσύχιος καὶ Παχύμιος καὶ Θεόδωρος

كما فعل ملطيوس الذي تبعه جمع من الشعب وانا اطلب اليكما ان تتيقَّظا لأنكما تلقيا قلقًا . وقد علمتما ما لحق الاب ثاونا الذي ربَّاني وجلست بعدهُ على كرسيهِ وما لقيه من الشرور من عبّاد الاوثان . وارجو ان يصير لي مثل نعمته ونعمة الاب ديونوسيوس الذي كان مختفي من مكان الى مكان من اجل صبليوس المخالف وماذا اقول من اجل ياروكلا وديمتريوس الاثنين المغبوطين وما لقيا من الشعب والمشاحنة من ارجانس المعتوه وجميع ما كان منهُ واباؤنا الذين كانوا قبلنا وما احتملوه عن بيعة الله . لكن نعمة الله التي كانت معهم هي التي كانت تظلّلهم وتحفظهم . وقد سلَّمتكما الان الى الله بكلمة النعمة الذي لهُ القدرة ان يحفظكما ويحفظ قطيعهُ

ولمَّا قال هذا جثى على ركبتيهِ وصلَّى وسجد معهما وصلَّى وشكر وضمّهما اليهِ معتنقًا لهما وقبَّلهما . وكانا يقبِّلا يديهِ ويودّعاهُ بالبكاء اعني ارشلَّا والاكسندروس لاجل قوله لهما انَّكما لا تروني بعد هذا اليوم في الجسد . ثمَّ عاد الى الجمع الذي كان قائمًا فيهِ فوقف معهم وخاطبهم وقوَّاهم وصلَّى عليهم وباركهم وعزَّاهم واصرفهم بسلام . فلمَّا مضوا عنهُ تحدَّثوا الشعب بما قال وبما جرى منهُ في السجن بسبب اريوس . فلمَّا سمع الشعب ذلك تعجَّبوا وعلموا انَّ الله معهُ وقد أفرق اريوس منهم . وعلم اريوس بهذا الامر فسكت واخفى روحهُ وامرهُ ومكرهُ لانقطاع رجاه من بطرس البطرك . فلمّا علم الاب بطرس ما صار بين الجند وبين اهل المدينة بسببه ومنعهم الجند ان يدنوا من الحبس الذي هو فيهِ خاف ان يقتلوا احدًا بسببه واراد حفظ شعبه المؤمنين ان يفديهم بنفسهِ . فانفذ الى الجند سرًّا وقال لهم تعالوا الليلة الى حائط السجن الذي ادقهُ لكم من داخل فانقبوهُ وافعلوا ما امركم بهِ الملك . فلمَّا سمعوا (1 ذلك قبلوا قولهُ ومضوا في تلك الليلة سرًّا الى الموضع الذي قال لهم وهو مكان كان فيهِ مفردًا عن (2 المعتقلين لا يعرفهُ احد منهم فدقَّ الحائط من داخل فلمَّا سمعوه نقبوا موضع الدقّ وفتحوه . فصلَّب على وجههِ واخرج رأسهُ لهم من الطاق التي فتحوها وقال : الاصلح ان اسلِم روحي ولا تهلك من اجلي الشعب . فقطعوا الجند رأسهُ ومضوا . فيا لهذا الفعل العجيب جدًّا . فحدث في تلك الساعة ريح

1) C F ; ceteri فعلوا 2) F ; ceteri على

شديد حتّى لم يسمع احد من الشعب الذين كانوا يحرسوا باب السجن حسّ النقّابين ولا سمع احد من المعتقلين فيهِ . وكمّل هذا الاب المغبوط قول الانجيل المقدّس وما حكاه من قول اليهود يوم الصلبوت انّ الاصلح ان يموت واحد من الشعب ولا يهلك (51) الشعب كلّه وتشبّه بسيّدهِ الراعي الصالح الذي بذل نفسهُ عن خرافهِ . وكان الشعب جلوس عند باب السجن لم يعلموا شيئًا من امرهِ

وقيل في نسخةٍ اخرى انّهُ خرج من الثقب واخذوه الجند ومضوا بهِ الى مكان يعرف ببوقولوا وتفسيره دار البقر وهو الموضع الذي تمّت فيهِ شهادة الاب الجليل ماري مرقص البشير وانّ الجند لمّا رأوا القدّيس بطرس انّهُ اسلم نفسهُ للموت خافوا ولحقهم الزمع فسألهم وقال لهم احبّ منكم ان امضي اتبارك من جسد الاب ماري مرقص الانجيلي فاجابوه وهم محتشمين منهُ مطرقين الى الارض وقالوا مهما اردتَّ افعلهُ سرعة ايُّها الاب . فمضى الى حيث جسد الاب ماري مرقص الانجيلي البشير وصلّى وتبارك منهُ وجلس عنده كأنّهُ يخاطبهُ قائلًا : يا أبي الانجيلي البشير بالسيّد المسيح الابن الوحيد الشاهد باوجاعه انت اوّل شهيد واوّل بطرك كان في هذا الكرسي وانت يا طاهر يا قدّيس الذي اصطفاك المسيح القدّوس الحقيقي وانت اكرزت باسمهِ في كورة مصر وهذه المدينة والاعمال المحيطة بها ونظرت في الخدمة التي فعلتها واخذت اكليل الشهادة ومن اجل ذلك ايُّها الاب الانجيلي البطرك التلميذ الشهيد استحقّيت ان تظهر الايمان بالله الكلمة المخلّص السيّد يسوع المسيح وانت اصطفيت انيانوا الطوباني لانّه كان مستحقّ وبعده مليانوا ومن كان بعدهما ثمّ ديمتريوس وياروكلا وديوناسيوس ومكسيموس والمغبوط تاونا ابي الذي ربّاني حتّى وصلت الى خدمة هذا الكرسي بعده وانا خاطي لا استحقّ هذه الكرامة لكن بكثرة رأفته نلت ذلك فاشفع فيَّ ان اكون شهيدًا بالحقيقة ان كنت مستحقّ تمام صليبه وقيامته ويجعل فيَّ روايح الامانة المحيية لكي اكون لهُ بخورًا طيّبًا بسفك دمي على اسمه القدّوس وقد حضر وقت زوالي فصلّي يا ابي عليَّ ان لا اكون بقلبين وثبّتني وقوّيني الربّ حتّى افارق هذا العالم وهوذا اترك لك الرعيّة التي ائتمنتني عليها وسلّمتها لي ولمن كان قبلي ايضًا فانت معلّمنا يا سيّدنا فلتكن معنا مع اولادك كما اعطاك السيّد المسيح ثمّ قام من

عند القبر ورفع يديهِ الى السماء وقال يا ابن الله يا يسوع المسيح كلمة الاب ادعوك واسالك ان تزيل عنّا هذا الاضطهاد الذي على شعبك ويكون سفك دمي انا عبدك ازالة لهذا الاضطهاد عن رعيّتك الناطقة وكان بالقرب من القبر مسكن فيهِ صبيّة عذرى وابوها رجلًا شيخ وكانت قائمة تصلّي ولمّا تمّت صلاتها سمعت صوتًا من السماء يقول بطرس رأس الحواريين وبطرس هذا تمام الشهداء . فلمّا اكمل الاب القديس دعاه وقبّل القبر وقبور الآباء (52) التي هناك ثمّ صعد الى الجند فنظروا وجهه كوجه ملاك الله فخافوا منهُ ولم يخاطبوه لان الله لا يتخلّا عن من يتوكّل عليهِ ثمّ رفع يديهِ الى السماء وشكر الرب وصلّب على وجهه وقال امين وقلع بلّينهُ وكشف رقبتـه الطاهرة للرب وقال لهم افعلوا ما امرتم بهِ فخافوا من ان يلحقهم عقوبة بسببه فنظر بعضهم الى بعض ولم يجسر احد منهم يقطع رأسه لما وقع عليهم من الخوف ثم تشاوروا وقالوا من يقطع رأسه منّا يدفع لهُ كل واحد منّا خمسة دنانير وكانوا ستّة نفر وكان مع احدهم دنانير فاخرج منها خمسة وعشرين دينار وقال الذي يتقدّم اليهِ ويقطع رأسه يأخذ هذه الدنانير عني وعن الاربعة الباقين فتقدّم احدهم واستجرى وقطع رأس الشهيـد القديس بطرس البطرك في التاسع والعشرين من هتور وكان مدّة مقامه على الكرسي الانجيلي احدى عشر سنة فامّا ذلك الجندي الذي جعل نصيبه مع يودس الاسخريوطي فانّهُ اخذ الدنانير وهرب هو واصحابه خوفًا من الشعب وبقي جسد القـديس ملقى الى وقت كثير من النهار حتى عرف الشعب الجلوس عند الحبس بالخبر ونظروا النقب في الحايط فمضوا اليهِ مسرعين ووجدوا جسده وثوبه عليهِ والشيخ والصبيّة العذرى جلوس يحفظوا فألصقوا الرأس بالجسد ونشروا عليهِ سبنيّة وجمعوا دمه ووقفوا باكيين وتبلبلت المدينة واضطربت عند مشاهدتهم الشهيد الذي للسيّـد المسيح ثم حضر مقدّمو المدينة ولفّوا جسدهُ في النطع الذي كان ينام عليهِ ومضوا بهِ الى البيعـة وجعلوه على السنترنس(1 الى ان قدّسوا وتمّوا القدّاس ودفنوهُ مع الاباء صلواته تكون معنا ومع جميع بني المعموديّة امين

1) A السمرنس , D السيرس , C السنترس , F السترن = σύνθρονος; cfr. Renaudot, Liturg. orient. collectio, II 52.

ارشلا البطرك وهو من العدد الثامن عشر

فلمّا تنيّح الاب البطرك بطرس وعدموهُ اهل الاسكندريّة انفـذوا وجمعوا الاساقفـة وصيّروا ارشلا القس بطركًا عوضه كما كان اوصا قبل وفاته فلمّا جلس ارشلا على الكرسي الرسولي الانجيلي تقدَّم اليهِ جماعة من الشعب فسألوهُ في قبول اريوس فقبل سوألهم وجعله شمّاسًا فلمّا قبلهُ وخالف وصيّة ابوه بطرس لم يقيم على الكرسي سوى ستّة شهور[1] وتنيّح في تاسع عشر بؤونه

السيرة السابعة من سير البيعة الاكسندرس البطرك (53) وهو من العدد التاسع عشر

فلمّا تنيّح ارشلا البطرك اجتمع الشعب ووضعوا ايديهم على الاب الاكسندرس القس وصار بطركًا كما اوصا الاب بطرس آخر الشهداء وجلس على الكرسي فتقدَّم اليهِ بعض الشعب وسألوه ان يقبل اريوس فلمّا رآه الاكسندروس الفاضل رفضهُ ولم يقبله وقال لمن سألهُ فيهِ قال لي الاب بطرس وهو في الحبس ولاخي ارشلا انَّ السيّد المسيح احرم اريوس فلم تقبلاهُ ولمّا خالفه ارشلا اخي لم يقم على الكرسي غير ستّة اشهر وانا فما اقبله بالجمـلة وهو مفروز فمكث اريوس وهو منفي تحت الحروم مدّة فمضى بعد ذلك الى القسطنطينيّة وشكى حاله لقسطوس ابن الملك قسطنطين المغبوط واَنهُ قد تاب ورجع عن مقالته وحلف على ذلك وهو يخفي المكر في قلبـه الى ان اظهر الله لهُ قدرته فيهِ وتزلت امعاه من دبره فهلك كما سنذكر ذلك فيما بعد وبسببه كان المجمع المقدَّس بنيقية واحرم فيهِ واستقرَّت الامانة المستقيمة واَيام الصوم ويوم عيد الفصح . وكان ابونا الاكسندروس البطرك مقدّم المجمع وبعد ذلك تنيّح وهو متمسّك بالامانة الارتدكسيّة وكانت نياحته في الثـاني والعشرين من برموده وكانت مدّة مقامه على الكرسي ستّة عشر سنة

1) F add. واحرم اريوس في المجمع بنيقية

السيرة الثامنة من سِيَر البيعة اتناسيوس الرسولي البطرك
وهو من عدد الاباء العشرين

فلمّا تنيّح المغبوط الاكسندروس ترمّلت البيعة ايّاماً يسيرة اجتمع الشعب وتشاوروا وقدّموا الاب اتناسيوس واجلسوه على الكرسي الانجيلي وكتب مقالات حسنة وميامر كثيرة وسمّي في بطركيّته الرسولي لشرف افعاله المتشبهة بالرسل وفي ايّامه كان المجمع في جلاطية وكان فيهِ باسيليوس الكبير صاحب القدّاس وقطعوا اريانوس (1 في ايّام يوليانوس الملك الكافر وكان يوليانوس البطريق على هذا المجمع وقتل يوليانوس الملك بيد الشهيد الجليل مرقوريوس وجلس بعده يوبيانوس(2 البطريق ملكاً فاراح البيعة في ايّامه وصبر اتناسيوس البطرك على بلايا كثيرة ونُفيَ ونصب لهُ فخاخ السوء حتى ابعد عن كرسيه لكثرة ما نالهُ ومضى الى صعيد مصر اقام هناك سنين كثيرة واظهر انّهُ فاعل وصيّر نفسه اجير ولم يظهر انّهُ بطرك واقام الملوك الكفرة اعني ولاس (3 (54) [و]ولانديانوس احدى عشر سنة فلمّا اراد الربّ اعادته الى كرسيهِ دفعة اخرى بصلواته المقدّسة المقبولة اهلك هولاء الملوك الكفرة بموت سوء لاجل ما فعلوهُ بالارتدكسيَّة واقام الرب ملكاً اسمهُ تاوضوسيوس فابتهجت البيعة في ايّامهِ وكان هدوء وامن وسلامة . وعاد اتناسيوس الى كرسيهِ وكان [في ظهوره (4 فرح ومسرّة في بلاد مصر اذ جعلهم الرب مستحقّين لرجوع راعيهم اليهم واقام هذا الراعي الصالح الروحاني على كرسي ماري مرقص الانجيلي سبعة واربعين سنة وتنيّح في السابع من بشنس وهو ضابط البيعة وغالب المعاندين بالحقّ المناصبين للدين الارتدكسي ولابس كرامة السيّد المسيح . فحزن الشعب لاجل هذا الراعي الرسولي الذي عدموه . فامّا سيرته فانّهُ كان قد غاب عن كرسيهِ ثلاث دفعات للشدايد التي نالتهُ وتغلّب على كرسيهِ المخالفين وكانت غيبته في الدفعة الاخيرة احدى عشر سنة . وكان كتب

1) F اريوس 2) Codd. يوسانوس

3) A B F اناولاس , D اتاولاس , C انالوس ; ولاس = Valens

4) F , ceteri ظهور و

من النفي الى عذارى بمدينـة الاسكندريّة يقول لهم ان عروسكم هو المسيح الذي لا يرى ولا يموت فما دمتم تحت محبّته فما تكونوا ارامل واعلم انّني كنت كاتبًا لابي الاكسندروس وكان ما يقرأ قطّ الانجيل في قلّايته ولا في غيرها جالس بل قائمًا والضوء قدّامه وكان الله تعالى قد حبّب لهُ قراءة الكتب فبينما هو ليلة قايم يصلّي ويقرأ في الانجيل اذ اتوا رهبانات واستأذنوا عليهِ ثمّ طلعوا اليهِ فسجدوا بين يديهِ وقالوا لهُ عندنا عذارى يصوموا ستّة ايّام ولا يعملوا شيئًا بايديهم ليفضل منهُ ما يطعموه للمستورين ونريد منك يا ابونا ان تتقدّم لهم ان يعملوا ويكون صومهم بقـدر فقال لهم اعلموني (1 يا اخوتي انّني ما صمت قطّ يومين ولا افطرت قطّ بالنهار ولا اكلت الّا بقدر ولا اتعبت نفسي ولا أدّبت جسمي لانّهُ جيد ان يكون الصوم بقدر والشراب بقدر والنوم بقدر فاذا اكل الانسان كما يجب قويَ على الصلاة وكذلك اذا نام بقدر وللطعام حدّ وللشراب حدّ وللنوم حدّ فقولوا لهم يفطروا بقدر ويعملوا كل شيء جيّد بقدر لئلاً يكثر الكلام فيُنسًا اوله . هذا ما كتب بهِ اثناسيوس الرسولي حكى بهِ عن ابيهِ القديس الاكسندروس وانّهُ كان كلامه كالعسل لمن يسمعه وكان يكثر النعمة للسيّد المسيح وقد قيل ان اريوس كان أتى الى هذا الاب الاكسندروس وسأل ان يدخل اليهِ فقال الاكسندروس قولوا لهُ اوصاني ابي ان لا اقبلك ولا تدخل بي (2 ولا اجتمع بك لان ابي شهـد ان السيّد المسيح راهُ (3 في منامه ثوبه مشقوقة (4 منك وامره ان لا يقبلك او ما تعلم ان لسانك هو الذي ابعدك منهُ بما قلته فيهِ فاطلب من السيّد المسيح المخلّص واعترف لهُ بخطيئتك فاذا قبلـك فهو يأمرني (55) بقبولك كما امر بطرس ابي ان لا يقبلك وقد امر بالمسيح (5 ان لا تمنع (6 احدًا من المؤمنين بهِ دخول البيعة فاذا اجرم واخطأ منعناهُ حتى يندم ويتوب فاذا قبله المسيح قبلناهُ فلمّا سمع اريوس هـذا غضب ومضى فجمع اليهِ جمعًا كبيرًا ووضع مقالات تجديف وكفر بلسانه المستحقّ القطع وقال ان ابن الله مخلوق وكان المجمع في نيقية لاجله وكان فيهِ روؤس الاربع كراسي مجتمعين فيه

1) F صدّقوني 2) D F لي 3) F اراه
4) F مشقوق 5) F امرنا المسيح 6) F تمنع

اعني بطاركة رومية والاسكندريَّة وافسس وانطاكية وجلس معهم قسطنطين الملك المؤمن فلا(1 كملوا وقرَّروا الامانة الارتدكسيَّة والصوم والفصح وقال لهم الملك اسلكم ان تجعلوا مدينة القسطنطينيَّة بطركيَّة لأنَّها مدينة الملك وكذلك اورشليم لأنَّها مدينة الملك الحقيقي والسمائي فلمَّا رأوا تواضعه فعلوا ذلك وقطعوا اريوس الكافر وكتب قسطنطين الملك المؤمن حرم اريوس الكافر بخطّ يده وقال فيهِ أنَّه اهلك الذين اشتراهم المسيح بدمه المقدَّس · فهرب اريوس الى افريقية ولم يجد راحة في أيَّام قسطنطين الملك وأيَّام الاكسندروس البطرك وكان الاكسندروس قد ربَّا اتناسيوس تربية حسنة لأنَّه كان ابن امرأة رئيسة عابدة للاوثان وكانت غنيَّة جدًّا وكان يتيمًا فلمَّا كبر ارادت ان تزوِّجه فلم يشتهي ذلك فاحتالت عليهِ ليقع مع امرأة زانية لتوحله في الزيجة فلم يفعل وكان الرب يحفظه لامر عظيم وكانت تاخذ البنات الحسان تزيّنهم وتطيّبهم وتجعلهم يدخلوا عليهِ في مرقده ويناموا عنده ويتعرَّضوا لهُ فاذا استيقظ ضربهم وطردهم وكانت تشتهي ان تزوّجه وتقيمه على اواسي ابوه وامواله فلا يفعل واحضرت رجلًا ساحرًا اسكندرانيًّا حكيمًا من حكماء الصابة وعرَّفته ما عندها من حال ابنها فقال لها دعيني اليوم آكل معه خبزًا ففرحت واولمت وليمة عظيمة واجتمع بابنها واكلوا وشربوا فلمَّا كان بالغداة مضى الفيلسوف اليها وقال لها لا تتعبي فانَّك لا تقدري على ابنك لأنَّهُ قد صار جليلي على رأي الجليليّين وسيكون رجلًا عظيمًا · قالت ومن هم الجليليّين قال لها اصحاب الكنيسة الذين قد اهلكوا البرابي وابادوا الاوثان فلمَّا سمعت هذا قالت في نفسها ان توانيت عنهُ مضى عني وبقيت وحيدة فحينئذٍ نهضت واخذته معها ومضت بهِ الى الاكسندروس وقالت لهُ قصَّة حال اتناسيوس ابنها وجميع سيرته ثم تعمّدت هي وولدها وبعد زمان توفّيت وبقي هو عند الاب الاكسندروس مثل الولد وربّاهُ بدعة بكل فنّ وحفظ الاناجيل وقرأ كتب الله فلمَّا كبر اقسمه شمَّاسًا وجعله كاتبه وصار كانَّهُ ترجمان الاب المذكور (56) وخادمًا للكلام الذي يريد يقولهُ فلمَّا تنيَّح قسطنطين الملك المؤمن بشيخوخة حسنة وجلس بعدهُ قسطنطوس ابنه فلم يثبت على الامانة

1) F فلمَّا

المستقيمة وانّما كان يخاف ويحتشم من الناس فوجد اريوس حينئذٍ الفرصة ومال الى اخذ (1 الملك وجذبه الى قلبه (2 فافسد قلبه وحمله على استمال الملك الى مقالته واغواه الى ان انفذ احضر الاكسندروس من الاسكندريّة الى القسطنطينيّة ولم يعلم الملك قدر الاكسندروس ولا سبب حرمه لاريوس وابعاده له عن البيعة وكان الاكسندروس قد شاخ وكبر غير انه ثابت الجاش سالم الحواسّ. وكان اتناسيوس ترجمانه وكاتبه والمتكلّم عنه بقوّة الروح القدس لمعرفته بالامانة الارتدكسيّة (3 فجلس الاب الاكسندروس بحضرة الملك واحضر اريوس وتكلّم كلامه الطمث واكثر الكلام السمج فخصمه اتناسيوس بالاقوال التي اوردها وابطل كلامه فقلق اريوس وافسخ المجلس وقال يكون لنا مجلس آخر ولمّا علم اريوس انّهُ لا قوّة لهُ باتناسيوس دفع مالًا لاصحاب ابواب الملك وقرّر معهم ان يمنعوا اتناسيوس من الدخول معهم في المجلس الاخر فلمّا كان بالغداة امر الملك باحضارهم فلمّا دخل الاكسندروس منعوا البوّابين اتناسيوس الرسولي من الدخول فلمّا جلس الملك والبطرك بحضرته تكلّم اريوس واكثر الكلام فالتفت الاب الاكسندروس يمينًا وشمالًا فلم يرى اتناسيوس كاتبه فسكت فقال لهُ الملك لِمْ لا تتكلّم. فقال لهُ الاكسندروس كيف اتكلّم بلا لسان فعلم الملك انّهُ يعني اتناسيوس فامر باحضاره فلمّا رأى اريوس ان اتناسيوس قد دخل خرج مسرعًا ولم يقف فقال الاكسندروس للملك اعلم ايّها الملك ان قطع هذا اريوس كان في المجمع وليس انا قطعته وحدي بل ابوك الملك المغبوط واهل المجمع كلّهم قطعوه وكتب الملك حرمه بخط يده واذا نظرت كتب ابوك وجدته بخط يده وانا اقول من يقطع الملك قسطنطين واهل المجمع انسان فاحلّه انا فيكون ذلك مني بدعة لان ابوك بالحقيقة كتب حرمه وقطعه بخط يده في المجمع الذي كان بنيقية. فلمّا سمع الملك هذا القول خاف من اخيهِ ان يحلّ امر الملك ابوه فيجد اخوه بذلك الحجّة للنفاق عليهِ. فاطلق الاب الاكسندروس و[ا]عاده الى كرسيه وبقى اريوس محرومًا مربوطًا بعدل لانّهُ ظنّ انّهُ يبلغ بقوّته من الملك وبذله المال لحاشيته بغيته وتنيّح الاب الاكسندروس مع ابائه بعد ان اوصا الكهنة والشعب عند

1) F احد خدّام 2) F اليه 3) F الحق

نياحته ان يجلسوا اتناسيوس بعده على الكرسي ففرحوا بذلك لمحبّتهم له فلمّا جلس على الكرسي الرسولي اخرج شيعة اريوس من البيعة واخرج (57) الحرم الذي في خطّ(1 قسطنطين الملك واهل المجمع المقدّس وقراه في البيعة على الجماعة فلمّا سمع اريوس بذلك غضب جدًّا والتهب شيطانه كالنار ومضى الى الملك قال له . ان قبلني الاكسندروس بطرك القسطنطينيّة بامرك بلغت غرضي فدعاه الملك قال له هوذا بطرك الاسكندريّة قد امتنع من قبول اريوس وخالفنا وانت تعلم انّا اقمناك واجلسناك بطركًا على كرسي القسطنطينيّة ويجب ان لا تخالفنا كغيرك وانت طيّب وتأخذ اريوس اليك وتقبله قال له البطرك ان البيعة لا تقبله ولا يجب ان نقبل الّا من هو موافق لامانتها وهذا فقد جعل الثالوث (2 مخـلوق وقد أُبعد من البيعة بحقّ قال له الملك لا يفعل بل هو معترف بالثالوث قال له البطرك فيكتب لي خطّه بامانته حتّى اعرفها فاحضره الملك وكان ذلك شيئًا من الله تعالى وكتب خطّه بالامانة وهو يضمر خلافها في نفسه ثمّ استحلفه البطرك انْ ما بقي في نفسه شكّ منها فحلف له فقال الملك للبطرك اي شيء بقي لك عليه بعد هذا فقال الاب الاكسندرس بطرك القسطنطينيّة للملك ان الاب اتناسيوس بطرك الاسكندريّة قد جدّد قراءة حرم اريوس المكتوب بخطّ الملك قسطنطين ابوك المغبوط وخطوط جماعة نيقيّة بالاسكندريّة ونفي شيعته من بيعته فإن لم يجري على اريوس هذا شيء من الافات من اليوم الى يوم الاحد فأنا اقبله واستدعيه للشركة مع الكهنة فخرج اريوس وكان منتظر يوم الاحد فلمّا كان يوم الاحد دخل الى البيعة وقد لبس ثياب فخرة وتعطّر وتطيّب وجلس عنـد باب الاراديون في طقس(3 الكهنة وكان البطريرك ومن معه قد اقاموا الجمعة كلّها صيام قيـام بين يدي السيّد المسيح يسألوه ان لا يحسب عليهم خطيّة اريوس لان الملك كان قد اقسم له ان لم يقبـل اريوس يوم الاحد بعد عينه لاخسِرنّ البيعة مالًا عظيمًا فلمّـا اجتمعوا الكهنة والشعب في ذلك اليوم في البيعة واريوس حاضر اهتمّ الاب البطرك بالقدّاس وهو حزين فلمّا قري القاري تحرّكت احشاء اريوس عليه فمضى الى زاوية بالبعـد يتغوّط فنزلت جميع امعاه وكل ما في جوفه من دبره

1) F بخط , D فيه خط   2) C الابن   3) C مجلس

ولمّا غاب عنهم سألوا عنــه فلم يجدوه ففتّشوا عليهِ فاصابوه وهو قاعد جمادًا فارغًا خاويًا يابسًا وكل ما كان في بطنــه قاعد قدّامه فاعلموا الاب البطريرك بذلك فتعجّب منهُ وسكت وشكر الرب يسوع المسيح ومجده الذي حكم على اريوس واهلكه عاجلًا لاجل يمينه الكاذبة وامانته الفاسدة فاظهر للملك والجمع صحّة ما قالهُ الاب بطرس الشهيد بطريرك الاسكندريّة (58) فتمّم الاكسندرس القديس بطريرك القسطنطينيّة القدّاس في ذلك اليوم بفرح ومجد وتهليل وارسل الى اتناسيوس بطريرك الاسكندريّة يقول نحن نمجد الله ونعلمك ايُّها الاخ ان اريوس مات موت عجيب وانقطعت مقالته وتبدّدت شيعته ولم يكتفي الملك بذلك لاجل اصدقا اريوس وهم اوجانيوس(1 وجرجيوس ومن معهما هولاء الذين وثبوا على بيعة الاسكندريّة وذلك ان الملك دفع لجرجيوس خمسمائة فارس من جنده وانفذهم معه ليصيّروه بطركًا على الاسكندريّة وكتب كتبًا الى كلّ مدينة وكرز فيها كلام اريوس ان (2 الله مخلوق فلم يقبله احد في ارض مصر وكانوا يتقرّبوا من قسوس كان اتنــاسيوس اوسمهم فدخل هذا جرجيوس الى بيعة الاسكندريّة بجيله وقتل بيــد الجند الذين جاءوا معه خلق كثير من الشعب المسيحي الذي على راي اتناسيوس حتى انتهى الدم في البيعة الى الركب ونهبوا آنية البيعة وافسدوا العذارى الذين كانوا فيها وكان اتناسيوس مخفيًا واقام الناس زمانًا طويلًا يتقرّبوا في المغــاير والبراري والحقول في جميع اعمال مصر كلّها الى الصعيد وكانوا الاريوسيّين اصحاب الملك قد انتشروا في كل مكان وكان سرابيون اسقف تمى يكاتب البطرك اتناسيوس وجميع الشعب يتحفّظوا من الاريوسيّين وبعــد ستّة سنين ظهر اتناسيوس ومضى الى الملك ظنًّا منهُ انّهُ يقتله فيأخذ اكليل الشهادة فامر الملك ان يحمل في مركب صغير ولا يُعطا خبز ولا ماء ولا يكون معه ملّاح ولا احد يدبّرها بل ينزل فيها وحده ويطاق في البحر ففعل بهِ ذلك وسارت بهِ الامواج والله حافظه ومدبّره حتى وصل الى الاسكندريّة في اليوم الثالث بغتة فخرج اليهِ الكهنــة والشعب وتلقّوه بالفرح والقراءة الى ان دخل البيعــة واخرج منها جرجيوس ومن يعتقد امانته الفاسدة وصنع اتناسيوس

1) Codd. ارجانيوس

2) F add. ابن

في ذلك اليوم عيدًا للرب وفرح الشعب في اعمال مصر كلّها ومن بعد سبعة سنين وصل انسان اسمه اغريغوريوس ومعه الفي رجل من الجند ونهب البيعة واقام اربعة سنين واخذ اتناسيوس وسلّمهُ الملك لرجل اسمهُ سليس كافر وثنيّ فاراد قتله وقتل ليباريوس(1 بطريرك رومية وديونوسيوس بطريرك انطاكية الذين هم اباء الامانة الارتدكسيَّة فانقذهم الرب من يده وخلّصهم فمضى اتناسيوس مع ليباريوس(1 الى رومية فلم يزل عنده الى ان مات قسطنطيوس وملك ابنه قسطس وكان ارتدكسي فساعة جلوسه امر باعادة اتناسيوس الى كرسيه وكان في ذلك الزمان كيرلُّس بطريرك اورشليم وظهر على يده [ا]عجوبة عظيمة وذلك ان عمود نور ظهر على قبر السيّد المسيح (59) مخلّصنا وشاهده جماعة من الروم وكل من في المدينة وما يجاورها حضروا وشاهدوه ومكث من الساعة الثالثة الى التاسعة والناس يسعوا الى نظره من كل مكان وكتب كيرلُّس الى قسطنطين الملك فاعلمه بهذه الاعجوبة وكان الملك يحبّ اتناسيوس ولمّا عاد الى كرسيهِ اقام خمسة وعشرين سنة في هدوء وسلامة وكان لهُ قبل ذلك في الكرسي اثنين وعشرين سنة في النفي والجهاد والاضطهاد ومات قسطس وملك بعدهُ يوليانوس الكافر الرومي الوثني وكان ابن اخت قسطنطين الملك الكبير فبدا من ساعته يفتح البرابي وكان بانطاكية مقيم لانّهُ لم يستحقّ ان يسكن في مسكن العظيم قسطنطين ومضى الى موضع الاوثان واخذ سقر دفعه لكاهن الاوثان فقرّبه للشيطان واخذ هو قلبه فاكله وكان لهُ ابن اخت اسمه ايضًا يوليانوس كافر مثل خاله فاخذ القس تاوضوسيوس (2 المؤمن فقتله وجاء الى خاله واعلمه بقتله فغضب عليهِ وقال لهُ ما كنت اريد ان تقتله لان النصارى يفتخروا اذا قتلوا ويقولوا انهم قد صاروا شهداء لكن انا اقرّر ان عدت من قتال الفرس ان يوخذ من كلّ واحد من النصارى ثلثة اواق نفط يريد بهذا ان يضيّق على النصارى حتى يعبدوا اوثانه لانّهم لا يقدروا على النفط وكانت البيعة يومئذٍ غنيّة ولها اربعة اعمدة يحملوها وهم اتناسيوس البطرك وانطونيوس ونجوم الراهبين بمصر وباسيليوس اسقف قيساريّة قبادوقية وكان ليواريوس بطرك روميّة وباسيليوس المذكور اصدقاء

1) Codd. انباريوس 2) Codd. تاوضورجيس ; D تاوضورجيوس

يوليانوس الملك وتربّيا معه في المكتب فلمّا سمعوا مقالته الرديّة اخذوا معهم اساقفة ومضوا اليهِ فتأمّل لباسهم وحلاهم ثم قال لهم ماذا تطلبوا قالوا نطلب راعياً جيّداً يرعانا فقال لباسيليوس اين خلّيت ابن النجّار وجيت الى هاهنا قال له باسيليوس تركته يعمل تابوتك ليجعلك فيـهِ قال لهُ الملك لولا انّك صديقي ولك عنـدي محبّة لضربت الساعة رقبتك قال لهُ باسيليوس أليس قد كنت محبّاً للعلم مشتهياً لهُ فكيف تركت الحكمة قال لهُ الملك قرأتها وحفظتها ورذلتها قال لهُ باسيليوس ما قرأتها جيّـداً ولا حفظتها ولو عرفتها وحفظتها ما رذلتها قال لهُ الملك الواجب ان اعتقلكم الى ان اعود من قتال الفرس فتنظروا ما يكون قال لهُ باسيليوس ان مضيت وعدت ما تكلّم الله فيّ قال يوليانوس الملك ماذا اصنع بهـذا الجليلي الكذّاب القايل سأهدم الهيكل الذي هو بنا اليهود وابنيه بنا الملوك ويظهر لكل احد انّ قوله لا يبني كذباً ثم انّهُ طرح باسيليوس والاثنين الذين معه في الاعتقال وسار الى بلاد الفرس (60) وعبر على يروشليم ورأى الهيكل قد خرب ولم يبقى فيهِ حائط قائم لانهُ كان اسباسيانوس الملك قد اخربه واهلك اليهود وسباهم وامر ان يكنّس(1 ويبنى جديداً وسار يوليانوس المذكور بعد ان استخلف من يتولّى العمارة فبـدي متولّي عمارة الموضع بان هدم بقيّـة الهيكل حتى لم يبقَ فيهِ حجراً على حجر كما قال الانجيل المقدّس وشرع في البناء الجديد ليبنيه بربا فكانوا الفعلة يبنوا بالنهـار كلّه الى الليل وينصرفوا فاذا جاءوا بالغداة يجدوا كل ما بنوه مهدوماً بغير يد انسان بل يجدوا الحيطان مقلوعة من اصولهـا مطروحة على الارض فمكثوا هكذا شهرين لم يقدروا على عمارة شيء فقالوا لهم اليهود احرقوا هذه القبور التي فيهـا النصارى وحينئذٍ يثبت لكم البنا الذي تبنوه ففعلوا ذلك وطرحوا النار في القبور وبدوا بقبرين فيهما جسـد اليشع النبي وجسد يوحنّا المعمداني فلم تتسلّط عليهما النار بالجملة فكثر تعجّبهم واقام النار عدّة ايّام تشعـل ولم تدنو منهم فمضى بعض المؤمنين الى الوالي وبذلوا لهُ مـال على ان يمكّنهم من اخذ الجسدين الذي في القبرين فاخذ المال وفسح لهم في ذلك فاخذوا الجسدين المقدّسين وانفـذوهما الى الاب

1) F ينكس

اتناسيوس بطرك الاسكندريّة فلمّا وصلوا اليهِ ففرح بهما كأنّه قد شاهدهما احيا واخذهما واخفاهما في موضع الى ان يجد السبيل فيبني عليهما بيعة وبينما اتناسيوس جالس ذات يوم وعنده جماعة من المؤمنين ليسمعوا كلامه الذي بهِ حيــاة نفوسهم اذ رفع عينيه فنظر اكواماً مقابل المكان الذي كان فيهِ فقال ان وجدت زماناً بنيت هذه الاكوام بيعة ليوحنَّا المعمدان واليشع النبي وكان تاوفلس(1 كاتبه جالساً معه على المايدة وجماعة من المؤمنين فسمعه اذ قال هــذا القول وبقي في نفسه فاماَّ يوليانوس الملك الكافر فمضى الى الفرس فاسلمه الله في يد اعدايه لاجل القــديسين الذين اعتقلهم قبل مسيره وتواعدهم وكان موته انَّهُ نظر في الليل جنداً وقد نزلوا عليــهِ من الجوّ وضربه احدهم برمح في رأسه حتى انتهى الى بطنه فعلم انَّهُ احد الشهداء فملأ يده من الدم ورمى بهِ الى فوق وقال خذ هذا يا يسوع فقد اخذت المكان كامل فلمَّا جدَّف وقع ميتاً ونجا الله شعبه وعاد الروم الى مساكنهم وكان باسيليوس القديس قبل موت يوليانوس بثلثة ايَّام وهو في السجن قد استيقظ من النوم فقــال للاثنين الذين معه. رأيت الليلة الشهيد ابو مرقوره وقد دخل الى بيعته واخذ رمحه وقال حقًّا ما اترك هذا الكافر يجدّف على الهي ولمَّا قال هذا غاب عنّي ولم ارجع (61) ابصره(2 فقال لهُ كل واحد منهما حقًّا لقد رأيت انا ايضاً هكذا سوا فقال بعضهم لبعض نحن نؤمن بذلك بالحقيقة انَّهُ يكون وانفذوا الى بيعة الشهيد ابو مرقوره لينظروا رمحه الذي كان فيها هل هو باقي ام لا فلم يجدوا الرمح فتحقَّقوا المنام ومن بعد ثلثة ايَّام وصلت الكتب والاخبار الى انطاكيــة بموته فاجتمع وجوه المملكة واجلسوا رجل اسمه يوبيانوس (3 على المملكة وكان مؤمن قدّيس خايف من الله منذ صباه فساعة جلوسه اطلق الاباء من السجن وصحّ قول عمود الحقّ باسيليوس ليوليانوس الكافر انَّهُ لا يعود كما كان ميخا النبي قال لاخاب الملك الكافر ملك بني اسرائيل لانَّ الله صانع العجائب هو اله الاثنين اعني ذلك النبي وهذا الاب القديس الذي قُبِلَ قولهما وقدَّم يوبيانوس(3 الملك الثلثة الاباء واكرمهم ودفع لهم كرامات كثيرة وسيَّرهم الى كراسيهم وكان يواصل الصلاة في البيع فكتب الى اتناسيوس بطريك الاسكندريّة

1) D F تاوفيلس (1 2) F انظره (2 3) Codd. يوسانوس (3

كتاباً يقول فيهِ ايُّها الاب الحقيقي الراعي المأمون اتناسيوس شهيد المسيح الاله مملكتي تريحـك جداً فقوّي قلبك وامسك قضيب الكهنوت واطرد بهِ الذئاب الخاطفة عن الرعيّة الناطقة اولئك الذين افواههم ممـلوءة لعنة ومرارة سمّ الافاعي وهم قتلة الانفس وقرى هـذا الكتاب في بيعة الاسكندريّة وانفذه اتناسيوس البطرك الى اعمال مصر وقرى في كنايسها تثبيتاً للمؤمنين وتقوية لهم فانطرد اصحاب اريوس وتشتّتوا وخربوا ثم مضى بعد هذا بعضهم الى يوبيانوس (1 الملك ورفعوا على الاب اتناسيوس فلم يلتفت اليهم لمعرفته بشرّهم ثم انّ اتناسيوس شاخ وكبر بعد ان كتب عدّة ميامر ومقالات وكتب لاجل ملشيسداق (2 ولاجل الاب انطونيوس (3 وذكر سيرته وكتب سبعـة واربعين ارطستكا وكتب لاجل الصليب المقدّس وانّ السيّد المسيح عمّى بهِ على ابليس حتى ظنّ انّهُ انسان سادج فلمّا تقدّم اليهِ خزمه السيّد في انفه باصبعه التى تلو الخنصر وابهامه لمّا صيّرهما خلفه اي انّهُ اخرق قوّته وشقّها واضعفها وارانا انّهُ قد غلب قوّة ابليس بالضعف لانّ الاصبع الثاني للخنصر لا يعمل بهِ الانسان شي. وهو اضعف الاصابع ولم يقتـله سريعاً بل اضعف قوّته كما قال الكتـاب مزمور ٦٧ (4 يقوم الله ويهلك اعداه. وكتب تعاليم كثيرة واشياء لا تحصى وكان يكتب الى باسيليوس ويجاوبه باسيليوس عليها وكان يخاطبه يا [أ]بي وكتب ايضاً رسالة الى ارسانيوس يعزّيه بتاودورس اخيه لمّا تنيّح وقال فيها ليت كلّ منّا ينال موضع تادروس اخيك وليت مركبنا ترسى في مرساه وكتب مقالة (62) بيّن فيهـا انّ الشرّ من ابليس خزاه الله وان ليس عند الله شرّ بالجملة ويقال انّ هذا الاب اتناسيوس البطرك حمله ملاك الرب في بعض اسفاره عندما كان هارباً من الملوك (5 الكفرة حتى اوصله الى حيث اراد كما حمل الملاك حبقوق النبي من اورشليم الى بابل وكما حمل حزقيال النبي من بابل الى يروشليم وليس ذلك مستصعب من فعل الله تعالى وكان بالاسكندريّة صنم يسمى زرائيل (6 فلمّا توعّك اتناسيوس

---

1) Codd. يوسانوس 2) D ملشيصاداق 3) A B C انطونيس

4) Numeris copticis. 5) F ; A B C D ملوك.

6) A رراسل , ceteri plerumque زرايل

وقربت نياحته قـال ان وجدت عند سيّدي المسيح رحمة فانا اسجد بين يديه ولا ارفع وجهي حتى يغلق باب هذا الصنم فشهدوا كهنـة الاسكندريّة ان بعد سبعة ايّام من يوم وفاته انفذ يوبيانوس[1] الملك المؤمن وسدّ باب البربا الذي فيهِ الصنم

السيرة التاسعة من سير البيعة المقدّسة بطرس البطرك
وهو من العدد الحادي والعشرين

ولمّا تنيّح اتناسيوس الرسولي البطرك اجتمع الشعب الارتدكسي ووضعوا ايديهم على رجل قسّ اسمه بطرس واوسموه بطركًا فجرى عليهِ بلايا كثيرة[2] من رجل كافر اسمهُ لوكيوس الاسم الكذّاب من قبل دادیانوس الملك الكافر بغير امر الملك ومن بعد ايّام بلغ الخبر الملك فأنفذ امير قبض على لوكيوس الكافر وداديوس الكاتب وانفذهما الى النفي ومكثا فيهِ الى حين وفاتهما واقام الاب بطرس بطركًا ثمان سنين وتنيّح في العشرين من امشير

السيرة العاشرة من سير البيعة المقدّسة طيماتاوس البطرك
وهو من عدد الاباء الثاني والعشرين

واجتمع الشعب والاساقفة بعد وفاة الاب بطرس ووضعوا ايديهم على قسّ اسمه طيماتاوس وجعلوهُ بطركًا وفي ايّامه كان الجمع بالقسطنطينيّـة وعدّتهماية وخمسون اسقفًا وقطعوا مقدونيوس الكافر بطرك القسطنطينيّـة مكان الجمع وآخر يسمّى اونوميوس لانّهما جدّفا على روح القـدس وقالوا بكفرهما انّهُ مخلوق وذلك في ايّام تاوضوسيوس الملك المؤمن واقام طيماتاوس جميع ايّامه في هـدوء وسلامة وكان مُدّة مقامه على كرسي الاسكندريّة تسع سنين ونصف وتوفّا[3] في السادس والعشرين من ابيب وهو متمسّك بالامانة الارتدكسيّة

1) Codd. يوسانوس   2) A B C كثير
3) F تنيّح

السيرة الحادية عشر من سير البيعة (63) المقدّسة تاوفيلس البطرك وهو من عدد الاباء الثالث والعشرون

ولمّا تنيّح الاب طيماتاوس اجتمع الاساقفة والشعب وقسموا تاوفيلس بطركًا وكان كاتب اتناسيوس البطرك وكان مستقيم الحال عند الله والناس فلمّا جلس على الكرسي بلغه ان الوثنيّين قد مضوا الى يروشليم يفتحوا بيت اصنامهم فأنفذ رهبانًا الى هناك ليطردوهم فلم يقدروا الرهبان على الوثنيّين فانفذ تاوفيلس البطرك الى دير بجوم صعيد مصر واحضر السُوّاح وانفذهم الى يروشليم فلمّا دخلوها صلّوا فهربت الشياطين من البربا وصيّروا ذلك الهيكل مسكنًا لرهبان اورشليم ولمّا عادوا ضبطهم تاوفيلس البطرك ليكونوا ياكلوا معهُ وحدهم من يوم الاحد الى يوم الاحد ودفع لهم بستان كان للاب اتناسيوس البطرك ثم ان الاب تاوفيلس البطرك ذكر قول اتناسيوس لمّا كان ياكل معهُ وهو كاتبه انّهُ يشتهي ان ينظّف الاكوام التي رآها و يبني في موضعها بيعة على اسم يوحنّا المعمداني واليشع النبي وعند ذلك جاءت امرأة كان لها والدين فكنّست الاكوام على ما يشهد بهِ كتابه وظهرت البلاطة المكتوب عليها الثلاثة تيطات وشرح حديثها وقصّة تاوفيلس مع رفائيل الملاك لم تكتب في هذه السيرة فلمّا قلع تاوفيلس البلاطة وجد المال تحتها فبنى منهُ الكنائس وبنا في الموضع كنيسة في جانب البستان وحمل اليها جسد القدّيس يوحنّا المعمداني وجسد اليشع النبي وظهر منهما عجايب كثيرة في ذلك اليوم و بري جماعة من الناس كانوا مرضا ومسقومين من امراضهم وكتب تاوفيلس في مدّة حياته عدّة ميامر ومقالات واقام يوبيانوس الملك اثني عشر سنة ومات وملك بعده ولاس [و]ولاندبوس ولداه وكانا مؤمنين محبّين لله جلّ اسمه وكان تاوفيلس اذا عمد ينظر قضيب نور يصلّب على المعمودّية بين يديه فلمّا كان في بعض السنين وقف في جمعة التنصير يصلّي على (1 المعمودّية فلم يظهر عليها صليب النور فحزن فاوحي اليهِ انّهُ ان لم يحضر ارسانيوس الشمّاس يصلّي معهُ والّا فما يظهر لهُ شيء فصرف

1) F add. ماء

الناس في ذلك اليوم وانفذ طلبه فوجده في اعمال اشمون فاتاهُ مسرعًا ففرح بهِ وطيّب نفسه فظهر الصليب النور ولمّا رأى تاوفيلس البطرك تواضع الشمّاس المذكور وفعله اراد ان يصيّره قسًّا فلم يفعل وسأله ان يعفيه من ذلك وان يصلّي عليهِ ويدعهُ يمضي الى وطنه ففعل لهُ ما التمسه وكان لتاوفيلس البطرك(64) ابن اخت اسمه كيرلس قد علّمه وربّاهُ احسن تربية. ثم انفذه الى جبل النطرون الى بريّة ابو مقار القدّيس فاقام هناك خمس سنين في الديارات يقرأ الكتب العتيقة والحديثة وكان يوصيه بالمواظبة على التعليم ويقول لهُ انّك بذلك تصل الى اورشليم العلويّة التي هي مسكن القدّيسين وكان ملازمه في قلّاية البطركيّة وكان اغنسطس ولمّا انفذهُ الى البريّة سلّمهُ لسرابيون الحكيم ووصّاهُ ان يعلّمهُ علوم البيعة التي هي علوم الله الحقيقيّة لحفظ جميع الكتب وكان يقف قدّام معلّمه يقرى وفي يده سيف حديد فاذا نعس ينخسه بهِ فيستيقظ وكان في اكثر لياليه يقرأ في ليلة واحدة الاربعة اناجيل والقتاليقون والابركسيس ورسالة بولس المغبوط الاولة الى اهل رومية فاذا كان بالغداة ينظر وجهه فيعلم معلّمه انّهُ قد وقف ليلته كلّها وكانت معهُ نعمة الله حتى انّهُ كان اذا قرأ كتاب دفعة واحدة يحفظه فحفظ في تلك السنين جميع الكتب الشرعيّة وبعد هذا انفذ تاوفيلس البطرك اليهِ واعاده الى الاسكندريّة. وكان معه في قلّايته ويقرأ بين يديهِ فتعجّب منهُ الكهنة والعلماء والفلاسفة ويفرحوا بهِ لحسن صورته وطيب جرمه الذي لا يتغيّر كما هو مكتوب اني فتحت فاي واستنشقت روحًا وكان كل الشعب اذا سمعوه يقرأ يشتهوا ان لا يسكت لحلاوة قراءته وحسن صورته وكان خاله الاب تاوفيلس يفرح بهِ جدًّا ويشكر الله اذ رزقه ولدًا روحانيًّا قد نشأ بالنعمة والحكمة وكان لهُ سيرة حسنة وتواضع لا يخرج عن العلوم الروحانيّة والنظر في اقوال الاباء معلّمي البيعة الارتدكسيّة اتناسيوس وديونوسيوس واكليمنطس واوسابيوس بطريرك رومية وباسيليوس اسقف ارمينية وباسيليوس اسقف قبادوقية هولاء الاباء الارتدكسيّين الذين قرأ تعاليمهم وكان يرفض مقالة ارجانس ولم يمسك كتابه بيده يوم قطّ فاذا بلغهُ ان احدًا من المؤمنين قراه رفضه وابعده وكان كيرلُس لما قري في الانجيل المقدّس سلوا تعطوا اطلبوا تجدوا فهم ذلك

وطلب من الله العلم فاعطاه ايّاه . وكان كالنحـل الذي يخرج يرعا من على النبات والاشجار ويجمع ربح نفسه الى ان يملأ وعاه عسلًا خالصًا بغير دنس . وسيرة الاب تاوفيلس كثيرة جدًّا منها ما جرى لهُ في الاسكندريّة مع تاوضوسيوس الملك الكبير وعجائب رفائيل الملاك معه وخبر الامرأة الارملة وولديها الذين صيّرهما اسقفين والثلثة تيطات المكتوبة على بلاطة الكنوز الموجودة بالاسكندريّة (65) وما اظهره رفائيل الملاك من العجائب في البيعة التي بناها تاوفيلس في الجزيرة ثم تسليط الملك لهُ على مال البرابي من اسوان الى حدود ارض الشام وما مع ذلك

السيرة الثانية عشر من سير البيعة المقدّسة كيرلُّص البطرك
وهو من عدد الاباء الرابع والعشرون

فلمّا تنيّح الاب تاوفيلس البطرك جلس الاب كيرلُّص على الكرسي الرسولي ورفع الاساقفة الاناجيل الاربعة على رأسه وصلّوا عليهِ وقالوا اللهمّ قوّي هذا الرجل الذي اصطفيته لنا . وبدا فاقام قومه للبيع التي في جميع الكرسي ليلّا يشتغل عن الطعام الروحاني الذي بهِ يتقوّا على الامور المرضية لله وبدا في الحكمة المحيية واما الملك تاوداسيوس الصغير (1 المحبّ لله فانّهُ اتّبع وصيّة ابائه فكان يجمع اليهِ الرهبان ويتعبّد معهم ولم يكن لهُ ولد وكانت اخته تدبّر الملك وكان كيرلُّص البطرك لا يفتر من وضع الميامر والمقالات بقوّة الروح القدس الناطقة فيهِ حتى ان اكثر روساء الاسكندريّة يقسموا النسّاخ ينسخوا لهم ما يضعهُ الاب كيرلُّص فقال لهُ قوم من الفلاسفة ان هناك ميامر وضعها يوليانوس الملك يرذل فيها موسى وجميع الانبياء ويجعل المسيح انسانًا سادجًا وكنّا نقرأها لان الملك وضعها وقال ان كلام الجليلي ساجعله كذبًا لانّهُ قال لا يبقى حجر على حجر في هيكل يروشليم الّا نقض وانا اريد ابنيه وابطل قوله وهدم يوليانوس المذكور ما كان بقي في الهيكل ليبنيه فمات ولم يبنى فيهِ شيئًا فقد صحّ لنا كلام المخلّص وعرفنا ربوبيّته لانّهُ لم يبطل شيء من كلامه فلمّا سمع كيرلُّص هذا قلق جدًّا الى ان وجد ما وضعهُ يوليانوس

1) F ; ceteri الكبير

زقراهُ فوجده اشرّ ممّاً وضعه ارجانس وبرفاريوس فلمّاً لم يقدر الاب كيرلص ان يجمع النسخ التي تفرّقت من تلك الكتب في ايدي النــاس كتب الى تاوداسيوس الملك يعلمه بذلك ويقول لهُ ان شئت هلاك ما وضعه يوليانوس وابادة كفره فاجمع هذه الكتب التي وضعها وضلّ الناس بها فاحرقها ففرح الملك بكتابه ومجّد الله وفعل كلّ ما قالهُ لهُ وكتب الجواب يسألهُ ان يصــلّي على مملكته ففرح كيرلس بذلك ووضع ميامر ومقــالات يدحض فيها قول يوليوس الملك ويبكّت افعاله وان الملاك اهلكه في الحرب مثل شاؤول وقال فيهِ اقوالًا كثيرة وبعد هذا وصل اليهِ خبر (66) نسطور ومقــالته الفاسدة فحزن لذلك وقال ما مضى بعد كفر يوليانوس حتى جاء تجديف نسطور بطريرك القسطنطينيّة فلمّا تحقّق كيرلُس فساد مقالة نسطور كتب اليهِ يقول هكذا كيرلُس بطريرك الاسكندريّة يكاتب نسطور بطريرك القسطنطينيّة بسلام الاخوة في الله الحقيقي الذي وهب لنا النعمة واحدة وجمع جميع المسكونة في اتّفاق وفكر واحد بسفــك دمه التي هي الامانة بابن الله يسوع المسيح وباقي الرسالة معروف لم يكتب في هذه السيرة واعاد اليهِ الجواب بتجديف فكتب انبا كيرلص الى الاساقفة يعلمهم حال نسطور فاجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ قد سمعنا خبره وهذه حادثة صعبة لان اريوس واشياعه وبولا وماني وغيرهم من المخالفين ما كانوا بطاركة وقد اضلُّوا جماعة من الناس فكيف هذا بطرك القسطنطينيّة فكتب اليــهِ الاب كيرلص كتاباً ثانياً يقول فيهِ كلاماً كثيراً من جملته انني ما اصدّق ما حكي لي عنك ويعظه ويخوّفه ويعرّفه الايمان المستقيم ويسألهُ ان يرجع عن قوله الكفر ويعلمهُ انهُ لا يقدر يضادد الله الذي صعد(1 على الصليب من اجلنا وهذه نسخته. الى الاخ الشريك في الخدمة ما صدقت فيك ما قيل عنك اوّلًا والكتب التي وصلت اليَّ وقيــل انّك كتبتها لم اصدّق ايضاً ما فيها انّهُ منك لانّ الاقوال الكذب قد تنسّبت (2 الى القدّيسين لانّها كتُب مملوءة تجديف وانا الان اوصيك ان تبعد عن هذا التجديف وهذه الخصايم فليس لك قدرة على محاربة الله الذي صُلب عنّاً بالحقيقة ومات بالجسد وهو حيّ بقوّة لاهوته وهو الجالس عن يمــين الاب والملائكة له تسجد

1) F: ceteri يصعد 2) D F تنسب

والسلاطين والقوّات وهو الملك الازلي الذي اسلم كلّ شيء في يديه وهو خالق الكل ولا قدرة لك على مقاومته فان انا قلت لك ما حلّ باليهود ومقاوميه فليس انت غير عالم بهِ وبما حلّ بالهراطقة اعني سيمن الساحر ويوليانوس الملك واريوس وهوذا ايُّوب الصدّيق يقول انظروا جراحاتي وخافوا ومجِدوا الله وانا اقول ان البيعة لا تصبر عليك ان تشتم الاهها وهي التي ابواب الجحيم لا تقهرها وانت تعلم ما نالها من التجارب ولم يقدر احد عليها لانّها هي كالصخرة والامانة فانظر انت ما تفعل الان والسلام . فلمّا وصلت هذه الرسالة الثانية الى نسطور كتب ايضًا رسالة مثل الاولى ملأى (1 تجديف فلمّا وصلت الى الاب كيرلُّس كتب اليهِ يقول لو لم تكن اسقف لم يكن احد يعرفك الّا جيرانك واقرباك فلمّا جلست على كرسي ابن الله عرفك كل احد لاجل مجد البيعة فوثبت على الرب بكلام تجديف لا تقدر تثبته ولا تحقّقه واذا فتّشت (67) العتيقة لم تجد فيها ان المسيح يسمّى انسانًا محضًا كما ترعم وإنّما انت ترعم تظهر انّك تقاوم الله خالقك الذي اشتراك بدمهِ وهو الله الابن ابن الله الاب كما سُمّي في العتيقة والحديثة وكما سُمِي في انجيل يوحنّا انهُ(2 الابن الوحيد الذي في حضن ابيهِ ومتّى الانجيلي يقول انّهُ عمنويل الذي تفسيره الله معنا كما قال اشعيا في نبوّته ومرقس يشهد في انجيله انّهُ لمّا سألهُ رئيس الكهنة وقال لهُ انت ابن الله قال لهُ نعم انا هو ومن الان ترون ابن الله جالسًا عن يمين القوّة ومقبلًا على السحب ليدين الاحياء والاموات أليس هذه الشهادة هي التي يشهد بها بولس انّها الاعتراف الحسن الذي اعترف بهِ قدّام بلاطس البنطي هذا الاعتراف هو الذي البيعة ثابتة عليهِ ولاجلهِ صار ربوات شهداء لا يحصى عددهم ألم تسمع جبرائيل الملاك يقول للستّ السيّدة مرتمريم انّ الذي تلديهِ هو من روح القدس وابن الله يُدعى الذي على الكل الممجد الى ابد الابدين . من هو الذي حمل خطايا العالم أليس هو يسوع المسيح ابن مريم الذي ولدت لنا الله الكلمة متجسّدًا ان كنت تعتقد انّهُ نبي كموسى . فما قدر موسى ولا احد من الانبياء يحمل خطايا العالم لكن رئيس الصلاح المسيح حمل خطايا العالم بصعوده على الصليب من اجلنا ألم تسمع بولس

1) F مملوءة ; D ملآنة , A B C ملا 2) C D F لأنهُ

الرسول يقول ليس هو انسان بل هو الله صـار انساناً ويقول ايضاً بولس ان ليس ملاك ولا شفيع خلّصنا بل يسوع المسيح والله الاب اقامهُ من بين الاموات أرأيت الان كيف اعترف انّهُ الاه وكيف اعترف بالآلام التي قبلها بجسده المقدّس فان كان ليس هو الاه فكيف اعترف بولس ان خلاصنا ليس هو من انسان ولا من عنـد انسان ولا ملاك ولا شفيع لكن من عند الله يسوع المسيح واعترف ايضاً بموته اذ قال ان الاب اقامـه من بين الاموات فرأيت الان هذه الحكمة المملوءة امانة بسيّدنا يسوع المسيح والان فقد انفذنا اليك هذه المكاتبـة ايُّها الاخ لتذخرها في وسط البيعه وليس انت غير عارف فاقرأ الكتب لتعلم منها هذا واكثر منـه وقد انفذت اليك الاخوة وسألتهم ان يقيموا عنـدك لتبحث وتجتهد شهراً وتفحص الكتب وتكتب لنا ما عندك والسلام

فلمّا وقف نسطور على هذه الرسالة لم يقبل الاخوة الواصلين بها اليهِ ولا قبلها ولا كتب عنها جواباً فاقاموا شهراً كاملًا هناك كما امرهم انبا كيرلُّص البطرك وهم يتردّدوا الى نسطور فلم يأذن لهم في الدخول بل قسا قلبه مثل فرعون وكان نسطور صديق لتاودوسيوس الملك منذ كانا في الكتّب وكان الملك يقول لهُ ما سمعت احد من معلّمي البيعة يقول (68) مثل قولك قطّ فلم يسمع منهُ فعاد الرسل الى الاب كيرلص واعلموهُ بما كان فعند ذلك تقوّى كيرلّص بسلاح ابايه الاكسندروس واتناسيوس ولبس درع الايمان الذي خلّفوهُ اباية في بيعة ماري مرقص الانجيلي وخرج الى الحرب مثل داود وقلبه ثابت بالمسيح الله وكتب الى بقيّـة الاساقفة وكاتبوا الملك يسألوهُ ان يكون لهم مجمع للنظر فيما قالهُ نسطور ويذكروا لهُ ان آباه الذين ملكوا قبـله كانوا في كل وقت وزمان يرتّبوا البيعة وكان لهم الصبر الجيّد ومساعدة الاساقفة على تثبيت الامانـة المستقيمة لكي يصلُّوا على ملكهم والان فهذا نسطور قد شتّت (1 البيعة وليس هو بعيد من ضلالة عبادة الاوثان بقوله المجدّف المملوء تجديف اذ قال ان المسيح انساناً فقط وانّهُ نبي لا غير وقد جاء الى العالم انبياء كثير ولم يعبد احد منهم فاذا كان هذا يعبد انساناً فقد صار عابد وثن ولمّا قال بطرس لسيّدنا المسيح حسناً

يا معلِم ان تكون هاهنا ثلثة مظالّ واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لايليّا لانَّهُ خالقهما والاههما واظهر مجده لتلاميذه باحضارهما الواحد من السماء والاخر من الارض ونحن فنسأل ملكك الضابط ان يكون لنا مجمع للنظر في هذا ونصلّي عليك وعلى ملكك لتخلص ايها المحبّ لله فلمّا قرأ الملك الكتاب تحرَّك بقوّة الرب وجمع الاساقفة الى مدينة افسس هو والبطرك فاجتمع هناك مايتي اسقف من سائر المدن كل واحد منهم معه قسيس وشمّاس من كرسيه وانفذوا الى نسطور ليحضر وانتظروهُ عدّة ايّام فلم يحضر فكتبوا الى الملك واعلموهُ ان نسطور لم يحضر فإنّهم ينتظروه فسأل نسطور الملك ان ينفذ معه مقدّم يحفظه وقال لهُ انّهم كثير وانا خايف يقتلوني فانفذ معهُ بطريق يقال لهُ قنطيطيانوس وكان رأيه رأي نسطور فلمّا وصل الى المجمع اخذ كيرلُص في الليل وحبسه في موضع فيهِ قمح هو واصحابه فقال كيرلص لاصحابه اي شيء تحت ارجلنا قالوا لهُ قمح قال الشكر لله المبارك[1] الذي اعطانا الغلبة لانّهم جعلونا في بيت الحياة وكان فعل قنطيطيانوس هذا مساعدة لنسطور ليخيف كيرلص ومن معه من الاساقفة المجتمعين بسببه حتى يتفرّقوا فلم يتمّ لهُ ذلك بانّهم ما كانوا اجتمعوا الّا وقد ابذلوا نفوسهم على الامانة فلمّا تحقّق منهم ذلك اطلق كيرلُص واصحابه وخاف ان يتّصل الامر بالملك فيهلكهُ فجعل يحفظ الطرقات ومنع اصحاب الاخبار ان يكتبوا بشيء من ذلك الى الملك ثم اقاموا الاباء عدّة ايّام ومعهم اسقف افسس مجتمعين مصلّين ونسطور منفرد عنهم ولم يأتيهم فانفذوا اليهِ (69) ثلثة اساقفة يسألوهُ ان يحضر معهم للصلاة فلم يمكّنوهم الجند اصحاب قنطيطيانوس من الدخول اليهِ فلمّا احتجب عنهم وطال عليهم الامر لبعدهم عن كراسيهم احتاجوا ان يبعدوا عدوّ الله من بيعته[2] فاحضروا الاربعة اناجيل واحضروا كتبه المملوءة كفرًا من كلامه الجدّف وكان لكيرلص كاتب شماس يسمّى بطرس عالمًا فهمًا وكان يعرف مواضع تجديف نسطور الذي في كتبه فجعل[3] يخرجها للمجمع المقدّس من مواضعها بسرعة فلمّا وقفوا عليهِ اتّضح لهم كفره فاحرموه وقطعوه وكتبوا خطوطهم في كتاب حرمه وانفذوه اليهِ فلم يقبلهُ ولم يرجع عن كفره فارادوا انفاذ ما كتبوه الى الملك فلم يقدروا لاجل

1) A D المنازل   2) F شعبه   3) F ; ceteri يجعل

من جملـه قنطيطيانوس البطريق (1 لحفظ الطريق فتشاوروا الى ان اخذ احدهم الكتاب وجعله في قصبـة غليظة وغيّر لباسه وسار حتى وصل الى القسطنطينيّة وسلّم الكتاب لطالمنطوس وابا بقطر السايح فسلّماه للملك وسلّمه الملك لاستاذ فاخذه منهُ ابا بقطر وسلّمهُ للكاتب ليقرأهُ على الملك فلمّا قرأهُ كان فيهِ قال الجمع المجتمع بافسس نحن نعلم ان عمنويل هو الله المتأنّس قبل ان يشاركنا نسطور في هذه الامانة فلذلك هو غريب من الاب والابن والروح القدس وغريب من ميراث الحواريّين وغريب من البيعة الواحدة المقدّسة وكل من لا يقول ان يسوع عمنويل اي هو الله المتأنّس فهو محروم وكل من لا يقول ان العـذراء مريم ولدت الله الكلمة متجسّدًا بالحقيقة فهو محروم يسوع الخالق يسوع الغالب يسوع المخلّص للكل لهُ المجد الى الابد امين

فلمّا قرأ هـذا الاعتراف على الملك صرخ وكل من في قصره وقالوا يسوع هو عمنويل الله المتأنّس فقال ابا بقطر السايح للملك تكتب جلالتـك حرمه وتكتب للاساقفة ان يحضروا عندك ويسلّموا على رياستك ويباركوا على ملكك ففعل ذلك فسار المجمع الى القسطنطينيّـة فقبلهم الملك احسن قبول وجلس دونهم وسجد لهم واخذ بركتهم وامر بأن ينفى نسطور فسيّر الى النفي وصحبته حاجب يوصله الى ديار مصر وانفذوا لهُ الاساقفة قبل مسيره يقولوا لهُ اعترف بأنّ المصلوب اله متجسّد ونحن نقبلك ونعفيك من النفي فقسا قلبه مثل فرعون ولم يجيبهم بشيء فلمّا قال للحاجب نستريح هاهنا قد تعبت فقال لهُ الحاجب قد تعب ربّك(2 اذ مشى الى السادسة وهو الاله فما تقول انت قال لهُ نسطور اجتمع مايتي اسقف يطلبوا منّي ان اقول ان يسوع هو الله المتأنّس ما قلت اقول لك انت ان الله تعب (70)وسار بهِ الحاجب حتى اوصله الى اخميم من اعمال الصعيد فاقام هناك منفيًا محرومًا مقطوعًا الى ان مات

وقد كتب الاب القديس كيرلّص عدّة رسائل منها رسالة الى انبا يوحنّا بطرك انطاكية اوّلها تفرح السموات وتهلّل الارض ورسالة الى انبا كيرس اسقف ملطيـة اوّلها ما احلا اجتماع اخوة كاملين يتذاكروا التعاليم الروحانيّة ورسالة الى اولاريانوس

1) A B C البطرك ; D بالطريق ; F om. 2) A B ورباك , D ورباك

اسقف قونية اوّلها الاخ الحبيب الشريك في الخدمة ورسالة الى الكهنة والشمامسة والرهبان والنسّاك الثابتين على الامانة المستقيمة بعد قطع نسطور ونفيه ورسالة الى اولوقيوس القس الاسكندراني الذي كان مقيم بالقسطنطينيّة اوّلها ان اناساً واجدين علينا بسبب المقالة التي قالها اساقفة المشرق ورسالة الى انسطاسيوس والاكسندروس ومرسوسايوس ويوحنّا وبرغوريس القس ومكسيموس الشمّاس اوّلها انا امدح جدّاً محبّتكم للعلم وفي كل رسالة يذكر الامانة المستقيمة ويبيّن كفر نسطور وفساد مقالته وانّها مخالفة لامانة الاباء القديسين وما تضمّنته كتب الله العتيقة والحديثة وبيّن ذلك بشهادات واضحة صحيحة من الكتب المقدّسة التي نطق بها الروح القدس على ألسن الانبياء الصادقين والرسل المنتخبين والاباء القدّيسين معلّمي البيعة المقدّسة الجامعة الرسوليّة سوا رسائله الى نسطور قبل نفيه التي كتبها اليهِ بلطافة ويوعظه ويوفّقه ويرشده فلم ينفع فيهِ (1 ولا رجع عن سوء رأيه وقساوة قلبه وفساد اعتقاده (2

السيرة الثالثة عشر من سير البيعة المقدّسة

ديسقرس البطرك وهو من عدد الاباء الخامس والعشرون

وجعل بعد نياحة انبا كيرلّص البطرك القديس ديسقرس بطركًا على كرسي مدينة الاسكندريّة ولقي من الجهاد على الامانة الارثدكسيّة شدائد صعبة (3 من مرقيان الملك ومن زوجته ونفوهُ عن كرسيّهِ بتخامل مجمع خلقدونية وميلهم الى هرا الملك وزوجته حتى انّهم سمُّوا الملكيّة هم وكل من يتبع امانتهم الفاسدة لاجل اتباعهم رأي الملك ورعيّته في اظهار مقالة نسطور وتجديدها وكانت عادة الاوايل ان يكتبوا سِيَر المتقدّمين في كل جيل واماً في زمان بني اسرائيل فكتب فيليمن القاري وفرسيوس واوساويوس (4 وسسروس بعض سيرة سيّدنا يسوع المسيح

---

1) D يسمع منه (1   2) C add. ولمّا اكمل الاب كيرلس سعيه بشيخوخة حسنة مرضية للربّ واراد الرب انتقالهِ الى النياح الابدي فتنيح بسلام

3) F عظيمة   4) Codd. ولوساويوس

وخراب اورشليم بيد اسباسيانوس وطيطس ابنه وما (71) كان من بعدهم ومن بعد ذلك كتب افريقنوس (1 واوسابس (2 ومينا التجارب والجهاد الذي نال الرعاة والشعوب في ايّام انبا كيرلس الحكيم البطرك وما جرى بينهُ وبين نسطور وما لقيهُ الاب ديسقرس بعده من مجمع خلقدونية ثم افترقت الامانة والكراسي حتى انَّهُ لم يبقا من يكتب سيرة وانقطع ذلك والرب باقي الى الابد ولذلك لم توجد سيرة القـديس ديسقرس البطرك بعـد نفيه وحفظ الامانة الارتدكسيَّة الباقية في كرسي البشير ماري مرقس الى الان والى الابد حتى اخذ اكليل الشهادة بجزيرة غاغرا من مرقيان الملك وتنيَّح هناك

طيماتاوس البطرك وهو من العدد السادس والعشرين

ومن بعد ان تنيَّح الاب الجاهد ديسقرس البطرك اقام السيِّد المسيح بطركًا يسمّى طيماتاوس على كرسي مدينة الاسكندريَّة وصبر على الشدائد وجهاد المخالفين ونفي هو واخيه اناطولوس الى جزيرة غاغرا ايضاً كمال سبعة سنين وعاد بنعمة الله بامر الملك الى الاسكنـدريَّة وكان تكريزه في ايّام لاون الملك واقام بطركًا اثني وعشرين سنة وتنيَّح في اليوم السابع من مسري

بطرس البطرك وهو من العدد السابع والعشرين

فلمَّا مضى طيماتاوس للرب كرز بامر الله بطرس القس ببيعة الاسكندريّة وجعل بطركًا وكانت مملكة الروم باقية ثابتة جدًّا على تجديد ذكر مجمع خلقدونية الطمث في كل وقت لانَّهُ غير مبني على اساس الصخرة الثابتة التي لله الكلمـة يسوع المسيح وبعد ذلك بمدَّة كتب اقاكيوس بطرك القسطنطينيَّة الى بطرس بطرك الاسكندريَّة يسألهُ ان يقبله اليهِ برسائل كثير انفذها اليهِ ومكاتبات لانَّهُ رفض مجمع خلقدونية وسمّاهم مخالفين وطومس لاون المملوء تجديف وكذلك مقالة نسطور رفضها وكتب لهُ بطرس كتباً ايتحقَّق من [ا]عجوبتها صحَّة قوله فلمَّا وصلت اليهِ قبَّلها بفرح ومسرَّة

1) مريقيوس , cf. supra ٣٧, ٢٢ 2) C واوساويس

واظهرها لمن يريد ممّن يعتقد الامانة الارتدكسيّة ثم كتب سنوديقــا وانفذها الى بطرس المغبوط وكان بعض الاساقفة لم يحضروا في وقت ان كتب الكتب من البطركين بطرس واقاكيوس واثار الشيطان خزاه الله السجس في قلوب اولئك الاساقفة وصار لهم رئيساً يعقوب اسقف صا ومينا اسقف منية طامه(1 وساروا الى مدينة الاسكندريّة وقالوا للبطرك كيف قبلت اقاكيُوس وهو (72) من جملة من حضر المجمع الخلقدوني فاجابهم بدعة ومسكنة بانّهُ انّما قبلته لرجوعه عن ذلك الرأي وعرّفهم ما وصل اليهِ من رسائله التي تشهد برجوعه واعترافه بالامانة المستقيمة وذكر لهم انفاذه الاساقفة اليهِ ليسمعوا لفظه بحكم قانون البيعة فلم يقبــلوا قوله لاستحكام الكبرياء في قلوبهم وافرزوا نفوسهم من كرسي الانجيــلي ماري مرقص الرسول وقالوا بجهلهم كما قال بنو اسرائيل ان ليس لهم نصيب في داود ولا ميراث مع ابن يسا وافترقوا من البطرك القديس بطرس ولم يدخلوا تحت طاعته حتّى ان الارتدكسيّين سمّوهم الذين لا رأس لهم وكانت الرسائل المكتتبــة بين البطركين المذكورين خمسة عشر كرّاسة وكان هذا بطرس لمّا صار بطركاً على الاسكندريّة لقي شدائد من المخالفين ونفوه وسلّموا كرسيــه لرجل يسمّى طيماتاوس ويدعى انضونس وتاوغ[ن]سطس الذي لقريانوس ثمّ يوحنّا الدوانيساديس(2 الذين (3 جعلوهُ بعد موت انضونس · ثم عاد بطرس البطرك الى كرسيّهِ بمجــد عظيم وكان مدّة جلوسه على الكرسي ثمان سنين وتنيّح بسلام وكرامة كثيرة في الثاني من هتور وجميع رسائله ثابتة في دير ابو مقار وفيها رسالة لزينون الملك المغبوط وجوابها وفيها جواهر الكلام وقدس واعتراف الامانة المستقيمة

اثناسيوس البطرك وهو من العدد الثامن والعشرون

ولمّا تنيّح الاب بطرس القديس قدم اثناسيوس وكان قيّماً في بيعة الاسكندريّة وصيّر عليها بطركاً وكان رجلاً صالحاً مملوءاً امانة وروح قدس وتمّم ما اوتمن عليهِ ولم

1) B C D طاما

2) Ταβεννησιώτης, A الدوا سادين ; F الدوابسادس 3) F الذي

يكن في اَيامه شعث ولا اضطهاد في البيعة المقدَّسة واقام سبع سنين وتنيَّح في العشرين من توت

يوحنَّا البطرك الراهب كان وهو من العدد التاسع والعشرون

ولمَّا تنيَّح اتناسيوس الصغير قدِّم يوحنَّا الراهب وصيِّر بطركًا على الكرسي الانجيلي فسلك سيرة من تقدَّمه من الاباء الفضلاء وكان البيعة والشعب واهل البرّيَّة في اَيامه في امن وسلامة بنعمة السيِّد المسيح وكان على عهد القديس(1 زينون الملك المغبوط ولامانته وصلاحه أَمر الملك في اَيامه ان يحمل الى دير ابو مقار ابودي هبيب ⌈جميع ما (2 يحتاجوا اليهِ من قمح وخمر وزيت (73) وجميع ما يحتاجوهُ لعمارة قلاليهم وكمّل انبا يوحنَّا البطرك خدمته آمنًا مطمئنًّا في اَيام زينون الملك المغبوط المؤمن وتنيَّح في الرابع من بشنس بعد ان اقام ثمانية سنين بطركًا ولحق بآبايه

يوحنَّا البطرك الحبيس كان وهو من العدد الثلثون

فلمَّا تنيَّح انبا يوحنَّا البطرك جعل عوضهُ رجل حبيس يسمَّى يوحنَّا وكان ذلك بامر الله وكان قرابة للبطرك المتنيِّح . وكُتب في اَيامه كتب وميامر كثيرة واظهر الله في اَيامه امرًا عجيبًا واقام مملكة وكهنوت معًا للبيعة وهو الملك انسطاسيوس المؤمن النقي والبطرك ساويرس الفاضل اللابس النور صاحب كرسي انطاكية الذي صار قرن خلاص للبيعة الارتدكسيَّة الذي جلس على كرسي الكبير اغناطيوس وكتب سنوديقا الى الاب يوحنَّا البطرك بالاتّحاد في الامانة ويبشِّر بالاتّفاق بينهما بالامانة الواحدة الارتدكسيَّة التي للاباء القديسين فقبلها يوحنَّا البطرك واساقفته وقروها في كنائسهم وكورة مصر واصعدوا صلوات وشكر للسيِّد المسيح الذي اعاد الاعضاء المقطوعة الى مواضعها بفرح عظيم وابتهاج روحاني كتب يوحنَّا البطرك القديس الى الكبير ساويرس جوابها بكلام قانوني مملوءًا من الامانة

1) F هذا الاب   2) A B C D بما

المستقيمة التي لمعلّمي البيعة كما كتب اليهِ المغبوط ساويرس ولمّا عاد اليـهِ الرسل بهذه الهديّة التي تشبه جلالته فرح وتهلّل جدًّا واقام يوحنّا بطركًا احدى عشر سنـة وتنيّح في السابع والعشرين من بشنس

ديسقرس الجديد البطرك وهو الحادي والثلثون من العدد

ولمّا تنيّح الاب يوحنّا البطرك كان لهُ كاتب اسمهُ ديسقرس وكان رجلًا كاملًا في جميع اسبابه وديعًا صالحًا ليس في زمانه من يشبهه فكرزوه بطركًا على الكرسي الانجيلي فكتب سنوديقا الى الاب ساويرس يذكر لهُ فيها نياح الاب المغبوط يوحنّا وجلوسه بعده على الكرسي الرسولي فكتب اليهِ يعزّيه ويثبّته على الامانة المستقيمة ويوصيه بتعليم الشعب وان لا يفتر من التعليم ويوكّد عليهِ في ذلك واقـام ديسقرس بطركًا ثلاث سنين وفي سيرة اخرى انّهُ اقام سنة واحدة ونصف وتنيّح في سابع عشر من بابه ولحق بابائه

(74) طيماتاوس البطرك وهو من العدد الثاني والثلثون

وجلس طيماتاوس بطركًا على كرسي الاسكندريّة وتوفى انسطاسيوس الملك المؤمن واقاموا بعده رجلًا رديئًا مخالفًا اسمه يوسطيانوس ليدبّر المملكة فلمّا جلس بذل جهده في ان يعيد كل المؤمنين الارتدكسيين الى امانة المجمع الخلقدوني واوّل ما ابتدأ بان أخذ القديس ساويرس البطرك(1 وجمع مجمعًا في مدينة القسطنطينيّة من نفسه وكان فيهِ وكليوس(2 بطرك رومية وابوليناريوس الذي صيّره الملك بطركًا على مدينة الاسكندريّة واطيخوس(3 على(4 القسطنطينيّة والاساقفة الذين تحت ايديهم وانفذ ليحضر الاب ساويرس البطرك واساقفة المشرق وكان يظنّ انّهُ يطيّب قلب ساويرس القديس ويستميله الى رأيه لكي ينقاد لهُ الكل لثقتهم بهِ وبامانته فيقولوا بمقالته الرديّة فلم يلتفت الكبير ساويرس اليهِ ومضى هو واساقفته الى القسطنطينيّة ليثبّت الامانة وكان يظنّ انّ ذلك الملك الكافر يرجع عن رأيه الفاسد فلمّا وصل

---

1) C add. بانطاكية   2) Codd. وكليرس   3) C واوطيخيوس
4) A B D مدينة

الاب ساويرس الى القسطنطينيّة فاكرمه الملك في البداية اكراماً عظيماً ورفع منزلته وكلّمه كلاماً طيّباً طلباً منهُ ان يساعده على طومس لاون يبلّغ امانتــه فامّا هو المجاهد في الله فكان قد جعل في قلبه قول بطرس الرسول لسيمن الساحر ان كرامتك وانت (1 تكون في الهلاك لاني أرى انّك مملوء مرارة امرّ من التنين وكان يوسطيانوس الملك مثــل نسطور فلمّا كان في بعض الأيّام امر الملك ان يجتمع الغير اساقفة الى ذلك المجمع فلم يحضر معهم الاب ساويرس الشجاع ولا احد من اساقفته لانّهُ قال ان لم يحرموا اوّلا طومس لاون والمجمع الخلقدوني الطمث المرذول والّا ما اجتمع معهم في قول الكفر ثم جرى من الملك امور يضيق الكتــاب عن شرحها لئــلّا تطول السيرة بذكرها فلمّا بلغ ساويرس البطرك امر الملك فلم يجتمع معهم ولا مضى اليهم انزلوا عليهِ البلايا وحلّت بهِ الشدائد ومن بعد سنتين بسؤال الملكة تاوضورة المؤمنة افرج عنــه ووهبه لها فسيّرته الى كرسيه وكان في تلك الأيّام طيماتاوس بالاسكندريّة فلمّا اخرج ساويرس البطرك من انطاكية واساقفته الذين من المشرق ووصلوا الى مصر جاء الاساقفة الى مدينة الاسكندريّة فطردوا رهبانات كثير عذارى من الديارات وكان الاب ساويرس في زمان هذا الشعث (2 يهرب من مدينة الى مدينة سرًّا وعلانية ومن (75) دير الى دير ويكاتب الاساقفة اصحابه الذين بالاسكندريّة ويعزّيهم ويصبّرهم ويوصّيهم ان يثبتوا على الشدائد بشجــاعة وكان معهم غير اسقف اسمه يوليانوس واظهر انهُ لا يشارك مجمع خلقــدونية لانّهُ يقسم السيّد المسيح الواحد اثنين ويجعله طبيعتين بعد الاتّحاد الغير مدروك فلمّا وجد هذا زماناً بغيبــة الاب ساويرس كتب طومار بموامرة سوء لقوم سكاري مرضي فيهِ امانة اوطيخوس الكافر وابوليناريوس وماني واودكسيس الكفرة وملأها ايضاً تجديف من اعتقــاد الذين يعتقدون التخيّل وينكرون آلام السيّد المسيح المحيية وانفذهُ (3 الى اعمال مصر والى رهبان البرّيّة فقبلوهُ ووقعوا في الفخ الّا سبعة نفر اضاء الله قلوبهم فلم يقبلوه وسمعوا صوتاً يقول هذا الطومار النجس فقام عليهم الذين وقعوا في ضلالة يوليانوس فقتلوا منهم اثنين فتفرّقوا البقيّة وصــاروا يقدّسوا في قلاليهم بدير ابو مقار وغيره

1) F معك   2) Codd. الشعب   3) A D وانفته

وهذا السبب في تفريقهم وكثرة الضـلالة في الاربع ديارات وفي الجواسق وبقوّة الروح القدس ونعمته كانت المعونة للخمس نفر الرهبان الباقيين من السبعة فمنعوا الرهبان ان يقبلوا الطومار وكان ينبوع هذه الضلالة يوليانوس لا يفتر من انفـاذ كتبه الى البـلاد ليضلّ الناس ويجذبهم اليهِ فلمّا علم الاب ساويرس ذلك بقوّة الروح القدس الساكنة فيهِ كتب الى كل موضع ليتبدَّد امره و يبدّد فكره واعلم الناس في كتبه ان يوليانوس تنّين رديٌ ممتلي تجديف . وكان القديس ساويرس مهتمّ بمن ضرب بهـذه الضربة ليداويه ويثبت لمن لم يتبع الطومار وكان من ذلك قلقًا ومقاومة وعند ذلك تنيّح الاب طيماتاوس البطرك المغبوط وهو ثابت في الامانة المستقيمة وكان مجاهدًا عنها مثل الاب ساويرس ودحض يوليانوس وجميع مقـالاته وكانت مدّة مقامه بطركًا على كرسي الاسكندريّة سبعـة عشر سنة وتنيّح (1 في الثالث عشر من امشير

تاودوسيوس البطرك وهو من العدد الثالث والثلثون

وبامر الله اجتمع الاساقفة والشعب الارتدكسي بعد نياحة طيماتاوس وبتـدبير السيّد المسيح قسموا الاب القديس تاودوسيوس بطركًا وكان بتولًا عارفًا بالكتـابة البيعيّة وبعد ايّام (76) قلائل اقام المبغض للخير تجربة عليـهِ وطرح سجس بين اقوام اشرار من اهل المدينة اصحـاب صنايع مرذولة وكان انسان قد كبر وطعن في السنّ اسمـهُ داقيانوس وكان ارشي دياقن البيعة بالاسكندريّة وكان قائمًا في وقت قسمة الاب تاودوسيوس بطركًا مع الاساقفة والكهنة ومقدّمي المدينة حتى قسموهُ وكتبوا تقليده وقدّموه لرتبة الرياسة على الكرسي الرسولي وكمّلوه باتّفـاق من جميع الشعب المسيحي المحبّ لله ومن بعـد هذا اضلّهُ (2 قومًا وغيّروا فكره اعني الارشي دياقن بسداجته واشاروا عليهِ قائلين هذه الرتبة والتقدمة تجب لك ولا يجوز لاحد ان يتقدّم عليك ودخلوا في عقله (3 قليلًا قليل بالكلام الردي حتّى قبـل مشورتهم فأخذوهُ ومضوا بهِ الى بيت قسّ اسمـه تاودارس وكان ردي الفعل ولهُ

---

1) A D وتوفّا   2) F اضلّوا   3) Codd. عقله

مال كثير فقسموا اقاقيانوس الارشي دياقن بطركًا وكان معهم معاونًا لهم يوليانوس الفاسد الامانة باتّفاق مع تاودرس القس لان تاودوسيوس المغبوط كان لمّا صار بطركًا قد احرم يوليانوس لانّهُ كان ملجأ للمخالفين . ثمّ انّهُ مضى الى الوالي والى متولّي المعونة وصانعهم وطيّب قلوبهم بكثرة الهدايا حتى اقاموا على الاب تاودوسيوس البطرك وعلى البيعة شرًّا عظيمًا وطردوا تاودوسيوس القديس عن كرسي الاسكندريّة الى حرسمانوس فمكث هناك ستّة شهور وكتم الوالي عن الملك امره وقسمتهم غيره وكل ما جرى من يوليانوس وتاودورس واقاقيوس المجتمعين عليهِ وكان الحكيم ساويرس البطرك يسمّي تاودوسيوس اخًا ومعينًا وشريكًا في الفعل الواحد الانجيلي الحقيقي وكان يعزّيه ويقوّيه على ما نالهُ لاجل الامانة الارتدكسيّة وتشبّه بالعظيم بولس في اوّل اصطفايه وامانته بالمسيح وكيف طردوهُ اهل بيته وخاصّته وكيف انزلوهُ المؤمنين من الحصن في قفّة حتى هرب من دمشق وكان الاب تاودوسيوس يحبّ القلق من المخالفين واضطهادهم لهُ وكان ذلك في سنة مايتي واثنين واربعين لديقلاديانوس وكان ساويرس البطرك مختفي من يوسطنيانوس(1 الملك المخالف في قرية محبّة للمسيح تُعرَف بسخا من اعمال مصر عند رجل اسمه دروتاوس المهتمّ بامور الشيوخ الرهبان الذين رفضوا ضلالة يوليانوس الكافر . وكان الرجل المذكور قد امكنهُ ان يمضي الى والي اعمال مصر وهو ارسطاماخوس وسألهُ ان يترأف على شيوخ الرهبان الذين في البرّيّة بان ينعم عليهم ويمكّنهم ان يبنوا بِيَع وجواسق عوضًا ممّا اخذ منهم يوليانوس واصحابه ويبيح الرهبان بذلك(2 فشكر الله تعالى وكان ساويرس البطرك قد وضع كتبًا قهر بها الهارسيس اصحاب (77) الطبيعتين واباد اكثر معتقديها بمجد الله وتعاليمه بلسانه السيف الروحاني وكان يدرس في كتب الحكمة الالهيّة دائمًا الى ان كبر ودنت ايّام انتقاله من التعب الى النياح لانّهُ اقام في الجهاد والصبر على اضطهاد المخالفين ثلثين سنة على كرسي انطاكية في عناد وقلق ستّة سنين ولم يفتر في هذه المدّة من الجهاد على الامانة الارتدكسيّة حتى الى الموت فلمّا اكمل سعيه وهو حافظ الامانة الصحيحة

1) Codd. اسماسانوس   2) C F add. فرسم لهُ بذلك

مضى الى السيّد المسيح الذي احبّه واخذ اكليل الغلبة مع الاباء القديسين في بيعة الابكار السمائيّة . وامّا الاب المغبوط تاودوسيوس فاقلقوهُ قلقاً كثيراً شديداً جدًّا اعني اقاقيانوس المخالف ومن معهُ وكان يوحنّا مقدّم الاسكندريّة مجتهد (1 في خلاصه منهم فتشاوروا مع الاباء واخذوهُ سرًّا وانزلوهُ في مركب في البحر ومضوا بهِ الى قرية تسمّى ماليج من اعمال مصر اقام بها سنتين فقلق شعب الاسكندريّة وكهنتها ومقدّميها لبعده عنهم وقالوا للوالي لماذا ابعدت عنّا الراعي الصالح تاودوسيوس فخاف الوالي منهم وكره ان ينتهي الخبر الى الملك فاخرج اقاقيانوس المخالف من المدينة ثم مضى بعض المقدّمين لقضاء حوايج لهُ من الملك فاعلم الملكة تاودرة المؤمنة بنفي المغبوط تاودوسيوس من مدينة الاسكندريّة لان اصلها منها فدخلت الى الملك بسكون وحكمة ووداعة واعلمته بكل ما جرى على الاب تاودوسيوس البطرك بمدينة الاسكندريّة بغير امره فلمّا سمع ذلك فرح في قلبهِ بما نال الارتدكسيين من القلق والجهاد اذ لم يرضوا يشاركوهُ في امانته الفاسدة الخلقدونيّة الطمثة ثم اراد ان يرضي الملكة ويطيّب نفسها فاعطاها السلطان ان تفعل بامره في ذلك ما تريده فارسلت الى مدينة الاسكندريّة لتكشف عن الخبر وتعيد الاب تاودوسيوس البطرك الى كرسيهِ وامرت الرسل ان يعلموها كيف كانت بطركيّته عند قسمته وهل هي مكملة بقانون البيعة فلمّا وصلوا رسلها الى المدينة على ما امرتهم بهِ كشفوا عمّا امرتهم بكشفه واستوضحوا كيف كانت قسمته وهل هي مكملة بقانون البيعة وكيف كانت قسمة اقاقيانوس الارشي دياقن ومن كان منهم الاوّل فدسّ الوالي صاحب المعونة قوماً لاجل ما اخذه من الهدايا والبراطيل و يصرخوا ويقولوا اقاقيانوس اوّل في القسمة . فلم يثبت قولهم وكتب ماية وعشرين رجلاً من الكهنة ومقدّمي المدينة خطوطهم بان تاودوسيوس هو اوّل في القسمة ثم اجتمعوا ومعونة السيّد المسيح (78) معهم وحضروا امراء الملك وقوّاده الذين هم رسله وامناه واجتمع جميع الاسكندرانيّين معهم في البيعة المقدّسة وقدّموا الانجيل المقدّس وسجل الملك الذي فيهِ خاتمهُ وصورته وقدّموا الاب تاودوسيوس

1) F ; ceteri مجتهدين

البطرك المغبوط وجماعة الاساقفة الذين كانوا حاضرين وفرّقوا بينهم وساءلوا واحد واحد وكتبوا ما قالوه فصحّ اعترافهم كل واحد بغير خوف ولا اختلاف في القول ان تاودوسيوس المغبوط هو المقسوم اولاً(1 باتّفاق من الاساقفة والشعب بحكم قانون البيعة. وبعد ذلك بشهرين سمعوا ان اقاقيانوس صُيّر بطركاً فتقدّم قاقيانوس قدّام الجماعة واعترف لهم بصحّة ذلك وسأل الصفح عنهُ وطلبت الجماعة للاب المغبوط تاودوسيوس ان يقبلهُ ويسألوه قبول توبته على ان يكتب بخطّ يده انّهُ فعل هذا خارج عن القانون البيعي وانّهُ يبقى في شمّاسيّته ارشي دياقن كما كان وانّهُ يتّضع ويخضع للاب تاودوسيوس ويطيعهُ الى حين وفاته ففعل ذلك كلّه وختم جميعهم انّ هذا كلّه حقّ وصدق وفرح الجمع كلّه ومجّدوا الله وشكروه اذ عاد اليهم راعيهم الصالح تاودوسيوس البطرك وجلس على كرسيهِ ليدبّر البيعة والشعب بسلام. واماّ يوليانوس وتاودرس وماني وجميع من خالف وتبعهم فثبت الاسم عليهم انّهم مخالفين ولم يتوبوا فاماّ قاقيانوس فصار تحت طاعة تاودوسيوس البطرك فلمّا استقام امر البيعة والشعب المؤمن (2 المسيحي فرح الاب تاودوسيوس وكتب كتباً يشكر فيها الملك والملكة وارسلها مع رسلهم وهم ارسماوس ونيقوطس وفولادروس وشكرهم على ما فعلوهُ فلمّا وصلوا وسلّموا الكتب للملك وعرّفوهُ جميع ما جرى كانت افكاره مائلة موجعة وقال هوذا انا قد سلّمت كرسي الاسكندريّة لتاودوسيوس ولو اضفت اليهِ جميع ولايات ارض مصر وكورتها وافريقية وكل البلاد ما ساعدني على الامانة التي اوثرها لتكون البيعة كلّها امانة واحدة ثم انّهُ اعني الملك يوسطنيانوس(3 بعد ذلك فكر وكتب الى والي الاسكندريّة ومقدّميها والاب تاودوسيوس يجتذبهُ اليهِ وان يقبل طومس لاون ويساعدهُ على ذلك وتكون لهُ الرياستين البطركيّة والولاية وتكون جميع اساقفة افريقية تحت طاعته ويكون لهُ الامر في جميع ذلك وان هو لم يطيع ولم يرضا فليخرج من البيعة ويمضي الى حيث يشاء. لان من لا يوافقني على امانتي لا يكون لهُ رياسة لا على شعب ولا على بيعة فلمّا سمع الاب المجاهد المغبوط البطرك تاودوسيوس المعترف بالمسيح كتاب الملك وما قالهُ قال امام الجمع

---

1) F اوّل في القسمة   2) D ارتدكي   3) Codd. اسياسيانوس

والوالي والرسل. قال الانجيل المقدّس ان ابليس اخذ السيّد (79) المخلّص واصعدهُ الى جبل عال وأَوراهُ جميع ممالك العالم ومجده وقال لهُ هذا كلّه لي وانت ان سجدت لي(1 دفعتهُ اليك هكذا ما وعدتموني بهِ وهو هلاك نفسي ان فعلتهُ واصير بهِ غريب من المسيح الملك الحقيقي ورفع يديهِ قدّام الرسول المنفذ من الملك والوالي وذلك الجمع العظيم وقال بالحقيقة احرم طومس لاون ومجمع خلقدونية وكل من يعترف بهِ فهو محروم من الان والى الابد امين. ثمّ قال للوالي والجميع جند (2 الملك ليس للملك سلطان الّا على جسدي والسيّد يسوع المسيح الملك الحقيقي العظيم لهُ السلطان على نفسي وجسدي جميعًا والان هوذا البيَع قدّامكم وكل ما فيها فمهما اردتم فافعلوه وامّا انا فتابع لاباءي الذين تقدّموني معلّمي البيعة (3 اتناسيوس وكيرلص وديسقرس واطيماتاوس ومن كان قبلهم الذي صرت انا لهم نائبًا بغير استحقاق. فقام خرج وقال من كان يحبّ الله فليتبعني لانّي خرجت من بطن امّي عريان وامضي اليهِ عريان والذي يهلك نفسه في هذا الزمان لاجل الامانة فهو يخلّصها فمضوا بهِ الى الايوان محتاطًا عليهِ يوم وليلة فلمّا كان بالغداة اطلقوهُ كما امر الملك في كتابه ليمضي الى حيث يشاء فخرج من المدينة وقوّة السيّد المسيح ترشدهُ فاهتمّ ارسطاماخس بامره واعدّ لهُ ما يحتاج اليهِ وحملهُ في مركب الى صعيد مصر فاقام هناك يعلّم الناس والرهبان في الديارات ويثبّتهم على الامانة الارتدكسيّة ويصبّرهم على الجهاد حتى الموت وامّا رسول الملك فانّهُ عاد اليهِ وعرّفهُ جميع ما جرى وكيف خرج تاودوسيوس البطرك من المدينة ولم يقبل من جميع مواعيد الملك شي. فلمّا سمع ذلك الملك هو وجميع جيشهُ تعجّبوا من رفضه هذه المملكة ومخالفته لامره وثبوته على الامانة ثم فكر في نفسهِ وقال ان تركتهُ بحيث هو فجميع الناس يتبعوا امانته فلا يدعهم يقبلوا طومس لاون فكتب كتابًا مملوءا ايمان وعهود للبطرك تاودوسيوس انّهُ لا يلحقهُ منهُ ألم ولا اذيّة بل كل صلاح وخير وارسله مع كاتب وقال لهُ الطف به الى ان تأتيني بهِ وقول لهُ غرض الملك مشافهتك(4

---

1) D add. دفعة واحدة 2) A F جيش = جنس 3) D add. الرسوليّة
4) D ان يشافهك

فلمّا وقف البطرك المغبوط على كتـاب الملك استعان بقوّة السيّد المسيح واخذ معهُ من الكهنــة رجالًا حكماء عارفين فضلاء وركبوا دوابّهم وساروا حتى وصلوا قسطنطينيّة ودخل الى الملك والملكة فلمّا عاينوا سكينته(1 وتواضعه وفضله استقبلوهُ حسنًا فانزلوهُ في موضع اعدُّوهُ لهُ ومن معهُ ثمّ استدعاهُ الملك ثانيةً وثالثةً الى سادس دفعة وهو في كلّ دفعة يخاطبـهُ بلطف ويريد منهُ ان (80) يساعدهُ على تثبيت مجمع خلقدونية واعطاهُ كرامات كثيرة وتقدمة ورياسة وهو يقول لا حياة ولا موت ولا غلاء(2 ولا عرى ولا سيف يصدّ قلبي عن امانة اباي ولا ارفض بيوطه ولا خطّه ممّا كتبهُ اباي المعلّمين المؤيّدين قبلي الرعاة القطيع النـاطق الذي للمسيح من مرقص الانجيلي الى اليوم الذي جعلني فيـهِ الاب طيماثاوس شمّاسًا وصرت انا بعدهُ بطركًا بتدبير الله فلمّا لم يقدر الملك على اجتذابه الى مقـالته توجّه (3 فارسلهُ الى النفي مزعجًا وأرضى كهنة الاسكندريّة ووسم لهم انسان يسمّى بولس التا[ب]نيسي بطركًا على كرسي الاسكندريّة بيد مينا بطرك القسطنطينيّة وارسلهُ وصحبته عسكر الى مدينة الاسكندريّة فلمّا وصل اليها لم يقبلهُ احد من اهلها وكانوا يقولوا هذا يودس الجديد فاقام سنة وهو لا يسمع احد منهُ ولا يتقرّب من يده احدًا الّا الرسول الذي جاء صحبته والواصلين معهُ والوالي ومن معهُ فقط وكانوا اهل المدينة يشتموه ويقولوا هذا يودس الدافع . فكتب الى الملك يعلمهُ(4 بما جرى عليـهِ وهروبهم منهُ كهروب الضان من الذئب وارسلهُ مع بطريق فخنق الملك وارسل كتـاب مع بطريق آخر يأمر فيهِ بان تُغلَق ابواب البِيَع التي بمدينة الاسكندريّة ويختم عليها بخاتمه ويجعل عليها حرّاس حتى لا يدخل احد بالجملة فلما وصل ذلك الكتاب المملوء اثام الى المدينة كان منهُ حزنًا عظيم وضيق ونوح لا حدّ لهُ ولا صفة على الشعب الارتدكسي ومكثوا على هذا سنة كاملة بلا قربان ولا بيعة يصلُّوا فيها ولا موضع يعمّدوا فيهِ لكن كانت كتب ابيهم ثاودوسيوس السعيد تتواصل اليهم من النفي يذكّرهم بالامانة ويعزّيهم ويصبّرهم فلمّا زاد قلقهم اجتمع جماعة الارتدكسيّين كهنة وعلمانيّين فتشاوروا في ان يبنوا بيعة يلتجوا اليها لكيلا يصيروا مثل اليهود ففعلوا وبنوها بقوّة المسيح في غربي

1) D مسكنته   2) F جوع   3) F بوجه ولا سبب   4) F يعرّفهُ

الاسكندريّة الموضع المعروف بالسواري والنصرم وهي الانجيليون اِسرًا في (1 المائة وخمسة درج. وقومًا اخر من الشعب بنوا ايضًا بيعة اخرى على اسم قزمان ودميان شرقي الملعب وغربي الاعمدة قليلًا وكمّلوها وذلك في سنة مايتين وثمانية واربعين لديقلاديانوس فعلم الملك بذلك فانفذ وفتح جميع البيع وجعلها تحت سلطان الخلقدونيين فلما علم الاب المغبوط تاوداسيوس انّهُ لم يبقا لهُ غير هاتين البيعتين المستجدّة بيعة الانجيليون وبيعة قزمان ودميانوس الشهداء تنهّد وبكا لانّهُ عارف بشعب الاسكندريّة وانّهم محبّين الفخر والكرامة (81) وخاف ان يرجعوا عن الامانة المستقيمة طلبًا لكرامة الملك وكان يصلّي ويقول يا ربّي يسوع المسيح انت اشتريت هذا الشعب بدمك الشريف وانت المهتمّ بهم فلا تدع يدك عنهم بل يكون ارادتك واقام ثمانية وعشرين سنة في النفي وغيره وفي صعيد مصر اربع سنين وهو حافظ الامانة الارتدكسيّة ووضع من الميامر والتعاليم في مدّة بطركيّته وهي اثنين وثلثين سنة ما لا يُحصَى وانتقل بسلام السيّد المسيح الذي يحبُّه في اليوم الثامن والعشرين من بوونه واخذ اكليل الغلبة مع جماعة القديسين في كورة الاحياء (2 الى الابد. ونحن المؤمنون الباقون على الامانة الارتدكسيّة الذين استحقّينا ان ندعا تاوداسيوس كاسمهِ نتضرّع ونتوسّل الى الله الاب والابن والروح القدس ان يكون لنا ضمائر روحانيّات ونثبت حافظين الامانة المستقيمة بلا تعب كما حفظها هذا الاب القديس الرئيس المعترف امام الهراطقة المخالفين الملوك والرؤساء والسلاطين الذين كانوا في ذلك الزمان الردي وتكون سيرتنا امامه بلا (3 عيب ولا نحيد عن ارادته ويكون لنا اتّفاق معهُ في النصيب الاوفر في ملكوت السماء بنعمة ورحمة ورأفة الاهنا محبّ البشر يسوع المسيح ربّنا ومخلّصنا لهُ المجد مع الاب والروح القدس الحيي الآن وكل اوان والى دهر الداهرين امين

---

1) F شرقي　2) D add. وفردوس النعيم　3) C add. اعوجاج بغير

السيرة الرابعة عشر من سِيَر البيعة المقدّسة
بطرس البطرك وهو من العدد الرابع والثلثين

وكان لمّا نفي الاب تاودوسيوس البطرك بيد يوسطنيانوس (1 الملك وجعل عوضه قبل وفاته بولص التا[ب]نيسي الذي اصلح للقسطنطينيّة (2 فصار هذا الرسم لبطاركة الملكيّة ان يقسموا بالقسطنطينيّة ويسيروا للاسكندريّة وبعد زمان قليل اهلك الربّ بولص التا[ب]نيسي بموت سوء وجعلوا عوضه ابوليناريوس (3 فتسلّط ايضاً على البِيَع بامر الملك وامر ان لا يظهر احد من الاساقفة المؤمنين في مدينة الاسكندريّة وكان اتحاد بين بيعة انطاكية وبيعة الاسكندريّة في الامانة الارتدكسيّة والمحبّة المسيحيّة لان تاودوسيوس اعترف هو ومن معهُ قدّام الملك باتحاده مع الاب ساويرس بطرك انطاكية وقال انا اقبل جميع ما قالهُ ماري يوحنّا فم الذهب والحكيم كيرلّص. ولمّا تنيّح تاودوسيوس (82) فرح [ا]بوليناريوس المنافق بذلك جدًّا وعمل وليمة عظيمة للكهنة واهل المدينة وظنّ انّهم يوافقوهُ على ما هو عليهِ لانّ الاباء الاساقفة ما كان احد منهم يستطيع الظهور بالاسكندريّة وانطاكية لاجل ما امر بهِ الملك المخالف وبرحمة ربّنا يسوع المسيح ولي الاسكندريّة انسان فاضل محبّ للناس وكان لهُ نصيب في الارتدكسيين فامر ان يقسموا لهم بطركًا في السرّ عوضاً من الاب تاودوسيوس فقال لهم اخرجوا الى دير الزجاج كانّكم تريدوا الصلاة فيهِ فتقدّموا عليكم من تختاروهُ بطركًا فشكروا الله ومجّدوا السيّد المسيح وارسلوا الى بلاد ارض مصر البحريّة واحضروا ثلثة اساقفة وخرجوا معهم الى دير الزجاج وقسموا رجلًا قسّ اسمهُ بطرس بطركًا وتعزّا بهِ الشعب وقويت امانتهم لكن ما كانوا يقدروا يدخلوا بهِ المدينة ظاهرًا خوفًا من الملك ومن [ا]بوليناريوس بطرك المخالفين وكان مقامه خارج عن الاسكندريّة مقدار سبعة اميال [في البيعة التي هي(4 على اسم يوسف وكانوا يحملوا اليهِ جميع ما يحتاجوا. ولم

1) Codd. اسباسيانوس   2) F بالقسطنطينيّة

3) Codd. تاوناريوس (F بلوناريوس)

4) F ; A mediam lineam vacuam habet ; D om. ; B C في مكان

يعلم الملك بهِ وبعد هذا ظهر الامر ان بطرس صار بطركًا عوض المتنيّح تاودوسيوس فلمّا علم [ا]بوليناريوس غضب جدًّا وكتب الى الملك يعلمهُ بما كان وقبل ان يصل كتابه الى يوسطنيانوس[1] الى المساطرة ضربه ملاك الرب فمات موتة سوء مثل موت هيرودس فامّا بطرس فكان رجلًا حسن الصورة بهيّ المنظر مزيّن بكل فعل جميل محبًا لمن فيهِ علم الله ومن اجل ذلك طلب انسانًا فاضلًا عالمًا بالقوانين المقدّسة ليكون لهُ كاتبًا فارشدوهُ الى راهب شمّاس اسمهُ دميانوس في دير تابور وكان عارفًا بالكتابة فمضى الاب بطرس البطرك الى الدير فتحدّث معهُ وسألهُ ان يسامحهُ[2] ويتعب معهُ في اعمال البيعة وطلب اليهِ وطيّب قلبه ان يقيم معهُ في الدير كأنّهُ اسقف اذ كان لا يقدر يظهر انّهُ بطرك ولا يتمكّن من الدخول الى مدينة الاسكندريّة جهرًا فاجابهُ الشمّاس الراهب دميانوس الى ذلك واطاع البطرك فيما أمره بهِ وكان في ذلك الموضع ستّماية دير عامرة كلّها بالارتدكسيين وجميعهم رهبان ورهبانات مثل خلايا النحل من عمارتهم سوى اثنين وثلثين ضيعة تسمّى سكاطينا جميعهم ارتدكسيين وكان الاب البطرك بطرس مدبّر جميع احوالهم فلمّا سمع شعب انطاكية الارتدكسيين بما فعلهُ اهل الاسكندريّة عمدوا هم ايضًا الى انسان اسمهُ تاوفانيوس فجعلوهُ بطركًا عوض الاب المغبوط ساويرس واجلسوهُ بدير يُعرف بدير امونياس لان الهراطقة منعوا الاساقفة الارتدكسيين(83) ان يدخل احد منهم الى مدينة انطاكية كما فُعل بالاسكندريّة فكانا البطركين على هذه القضيّة مقيمين في ديرين خارجًا عن مدينتهما ثم ان بطرس بطرك مدينة الاسكندريّة اعتلّ وتنيّح بعد ان اكمل سعيه وخدمته المرضية لله وكان مدّة مقامه بطركًا سنتين وكانت نياحته في الخامس والعشرين من بوونه صلواته معنا آمين

داميانوس البطرك وهو من العدد الخامس والثلثون

ولمّا تنيّح الاب القديس بطرس اجلسوا عوضًا منهُ كاتبه داميانوس الشمّاس الراهب وكان قوي بالفعل والكلام ونعمة الربّ الحالّة عليهِ لانّهُ كان راهب من

1) Codd. اسباسيانوس   2) F يساهمهُ

صباه داخل في بريّة وادي هبيب وربّاه قديسين في دير ابو يُحَنّس واقام هناك ستّة عشر سنة يتعبّد كعبادة السوّاح القديسين قبل ان يجيء بهاناطون(1 دير طور باتارون اي دير الاباء في زمان عمارة الاربع ديارات بوادي هبيب وكان بنيانها ينمو (2 مثل نبات الحقل في الامن والهدوء واهلها تأتيهم جميع ما يحتاجوا اليه وكان (3 يبنوا مداومين وكان معهم المليطيانيين اعني اصحاب مليطس الذين كانوا يأخذوا الكأس(4 دفعات كثير في الليل قبل ان يحضروا الى البيعة ولاجل هذا لمّا استحقّ الاب داميانوس البطرك الجلوس على الكرسي الانجيلي كتب الى الجبل المقدّس وامرّ ان ينفى منهُ المليطيانيين ومن بعد زمان يسير جاء صوت من السماء على تلك البريّة يقول الهرب الهرب فلمّا خرجوا اهل الاربع ديارات منها خربت . ولمّا اتّصل ذلك بدميانوس البطرك حزن جدًّا وكان هذا الاب القديس البطرك منفردًا في دير طور تابور كما قلنا بديا بطقس اسقف وبحكمة الله الموهوبة لهُ كان يكتب اللوغس وهو كلام حكمة وكتب ايضًا مصطوغوجيّات خارجًا عن الار[ا]سطيكات وعن الفليكسيسات كان اصحاب الهارسيس(5 النجسة يأتوا اليهِ ويجادلوهُ على الامانة وبنعمة الرب التي معهُ كان يحلّ موامرتهم مثل العنكبوت ويلطف بهم ويفهمهم بالاقوال العجيبة ويجعلهم مثل ابينا اخاب قدّام ايليّا النبي . ولمّا كان في السنة الثامنة من بطركيّته وقع في قلوب الذين لا رأس لهم وكانوا يسكنوا شرقي مصر فكر شيطاني وكانوا اربع [ا]قسّاء قد فضلوا من ذلك المجمع الطمث فقالوا ماذا نصنع قد فنينا ولم يبقَ لنا اسقف فانهضوا بنا نجعل واحد منّا اسقف لئلّا يبيد ذكرنا من على الارض ثم انّهم اختاروا اكبرهم وكان اسمه ارستوقه فاخذوهُ (84) الثلثة [ا] قسّاء وجعلوهُ اسقفًا وسُميت مقالته المخالفة كاسمه فلمّا سمع اهل غربي مصر بذلك غضبوا جدًّا لأنّهم فعلوا ذلك ولم يشاوروهم فافترقوا منهم ولم يساعدوهم وبهذا الحكم لم يكن لهم من يعمّدهم ولا من يقرّبهم ولا من يصلّي بهم فوسموا الآخر لهم اسقف وكان الملك في ذلك الزمان موريق وكان محبًّا للمال جدًّا وكان يطرد الارتدكسيين ولمّا تنيّح الاب تاوفيلس

1) ABC sine punctis ; D منها باطون ; F. فيها ناطون   2) F add. كل يوم
3) F وكانوا   4) A B D الكلس   5) F الهارسيات

البطرك ومضى الى الرب عمد اهل انطاكية الى رجل من كهنة البيعة اسمهُ بطرس فجعلوهُ بطركًا وكان غليظ القلب مظلم في افكاره مضطرب العقل مقاوم للامانة المستقيمة كما قال الحكيم في الله كيرلص البطرك القديس لاجل اصحاب اناطوليوس انّهم مظلمين الافكار. من اجل الاتحاد الذي بين الكرسيين كتب بطرس رسالة سنوديقا الى الاب داميانوس البطرك كما جرت العادة. فلمّا وصلت السنوديقا اليهِ فرح بها وجمع الاساقفة وفيما هو يميّز كلامه المنصوص فيها وجد فيهِ عثرة في الاعتراف بالثالوث المقدّس وطلب بحكمته ودعته ان يجذب اليهِ بطرس المذكور برفق حتى لا تنقسم البيعة ولا يفترق الاتحاد الذي بين الكرسيين فكتب اليهِ ميمر يذكر فيهِ جميع المخالفين والتعاليم الذي وضعهُ ساويرس البطرك غرضًا في ان يفهمه الامانة ليدبّر عقله لان بطرس قال بحكمته البرّانيّة ان لا حاجة الى ذكر الثالوث وكانوا معلّمي البيعة اجمعين وكيرلص الحكيم ومن جاء بعدهُ الى ايّام دكيانوس (1 في كتبهم يعترفوا بالثالوث المقدّس انّها ثلثة اقانيم طبيعة واحدة لاهوت واحد خالق ليس فيهِ مخلوق وانّه مفترق بالاقانيم متّحد بالجوهر والاسم بوحدانيّته وان الله خالق النيّرين العظيمين فالشمس لسلطان النهار والقمر النيّر الاصغر لسلطان الليل وكان الفعل يسبق التسمية وقال الله لتجتمع المياه وليظهر اليبس فسمّا الله موضع اجتماع المياه بحورًا وسمّى اليبس ارضًا ان الفعل يسبق التسمية وهكذا يجب عليك ان تفهم هذا ان طبيعة الخالق الواحدة الفاعلة لكل شيء. فمن الذي عرف ضمير الرب ومن كان لهُ مشيرًا ومن يدفع لهُ حتّى يطلب منهُ العوض لان كل شيء من عنده والمجد للثالوث المقدّس المساوي الكامل في كل شيء الذي لا يقبل شيئًا جديدًا ولا اسمًا جديدًا بالجملة بل اساميها ثابتة وافعالها معًا هذا الكلام كتب بهِ الاب دميانوس البطرك الى بطرس بطرك انطاكية وكان بطرس المذكور مثل الافعى الصمّاء التي تسدّ اذنيها فلا تسمع كلام الحاوي ولا دواء يصنعهُ حكيم بل بقي مدمن على فكره الضالّ ويعترف ويقول بلسانه الذي يستحقّ القطع (85) ما الحاجة الى تسمية الثالوث وكان يقسم الثالوث الغير منقسم فصار بين المصريين

1) D ; A B دلسانوس ; C F هذا الاب دميانوس

والمشرقيين خصومة بهذا السبب واقاموا هكذا عشرين سنة مختلفين بغير اتّفاق حتى رحم الله شعبه الذي هو يهتمّ بهِ في كل حين وقصف عمر المخالف وأباده من العالم وكان دميانوس البطرك المغبوط مهتمّ في كل ايّامهِ بما يقهر بهِ المخالفين بكتبه وميامره واقاويله وكان في زمانه اساقفة يُتعجَّب منهم ومن طهارتهم وفضلهم فمنهم يوحنّا البرلُّسي ويوحنّا تلميذه وقسطنطين الاسقف واكليسطس وآخرين كثير مهتمّين بكرم الرب الصباووت ولم يكن دميانوس البطرك يفتر من التعليم كل ايّام حياته ومن كثرة صومه وصلاته ومجاهدته وتكميل سعيه اعتلّ وتنيَّح بسلام الرب بعد ان اقام بطركًا ستّة وثلثين سنة حافظًا للامانة الصحيحة في شيخوخة حسنة ومضى الى السيّد المسيح الذي احبّهُ في اليوم الثامن عشر من بوونه

نسطاسيوس البطرك وهو من عدد الاباء السادس والثلثون

والسيّد المسيح نظر الى شعبه اذ هو رئيس الرعاة وهاديهم اقام انسانًا حكيمًا مزيّنًا بالفضائل اسمهُ نسطاسيوس من اهل الاسكندريّة من قسًّا[ن] بيعتها عارفًا بالكتب وحقيقة الامانة فاجلس باحكام الله الغير مدروكة على الكرسي الرسولي وكان يصلح الاساقفة والكهنة كقانون البيعة وكان قوي القلب يمضي الى المدينة في كل وقت ويدخلها ويقسم فيها الكهنة وقد ذكرنا فيما تقدّم ان الاساقفة الارتدكسيين كانوا ممنوعين من الدخول الى الاسكندريّة وكان يجذب اليهِ كثير من الشعب بحكمته لانّهُ كان انسانًا عالمًا معروفًا بالتقدمة في الديوان وكان قسًّا مقدّمًا في البيعتين التي ذكرناهما اعني الانجيليون وقسما ودميانوس وديارات العذارى واكثر الديارات وبدا يبني بيعة بعد بيعة واخذ البيعة التي هي [تريون ابادان(1 وبيعة على اسم ميكاييل وكان لهُ تعب عظيم من جماعة [برباريوس وابليناريوس(2 الذين صار عليهم اسم قاقيانوس واصحاب المجمع الخلقدوني الطمث وآخر كان يدعى اولوقيوس هذا كان حنق على الاب نسطاسيوس جدًّا وكان يشتهي ان يوقع بهِ كل الاسواء والعذاب فلم يسلّمهُ الله في يديهِ

---

1) A ربوب المارات ; ceteri idem ac A variis falsis punctis.

2) Codd. (A) ربارىوس وابلساريوس

وفي تلك الأيّام قام انسان من الايوان رئيس بطـارقة اسمهُ فوقا وقتل الملك وجلس موضعه وفعل افعال قبيحة وكان في ايّامه بطريق محبّ للشهوة وافسد جميع بنات البطارقة وكان محبًّا للشقاق وبغير خوف فلمّا علم بالاب البطرك وسمع خبرهُ (86) كتب فيهِ سعاية الى الملك مملوءة كذب وباطل وقال انّهُ لما كز نسطاسيوس في بيعة يوحنّا المعمداني احرمهُ هو والملوك الغالبة والجمع الخلقدوني ولقـد عجبت اذ لم تجفّ العيون والمياه هذا كتب بهِ الى الملك ليثير على الارتدكسيين البلاء فلما سمع فوقا المتغلّب على الملك هذا قلق وكتب الى الوالي الذي بالاسكندريّة ان يأخذ من الاب البطرك نسطاسيوس بيعة قسما ودامیانوس وجميع رباعها وكل ما لها ويدفعها لاولوقيوس الضالّ فاخذوا البيعة وحزن الاب انسطاسيوس وعاد الى الدير بحزن شديد وتنهّـد عظيم وكان يشتهي ان يجمع الله اعضاء البيعة التي فرّقها الشيطان اعني فرقة انطاكية من الاسكندريّة التي كانت سببها(1 بطرس بطرك انطاكية فسمع الله صلواته ومات بطرس المذكور وجلس عوضه على كرسي ساويرس بانطاكيـة انسان راهب قس عالم اسمهُ اثناسيوس حكيم جدًّا طاهر القلب وهو الذي قال ميمر يذكر فيـهِ القديس ساويرس وكل من قرأهُ علم ان السيّد المسيح معهُ وحكمته فيهِ فلمّا سمع الاب نسطاسيوس بجلوس اثناسيوس بطركًا على انطاكية سبق وكتب اليهِ سنوديقا مملوءة حكمة وجعلهُ فيها شريك لهُ واخ وصاحب ومدبّر غرضًا في الامانة وصلاح ما افسدهُ بطرس الضالّ المتوفي وجميع اسرائيـل الروحاني قطيع واحد ويوجده لكي ياخذ اكليل الشهادة والاتّحاد وكان اثناسيوس ارض جيّدة مثمرة فقبـل البذار الروحاني بفرح واخذ السنوديقا الواصلة اليهِ وجمع الاساقفة الذين في كرسيهِ وقال لهم اعلموا انّ المسكونة اليوم تفرح بالسلامة والمحبّة لان الظلمة الخلقدونيّة قد جازت وقد بقي هذا الغصن الواحد المنير المثمر من الكرمة الحقيقيّة الذي هو كرسي مرقص الانجيلي وكورة مصر قد كنّا نحن مختلفين مبـدّدين من بعد البطرك ساويرس الذي كان لنا مرشدًا وطريقًا للخلاص وقد عرفتم ان بطرس الرسول ومرقص الانجيلي كانت بشـارتهما واحدة وبها كانا يبشّرا وكذلك ساويرس وتاودوسيوس كان لهم

1) F سَنَها

امانة واحدة واتّحاد واحد وصبروا على النفي والجهـاد الى التام فلما سمع الاباء الاساقفة كلاءه فرحوا جدًّا واتّفقوا على قبول السنوديقا وان يكونوا البيعتين واحدة ويكون البطركين روح واحدة وسراج منير للارتدكسيين فقام المغبوط اتناسيوس واخذ معهُ خمسة اساقفة فضلاء معلّمين وسار في مركب الى الاسكندريّة . فلمّا وصلوا اعلموهم ان الاب انسطاسيوس البطرك في الديارات فخرجوا اليهِ فلما سمع ان بطرك انطاكية قد جاء اليهِ جمع الاساقفة والكهنة والرهبان وقام بتواضع كثير عظيم وخرج ماشيًا حتى تلقّـاهُ بالقراءة (87) والتسبيح والفرح والبهجة ودخلوا جميعًا الى الدير الذي هو ساحل البحر شرقي بحري الديارات وجلسوا فيهِ هناك بسلامة وفرح وانفذ الاب نسطاسيوس للوقت واحضر كهنة الاسكندريّة كلّهم ليحضروا اجتماع الاباء وليكمّلوا القدّاس معهم ويتناولوا من السرائر المقدّسة وتكلّم اتناسيوس في ذلك الجمع بكلام عجيب مملوء حكمـة حتى تعجّب كل من كان حاضرًا ثمّ قال في هذه الساعة يا احبّائي يجب ان نأخذ قيثـارة داود ونرتّل بصوت المزمور ونقول الرحمة والحق تلاقيا اتناسيوس ونسطاسيوس قبل بعضهمـا بعض الحقّ من ارض مصر ظهر والبرّ من الشرق اشرق وصـارت مصر والشام مقالة واحدة صارت الاسكندريّة وانطاكية بيعة واحدة وعذرا واحدة لعريس واحد طاهر نقيّ هو الرب يسوع المسيح الابن الوحيد كلمة الاب . واقام الاب اتنـاسيوس عند الاب نسطاسيوس شهرًا واحدًا ينظرا كلاهما في الكتب المقدّسة والكلام المربح ويتكلّما على ذلك ويتحـدّثا فيهِ ثمّ عاد الى كورته بسلام وكرامة عظيمة ومن ذلك اليوم صار الاتّفاق بين كرسي انطاكية وكرسي الاسكندريّة الى يومنا هذا وكان الاب نسطاسيوس مهتمّ بامور البيعة يحرص عليهِ وبالعلوم الروحانيّـة لان الرب انعم عليهِ بهدوء من اوّل سنـة جلس على الكرسي بدأ من اوّل الحروف ⲁⲃ وجعلهُ اوّل حرف يكتب بهِ في كل سنة في كتاب مسطاغوجي وسنوديقـا واسطاتيكا وانطستكا 1) وميمر واقام على الكرسي اثني عشر سنة ضابط الامانة المستقيمة الارتدكسيّة وكتب فيها اثني عشر كتابًا فلمّـا كان في اربعين يوم الصوم الذي

1) C ارطستبكا

للميلاد نظر السيّد المسيح اليـهِ المتفقِّد للمؤمنين بهِ صانع العجائب في قديسهِ واراد ان ينقلهُ الى كورة الاحياء الى الابد فتنيَّح في الثـاني والعشرين يوماً من كيهك سنة ثلاثمائة وثلثين اديقلاديانوس قاتل الشهـداء الابرار شفاعتهم تكون معنا آمين

اندرونيقوا البطرك وهو السابع والثلثون من العدد

فلمَّا تنيَّح انسطاسيوس اجلسوا على الكرسي انساناً عالماً شمَّاساً من كنيسة الانجيليون بتولًا كاتباً اسمهُ اندرونيقوا وكان غنياً جداً يحبّ الصدقة مقـدَّماً في الشعب (1 محباً للرحمة لا يفتر من الاعطاء وكان اهله مقدَّمي المدينة حتى انَّهم ولُوا ابن عمّه ديوان الاسكندريَّة ومن اجل قوَّة ساطانه وتقدمته لم يقدروا الهراطقـة يخرجوه من الاسكندريَّة الى الديارات(88) كما كان تقدَّم(2 قبله بل جاس في قلّايته في بيعة الانجيليون ايَّامه كلّها وكان قد قام في الفرس ملك اسمهُ كسرى فجمع امَّة كبيرة وجاء بقوَّة عظيمة على جيش الروم فاهلكهم وابادهم وافناهم وتسلَّط على ارض الروم وارض الشام وسبى ارض فلسطين ودميا وارض مصر وداسهم كما تدوس البقر الاندر وجمع اموالهم وكل ما كان لهم الى خزائنه وكان لكثرة محبَّته في المال يقتل انسان على دينار واحد وعلى ما مقدارهُ ثلثة دينار لأنَّهُ كان كثير الشعب لا يعرف الله بل كان يعبد الشمس فلما اخذ مصر وتسلَّط جعل اهتمامه ان يفتح المدينة العظمى الاسكندريَّة وكان هناك ستمائة دير عامرة بهاناطون (3 مثل ابراج الحمام وكانوا مستغنيين بَطرين بلا خوف من كثرة نعمتهم ويفعلوا افعال الهزؤ وكان جيش الفرس قد احاط بهم من غربي الديارات ولم يبقا لهم ملجـا فقتلوا جميعهم بالسيف الَّا قليل منهم اختفوا فخلصوا وجميع ما كان هنـاك من المال والاواني نهبوهُ الفرس واخربوا الديارات الى الان ولمَّا وصل الخبر الى الاسكندريَّة فتحوا ابواب المدينـة ورأى الوالي الفارسي مقدّم الحرب النايب عن الملك كسرى في منامهِ شخصاً في الليل يقول لهُ في منامه سلَّمت هذه المدينة لك وبناءها وكل ما فيها فايَّاك ان تؤذيها بل لا

1) F البيعتين   2) F من   3) A هامعون ; D بهانقون ; C بهاباطون

تبقى اهلها فيها لأنَّهم منافقين. والذين يدعوا مقدَّميهم بلغتهم السلار أي الامير. فلمّا اخذ السلار ملكهم وهو الذي بنى في الاسكندريَّة الايوان الذي يدعا طراوس وهو الان يسمَّى قصر فارس وتفسيره بيت الملك وجعل بعكره امر كلّ شابّ في المدينة من ابن ثمانية عشر سنة الى خمسين سنة يخرجوا يأخذوا عشرين دينار كل واحد فاجتمع جميع شباب المدينة وكتب اسماهم وهم يظنّوا انَّهم يأخذوا العطيَّة التي وعدهم بها فلما علم ان جميعهم قد خرج ولم يبق احد منهم امر جيشه ان يحيط بهم ويقتلهم الجميع بالسيف فكان عدد من قتل ثمانين الف رجل ولمّا فعل هذا عاد الى الصعيد وكان في مدينة نقيوس التي هي إبْشَدي قوم فاعلموهُ حال الرهبان الذين في الجبال والمغاير وتقديرهم سبعمائة راهب وان الحصن يجمعهم وان افعالهم ذميمة من كثرة ما عندهم من النعم فلمّا سمع السلار خبرهم ارسل جيشه فاحاط بهم فلما اشرقت الشمس دخلوا فقتلوا جميعهم بالسيف ولم يبق واحد منهم وفعل هذا السلار من البلايا كثير لأنَّهُ ما كان يعرف الله والزمان يضيق عن ذكر افعاله فلمّا كمل البطرك اندرنيقوا ست سنين في بطركيَّته وقاسا هذه الأمة ورأى هذه الامور (89) الصعبة التي لقيها وصبر عليها وتنيَّح ومضى الى الربّ بسلام كامل وهو ضابط الامانة المستقيمة امانة ابائه في الثامن من طوبه

بنيامين البطرك وهو الثامن والثلثون من العدد

وكان قبل نياحة الاب اندرونيقوا بسنة واحدة اخ خايف مؤمن اسمهُ بنيامين في دير يعرف بدير قيريوس(1 اتى اليهِ في ذلك الوقت وأوى فيهِ الى شيخ قديس اسمهُ تاونا لان هذا الدير لم يخربهُ الفرس معها اخربوهُ لأنَّهُ كان في شرقي بحري المدينة وكان مليطوس حافظ لها وهذا الاخ بنيامين هو من اهل البحيرة ومن ضيعة تعرف ببرشوط وكان قد رغب في الرهبنة والزهد ورفض والديه وكل ما كان لهم وكانوا اغنياء جدًّا ومضى الى الدير فألبسهُ الشيخ القديس تاونا اسكيم الرهبنة وربَّاهُ بخوف الله وكان ينمو يوم بعد يوم حتى تقدَّم قدسه وصبره وتعلُّبه وحفظ الكتب حتى

1) A sine punctis ; C قبريوس ; D قيرنوس ; B ميرنوس

انّ الذي حلّ بالكبير بولص حلّ بهِ مثله لانّ بولص كان تربّا باورشليم عند رجل اسمهُ غمالايل فرفعتهُ همّته ونعمة السيّد المسيح حتى صار اوفى وافضل من معلّمه دفعات كثيرة وكذلك هذا بنيامين كان يعذّب نفسه بالنسك ولا ينام ليلة يكون فيها اجتماع في البيعة وكان اكثر قراءته في انجيل يوحنّا المغبوط لانّهُ حفظهُ فنظر في بعض الليالي في منامه رجلًا منير وقف بهِ وقال لهُ افرح يا بنيامين الخروف المتواضع والراعي معًا الذي يرعى القطيع الناطق الذي للسيّد المسيح فلمّا سمع هذا الكلام اضطرب وقلق ثمّ انهُ فرح بما انعم بهِ عليهِ من السماء وقام مسرعًا فاعلم اباهُ تاونا فصدّق الشيخ قوله في هــذه الرؤيا لكنّهُ قال لهُ لا تطيخ يا ولدي فانّ الشيطان اراد بهذا ان يهلكك بالكبرياء فامض الآن واستيقظ لنفسك ولا تغترّ بالمجد الفارغ لان هوذا لي في هذا الدير خمسين سنة ما رأيت شيئًا من هذا ولا قال لي احد انّهُ رأى مثل هذا فسكت بنيامين وقبل قول معلّمه وكانت النعمة تتزايد عنده يوم بعد يوم من عند الله سبحانه وكان جميع كلامه وتقلّباته بتأييد سمائي وكان الشيخ تاونا وكل من يعرفهُ يبهتوا من نعمة الله التي عليهِ وظنّوا انّهُ قد اختلّ حتى انّ الشيخ تاونا اخذه ومضى الى الاب اندرونيقوا البطرك وشرح لهُ حالهُ فقال قدّمهُ لي لاسمع كلامهُ فلما دخل اليهِ سجد بين يديه فرأى الاب اندرونيقوا البطرك نعمة المسيح عليهِ فسألهُ بسكون ان يعلمهُ ما شاهدهُ فاعترف (90) وقال لهُ صفة الحال فامسكهما البطرك تلك الليــلة فلمّا كان بالغــداة طلب تاونا ان يأذن لهما في المضيّ الى ديرهما بسلام قال لهُ البطرك اندرونيقوا امّا انت فامضي بسلام وامّا هذا الاخ بنيــامين فليس هو لك من الان بل الرب اصطفاه ليكون لهُ خادمًا وللوقت اخذهُ وقسمهُ قسًّا وصار عندهُ مساعدًا لهُ في الاعمال البيعيّة وملّــكهُ على الكلّ وفرح بهِ اندرونيقوا فرحًا عظيمًا ولّما دنت وفاته اوصى بان يكون بعدهُ [بطركا] فلما تنيّح جعلوا بنيــامين المذكور بطركًا على الكرسي الانجيلي

ومكثوا الفرس بعد ذلك ستّ سنين أُخو ملوك مصر واعمــالها ثم انّ هرقل مقدم البطارقة من قبل فوقا الملك الكافر اخذ المملكة وصرف اهتمامه لقتال الفرس وبنعمة السيّد المسيح سار اليهم فقتل كسرى ملكهم الكافر واخرب مدينتهُ وجعلها

برّية وحمل نعمتها وسبيها بفرح الى هرسطاطن فلما ملك الارض اقام الولاة في كل موضع. وانفذ واليًا الى ارض مصر يدعى قيرس ليكون بطركًا وواليًا معًا فلمّا وصل الى الاسكندريّة اعلم الاب بنيامين ملاك الرب بهِ وامرهُ ان يهرب فقال لهُ الملاك اهرب أَنت ومن معك هاهنا لان شدائد عظيمة تنزل عليكم لكن تعزَّى فما يتيم هذا الجهاد الّا عشرة سنين واكتب الى جميع الاساقفة الذين في كرسيك ليختفوا حتى يجوز غضب الرب فدبَّر الاب بنيامين المعترف المقاتل بقوَّة ربّنا يسوع المسيح حال البيعة ورتَّبها وتقدَّم الى الكهنة والشعب واوصاهم بالتمسُّك بالامانة المستقيمة حتى الى الموت ثم كتب الى سائر اساقفة كورة مصر بان يختفوا من قدَّام التجربة الاتية وبعد هذا خرج من طريق مريوط وهو ماشي على رجليهِ ليلًا ومعهُ اثنين من تلاميذه حتى وصل الى المني ومن هناك مضى الى وادي هبيب وكان الرهبان هناك قليلًا لأنَّهُ عقيب الخراب الذي كان في ايَّام دميانوس البطرك وكان البربر لا يدعوهم يكثروا هناك ثم انَّهُ خرج من الديارت بوادي هبيب ومضى الى الصعيد واقام مختفي هناك في دير صغير في البرّية الى كمال العشرة سنين كما قال لهُ ملاك الرب وهي السنين التي كان فيها هرقل والمقوقز مسلّطين على ديار مصر واعظم البلاء والضيق والعذاب الذي انزلهُ بالارتدكسيين لكي يدخلوا في الامانة الخلقدونيّة ضلّ جماعة منهم لايحصى عددها قومًا منهم بالعذاب وقومًا بالهدايا والتشريف وقومًا بالسوءَال والخداع حتى انَّ قيرس اسيف بنقيوس وبقطر اسقف الفيُّوم وكثير مثلهم خالفوا الامانة الارتدكسيَّة لأنَّهم لم يسمعوا وصيَّة الاب المغبوط (91) بنيامين ولم يختفوا كغيرهم فصادفهم [1] بصنَّارة ضلالته فضلُّوا بالمجمع الخلقدوني الطمث. وظفر هرقل بالمغبوط مينا اخو الاب بنيامين البطرك فانزل عليهِ بلايا عظيمة واشعل في جنبيهِ المشاعل حتى خرج شحم كلاه من جنبه وسال على الارض وقلّع اضراسه واسنانه باللكم لاعترافه بالامانة وامر ان يملأ جولق رمل ويجعل القديس مينا فيهِ ويغرق في البحر وكان هرقل الكافر قد اوصاهم وقال ان قال احد ان مجمع خلقدونية حقّ خلُّوه ومن قال انهُ ضلال وكذب غرّقوهُ في البحر. ففعلوا ذلك ورموهُ في البحر

---

1) فصادم

وهم يمسكوا الجوالق واخرجوهُ من البرّ مقدار سبع غلوات وقالوا لهُ قُل ان مجمع خلقدونيـــة جيّد لا غير ونحن نخلّيك . فلم يفعل وفعلوا هذا بهِ ثلاثة دفعات فلمّا لم يفعل غرّقوهُ ولم يغلبوا هذا المجاهد مينا بل غلبهم بصبره المسيحي

ثم انَّ هرقل اقام اساقفة في بلاد مصر كلها الى انصنا وكان يبلي اهل مصر ببلايا صعبة وكمثل الذئب الخاطف كان ياكل القطيع النـاطق ولا يشبع وهذا الشعب المبارك هم التاودوسيّين وفي تلك الايّام رأى هرقل منامًا وقيل لهُ انه ستأتي عليك امّة مختونة وتغلبك وتملك الارض فظنّ هرقل انّهم اليهود فامر ان يعمّد جميع اليهود والسمرة في كل الكُوَر التي تحت سلطـانه . ومن بعد ايّام يسيرة ثار رجل من العرب من نواحي القبلة مكّة ونواحيها اسمهُ محمّد فردّ عبّاد الاوثان الى معرفة الله وحده وان يقولوا ان محمد رسوله وكانت امّته مختونة بالجسد لا بالناموس ويصلُّوا الى الجهة القبلة مشرقين الى موضع يسمّونهُ الكعبة وملك دمشق والشام وعبر الاردنّ وسادمة وكان الرب يخـذل جيش الروم قدّامه لاجل امانتهم الفاسدة والحروم التي حلّت بهم لاجل مجمع خلقدونية من الاباء الاوّلين فلما رأى هرقل ذلك جمع جميع جيوشه (1 من مصر الى حدود اسوان ومكث يدفع القطيعة الذي سأل حتى قرّرها على نفسه وعلى جميع جيوشه ثمان سنين للمسلمين وكانوا يسمّوا المقرَّر البقط اي انّهُ بقط رؤوسهم الى ان دفع لهم معظم مالهُ ومات كثير من الناس من التعب الذي كانوا يقاسوهُ فلما تمّت عشرة سنين من مملكـة هرقل والمقوقس وهو يطلب بنيامين البطرك وهو هارب منهُ من مكان الى مكان مختفي في البيع الحصينة انفذ ملك المسلمين سريّة مع امين (2 من اصحابه يسمّى عمر (3 ابن العاص في سنـة ثلثمائة وسبعـة وخمسين لديقلاديانوس (4 قاتل الشهداء فنزل عسكر الاسلام الى مصر بقوّة عظيمة (5 في اليوم الثـاني عشر من بوونه وهو الرابع من (92) دنكطنين (6 من شهور الروم وكان الامير عمر قد هدم الحصن واحرق المراكب بالنار

1) جنوده   2) F امير   3) Codd. semper عمر   4) A لدوملطانوس
5) A add. ad marginem prima manu فتوح المسلمين مصر وبلادها من الروم سنة ٣٥٧ (numeris copticis) للشهداء   6) A دنكطسن ceteri, دنكطس

واذلّ الروم وملك بعض البلاد وكانت امّته (1 محبّة للبرّيّة فاخذوا الجبل (2 حتى وصلوا الى قصر مبني بالحجارة بين الصعيـد والريف يسمّى بابلون فضربوا خيمهم هنـاك حتى ترتّبوا لمقاتلة الروم ومحاربتهم ثم انّهم سمّوا ذلك الموضع اعني القصر بلغتهم بابلون الفسطاط وهو اسمهُ الى الان وبعد قتالهم ثلثة دفعات غلبوا المسلمين الروم فلمّا رأى رؤساء المدينة هذه الامور مضوا الى عمر واخذوا امانًا على المدينـة لئلَّا تنهب وهذا العهد الذي اعطاهم ايّاهُ محمّد رئيسهم سمّوهُ الناموس يقول فيهِ كورة مصر ومدينة (3 يستقرّ مع اهلها دفع الخراج لكم وان تتعمّد لسلطانكم عاهدوهم ولا تظلموهم ومن لا يرضى ذلك ويخالفكم انهبوهم وأسروهم فـلذلك مسكوا ايديهم عن الكورة واهلهـا واهلكوا جنس الروم وبطريقهم المسمّى اريانوس ومن سلم منهم هربوا الى الاسكندريّة واغلقوا ابوابها عليهم وتحصّنوا فيها

وفي سنة ثلاثمائة وستين لديقلاديانوس في شهر الدركطس الاوّل من بعـد ان ملك عمر مصر بثلث سنين ملكوا المسلمين مدينة الاسكندريّة وهـدموا سورها واحرقوا بيع كثير بالنار وبيعة ماري مرقس الذي هي مبنيّة على البحر حيث كان جسده موضوعًا هناك وهو الموضع الذي مضى اليهِ الاب البطرك بطرس الشهيد قبل استشهاده وبارك فيهِ وسلّم اليهِ القطيع الناطق كما سلّمه(4 فاحرقوا هذا الموضع وما حولهُ من الديارات وكانت اعجوبة عند حرق البيعة المذكورة فعلها الرب وذلك انّهُ اخذ رؤسـاء المراكب وهو ريّس مركب الدوقس سانوتيوس تسلّق ونزل الى البيعة واتى الى التابوت فوجد الثياب قد اخذت لانهم ظنّوا ان في التابوت مال فلمّا لم يجدوا شيء اخذوا الثياب من على جسد ماري مرقس وبقيت عظامهُ فيهِ فلما جعل ريّس المركب يدهُ في التابوت وجد رأس القدّيس مرقس واخذها وعاد الى مركبه سرًّا ولم يعلم بهِ احد وخبأها في الخن في قماشه فلما ملك عمر المدينة ورتّب امورها خاف الكافر والي الاسكندريّة وهو كان واليها وبطركهـا من قبل الروم ان يقتله عمر فمص خاتم مسموم فمات لوقته فامّا سانوتيوس التكس (5 المؤمن فانّهُ عرّف عمر

1) F; ceteri om. 2) A الجيل الجبل 3) D وای مدينة 4) F تسلمه
5) Codd. hic et infra plerumque النكس

بسبب الاب المجاهد بنيامين البطرك وانهُ هارب من الروم خوفًا منهم فكتب عمر ابن العاص الى اعمال مصر كتابًا يقول فيهِ الموضع الذي يكون فيهِ بنيامين البطرك 1) النصارى القبط لهُ العهد والامان والسلامة من الله فليحضر آمنًا مطمئنًا ويدبّر حال بيعته وسياسة طائفته فلمّا سمع 2) (93) القديس بنيامين هذا عاد الى الاسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلثة عشر سنة منها عشرة سنين لهرقل الرومي الكافر وثلثة سنين قبل ان يفتحوا المسلمين الاسكندريّة لابسًا اكليل الصبر والجهاد الذي كان على الشعب الارتدكسي من الاضطهاد من المخالفين فلما ظهر فرح الشعب وكل المدينة واعلموا بمجيئه سانوتيوس التكس المؤمن بالمسيح الذي كان قرّر مع الامير عمر حضوره واخذ لهُ منهُ الامان فمضى ذلك الى 3) الامير وعرّفهُ بوصوله فامر باحضاره بكرامة واعزاز ومحبّة فلما رآهُ اكرمهُ وقال لاصحابه وخواصه ان جميع الكوَر التي ملكناها الى الان ما رأيت رجل الله يشبه هــذا وكان بنيامين هذا حسن المنظر جدًّا جيّد الكلام بسكون ووقار ثم التفت عمر اليهِ وقال لهُ جميع بيعتك ورجالك اضبطهم ودبّر احوالهم واذا انت صلّيت عليَّ حتى امضي الى المغرب والخمس مدن واملكها مثل مصر واعود اليك سالمًا بسرعة فعلت لك كل ما تطلبهُ مني فدعا لهُ القدّيس بنيامين واورد لهُ كلامًا حسنًا اعجبهُ هو والحاضرين عنده فيــهِ وعظ وربح كثير لمن يسمعهُ واوحى اليهِ باشياء وانصرف من عنده مكرّمًا مبجّلًا وكل ما قالهُ الاب الطوباني للامير عمر ابن العاص وجدهُ صحيحًا لم يسقط منهُ حرفًا واحدًا فلمّا جلس هذا الاب الروحاني بنيــامين البطرك في شعبه دفعة اخرى بنعمة المسيح ورحمته وفرحت بهِ كورة مصر كلّها وجذب اليهِ اكثر الناس الذين اضلّهم هرقل الملك المخالف وكان يجتذبهم للرجوع الى الامانة الارتدكسيّة 4) بسكينة ووعظ وملاطفة وتعزية وكثير ممن هرب الى الغرب والخمس مدن خوفًا من هرقل الملك المخالف فلما سمعوا بظهور راعيهم عادوا اليهِ بفرح ونالوا اكليل الاعتراف وكذلك الاساقفة الذين خالفوا

---

1) Sic Codices omnes. 2) A prima manu ad marginem add. ملكوا المسلمين ارض مصر في اثنى عشر سنة من بطركية بنيامين هذا 3) F, ceteri om. 4) A B C المستقيمة

امانته دعاهم ان يعودوا الى الامانة الارتدكسيّة فمنهم من عاد بدموع غزيرة ومنهم من لم يعود حياء من الناس ان يشتهر عندهم بانهُ كان مخالف للامانة فبقي على كفره الى ان مات

ومن بعد ذلك سار عمر من الاسكندريّة وعسكره وسار معهُ التكس سانوتيوس المحبّ المسيح وفي تلك الليلة رأى الاب في منامه انسانًا منيرًا لابسًا ثياب التلاميذ وهو يقول لهُ يا حبيبي اعمل لي عندك موضعًا اقيم فيهِ في هذا اليوم لانني احبّ موضعك وكان الموضع الذي فيهِ البطرك موضع طاهر بلا دنس في دير يعرف بدير مطرا الذي هو البسقوبيون لان سائر البيع والديارات التي للعذارى والرهبان تنجّست من هرقل المخالف عند الزامهم بامانة خلقدونية الّا هذا الدير وحده فان الذين فيهِ اقوام اقوياء كثير مصريين وجميعهم اهل ليس بينهم (94) غريب فلم يقدر يميل قلوبهم اليهِ ولاجل ذلك لمّا عاد الاب بنيامين من الصعيد نزل عندهم لحفظهم الامانة الارتدكسيّة وانّهم لم يحيدوا عنها فلمّا اراد المراكب التي فيها زاد العسكر وانقالهُ وحوائج التكس سانوتيوس المؤمن واصحابه تقلع وقف المركب الذي لخاصّته ولم يقدر يقلع فاجتمع اليهِ جمع كبير فظنّوا انّهُ قد وحل فربطوا فيهِ لبانات وجرّوهُ بجهدهم فلم يتحرّك بالجملة فمضوا الى التكس واعلموهُ ذلك لانّهُ كان راكبًا مع الامير فتعجّب جدًّا وارسى المركب الذي الامير عمر فيهِ وعاد منهُ التكس ومعهُ جمع كبير فلما وصل الى المركب رأى عندهُ خلقًا كثيرًا لا يحصى عددهم وهم لا يقدرون يحرّكوهُ فقال لهم ديروا مقدم هذا المركب الى المدينة فلمّا اداروهُ للدخول الى المدينة جرى اليها مثل السهم فقال لهم جرّوهُ الى برًّا فجرّوهُ حتى انتهى الى مكانه الاوّل فوقف ولم يتحرّك ثم اعادوهُ الى داخل فجرى[1] وعادوا جرّوهُ الى برًّا فوقف هكذا ثلثة دفعات فعند ذلك قال التكس لريّس المركب اصعد الىّ بقماش النواتيّة افتّشهُ[2] لكي انظر ما هو واعرف السبب الذي اوجب وقوف هذه المركب دون جميع هذه المراكب كلها فخاف الريّس الذي كان اخذ رأس القديس مرقس الانجيلي فطرح نفسهُ على رجلي التكس واعترف لهُ بما فعله وان الرأس مخبًّا

1) C F; ceteri يجري 2) C F; ceteri فتشه

في قماشه فصعدوا بقماشه من الخن فوجدوا الرأس فيهِ فمضوا سرعة واعلموا الاب بنيامين بالخبر على جليّته فركب لوقته واخذ معهُ جماعة من اَلكهنة واتى الى التكس وحدّثهُ بالمنام الذي رآهُ في ليلتــهِ فقال جميعهم حقًّا انَّ هذه رأس مرقس الانجيلي وفي الوقت الذي جاء فيــهِ بنيامين البطرك الى المركب واخذ الرأس الطاهرة واطلقهُ فاقلع المركب لوقته اقلاعًا مستقيمًا فعلم هو والتكس وجميع الشعب صحّة الخبر وشاهدوا هذه الاعجوبة ومجّدوا الله ودفع التكس للبطرك مالًا كثيرًا وقال لهُ ابني بيعة القديس مرقس وسألهُ السلامة لنا وعاد الاب البطرك الى المدينــة والرأس في حضنه يحملها والكهنة قدّامهُ بالقراءة والتسبيح كما يشاكل استقبالها تلك الرأس الشريفة الجليلة وصنع تابوتًا من خشب الساج وقفلًا عليهِ وجعل الرأس فيهِ وكان ينتظر زمانًا يجد فيهِ السبيل الى بناء بيعة وكان اهتمامهُ ليلًا ونهارًا في اعادة اعضاء البيعة التي تفرّقت في ايّام هرقل لا يشغلهُ شيء عن ذلك وهو ممتــليٌ من الامانة ومن الروح القدس ونعمة الروح القدس التي كانت مع اتناسيوس الرسولي كانت معهُ في كلامه وافعاله وعلى يديهِ وبصلواته ترأف الرب على شعبه وبطلبته بدت عمارات ديارات وادي هبيب والمني وكانت اعمــال (95) الارتدكسيين الصالحة تنمو وكانت الشعوب فرحين مثل العجول الصغار اذا حلّ رباطهم واطلقوا على البان امّهاتهم فلما عاد عمر الى مصر خرج منها الى مُعوية كبيرهم انفذ الى مصر عوضه رجل يسمّى عبد الله بن سعد ¹) فوصل ومعــهُ خلق كثير وكان محبًّا للمال فجمع لهُ بمصر اهراء وهو اوّل من بنى الديوان بمصر وامر ان يستخرج فيهِ جميع خراج الكورة وحدث في ايّامه غلاء عظيم لم يحدث مثلهُ من زمان اقلوديس الكافر والى ايامه وانحدر كل من في الصعيد الى الريف في طلب الغلّة وكان الموتى مطروحين في الشوارع والاسواق مثل السمك الذي يرميهِ الماء على البرّ لا يجدوا من يدفنهم واكلوا بعضهم بعضًا ²) ولو لم يتراءف الرب بكثرة رحمته وصلاة ابينا بنيامين القديس ويزيل ذلك الغلاء

---

1) Codd. سعيد   2) A prima manu ad marginem addit (plerumque sine punctis) جرى مثل هذا في سنة ثمان وتسعين وخمس مائة للهجرة وابيع القمح فيها ويبة بقع مغربية بدينار واكلوا الناس في ديار مصر بعضهم بعضًا

سرعة كان قد فنى كل من في كورة مصر لأنّهُ كان يموت في كل يوم من الناس ربوات لا تحصى لكن الربّ قبـل صلاة البطرك ورحم شعبه واشبعهم من خيراته وافتقد ميراثه(1 بصلاحه كما هو مكتوب انّ اعين الكل اليك ناظرة ترجوك لتعطيهم طعامهم في حينهِ واذا اعطيتهم يعيشوا ومن الطيبات يشبعوا . وكان القديس بنيامين معهُ انسان مملوء نعمة وحكمة وديع مثل الحمام اسمهُ اغاثوا وكان قسًّا في الكنيسة وهو من اهل مريوط وكان في زمان هرقل يتزايا بزيّ العلمانيّين في مدينة الاسكندريّة ويطوف في الليل يثبّت الارثدكسيّين المختفين ويقضي حوائجهم ويعطيهم من السرائر المقدّسة واذا كان بالنهار حمل على كتفـه قفّة فيها آلات النجّارين ويظهر انّهُ نجار حتى لا يعترضوه المخالفين ويجد بذلك السبيل الى دخول دور الارثدكسيين ومنازلهم ويعطيهم من السرائر ويصبّرهم ويعزّيهم فمكث هكذا عشرة سنين الى حين ظهور المسلمين

فلمّا عاد المغبوط بنيامين في(2 كرسيهِ بسلام جعلهُ معهُ مثل ابنهِ في تدبير البيعة المقدّسة ولحق الاب بنيامين مرض في رجليـهِ معما انتهى اليهِ من الشيخوخة فاقام بهذا المرض سنتين حتى سألوا فيهِ القدّيسين ان يخرجهُ الله من سجن هذا العالم المملوء احزان وان ينقلهُ اليهم في الموضع الذي لا حزن فيهِ ولا كآبة المملوء فرح في كورة الاحياء. فَقَبِلَ دعاهم وانفذ اليهِ ثلثة اشخاص وهم اثناسيوس الرسولي وساويرس وثاودوسيوس البطاركة فحضروا نياحته وكانوا قدّام نفسه الشريفة والملائكة القدّسين يحملوها على اجنحتهم الطاهرة صاعدين بهـا الى السما بالمجد والكرامة واصوات التسابيح والتمجيد بين ايديها حتى وصلت الى كورة القدّيسين كما يدخل العريس الى خدره والملك الى قصره فمضى الى (96) المسيح مالكه بعد ان تمّ جهاده واكمل سعيه وحفظ امانته ولم يهلك واحد من قطيع رعيّته في الثامن من طوبه بعد ان كان بطركًا تسع وثلثين سنة وهو حافظ الامانة لابس اكليل النقى (3 من عنـد السيّد المسيح الذي لهُ المجد مع الاب الرحوم وروح القدس المحيي امين

1) C F هم   2) F الى

3) C F المجد ; D التقى

¹ بقيّة سيرة بنيامين (1 قال انبـا اغاتوا انّ الذين عتولهم في السماء يضوا بمجد الله الذي هو اب النور ومحبّة الله الروحانيّـة تكون فيهم كما هو مكتوب (2 ذوقوا وانظروا انّ الرب طيّب. كذلك الاب بنيامـين البطرك معلّم الارتدكسيّة الذي عرف تفسير الكتب وسكن البرّيّة وظفر بسرائر كثيرة لأنّهُ اقما جسدهُ وقطع شهواته لاجل محبّة السيّد المسيح الاهنا الذي هو فوق الكل فامّا انا الخاطيء اغاتوا فكنت ولد الاب بنيامين وعرفت كثيرًا من فضائله لملازمتي معهُ وقال لي ما رآهُ من السرّ العظيم ظاهرًا في تكريز الهيكل المقدّس الذي للاب الجليـل ابو مقار بوادي هبيب وما رتّبهُ من القوانين والطقوس فمن ذلك قولهُ لي. لمّا كنت في مدينتي الاسكندريّة ووجدت زمانًا بسلامة وخلاص من الاضطهاد ومن محـاربة المخالفين وحضر يوم عيد ميلاد السيّد المسيح في الثامن والعشرين من كيهك ونحن مجتمعين في بيعة (3 السيّدة الطاهرة مرتمريم امّ النور تدعا اسطوا لحالين (4 قد عملنا صلوات كثيرة بحضر من جماعـة الكهنة ومقدّمي المدينة وجميع الشعب الكبـار والصغار لنعيّد للسيّدة العذراء التي ولدت الله الكلمة المتجسّد بالحقيقة في العالم ربّ الارباب وملك الملوك الذي يحقّ لك المجد مع الاب والروح القدس الاله الواحد ونعيّد فيهِ ايضًا للسيّد المسيح الابن الوحيد الذي تجسّد وصار انسانًا وولدتهُ الطاهرة العذراء في بيت لحم يهوذا مسيح واحد غير مفترق فرأيت رهبان قد دخلوا الى وسط الشعب كهنة ومنهم من برّيّة القدّيس ابو مقار وعليهم سكينة ووقار كأنهم من الملائكة فلم يقدروا يصلوا اليّ من كثرة الشعب فتقدّم اليّ احد الكهنة وعرّفني بدخولهم فقلت لهُ قد رأيتهم وأمرتهُ فاستـدعاهم فلما دنوا منّي استعلمت منهم سبب تعبهم ووصولهم فقالوا جئنا اليك قاصدين نسأل ابوّتك بطانوة من اجل الله ان تتكلّف مشقّة الطريق الى الدير في الجبل المقدّس بوادي هبيب مسكن ابونا ابو مقار الكبير لتكرز البيعة الجديدة التي بُنيت لهُ في وطا الصخرة فيما بين القلالي لان كثير من الشيوخ والضعفاء سكّان قلالي بعيـدة قريبين من الماء ويتعبوا اذا

1) D F om. 2) C add. في مزمور ٣٣ (numeris Copticis)

3) D F add. الست 4) A محالس, D B نجالين, C بنجالين, F مجالين, B نجالبن

صعدوا الى فوق وانعم علينا يا ابونا وتحمّل التعب لتأخذ الاباء الرهبان بركتك لأنّهم كلّهم مشتهيين لنظر قدسك فلمّا سمعت (97) هذا منهم قلت لهم بمسكنتي بفرح أتري حقًّا يجعلني الله مستحقًّا لهذا الامر فاقاموا حتى كمّلنا العيد ذلك اليوم وغده الذي هو تسعة وعشرين يومًا من كيهك وثالثه ثمَّ قلت لك يا اغاتوا ولقسما الكاتب رفيقك اهتمُّوا لنا بحاجات المسير الى وادي هبيب لنتبارك من الاب ابو مقار ومن الاخوة الرهبان ففعلنا ذلك وقدّمنا مسيرنا في اليوم الثاني من طوبه فلمّا وصلنا الى تروجة تلقّانا اهلها بفرح عظيم ثم وصلنا الى بريّة المنى التي لابا اسحق عند جبل برنوج ففرحوا بنا ايضًا الاخوة الذين هناك واقمنا يومين وودّعونا وسار بعضهم معنا ليدلُّونا على الطريق المؤديّة الى البريّة والى الجبل وكانوا قدّيسين فضلاء فوصّلونا الى غاية بريّة جبل النطرون ثمّ توجّهنا الى دير برموس ومكسيموس ودوماديوس ونزلنا بيعة القدّيس ايسيدرس واقمنا هناك يومًا واحدًا ومضوا الاخوة الرهبان الذين كانوا اتونا الى مدينة الاسكندريّة فاعلموا رهبان دير ابو مقار بوصولنا وبقي عندنا اثنين من كهنتهم مع الاخوة الذين صحبونا من المنى فخرج الينا بعض الرهبان وتوجّهنا في اليوم السابع من طوبه الى بقيّة الديارات وتباركنا منها وتوجّهنا الى دير القديس ابو مقار فلما قربنا منهُ تلقّانا رهبان شباب بزعف النخل في ايديهم وبعدهم شيوخ في ايديهم مجامر البخور وجماعة من الكهنة يقروا مثل الملائكة متشبّهين بمن تلقّى السيّد المسيح من اورشليم يوم الشعانين. وجعلوا يعطوا ضعفى ما لا استحقّهُ وكان معهم المعلّم الكبير باسيليوس اسقف نقيوس فمجّدت السيّد المسيح اذ جعلني مستحقّ دفعة اخرى ان انظر هذه البريّة الجليلة وهؤلاء الاباء والاخوة القدّيسين واظهار الامانة الارتدكسيّة وخلّصني من اضطهاد المخالفين ونجّى نفسي من التنّين العظيم المطغي الطارد لي لاجل الامانة المستقيمة ووهبني ان اشاهد اولادي دفعة اخرى وهم محيطين بي ثم سارَ جميع الكهنة والاخوة الرهبان امامي الى ان دخلت البيعة المسيحيّة المستجدّة فصرت كأنّني دخلت الفردوس مجمع الملائكة ومسرّة القديسين وموضع راحة الصدّيقين وادلجنا غداة اليوم الثامن من طوبه فقلت اتوني بالقس (1 اغاتوا الذي تعب معي على

1) F استدعيت القس

الامانة في زمان الشدائد التي لحقتني عند مطاردة المقوقس عدو الحق اضعفي فلما اتيتني قلت لك يا ولدي اخرج الكتب التي تصلح للتكريز فاخرجتها لك ثمّ بدينا الصلاة ومعي ابا باسيليوس اسقف نقيوس وكل الكهنة محيطين بي وجميع الرهبان كما قد رأيت فبينما انا كذلك (98) اذ رأيت شيخ على وجهه نور عظيم وضوء ساطع فشخصت اليهِ وتأمّلتهُ وقلت في نفسي هذا يصلح ان يجعل اسقف ليرعى شعبًا كثيرًا فان اراد الرب اذا خلا كرسي جعلتهُ عليهِ لانّ هذا شخص رجلًا قديس يصلح لهذا الامر فبينما انا مفكرٌ في هذا اذ رأيت سارافيم قد ظهر لي ولهُ ستّة اجنحة وهو قائم الى جانبي فقال لي يا اسقف لماذا انت مفكر في هذا الشيخ هذا ابو مقار اب البطاركة والاساقفة والرهبان الذين في هذه البرّية قد حضر لتكريز هذه البيعة فبهتُّ اليهِ وتأمّلتهُ وهو قائم بين اولاده بفرح عظيم وكان صوت ذلك السارافيم يطنّ في مسامعي وقد خفت منهُ ثم قال لي ان سلكوا اولاده الطريق المستقيم الذي سلكهُ فسيدخلون معهُ الى موضع الملك ويفرحوا معهُ ومن خالف وصاياهُ لم يكن لهُ معهم نصيب بل يطرد من القطيع ولا يكون لهُ معهُ ميراث فقال لهُ القديس ابو مقار لا تحتم سيّدي على اولادي بهذا القول لانّهُ اذا وجد في العنقود حبّة واحدة لا يتلف لان بركة الله فيهِ فانا ايضًا اومن بالمسيح حبيب نفسي انّهُ اذا وجد في اولادي وصيّة واحدة وهي المحبّة بعضهم لبعض او يرفعوا اعينهم الى السماء الى السيّد المسيح ولو دفعة واحدة في كل يوم فانّ الرب لا ينساهم من رحمته بل ينجّيهم من عذاب الجحيم الابدي لانّ الرب محبّ البشر قد جعل للخاطي التوبة وليس يريد موت الخاطي الى ان يرجع ويتوب فيقبلهُ فلمّا سمعت كلام القدّيس ابو مقار مع السارافيم عرفت محبّته لاولاده وتفسير اسم الاب ابو مقار المكرّم من الله ومن الناس الطوباني هذا هو الشبكة التي تجمع من كل جنس الى ملكوت الله اعني الاب ابو مقار تلميذ الله الربّ فقلت بحيث يسمعني من هو قريب مني طوباك يا ابو مقار طوبى لطقسك وطوبى لاولادك اذ استحقّوا ان تكون لهم شفيعًا قويًا امام موضع حكم الله محيينا اذا اتى ملكنا والهنا يسوع المسيح في ظهوره الثاني ليجازي كل احد كأعماله بالحقيقة انت يا ابو مقار السفينة العظيمة الحاملة الانفس الكثيرة المؤدّية لها الى ميناء السلامة والخلاص والشفيع

لجميعنــا انت كما قال داود في مزموره طوبى للرجل الذي لم يسلك في مؤامرة المنافقين ولا في طريق الخاطئين لم يقف وعلى مجالس المستهزيين لم يجلس انت المجاهد بالحقيقــة الملك طوباها البطن التي حملتك وولدتك في العالم اذكرني يا قديس الله الحقيقي فقلت لي انت يا اغاتوا وباسيليوس وقال لي اسقف نقيوس لمن تخاطب يا ابونا فقلت لكما انا اخاطب ابو مقار اب هذا الجبل لأنّهُ زمان كلام وزمان (99) سكوت وانا صعدت الى الهيكل وقلت صلاة الميرون وتناولتــهُ لانقّط على الهيكل المقدَّس سمعت صوتًا يقول تأمَّل يا اسقف فلمَّا نقّطت الميرون على الهيكل رأيت يد السيّد المسيح المخلّص على الهيكل تمسح الهيكل فنالني لذلك خوفًا عظيمًا ورعدة كما رأيتني ولم تعلم انت ولا الحاضرين سبب ذلك ولا ما رأيتهُ وسمعتــهُ ثم قلت مع الاب يعقوب انَّ هذا الموضع مخوف وهــذا بيت الله بالحقيقة وهذا هو باب السماء وموضع راحة العليّ قال اغاتوا القس في هذا الوقت نظرنا اليهِ وهو كالنار ووجههُ يشرق بالنور فلم يستطيع احد منّا يكلِّمهُ بلفظة بل كنَّا باهتين لهُ فقال الاب بنيامين هذه مظلَّة الاب والابن والروح القدس ودار الهيكل ثلاثة دفعات وهو يقول الليلويا ثم زمَّر مزمور ٨٣[1] قائلًا ما احبَّ مساكنك يا ربَّ القوَّات ناقت نفسي واشتاقت الى ديار الربّ مذابحك يا رب القوَّات ملكي والهي وكمَّلت قول المزمور الى آخره فلمَّا كمل تكريز القبَّة خرج الى البيعة يكرز حيطانها وعمدها ثمَّ عاد وجلس في القبَّة فقال لنا لقد مضى بي اليوم الى فردوس الربّ الصباؤوت وسمعت اصوات لا ينطق بها ولا تخطر على قلب بشر كما يقول الرسول بولس الحكيم فصدّقوني يا اخوة فاني رأيت اليوم مجد المسيح قد ملأ هذه القبَّــة ونظرت بعينيّ الخاطيتين الكفّ المقدَّس يد السيّد يسوع المسيح المخلِّص العالية تمسح مائدة هذا الهيكل المقدَّس وشاهدت اليوم السارافيم والملائكــة ورؤساء الملائكة وجميع قوَّات العلي القدّيسين يسبّحوا الاب والابن والروح القدس في هذه القبّــة ورأيت اب البطاركة والاساقفة ومعلِّمي البيعة الارتدكسيَّة قائمًا فيما بيننا هاهنا في وسط الاخوة اولاده بفرح اعني الاب ابو مقار الكبير حقًّا ان هذا الهيكل تحت كرسي ضابط الكل هــذا الهيكل الذي

1) Numeris copticis

ذكرهُ اشعيا النبي اذ قال يكون لله بارض مصر مذبح ودكّة وخمس قرى يتكلّموا بالكنعانيّة قوموا يا اولادي نكمّل القدّاس ونغتنم بركة الاباء ونمجد الله العالي قال اغاتوا القسّ قال لي الاب البطرك فلمّا كملت الخدمة الالهيّة وقربت الكهنة رأيت ايضاً نعمة عظيمة لا يجب ان اخفيها عنك فلما تقدّمت الشيوخ الى القربان رأيت دخان بخور يصعد كالعطر من افواههم حتى ظننت ان كل واحد من اولئك الاباء الرهبان يحمل بخور عند تقدّمه الى القربان ثم انفتح سقف البيعة فصعد (100) منهُ ذلك العطر وتأمّلت افواههم ودعاهم عند دنوهم من القربان فرأيت الكلام يخرج من افواههم والبخور يخرج من افواههم صاعد الى السماء فتحقّقت حينئذٍ انّهُ دعاهم وصلاتهم التي يقولوها عند اخذهم الاسرار المقدّسة التي (1 هو جسد ودم الربّ يسوع المسيح الطاهر ورأيت الملائكة يتسلّموا صلواتهم تلك ويصعدوها امام كرسي الرب فمن عظم دعاهم وصلواتهم قلت حقّاً ان هذه المنارة الذهب التي عليها المصباح والجوهرة الثمينة وكوكب الصبح المشرق المضيء على كلّ المسكونة وسبّحت بتسبحة الثلثة فتية حنانيًا وعزاريًا وميصائيل التي قالوها في اتون النار الموقدة مبارك انت يا رب الاه ابائنا ومسبّح وممجّد الى الابد ومبارك بالحقيقة الربّ اله هولاء القدّيسين الذين استقامت العالم بهم وبامثالهم هذا مجمع الملائكة ومينا كل الانفس الذين هربوا الى الله منجي كل الانفس ثم مجّدت وشكرت الرب يسوع المسيح الذي جعلني مستحقّ ان اشاهد ما رأيت ولمّا نمت في تلك الليلة رأيت وقد وقف امامي رجلًا منير وقال لي استيقظ يا اسقف وقُم لترتّب قوانين هذه البيعة وهذه القبّة معاً ليحترز كل احد في سلوكه فيها من قسّ وشمّاس بصبر تام وسكون صالح لان المسيح ربّنا وجميع ملائكته هاهنا واكتب هذه القوانين تذكار لهذه البيعة المقدّسة الى الابد لانّهُ سيأتي جيل معوّج يحبُّوا مجد الناس اكثر من مجد الله ويدوسوا هذا الموضع المقدّس بقلّة خوف ونفحة ويبدلوا نعمة الروح القدس التي اعطاها لشعبه بالذهب ويقاوموا القوانين الرسوليّة فمن اراد ان يكون لهُ ميراثاً في هذا الموضع المقدّس وهو بلا مخافة من الرب ولا يجرّب نفسه بديا ويبذل مجد هذا

1) C F القربان المقدس الذي

الموضع المقدس الجليل المكروم ويكون عندهُ مثل مواضع البهائم في دخوله السيء فهؤلاء الذين هم هكذا قلوبهم كقلوب البهائم لا يقروا ولا يفهموا وجميعهم قد زاغ ورذل وهمّتهم في بطونهم ومجدهم يخزي وهم يجروا على بطونهم مثل الخنازير (1 وينفخوا ويلدغوا مرّائين (2 شتّامين مبغضين لاخوتهم متطلّعين للمآكل والمشارب كالبهائم التي لا فهم لها ومشابهيها والبيعة الرسوليّة تفرزهم لا يصعد قس الى هذا الهيكل الّا بعد ان يلبس بلينه اوّلًا قبل ان يحمل البخور عليهِ لا يتقرّب فيهِ قسّ ولا شماس الّا بعد لباسه الانهس (3 او بلين لا يتكلّم قسّ ولا شماس في هذه القبّة المقدّسة (101) بكلام فارغ ولا يجلس فيها ليقرأ كتاب من الكتب ومن قاوم هذا القانون يكون محرومًا ايّ كاهن او راهب دخل الى هذه القبة من غير ان يكون مرسوم لخدمة هذا الهيكل فليكن محرومًا ايّ كاهن من كهنة هذا الموضع يدخل بكاهن غريب من كهنة مصر او رئيس الى هذه القبة الاسكنا المقدسة لاجل مجد الناس فليكن محرومًا ايّ انسان استطال ودخل الى هذه القبّة المقدسة يخرجهُ الرب يسوع المسيح خارجًا وايّ انسان يتعدّى ليكون لهُ نصيب في هذا الموضع المقدس بمال او هديّة فليكن هو وكل من يساعدهُ على دخوله اليهِ لاجل مجد الناس لا سيّما ان كان معروف بالشرّ والتجبّر مرذولين . اعلموا يا اخوتي ان نصيب يعقوب لا يكون لواحد من هولاءِ والقوّة الساكنة في هذا الموضع والهيكل المقدّس لا يرضى بشيءٍ من هذه الامور بل يكون متواضعًا طاهرًا وديعًا تامًّا في جميع الخصال المرضية كما شهد المعلّم بولس في قوله على هذه الرتبة اذ يقول ما هو ثابت في مكاتبته الجليلة ثم قال لي الشخص المضيء الذي لا استحقّ ان يخاطبني خروجك يا بنيامين من هذا العالم الذي هو مفارقة نفسك لجسدك يوافق يوم تكريز هذه البيعة وتمضي الى السيّد المسيح الذي تحبّهُ لتستريح في يروشليم السمائيّة مدينة المنتخبين من جميع المختارين فقلت لهُ يا سيدي ارجو ان يجعلني الله مستحقًّا لما قد ذكرتهُ ويقبلني انا العبد الخاطئ واصير اليهِ في اليوم المذكور ومبارك سيّدي يسوع المسيح حبيب نفسي وروحي لان رحمته سابقة عليّ وعند هذا غاب عني

1) D; F الحيّات ; A (BC) الحمار 2) F, ceteri امرايين
3) C add. البرنس

السارافيم وقال انبا بنيامين البطرك لا تظنّوا يا اخوتي انني كتبت هذه الحروم على هذا [1] الجيل بل كتبتهُ لاجل انَّهُ سيأتي جيل آخر في آخر الزمان يستحقّ ما كتبتهُ على ما اخبرني بهِ السارافيم الذي خاطبني فيجب لكل موءمن ان يحذر اتّباع مجد الناس ويعمل ما يضاهي مجد الله ويحبّه من كل قلبه . وانت يا ولدي اغاثوا القسّ اكتب تاريخ هذا التكريز عندك واذكرني بهِ في كلّ وقت وكل يوم لاذكر قول السارافيم فيهِ لي ان فيـهِ يكون خروجي من هذا العالم الذي هو الثامن من طوبه الذي كان فيهِ تكريز البيعة المقدّسة على اسم القديس ابو مقار ابونا ويذكر ايضًا اعجوبة كانت في اليوم المذكور وذلك انَّهُ كان بمدينة نقيوس ارخن عظيم مقدّم وكانت عادتهُ ان يدخل كل وقت الى الديارات المقدَّسة بوادي هبيب فحضر يوم تكريز بيعة ابو مقار ومعهُ ولدًا لهُ كان مبتلى (102) وظهرت منـهُ ايضًا آية عظيمة ظاهرة من الاب المغبوط ابو مقار الذي هو اب الجبل المقدس بوادي هبيب وعزًّا جميع البطاركة والاساقفـة والرهبان والمعلّمين في جميع المسكونة الذي روائح بخور اعماله وحسن افعاله قد ملأَ الاقاليم واضاء مصباحه على كلّ من ياتي اليهِ وكانت عادة هذا الارخن ان يحضر الى الدير في كل وقت في اعياد الميلاد والغطاس والفصح فحضر في يوم التكريز وولده معهُ وسلّمهُ لراهب قدّيس ومعهُ غلام يخـدمهُ فلمّا كمل التكريز والقدّاس وتقرَّب الشعب كان ولد الارخن نائم في البيعـة المقدّسة فصرخ في النوم حتى ارعب الناس الحاضرين من صراخه فقوّي ذلك الراهب قلبه وتقدَّم الى الصبي وانبههُ فلما استيقظ تأمَّلهُ الجمع واذا هو عوفي وكانَّهُ كما وُلِد جديدًا في يومه هذا فمجّدوا الله لهذه الاعجوبة العظيمة التى كانت . قال الاب بنيامين البطرك القديس فلما فرغت من القربان استدعيت الارخن والد الصبي واستعلمت منهُ حال ولده فاخبرني بمرضه وجميع ما حلّ بهِ ثم استدعيت الصبي وقلت لهُ يا ولدي اشرح لي ما رأيتـهُ في منامك ولا تخفي عنّي شيئًا منـهُ فقال الصبي بينما انا نائم رأيت رجلًا طويل شيخ بلحية خفيفة نازلة على صدره وهو يعصر جسمي بيديهِ فصرخت من الوجع ثم انَّهُ امسك بيده طرف ثوبي واصعده من رأسي فرأيت جميع وجعي وجراحاتي ملتصقة

1) F ; ceteri om.

بثوبي وقد انقلعت معهُ عن جسمي وقال لي تقوَّى يا ولدي هوذا قد عوفيت فلمّا انتهى(1 هذا الاب الراهب قمت وانا معافا. هذه قضيـــة حالي يا سيّدي الاب. فشاهدتهُ انا بنيامين بعيني في ذلك اليوم وقد بري مجّدت السيّد يسوع المسيح الذي اظهر لي قوّاته وعجائبه على يد القـدّيس ابو مقار الذي يعافي النفوس والاجساد بشفاعته عند الله الذي صار مينا لخلاص العالم فطوبى لجبل النطرون الذي استحقّ ان يكون فيهِ ابو مقار شفيعًا لجميع من يأوي اليهِ ايُّها الجبل الذي سرّ الله بهِ ايُّها الجبل الذي جمع اليهِ هوءلاء المصطفيين الذين يضوا فيهِ اكثر من نور الشمس نهارًا وتصعد صلواتهم كالنار المشتعلة ايُّها الجبل الذي اثمرت فيهِ الثمار الروحانيّة ثلثين وستّين ومائة ايُّها الجبل الذي يملّح الانفس ويردّها من الخطيّة وينقّيها بالتوبة فتبيضّ كالثلج انت الجبل الحقيقي الذي تجتمع فيهِ الملوك والاغنياء والفقراء ليخدموا الله فيك انت جبل الملح بالحقيقة المملّح الانفس التي نتنت بالخطيّة والاثم انت الذي جعلت اللصوص معلّمين وشهداء وصالحين فلندعو الان بغير ملـل بين يدي سيّدنا يسوع المسيح ان يثبّتنا على الامانة الارثدكسيّة في بيعتـه المنيرة لنفتخر (103) نحن جميع بني المعموديّة في كل زمان بها ونسألهُ ان ينجّينــا من شدائد المتولّيين علينا ومكر الصيّاد عدوّ الحقّ الشيطان الاركون الشرّير والمجـد لله الاب والابن والروح القدس والقدرة والعظمة الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

كمل بعون الله النصف الاوّل من الجزء الاول من كتاب سير البطاركة بالمدينة العظمى الاسكندريّة خلفاء ماري مرقس الانجيلي رزقنا الله بركة صلواته وصلواتهم وعدّتهم ثمانية وثلثون بطركًا

والحمـد لله دائمًا ابدًا

(1 F انبهي

(104) بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الجزء الثاني من سِيَر البيعة المقدَّسة وهو ستَّة سِيَر واربعة عشر بطركاً

السيرة الخامسة عشر اغاتوا البطرك ولد بنيامين بالروح لا بالجسد وهو من العدد التاسع والثلثون

ولّما عاد المجاهد العظيم ضابط الامانة بالسيّد يسوع المسيح ومعلّم الامانة الارتدكسيَّة انبا بنيامين من النفي وجلس على الكرسي الانجيلي ببيعة (1 الله جدَّد ما كان قد هدمهُ هرقل والمجمع الطمث الخلقدوني وهو الابروياطروس عاد هذا الاب انبا بنيامين بناهُ ورتَّبهُ (2 بمعونة السيّد المسيح الراعي الصالح(3 الذي ابذل نفسه عن خرافه كما قال في انجيله الطاهر انَّ الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه فمشى بنيامين في اثار سيده وحمل صليبه وتبعهُ وصبر على البلايا والشرور والتجارب العظيمة الى الموت من اجل الامانة المستقيمة ولم يتخــلّا ولا رجع الى ورائه في جهاده الى ان تمَّمه حتّى اخذ النعمة مع القدّيسين ابائه الذين تقدَّموهُ كما قال داود النبي في الزبور كريم امام الرب وفاة اصفياه فمات الاب بنيامين وانّ الشعب المؤمن الخايف من الله بامر الربّ اخذوا ذلك القسّ الخايف من الله اغاتوا واجلسوهُ بطركاً كاتّفاق اسمه مع فعاله معًا اذ هو صالح وعمله صالح مزَيَّن بكل فعل جميل مملوءًا نعمة روح القدس والامانة الارتدكسيَّة وكانوا المسلمين يقاتلوا الروم بغضب وكان لهم ملك اسمهُ طيباريوس قد ملكوهُ ولهُ عدَّة جزائر فاسروهم من بلادهم الى بلاد غريبة وكذلك صقلّية وجميع اعمالها ملكوها واخربوها وجابوا سبيها الى مصر وكان هذا القديس البطرك اغاتوا حزين القلب اذ يرى اعضاه في ايدي الامم وكانوا الغزاة

---

٢ 1) F وبنعمة   2) C F وزيّنه   3) F الحقّاني

قد اباعوا منهم انفس عـدّة فيشتريهم ويعتقهم وكان اصحاب الهارسيس الطمث المعروفين بالغايانيسيّين الذين لا يتقرّبون والبرسنوفيّة (1 ولم يكن يدع قسمة الاساقفة في كل موضع ليردّوا الضان الذي قد اضلّها الشيطان الى بيعة السيّد المسيح واوقع بهِ الشيطان تعب عظيم من اجل طهارة قلبه وفضيلتــه فتولّى في تلك الايّام امر الاسكندريّة انسان اسمهُ تاوضوسيوا وكان رئيس في جماعــة من الخلقدونيّين وكان مقاوم الارتدكسيّين التاوضوسيّين فمضى الى دمشق الى مقـدّم المسلمين واسمه يزيد بن معاوية اخذ منــهُ سجلّا يتسلّط بهِ على شعب (105) الاسكندريّة ومريوط وكل ما يليهما ولا يكون لمتولّي مصر عليــهِ حكم لانّهُ دفع لهُ مالًا جزيلًا وعاد وتسلّط على الاب اغاتوا واقلقه وطلب منه المال الذي غرّمه واخذ منه ستّة وثلثين دينار جزية كل سنة عن تلاميذهِ وليس هذا فقط بل وكل ما كان ينفقه على النواتيّة في الاسطول يخسره (2 ايّاهُ وكل ما يلحقهُ يلزمهُ ايّاهُ ولم يكن جماعة الخلقدونيّين يختلطوا بهذا الرجل وكان يحتاج الى سبعة الف دينار لتاوضوسيوس الخلقــدوني خارجه عن خراج وساياهُ وما كان يمكنهُ يخرج من باب قلّايته من قوّة بغضتــه لهُ لاجل الامانة الارتدكسيّة حتى انّهُ امر وقال من رأى البابا التاوضوسي (3 يخرج ليلًا او نهارًا فيرجمهُ بالحجارة ويقتلهُ وانا المجاوب عنهُ وكان الاب اغاتوا مختفي ايّام ذلك الملــك المنافق وهو داعي لهُ كوصيّة الانجيل حبّوا اعداءكم باركوا على لاعنيكم وفي ايّامه عمرت البيعة التي على اسم ابو مقار وكثرت الاخوة حتى انّهم بنوا القــلالي قريب البلهس وكانوا ينموا بنعمة السيّد المسيح وكانوا الاخوة المؤمنين يعينوهم

وفي هذه الايّام ظهر انسان من الدير طاهر البــدن نقيّ القلب عارف بالحكمتين البيعيّة والعالميّــة اسمهُ يوحنّا من اهل سمنود وكان معتفي في البرّيّة اعتلّ علّة عظيمة ولم يعتقد احد من الشيوخ انّه يبرى فرأى ليلة من الليالي منامًا كان انسان مضيء عظيم المجد جالس على كرسي السارافيم ومعهُ جماعة تنزل (4 قريب من باب قلّايتــه ونظر جماعة من الشيوخ الاباء القدّيسين الذين في البرّيّة وتقدّموا

1) Codd. والبرسوقية   2) C F يغرمهُ
3) Codd. التاوضورس   4) D ; ceteri نزل

ليأخذوا البركة من الجالس على الكرسي فقال في فكره لو انّ لي انسانًا يمسكني(1 انا ايضًا لأتقدَّم الى هذا الملك السماوي العظيم وآخذ بركته فلعلّي كنت استريح من هذه العلّة والوجع فعند ذلك تقدَّم اليـهِ واحد ممن كان حول الكرسي والجالس عليهِ وهو لابس لباس البطاركة الرسل وعلى صدره كتاب يشبه انجيل فقال تختار ان اقدّمك لسيدنا لينعم عليك بالعافيـة فسجد لهُ بدموع وطلب اليهِ قائلًا ارحمني يا سيدي وامضي بي اليهِ لانني في تعب عظيم فاجاب ذلك القديس وقال لهُ يا يوحنّا لانّهُ كان كاهنًا قول لي (2 انّك اذا عوفيت من الوب ان تكون لي ولدًا وانا امضي بك اليهِ فعاهدهُ في الروًيا بان يكون لهُ ولدًا الى يوم وفـاته فامسك بيده وقدَّمهُ الى مخلِّص العالم فخرّ يوحنّا ساجدًا على رجليهِ فقال لهُ المخلّص يا يوحنّا لماذا تحبُّوا الباطل يا بني البشر وترفضوا الحقّ وتطلبوا الكذب او ظننت انك جئت الى هاهنا تبني لك قلّاية طين وهي تضمحلّ عن قليل او تكتنز(3 لك كنوزًا في السماء وتبني لك في اورشليم السمائيَّة المدينة (106) الجديدة بيتًا لا يضمحلّ فوقع على رجليهِ وطلب منهُ العفو فاقامهُ الرب وقال لهُ الان قد انعمت عليك بالعافية ولاجل مرقص الانجيلي فامضِ فكل ما يأمرك بهِ فافعاهُ وصعد الرب الى السماء بمجد وكرامة فاستيقظ من الروًيا وهو معافا وفكر قائلًا ما هذا الفعل الان فنزل عليهِ التسلّي من ذلك اليوم وصار الى دير من اعمال الفيُّوم ومعهُ تلميذيه واخفاهما (4 وظهر للاب انبا اغاثوا من قال لهُ انفذ احضر (5 يوحنّا القسّ الذي من سمنود ليعينك ويساعدك وهو الذي يجلس بعدك على الكرسي فانفذ كهنة الى اسقف الفيوم انبا مينا وكتب اليهِ بان ينفذ لهُ القس يوحنّا وكان ذلك الاسقف يحبّه ويربح من كلامه فما قدر ان يخالف البطرك فبعث الرسل اليهِ فحملوهُ في مركب وانفذهُ الى الاسكندريَّة فلمَّا رآهُ البطرك فرح بهِ لانّهُ كان حكيمًا جدًّا فسلّم لهُ بيعته وجعل لهُ السلطان عليها وعلى المدينة وكان بعض الناس يسألوهُ ان يقسمهُ اسقف على الصعيد وآخرين لبعض الكراسي والله يحفظه لدعته مثل داود حتى يتمّ(6 لهُ ما هو موعود بهِ في الروًيا بوادي

1) F يمسك يدي 2) A قولي لك 3) A تكتنز
4) F واختفا هناك 5) A D الى 6) F يتمم

هيب وكان الاب الحقّاني اغاثوا مهتمّ في جميع ايّامه بقسمة الكهنــة المستحقّين الشرطونيّة الخائفين من الله والناس يشكرون الله على افعـــاله الاسقف المغبوط اغريغوريس اسقف القيس سرياني اسمه يوسف وفي ايّامه ظهر الهارسيس بيماناخوس(1 النجسة وكان امير من المسلمين اسمهُ مسلمة جمع سبعة اساقفة وانفذهم الى سخا بسبب قومًا اعلى انّهم كانوا يحرقوا (2 بالنار من القوم المستخدمين ليكشفوا عن جريتهم فوصلوا واجتمعوا بانسان ارخن بسخا اسمهُ اسحق وسدّدوا حالهم واعفيوا من الحريق واجتمع اسحق المذكور مع والي سخا وطافوا على تاودرس الخلقــدوني الذي في اسكندريّة وكان هذا اسحق قد تولّى جميع الكورة لاجله بسبب ما فعلهُ مع البطرك من السوء ثم انّهُ اكمل ايّامه بشيخوخة حسنة واعتلّ واقام تسعة عشر سنة على كرسيهِ وتنيّح في سادس عشر بابه وجعل جسده كما في سيرة ابو مقار مع الاب بنيامين حافظًا للامانة الارتدكسيّة لابس اكليل البر مع جميع القديسين في كورة الاحياء الى الابد امين

يوحنّا البطرك من اهل سمنود وهو من العدد الاربعون

ولمّا تنيّح الاب القديس انبا اغاثوا وضع تاودرس الخلقدوني يده على الكل حتى انّهم لم يجدوا خبز يأكلوهُ في يوم وفاته لانّهُ ختم على كل ما لهُ وعلى جميع ما عندهم الى ان انتقم منهُ الرب (107) بضربة صعبــة في احشائهِ وهي علّة الاستسقاء وصار يأكل كل يوم اثنى عشر رطل خبز واربعة وعشرين رطل لحم وقرطلين تين ويشرب زقّ واحد نبيذ من مريوط ولا يشبع ولا يروى ولا يمتلي بطنه ومات بموتة سوء وولّوا والده عوضه وصار لابونا انبا يوحنا كالولد وكان لهُ امانة فيهِ ومحبّة وكان الاب البطريرك يهديهِ كالولد وكان في بداية جلوسه على الملك قتــل طيباريوس الملك على بزنطيــه واخذ ولده الملك واسمه اوغسطس ولمّا ملك هذا جمل اجتهاده السواحل الذي اخذوها المسلمين استعادها فاخذ جزائر كثير ممّا كانوا

1) A D فيماناحوس

2) A D كانوا على انّهم يحرقوا

المسلمين ملكوها وكذلك صقلّية عمّرها. وفي ذلك الزمان قام غير راهب في مدينة القسطنطينيّة اسمهُ مكسيموس وحرّك اضطرابًا وقلقًا في كورته وقال ان كنتم على امانة خلقدونية حقًّا فاعترفوا بقول المجمع بطبيعتين وشخصين وارادتين واقنومين (1 ومشيئتين فتبعهُ جمع كبير فوقع بينهم خصومة عظيمة وغضب عليهم اوغسطس الملك وانفذ هذا الغير راهب الى النفي ومضى هذا الملك الى صقلّية بعد زمان فقتل هناك ذبحًا بيد استاذ لهُ من استاذيهِ وولى الملك بعدهُ ولده استنيانوس(2 عوضه وكان ملك جريء فوقع خوفهُ في قلوب المسلمين مثل اسد يثب على الذئاب وفي هذه الايّام بعد موت يزيد بن معاوية قام من كورة المسلمين ملك اسمه مروان ثار مثل الاسد اذا خرج من الغابة جايعًا يأكل ويدوس الباقي برجليهِ هذا ملك الشرق وفسطاط مصر وولّى اولاده كل الكوَر الكبير منهم اسمهُ عبد الملك دفع لهُ دمشق والثاني عبد العزيز دفع لهُ مصر وكان خوف عظيم بين مروان وبين المصريّين لانّهم كانوا يترجون وصول انسان آخر اسمه بسفيره فوصل وغلب مروان وجعل لهُ كاتبان مأمونان ارتدكسيّان جعلهما على كورة مصر ومريوط ومراقيه ودبلوا وهي لوبية(3 واسم الكاتبان الواحد اتناسيوس وكان لهُ ثلاثة اولاد وهو من اهل الرها من اعمال سوريّة والاخر اسمهُ اسحق وولديه من اهل شبرا تنى (4 قومًا اخيار ارتدكسيّين ولمّا ولي عبد العزيز مصر كتب الاب البطرك من الاسكندريّة الى مصر الى الكاتبان الذي تولّوا ديوانه يعرفهما حال الختم الذي كان على الاماكن وما هو فيهِ من الضرّ مع الخلقدونيين الكفرة عند ذلك انفذوا الكتّاب المذكورين رسل الى الاسكندريّة بان يفكّ الخاتم عن الاماكن وتسليم جميع ما للبيعة للاب البطرك وكان هذا الاب قديس عليهِ نعمة الله ظاهرة في وجهه مثل موسى النبي حتى ان(108) كل احد لا يتمكّن من النظر الى وجهه ولا يقدر يميّزه ولا محاجر عينيه من كثرة النور الذي عليهِ وكان الرب يشفي كثير من المرضى بدعائه وكان بتول النفس والجسد وكان مسالمًا لكل احد من الناس

1) A notat ad marginem يحرروا قنوم واحد

2) A D اسباسيانوس ; ceteri اسبسيانوس

3) Codices لونيه

4) A C سبرانى ; D شبرابني ; B F شبرا

وظهرت افعاله وعجائبه حتى بلغت الى الملك والى جميع من في قصره حتى انّهم انفذوا اليهِ هدايا من القسطنطينيَّة وفي اوَّل سنة تولّى عبد العزيز مضى الى الاسكندريَّة كعادة من يتولّى ليأخذ خراجها وكان ذلك في كل يوم الف دينار عيناً فحمل الى ملك الروم مال كثير وهادنه عشرة سنين بغير حرب فلمّا وصل الى المدينة ولم يكن وصوله ظاهرًا بل مستورًا لم يخرج البطرك ليتلقّاه لأنّهُ لم يعلم بوصوله فحينئذٍ سعوا بهِ اقوام كثير كفرة ومخالفين وكان مقدّمهم رجل نهى تاوفانيس وهو زوج اخت تاودرس الخلقدوني وقالوا انّهُ ما خرج ولا تلقّاك لكثرة تجبّره وكبرياه (1 وكثرة ماله فانفذ بغضب احضر الطوباني انبا يوحنّا الى الايوان فاوقفه بين يديهِ وقال لهُ ما سبب غلاظ رقبتك وتأخيرك عن الخروج الى لقائي دون هذه المدينة. فاجاب الطوباني وقال لهُ قد علم الله اني لم افعل هذا لغلظ رقبة لكن لضعفي ولاني لا امكن في كل وقت من الخروج من المدينة الى موضع آخر. فحينئذٍ غضب الامير وسلّمه لمترسمين الى ان يقوم بمائة الف دينار فتسلّمه صاحب برج اسمه سمد رجل ليس فيهِ رحمة قاسي القلب مملوء سوء فتسلّمه اوّل يوم من جمعة الفصح الكبير فاخذهُ ومضى بهِ الى منزله ليعذّبه حتى يقوم بالمال اوقفه قدّامه وكان معه رجلين من اولاده الاخيار وهما اراس القس الامين على مال البيعة رجل ذو سلامة مزيّن بكل فضيلة معروف بالدعة عند اهل كلّ المدينة والشمّاس كاتبه رجلًا حكيم محبّ للناس عارف بالكتب فاضل فلمّا اوقف ذلك الرجل السوء ابونا البطرك قدّامه قال لهُ اريد منك مائة الف دينار الذي امر الامير ان تقوم بها فأجاب وقال لهُ بسكينة وهدو تطلب منّي مايه الف دينار وما معي منها مائة الف درهم ولكن الاهي لم يجعل في شريعته ان اترك معي شيء ولا اقتني مال قطّ لأنّهُ اصل كل شرّ فما شئت (2 ان تفعل فافعل جسدي بيدك ونفسي وجسدي معًا بيد سيّدي يسوع المسيح فلمّا سمع الكافر ذلك غضب جدًّا وصرّ اسنانه على القديس وامر ان يحضر لهُ قصريّة نحاس مملوءة (3 جمر نار وتجعل رجليهِ فيها حتى يقول انّهُ يقوم بالمال

1) F ومكره   2) A B سبب
3) A B ملا ; D ملانه

والله مدبّر عبيده انزل في تلك الليلة على زوجة الامير عبد العزيز امرًا صعبًا حتى انّها قلقت وانفذت استاذها الى سعد وقالت (109) لهُ احذر ان تفعل سوء برجل الله البطرك الذي سلّموهُ لك لان (1 قد اصابني بسببه بلايا عظيمة في هذه الليلة فخلّاهُ بغير اختيـاره هو وولديه الاخيار الصالحين الى غد ليفكر فيما يفعل بهِ فلمّا كان في وقت صياح الديك مضى سعد الى الامير واجتمع بهِ وعرّفه الخبر وانّهُ لم يعاقبه فقال لهُ الامير ايّاك ان تمسّ جسده لاجل ما نالنا في هذه الليلة بسببه ولكن مهما قدرت عليهِ خذهُ منه بلطف والّا فلا تقربه بسوء لانّ الله قد اظهر لي انّهُ عبده فعاد سعد الى بيته وكان هذا يوم الثلثاء من الجمعة الكبيرة فاحضر يوحنّا البطرك القديس قدّامه وكلّمه بكلام كثير وهدّدهُ تهديدًا عظيمًا وجاب لهُ ثياب يهودي وحلف لهُ انّهُ ان لم يحمـل ما تقرّر عليه اوّلا باوّل (2 والّا البسها لهُ ولطخ وجهه برماد ويطوف (3 بهِ المدينـة كلّها فلم يخاف بالجملة بل كان يقول لهُ بقوّة قلب. ان لم يخلّصني الربّ الاهي من يديك والّا فما لك قدرة ان تفعل بي شيئًا الّا بامره فقال لهُ سعد الكافر انا اترك لك خمسين الف دينار وتقوم بالخمسين الف دينار وانا اطلقك تتسبّب في حالك وتحصّلهـا اجاب القديس البطرك وقال لهُ الذي اقدر عليـهِ ثيابي الذي على جسدي. ولم يزل (4 ينازله الى ان بلغ عشرة الف دينار. فقال لهُ البطرك ما اقول ما لا اقدر عليهِ فلمّا اتّصل الخبر بالكتّاب المتصرّفين بالاسكندريّة انّ الحال انتهت الى عشرة الف دينار انفذوا اليهِ وقالوا لهُ اقتبل بالعشرة الف دينار ونحن نقسّطها على الاساقفة والكتّاب والدواوين التي نحن مستخدمين فيها لئلّا يجري على البيعة شيء. ثم مضوا الى عبد العزيز وسألوهُ احضار البطرك ويسمع منهُ قوله وكان يوم الخميس الكبير فلمّا حضرهُ ورفع نظره اليهِ رآهُ كأنّهُ شبه ملاك الله فامر للوقت ان يحضر لهُ بمخدّة كبيرة فرميت لهُ فجلس عليها وقال لهُ ما تعلم انّ السلطان لا يقاوم فاجاب القديس وقال لهُ السلطان نسمع منهُ امره فيما يجب ونخالف امره فيما يغضب الله فقد قال ربّنا في الانجيل لا تخافوا ممن يقتل الجسد وليس لهُ سلطان على النفس

1) F لانني   2) F اوّل فاوّل
3) F ويدور   4) D add. ينادمه و

ولكن خافوا ممن يقدر يهلك النفس والجسد جميعاً (1 يعني الله القادر على ذلك وحده فقال لهُ الامير. الهك يحبّ الصدق والحقّ فقال البطرك الهي حق كلّه ليس فيهِ كذب بل يهلك كل من ينطق بالكذب. فاجاب الامير وقال لهُ. انت عندي صادق فمهما كانوا النصارى قد دفعوهُ لك بسبب مطالبتي لك ادفعــهُ لي وما اريد منك غيره. فقالوا الكتّاب للبطرك (110) افعل هذا فقبل البطرك ذلك واطلقهُ الامير بمجـد وفرح وسرور وبهجة نالت الارتدكسيّين. وغمّ وخزي نال اعداء البيعة. وخرج البطرك المغبوط من دار الامارة راكب والشعب حافّين بهِ وبين يديهِ وهو راكب دابّته بالقراءة والترتيل حتى دخل الى البيعة وصلّى على القصريّة وغسّل ارجل الشعب ثمّ قدّس وحمل السراير المقدّسة وقرّب الشعب وعاد الى قلّايته برحمة الله ومعونتهِ ونال المخالفين من ذلك خزى وغمّ كثير واكثر من الكل الذين سعوا بهِ ولا سيّما تاوفانس الريّس على مريوط وفي تلك الايّام قبض الامير عليهِ بسرعة وسلّمه الى الكاتب (2 فانفذه الى السجن ثمّ قتلهُ بعد عذاب شديد ومضى الى الجحيم والله صانع العجائب وحده ورزق الاب البطرك قبول ونعمة عند الامير فامر في جميع المدينة ان لا يخـاطب احد البطرك الّا بالخطاب الحسن ولا يذكر فيهِ كلمــة سوء ولا يعترض لهُ احد فيما يريدهُ ولا في خروج ولا في دخول في المدينة حينئذٍ وجدوا الزمان وساعدوهُ والاراخنة والكتّاب المؤمنين وجميع الشعب الارتدكسي حتى اوفى الامير ما قرّر لهُ وبعــد ذلك ساعدهُ ايضاً في بنيان بيعة الشهيــد الجليل ماري مرقص الانجيـلي وكمّلها في ثلثة سنين بكل زينة واشترى لها رباع بمصر وفي مريوط والاسكندريّة وبنى طاحون كعك ومعصرة زيت حار ودور كثيرة جعلها لبيعة القديس ماري مرقص وباركهُ الرب من كل وجه في اعماله وكلامه. وفي ايّامه اشتركوا الارتدكسيّين اهل اغراوه واهل سحيطس لانّهم كانوا خلقــدونيّين (3 وكانت نعمة المسيح تعينه وتقوّيه وسأل الرب ان يظهر لهُ من يصلح يجلس بعدهُ على الكرسي فلمّا علم عن اخ عالم فضيل مشتمل بكل فضيلة متعبّد في دير القــديس ابو مقار بوادي هبيب اسمه

1) CF في نار جهنّم 2) C للنائب عنهُ

3) C add. ثمّ رجعوا للامانة الارتدكسيّة بصلواته ووعظه لهم

اسحق كان هـذا قد صار ولدًا روحاني لاسقف اسمهُ زخريا مملوءًا من نعمة روح القدس في هيبته ووقاره واتّضاعه وحسن اعماله فكتب القديس يوحنّـا البطرك فاحضرهُ اليهِ وكان يحفظه مثل حدقة العين وكان الاخ اسحق مجتهدًا في اعمال الله وفي الكتـابة والنسخ وكان امر البطرك مع ذلك الاخ زمان بطركيّته مشارك لهُ في الاعمال البيعيّة فحدث غلاء في ايّام القـديس يوحنا البطرك المذكور اقام ثلثة سنين واعان الله هذا الاب بالقيام بحال ضعفاء المدينة ثلث سنين والّا كانوا هالكين من الغلاء وكان يدفع لهم قوتهم دفعتين في كلّ جمعة ويدفع ايضًا لهم دراهم وكانت طاحون الكعك لا تبطل لا ليل ولا نهار بل تعمل للمنقطعين (111) وكانت عينه ملانة (1 وكان كثير الصدقة وكان يدفع صدقات كثيرة مثل البحر وما كان يعجز شيئًا في اعماله المرضيّة لله كما فعل يوحنا الانجيلي فلحقه وجع في رجليـه من النقرس وتعذّب في ذلك كثيرًا جدًّا حتى ان الاطبـاء كانوا يعالجوه بمشورة اهله واخوته الحائطين بهِ ثمّ سار عبد العزيز الى مصر فخرج صحبته الى ان وصل الى مصر فلحقه نخسة في جنبه فاخبروا الامير بذلك فحزن عليهِ وانفذ الكتّاب افتقـدوهُ واعدّوا لهُ مركب لينحدر الى الاسكندريّة وكان كاتب هذه السيرة معهُ لأنّهُ ولدهُ فلمّا وصل الى مدينـة الاسكندريّة وصل الخبر الى جماعة الاساقفة انّهُ متوعّك فدخلوا اليهِ وكان صحبتهم (2 اغريغوريس اسقف القيس وابا حنّا اسقف نقيوس وابا يعقوب اسقف ارواط وابا يوحنّا اسقف سخا وابا تيدر اسقف مليدس وجماعة من الشعب وكانوا كلّهم حزانى لمّا رأوا راعيهم يدعا من الارض الى السماء وانّهُ لم يقم في جيلهم من يشبه افعاله . ولمّا وصل الى بيعة القديس ماري مرقص الانجيلي التي بناها باحكام الله الغير مدروكة حملوهُ ودخلوا بهِ الى المذبح الكبير فوقف بقوّة الروح وقال صلاة الشكر على كمالها فغاب حسّه فحملوهُ ودخلوا بهِ مخدعه فاسلم الروح في يد السيد المسيح بمجد وكرامة وكانت مدّة مقامه على الكرسي تسع سنين وتنيّح في اوّل يوم من كيهك وجُعل جسده في المكان الذي بناهُ لنفسهِ قبل نياحتـهِ في كنيسة ماري

---

1) A ملا

2) F منهم

مرقص الرسول بقراءة وتسابيح صاعدة الى الله الذي لهُ المجـد والوقار والتسبيح والعظمة والقدرة الى ابد الابدين امين

السيرة السادسة عشر من سير البيعة المقدّسة
اسحق البطرك وهو من العدد الحادي والاربعون

هذا الاب ابا اسحق الذي ظهر للاب يوحنّا انهُ يجلس بعدهُ بسؤاله ورغبته على ما تقـدَّم ذكرهُ لان الكتاب يقول انَّ الرب يفتقد اصفياه. وقال ايضًا لا يأخذ احد كرامة لنفسه الّا ان يعطاها من عند الرب من السماء. وقال في المزمور طوبى لمن اصطفيته وقبلته اليك (1 لمّا ان مضى ابا يوحنّا الى الرب بالتذكار الجيّد اجتمعوا الاساقفة وكان مقـدّمهم اسقف القيس اغريغوريس ويعقوب اسقف ارواط ويوحنّا اسقف نقيوس وجماعة من الاساقفة والشعب المسيحي وتشاوروا مع كهنة الاسكندريَّة فاشركوا معهم الكاتب المتولّي واتّفقوا ان يقـدّموا الشمَّاس جرجه الذي من سخا بطركًا من غير (112) مشاورة الامير عبد العزيز وقالوا ان هو وجد علينا او تقمقم قلنا لهُ ان ابا يوحنّا البطرك تقدَّم لنا بان يكون هذا يجلس مكانه من بعد وفاته واخذ علينا عهود وايمان بذلك فلم يمكنّا مخالفته ثم اخذوا الشماس جرجه اقسموه قسًّا والبسوه اسكيم الرهبنة ثم نادوا في البيعة في غد يقسم البطرك وسهوا عن قول كتاب الرب يعـذر اراء الامم ويبطل افكار الشعوب ويوقف امور الملوك ولمّا كان بالغداة البسوهُ ثوب البطركيَّة واعدُّوا حوائجهم واخرجوهُ بتعظيم وكانوا مجتهدين في اصلاحه واجتمعوا بارشي دياقن المدينة وكان اسمه مرقس وكان رجل فهم فاضل مميّز في المدينة فمنعهم وقال ان لم تجوا يوم الاحد على ما جرت بهِ العـادة في القوانين وتجتمع جميع اهل المدينة والّا فما اوسمه وهذا امر من الله ليقدّم من اصطفاهُ اوَّلا وهو ابا اسحق الراهب من اهل شبرا. فلما كان بالغداة وصل قوم من اصحاب الامير وقالوا اين الذي اوسموه بطركًا واين الاساقفة والكهنة الذي اوسموه نمضي بهم الى مصر موكّلين

1) CF يسكن في ديارك

بهم فاخذوهم وساروا فلمّا كشفوا الامر وجدوا الكتب تشهد انّهُ ليس الذي قال عنه ابا يوحنّا البطرك في حياته فغضب الامير عبـد العزيز وبطل امر جرجه وامر بتقديم اسحق وكان الامر من الله فمضوا بهِ الاساقفة واوسموهُ وجلس على الكرسي ثلاث سنين وكان الرب معه يعينه حتى اقام البيعة الكبيرة للقديس مرقص لمّا مالت حيطانها والابسقوبيون (1 وعلى يديهِ تجدَّدت قداسات البيع الارتدكسيّين التي لم يتمكّنوا يفعلوها اوّلًا . وبنى بيعة بحلوان لان في ذلك الموضع كان يمضي الى الامير عبد العزيز وكان قد أمر اراخنة الصعيد وسائر الكُوَر ان يبني كل واحد منهم لنفسه مسكنًا بحلوان المدينة . وفي تلك الايام كتب البطرك الى ملك الحبش وملك النوبة ان يصطلحـا ولا يكون بينهما سجس وذلك لخلف كان بينهما فسعى بهِ قومًا من اهل المكر الى عبد العزيز فغضب جدًّا وانفذ من يحضره ليقتله فكتبوا الكتّاب كتبًا غير الكتب ودفعوها الى الرسل الذي انفذهم الى الحبشة واخذوا تلك الكتب منهم خوفًا على البطرك وانما فعلوا هذا الامر لئلّا يلحق البيعة ضرر ومن قبل ان يصل البطرك الى الامير عرّفوهُ ان الرسل هاهنا ومعهم الكتب فانفذ سرعة طلبهم واخذ الكتب منهم فلمّا وقف عليها لم يجد شيئًا ممّا ذكر لهُ فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى الاسكندريّة ولم يدعه بعد هذا يصعد الى القبلة حينئذٍ امر بكسر جميع الصلبان التي في كورة مصر (113) حتى صلبان الذهب والفضّة فاضطربوا نصارى ارض مصر ثمّ كتب عدّة رقع وجعلها على ابواب البيع بمصر والريف ويقول فيها محمد الرسول الكبير الذي لله وعيسى ايضًا رسول الله وانّ الله لم يلد ولم يولد ثم انّ الطوباني تنيّح ومضى الى الرب بسلام وهو حافظ الامانة الارتدكسيّة لابس اكليل البرّ مع جميع القديسين وبعد نياحته جُعل جسده في المكان الذي انشأهُ في بيعة ماري مرقص الانجيلي بقراءة وتسبيح وكان الشعب والكهنة مهتمّين في من يقدّموه بعده على كرسي البطركيّة ووقع بين كهنة بيعة ماري مرقص الانجيلي وكهنة بيعة الانجيليون في المدينة خصام قومًا يقولوا لاجل يوحنّا الاغومنس بدير الزجاج ويسمّى بالروميّة طون(2 باتارون انهُ مستحقّ لهذا لانهُ رجلًا عالم كاتب وكان اشبين الكاتب

1) F ; ceteri الابسوقو بين   2) Codd. طور.

المتولّي وآخرون يقولون عن انسان اسمه بقطر اغومنس دير ىمسر وكان ايضًا رجل فاضل ثم عرفوا اهل بيعة الانجيليون لاجل يوحنّا ففرح وساعدهم الكاتب لأنها البيعة الكبيرة وفيها مائة واربعون كاهن فكتب لهم تاودرس ارخن مدينة الاسكندريَّة الى الامير عبد العزيز يذكر لهُ ان يوحنّا اغومنس دير الزجاج هو الذي وقع اختيار الجمع عليهِ ان يصير بطركًا ومدَّة مقام ابونا البطرك ابنا اسحق على الكرسي الرسولي سنتين وتسعة شهور وتنيَّح في الثاني يوم من هتور ومضى الى السيد المسيح حافظ امانته ضابط رعيَّته وقد ذكر لي في نسخة اخرى انهُ اقام ثلثة سنين الربّ يرحمنا بصلاته وصلاة من ارضاه باعماله امين

سيمان البطرك وهو من العدد الثاني والاربعون

وكان معهُ في الدير رجلًا قديس خائف من الله فاضل عالم اكثر من جماعة في جيله اسمه سيمون من اهل المشرق جابوهُ ابواهُ الى الاسكندريّة منذ صبائه ودفعوه قربانًا للبيعة مثل صمويل لاجل جسد القديس ماري ساويرس لانهُ في تابوت في ذلك الدير. وكانوا السريان يجيبوا لهُ قرابين ونذور ثم انَّ تادرس المذكور اخذ سيمون ازلًا من ايَّام انبا اغاثوا ومضى بهِ الى انبا يوحنّا لمَّا كان شمَّاس ليعلّمه قوَّة الكتابة وفصول الكتب وبنعمة السيد المسيح الذي معهُ تعلّم العتيقة وشيء كثير من الحديثة في زمان يسير لان انبا يوحنّا كان فاضلًا فلما رآهُ انبا اغاثوا جيدًا في افعاله وسمّهُ قسًّا وهو كان الثاني بعد (114) ابيهِ يوحنّا في طقس الدير فكتب الامير وانفذ يحضر يوحنا فسار واده معهُ وقوم من كهنة الاسكندرية والارخن تادرس صحبتهم فلما وصلوا دفعوا الكتاب للامير وفيهِ اسم يوحنّا فاراد ان ينظرهُ فلمَّا رآهُ طاب قلبه عليهِ لانهُ كان شخصًا حسنًا بهي المنظر. ثم سأل الكهنة والاساقفة عنهُ فقالوا نعم هو يصلح وجرى في ذلك اليوم امر عجيب مثل امر فارص وزارح. ومثل ادونيا وسليمان اولاد داود وهو بعد ان استقرّ تقدمة يوحنّا اقام الله واحدًا من الاساقفة مثل دانيال في ذلك الزمان بغير موافقة ولا مشاورة مع احد وقال هذا لا يكون لنا نحن بطرك فعند

ذلك نزل على جميع الناس سكوت وبهتة حتى انّهُ لم يجاوبه احد بحرف واحد فقال الامير فمن يصلح تقول انت تصلح لهذا الامر فقال الاسقف بحضر من الجمع انَّ سيمون مستحق لهذه الرتبة فأمر الامير باحضاره قدَّامه فلما نظرهُ سألهم وقال هذا من اي موضع هو فقيل لهُ هو سرياني من اهل الشرق فلما علم قال للاساقفة فما تقدروا انتم تقيموا واحد من بلادكم فاجابوهُ وقالوا لهُ انَّ الذي اختَرناهُ قد احضرناهُ الى بين يديك والامر لله ثم لك . ثم التفت الى المغبوط سيمون تستصوب ان يكون هذا الشيخ يوحنَّا بطركاً . فاجابه وقال لهُ ما يوجد في كورة مصر ولا في المشرق من يستحقّ مثـل هذا وهو ابي الروحاني وربَّاني من صغري وسيرته سيرة الملائكة . فلما سمع الامير هذا تعجب جدًّا وكان جمع كبير مجتمع جدًّا فخرج صوت من الاراخنة والاساقفة والكتَّاب قائلين الله يحيي الامير لنا سنين كثيرة سلّم الكرسي لسيمون فهو مستحقّ البطركيَّـة مثل انبا بنيامين كذلك سيمون وان البيعة مساعدة لهم فلما سمع (1 الامير اليهم وسمع كلامهم لاجل انسان غريب لا يعرفوه بالجملة الَّا منذ يومين فامرهم بمعونة الله ان يمضوا بهِ يوسموهُ بطركاً وتقدَّم الى اكثر الاساقفة بالمسير صحبته وقدّموه على الكرسي الرسولي في البيعة العظما المعروفة بالانجيليون وكان فرح عظيم للشعب الارتدكسي وسلامة واتحاد في البيعة والامور تنمو كل يوم ثم انهُ اقام ابوهُ يوحنَّا على امور البيعة وكان هو يقرى في الكتب المقدّسة وفي طول حيـاة يوحنَّا لم يلتفت الاب البطرك لشيء من امور البيعة بل سلّم جميع ذلك الى يوحنَّا ابيهِ كما كان معه في الدير وكان مطيعاً لهُ ويدعوه ابي . ثم انهُ كتب سنوديقا الى يوليانوس بطرك انطاكية تعجّب منها وانفذها مع اساقفة (115) يذكر لهُ فيها الاتحاد وان هذه الامانة الواحدة والاتحاد الواحد من الكرسيين الاسكندرية وانطاكية فلما وقف عليها وجدها مملوءة من حكمة الله والكتب الروحانيَّة ففرح جدًّا وخطب في بيعته باسم الاب انبا سيمون وكتب لهُ جوابها واعاد رسله بكرامات جزيلة الى مصر فلما اقام ثلثين سنة تنيَّح ابوهُ يوحنَّا بسلام واستحقّ ان يجعل المغبوط سيمون البطرك يده على عينيهِ حتى انهُ كفنه بيده واخذ بركة ابيهِ وحمله الى الدير ودفنه وقام عنده اربعين يوماً

1) F نظر

حتى بنى لهُ قبرًا وجعل جسده فيهِ ووسّعه لنفسه اذا مات يدفن معهُ فيهِ ثم نزل بهِ تجربة من الله الذي يسبك اصفياءه وينقّيهم مثل الذي ينقّي الفضّة الخالصة من الغشّ فيصيروا مثل الذهب النقي وبنعمة السيّد المسيح صبر حتى نال الاكليل لانهُ كان انسان مملّح مثل الملح الانجيلي ليس عنده مراياة ولا بخل لاجل راحة او اكل او شرب بل كان زمانه كلّه غذاه خبز وملح مدقوق بكمّون وبقل وما يشبه ذلك ليضعِف قوّة شهوات الجسد ويجعله عبدًا للروح ولم يكن يحضر مع الاساقفة ولا الكهنة لانهُ كان يطلب الانفراد للازمة اوقات الصلوات ولاجل هذا صار مبغوض من اهل الاسكندرية فمضى قوم منهم الى قوم سحرة ودفعوا لهم ذهب حتى عملوا لهم سموم بسحرهم للموت وجعلوها في الاناء الذي كان يشرب فيهِ وجاءوا بها الى الاب سيمون البطرك ليستعمل منهُ وكان قد تناول السراير المقدّسة قبل ان يشرب منهُ فلما شربهُ لم يضرّه ثم فعلوا ذلك دفعة ثانية هؤلاء القتلة للاباء فلم يضرّه ولا نالهُ سوء فلما نظروا ذلك السحرة بهتوا من امر هذا القديس. ثم انّهم اخذوا تين حسن في غير اوانه وجعلوا فيهِ سمًّا قاتلًا ووصّوا الكهنة وقالوا لهم اطعموهُ هذا وهو على الريق صايم بغير قربان فانهُ يشقّ من وسطه فأتوا اليهِ بذلك بمكر ومراياة وسألوهُ وتضرّعوا لهُ ان يأكل منهُ وكانوا قوم يدلّوا عليهِ ولقّموهُ من التين المسموم فتحرّكت عليهِ احشاؤه في تلك الليلة واقام اربعين يومًا في كرب عظيم حتى ان كل احد حتم عليهِ الموت فاقامه الرب الحيي واظهر فيهِ اعجوبة ظهر لهُ في الرؤيا قائلًا يقول لهُ لاي سبب صبرت على هذه البلايا. فلما وصل الامير الى المدينة نظر اليهِ وقد تغيّر منظره ممّا جرى عليهِ فسأل عن سبب ذلك فقيل لهُ من الكتّاب ان اربعة من الكهنة سقوهُ سمًّا فامر الامير ان يحرقوا احياء والساحر معهم خارج المدينة من بحريها في موضع (116) يسمّى الفاروس فعند ما ارادوا يحرقوهم ركع على وجهه بدموع غزيرة قدام الامير وسألهُ فيهم وقال لهُ ان نالهم شيء من اجلي وجب عليّ القطع ولا يصحّ لي بعد ذلك ان اكون بطركًا فتعجّب الامير من حسن افعاله وامر باطلاقهم وان يحرقوا السحرة احياء لاجل عمل تقدّم لهم فاحرقوا بالنار. ثم انه سلّم لابا يوحنا

اسقف نقيوس تدبير حال الديارات لانهُ كان خبير بتقلب[1] الرهبان وقوانينهم واعطاهُ سلطانًا عليهم وكانوا يعمّروا القلالي بغير فتور والاراخنة يقوموا باحوالهم ثم انَّ قومًا من المحبّين الشهوات اخرجوا عذرى من ديرها ودخلوا بهــا وادي هبيب واوقعوا بها الفعــل سرًّا فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم ما لم يسمع بمثله في ذلك الموضع فاخذ الاسقف الراهب الذي عمل الخطيئة وضربه ضربًا موجعًا وبعد عشرة ايام من تأديبه مات الراهب فلما شاع الخبر اجتمعوا الاساقفــة بكورة مصر سرًّا وسألوا الاسقف عن قضيَّة الراهب فاخبرهم بها واعترف انهُ الذي ضربه فاوجبوا عليهِ القطع لكونه تعدَّى حدّ الواجب من ادبه فقطعوه فوقف في وقت ان قطعوهُ وكانوا قالوا لهُ ما انت في حل ان تدنو الى شيء من آلة الهيكل من الآن بل تأخذ السراير كراهب فنادى وقال للشعب كما قطعتموني ظالمًا الرب الاله الذي اعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفــة غرباء عن كراسيكم الى تمام الزمان الذي حكمتم عليَّ فيهِ ثم اقاموا آخر اسمه مينا من دير ابو مقار عوضه وكان رجلًا وجيه قوي الكلام يحبّ الاخوة وبعد ايَّام قلائل تمَّ كلام الاسقف القديس على الاساقفة المساعدين على قطعه وعلى كل الاساقفة فنزل عليهم امرًا كان في ذلك الزمان قومًا تشبَّهوا بالامم وتخــلّوا عن نساءهم الحلال واخذوا نساء غير الحلال يظهروا محبَّتهم للشهوة وكانوا يقولوا انهم نصارى فيردعوهم الاساقفــة ويمنعوهم من السراير المقدسة فمضى منهم قومًا الى الامير وقالوا لهُ قد منعنــا ان نتزوّج واخرجونا الى ان نزني فغضب وجمع الاساقفة من كراسيهم الى مدينة الاسكندرية فاجتمع اربعة وستّين اسقفًا ولم يعلموا لماذا حضروا ولا السبب فيهِ وكانوا في كل جمعة يسلِّموا على الامير وكانوا اصحاب المقالات الغير اساقفة مجتمعين في خلقدونية وهم تاوفيليطسين وكان من اصحاب اوطاخي الغايانيسين[2] وتاودرس ومن اصحاب برسنوفة جرجة وجماعة اخر يسمّوا اساقفة وكانوا ايضًا قد اجتمعوا(117) فلما كان يوم احد وصلت اخبار الى الامير انَّ عسكر الروم قام على استفيانوس الملك وخلعوهُ وولّوا عوضه لاونتيوس فامر الملك الوقت ان تجتمع اراخنة كل كورة (مصر) واهل الاسكندرية والاساقفة والمسلمين ليعلمهم

1) F بتكريز 2) Codices الغابلس

بهلاك الروم فاجتمع حينئذٍ جمعًا عظيم قالوا قد جرت عادة الروم في كل وقت يخلع ملك ويجلس آخر ثم انه أمر في ذلك اليوم بان تمنع قدّاسات النصارى وقالوا انهم ضالّين يجعلوا لله زوجة وولد ويقولوا مقالات كثيرة في دينهم وشتم قلّة اتّفاقهم على كلام الدين ثم التفت الى تاودرس الاسقف رئيس الغايانيسين وقال لهُ من هو من هولاء الثلاثة اساقفة اقرب اليك وتقبله نفسك فقال ابا سيمون ثم التفت الى تاوفيليطس الاسقف صاحب الملكيّة وقال لهُ من اقرب اليك وتؤثر دينه فقال دين ابا سيمون ثم قال لجرجس البرسنوفي من اقرب اليك من هذه الاساقفـة ومن تقبله نفسك فقال ديني ودين ابا سيمون واحد وهو الذي تحبّه نفسي ثم التفت اخيرًا الى الاب ابا سيمون منادي الحقّ وقال من هو من هؤلاء اقرب اليك وتحبّه نفسك. فاجاب وقال في الجمع بصوت عال وقال ما من هؤلاء احد يقرب اليَّ ولا احبّ احد منهم وانا احرمهم بالكتاب والكلام ومقالتهم المرذولة وشركتهم ومن يساعدهم ومن يتقرّب منهم انا ارذلهم مثل اليهود حينئذٍ صاح النـاس بصوت عظيم وقالوا ابا سيمون معترف بالحق بغير زلل وعشي هولائك فضيحة. وبعد ذلك وصل قسّ من اهل الهند الى ابا سيمون يطلب منهُ ان يقسم لهُ اسقفًا للهند ولم يكونوا اهل الهنـد مطيعين للمسلمين. فقال لهُ ما اقدر اقسم لكم اسقف بغير أمر الامير المتولّي على كورة مصر امض اليهِ واعلمهُ بحاجتك فان امرني فعلت ذلك ماطلبته ومضيت مصحوبًا بالسلامة الى بلادك فخرج من عنده ليمضي الى الامير فاجتمع بهِ قومًا من الغايانيسين ومضوا بهِ الى تادرس رئيس اصحاب فنطاسياس وعرّفوهُ السبب الذي اوصلهُ من كورته. فقال لهُ انا اقضي لك حاجتك ثم اخذ انسان من مريوط اوسمه لهُ اسقفًا واوسم لهُ كاهنين وانفذهم سرًّا الى الهند وبعد ان مشوا عشرين يومًا قبضوهم حفظـة الطريق الذي من قِبَل المسلمين وانفذوهم الى الامير الكبير وكان اسمه عبـد الملك فهرب القس الهندي وعاد الى مصر ومضوا بالثلاثة الى مصر مربوطين فلما علم انّهم من كورة مصر ومريوط (118) وهم سائرين الى كورة غريبة قطع ايديهم وارجلهم وانفذهم الى مصر الى عبد العزيز وكتب اليهِ يستعجزه ويقول لهُ كأنّك ما تعرف ما يجري في بلادك ان بطرك النصارى المقيم بالاسكندرية قد انفذ اخبار مصر الى الهند ويجب

عند وقوفك على هذه الكتب ان تضربهُ مائتي سوط وتأخذ منهُ مائة الف دينار وتحملهُ الينا سرعة مع الرسل الواصلين اليك من غير تأخير وكان البطرك ابا سيمون يومئذٍ بحلوان ومعهُ اسقف فوصلت الكتب الى الامير من عند اخوه في ثاني ساعة من الليل فانفذ صقالبه واحضر القديس ابا سيمون وولديه الروحانيين كاتبيه فقال لهُ الامير خاف من الله واحفظ نفسك ولا تخرج من فمك كذب فيما اسألك عنهُ . فاجاب البطرك الهي انا اخاف منهُ ونفسي انا مدبّرها في العمل لخلاصها بان تكون عاملة الصلاح في كل حين واماً الكذب فليس اليوم فقط لكن جميع زماني ارذله لانّهُ من الشيطان عدوّ البشر وانا مستعدّ للموت او للحياة فيما اعرفهُ من الصدق فاني اقولهُ امام الله وسلطانك فخمد ناره وغضبه وقال لهُ حقاً وليت احد اسقفيّة الهند . فاجاب وقال لهُ وصل اليَّ قس من هناك والتمس مني هذا الامر ورددتهُ وقلت لهُ ان لم تجيني بامر الامير فما اقدر افعل هذا ثم كتبت لهُ الى الكتّاب ليطلعوك على امره وخرج من عندي لمّا كنت بالاسكندريّة ولم يعود الى الآن

فلمّا سمع الامير هذا القول تحقّق ان المغبوط خاف من القتل فاخفى الحق فقال لهُ الويل لك هوذا ايدي ورجلي اصحابك قد انفذهم الملك اليَّ وقد أمر ايضاً ان آخذ منك مائة الف دينار بعد ان اضربك خمسمائة سوط وقد اخفيت الحق وانا اهلكك واقتل الاساقفة بالسيف واهدم جميع البيع والان فهذا اماني ان صدّقتني وزنت عنك المال من عندي ولم ينالك مني سوء فاعلمني الحق وكان ذلك ليلًا حينئذٍ اجاب القديس بغير خوف وقال لهُ . كرامة الملك ان يحبّ العدل وشفاه منقلبة دغلة تكون مرذولة والان على ما ارى لو نزل صوت من السماء يامرني بالاحادة عن الحق ما قلت سواه وانت فلا تصدّقني لاجل ما بيني وبينك من وصول الكتب اليك بقضيّة القوم المقطوعين الاعضاء والناس الذي قطعت منهم والان فهم والكتب التي معهم تشهد لي وتظهر الحق فان وجدت امامك نعمة فاكتب لينفذوا الناس اليك لتعرف حقيقة الامر منهم ومن الكتب (119) الصادرة على ايديهم ويقولوا لك من انفذهم فان ظهر شيئاً يخالف قولي افعل ١٠ تريد . فاجاب الامير وقال لهُ كيف يأتوا بقوم قد قطعت ايديهم وارجلهم الى هاهنا أترى بطرك

آخر للنصارى بمدينة الاسكندرية غيرك لماذا تحاججني . فاجاب القديس سيمون وقال لهُ قد ضقت في كل جهة الحقّ ما تقبلهُ مني وانت تلزمني ان اقول ما لم افعل لكن بموضع الله من قلبك امهاني سبعة ايّام وكل ما جرى فانت تقف عليهِ على حقيقته . فقال لهُ لعلّك تريد ان تهرب او تقتل نفسك لكن هذا الراهب ايش هو منك فقال لهُ هو ولدي فقال لهُ الامير انت تستوثقه فقال لهُ نعم هو مثل روحي فقال لهُ الامير كما فعل اخي بالمأخوذين السائرين الى الهند كذلك افعل بك ان لم تصدّقني فاجاب القديس وقال لهُ هوذا نحن بين يديك مع الله فهما اردت فافعل فالذي عندي قد قلتهُ لك فسكت الامير ساعة وقال انا امهلك ثلاثة ايّام فامضي وانظر ما تفعل ولعلّ اعلمني الحق فخرج من عنده ودعى لهُ بخضوع ودموع وسألهُ ان يظهر للامير براته مما ذكر عنهُ في هذه القضيّة وعند مغيب الشمس في اليوم الثاني نظر ولده الراهب الروحاني الى شاطئ البحر فرأى ذلك القسّ الراهب الاسود الهندي الذي كان قد جاء اليهِ وساله ان يصلح(1 لهُ اسقفًا ماشيًا ولم يكن يعلم بشي مما جرى لانهُ كان هاربًا فمضى اليهِ وقبضه ومضى بهِ الى القديس البطرك وقال لهُ يا ابي قد قبل الله صلاتك ايها الاب وكشف ظلامتنا واعلمه انهُ مسك القس الهندي فاحضرهُ معه الى البطرك فحدّثه بالخبر وكيف اقسم لهُ تاودرس الغايانيس اسقفًا وكهنة فلمّا كان غداة اليوم الثالث مضى بهِ الى الامير وهو محتفظ بهِ وكان مهتمّ كيف يخلّصه ويخلّص تاودرس من الموت فلما نظرهُ الامير قال لهُ لعلّك تقول الحق بغير كذب فاجابه القديس سيمون بعد ان سجد لله على وجهه وقال سلطان الناس من سلطان الله ويجب لمن تولّى سلطان في الدنيا ان يكون طويل الروح ممهل مثل الله تعالى وفي الصفح واريد ان تعطيني عهد الله لي ولمن حضر معي في هذه القضيّة لا تفعل بهم سوء ولكن تعفو عنهم لوجه الله ويظهر لسلطانك الحقّ فاعطاه يده انهُ لا يناله منه سوء فاحضر اليهِ القس الهندي فاعلمهُ بكل ما جرى وان سيمون بري من هذه القضيّة فلما علم الامير انفذ الهندي الى السجن وأمر ان يؤخذ تادرس يصلب وشكر القديس سيمون البطرك وفرح بهِ وعرف صدقه وكتب الى عبد

1) C F يقسم

(120) الملك اخوهُ يعلمهُ بما جرى وان ليس لبطرك النصارى بمدينة الاسكندرية في هـذه القضيَّة (1 شيء. وانه بري منها ومدحه عندهُ وذكر لهُ صلاحه وسداده وعفافه ووفى لهُ بما عاهدهُ عليـهِ انّهُ يهب لهُ تادرس القس(2 الهندي وعلم ان ليس عنده غش. وبعد ثلثة سنين اطلق الاساقفة الى كراسيهم وأمر لهم ان يبنوا بيعتين في حلوان وكانوا الاساقفة ينفقوا من عندهم على عمارتها ووكَّل الوالي بعمارتها اغريغوريس اسقف القيس وكان الامير محبّ للعمارة وبنى حلوان واعمر فيها فساقي وكذلك مصر بنى فيها دور وقياسر وحمَّامات وفي كل مكان على البحر من مصر الى الاسكندرية وامر بحفر بحر الاسكندرية من بحريّها عند ترعة نقيطا وان يبنى عليها اميال مدينة الاسكندرية وكذلك المدينة اقام شوارعها بعد ان سقطوا وكان يستعمـل الناس مثل فرعون في زمانه واشياء كثيرة فعلها تضيق السيرة عن شرحها خوفًا من التطويل وكان هذا القديس سيمون مجتهد طول عمره ان لا يكون لهُ غيرة (3 بين النصـارى والمسلمين ولا يخسر احد من اجله وكان الرب يظهر عجائبه على يديهِ وكان لهُ اقنوم قد ولَّاهُ الدكنونيَّة وهو قس وتحت يده كل ما للبيعـة وكان يوصيه في كل وقت ويقول لهُ يا قس مينا انظر لا ترفض بالبيعـة في كتاب ولا شيء لها تدعه في منزلك فينزل عليك البلاء فلم يطيب قلبه بهذا وكان الرب لم يعطيه ولدًا كما ضرب ابكار مصر في ذلك الزمان وكان يضمر التوبة ولا يرتدع ثم انَّ الله أنزل عليهِ سرعة علَّة التصق لسانه بحنكه وزال عقله وكان يمضغ لسانه وهو نايم على فراشه وثلثة رجال يمسكوه ممَّا كان يفعله بنفسه فحملوه الى بيته وكان الاب سيمون البطرك مهموم لاجله ولاجل مال البيعة لانَّهُ تحت يده ولا يعرفه غيره فسهر وسأَل السيّد يسوع المسيح ان يقيمه من هذه العلَّة لاجل البيعة فلما كان النصف من الليل وصل الخبر الى الاب البطريرك بان القس مينا قد قارب الموت وانفذ ولده اليهِ وتقدَّم اليـهِ بان يسأَل زوجته ان كان قال لها شيء عن مال الكنيسة ومن قبل ان يصل رسول البطرك الى البيت خرج صوت صارخ بانَّ القسّ قد مات ولمَّا توفّى ألبسوهُ ثياب الكهنة واضجعوهُ على مرقده كعادة اهل الاسكندرية وهو لابس ثياب قداسه فلما وصل ولد البطرك الى

1) C F المصيبة 2) C F والقس 3) A D عثرة

البيت الذي كان فيهِ مضطجع (1 وحوله جمع كثير من الكهنة لاجل كهنوته وطقسه تطامن الاخ عليهِ ليقبّله فوثب جالساً وعلّق يديهِ في رقبته وقال الله الواحد (121) اله الاب الطوباني انبا سيمون فلما نظروهُ الجموع الذى حوله هربوا خوفاً من ذلك الاخ الذى مسكهُ فقال لهُ ثق وتقوَّى وتصبّر يا قس مينا فاجاب وقال لهُ بصلوات سيدي الاب البطرك ابا سيمون وهب الله لي الحياة دفعة اخرى فاستدعى الاخ الكهنة وبقيّة من كان في البلد وعرَّفهم ان القس مينا تكلّم فقال لهم القس مينا وهم مبهوتين متعجبين اني متّ مثل كل الناس الذي يموتوا ومضى بي رجلان منيران فاقاموني قدّام منبر المسيح الملك العظيم الكبير فنظرت الاباء البطاركة من الاب اسحق الاوّل الى البشير ماري مرقس في طقوسهم ووبّخوني قائلين لماذا اخفيت مال البيعة وكل ما لها عن خليفتنا ابا سيمون ثم اوقفت امام المسيح الملك فقال امضوا بهِ الى الظلمة البرّانيّة وفيما هم يجبدوني سجدوا القدّيسين البطاركة الى السيّد المسيح قائلين بسؤال ترأف على ولدنا هذا العبد ان تطلقهُ هذه الدفعة لانهُ لم يظهر مال البيعة وهذا اخونا سيمون يدعو بسببهِ فامر باعادتي دفعة اخرى وقال لي هكذا تموت وتستحقّ الموت ولكن لاجل مصطفيي وخليفتي سيمون انا اطلقك هذه الدفعة واذا انت لم تتمسّك بالتوبة ولم تشفق على نفسك وإلّا فانت تعود الى ها هنا ولا اقبل فيك سؤال . ثم قام ونهض وقد عوفي ثمّ اخرج جميع مال البيعة وسلّمهُ للاب القديس اباسيمون وسلّمهُ الاب البطرك الى ولده الروحاني ومكث عنده الى حين نياحته بخوف الله ومجّد جميع الشعب الله صانع العجائب في قدّيسيهِ على هذه الاعجوبة العظيمة ثم انّ الاب البطريرك اباسيمون اختار قوماً روحانيين مضيئين في افعالهم متبحرين في الكتب والحكمة والعلوم فاوسمهم اساقفة على كل مكان واوّل اولاده الاب انبا زخارياس اسقف مدينة سخا وابا طلموس الاخ الروحاني اخوهُ في الرهبنة جعلهُ اسقف على كرسي منوف العليا وكثير يشبهوا هؤلاء اوسمهم اساقفة (2 وفرّقهم على الكراسي يرعوا الخراف الناطقة واقام سبعة سنين ونصف بطركاً ثم اعتلّ في يوم الخمسين وعلم انهُ وجع نياحة فقال لولده نمضي الى الوادي

1) D F منضجع   2) A C D om.

المقدّس وادي هبيب اخذ بركة الاباء القديسين والرهبان فانني ما ارجع اشاهدهم بعد هذه الدفعة في الجسد فانحدر من حلوان لانهُ كان قد توجّه اليها من الاسكندريّة بسبب الاساقفة حتى فرّقهم في الكراسي وانحدر الى وادي هبيب واخذ بركة الآباء القديسين الرهبان (122) وتوجّه الى الاسكندرية فانتقل باحكام الله الغير مدروكة الى كورة الاحياء في الرابع والعشرين من ابيب الموافق للحادي عشر من دكدانوس في شهور الروم سنة اربعمائة وستّة عشر لديقلاديانوس الملك الكافر قاتل الشهداء وتقدّم لاولاده ان يحملوا جسده في دير الزجاج موضع جعل فيهِ جسد ابوهُ يوحنّا واجتمع رهبان الديارات بهاناطون (1 حتى كملوا عليهِ الصلوات وترل(2 جسده الى قبره بتمجيد وتهليل السيّد المسيح الذي ينبغي لهُ المجد والكرامة مع الاب والروح القدس المحيي الى الابد والدهر امين

تمّت السيرة السادسة عشر انتهت سير الاباء رزقنا الله بركة صلواتهم الى سيرة انبا سيمون وهو الثاني والاربعون بطركًا سوى ما نقلناهُ من دير ابو مقار وهي سيرة (3 عشرة بطاركة من خايال الاخير الى سانوتيوس الاوّل سوى ما نقلنا هاهنا تسعة بطاركة وذلك في سنة اربعمائة وستّة وتسعين للشهداء من تفسرة الشمّاس الديّن (4 ميخائيل ابن بدير الدمنهوري بفضل الله بوجودنا في السير في دير ابو مقار بالاخ تادرس الامين ابن بولس في يوم الاحد سادس بوونه سنة اربعمائة وسبعة وتسعين للشهداء الابرار وقابلنا بعضها مع بعض فوجدناها موافقة لما نسخناه فتحقّقنا صحّتها

السيرة السابعة عشر من سير البيعة المقدّسة

الواجب ان نذكر ما قد كان بعد وفاة الاب الجليل الكريم الطوباني الراعي الصالح ابا سيمون الذي سمع من السيّد يسوع المسيح القول ايُّها العبد الصالح (5 الامين

---

1) A بهاياطوف D بهاطوف F منهاياطون C يهاباطون B ينهاطوف , cfr. ١٠٣, 17

2) F ; ceteri وترك 3) C F ستّة 4) Cfr. ٨, 7 ; A من, F ابن, B D om. 5) F tantum

امينًا كنت على القليل انا اقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيّدك . فاعلموا الامير عبد (123) العزيز والكتّاب بمصر بوفاته فلحقهم عليهِ وجع قلب وحزن لان جميع النصارى نقدوا راعيهم في وقت صعب وبلايا من الولاة ولم يزل السيد المسيح يدبّر البيعة وكان اتناسيوس المؤمن متولّي الديوان وكان مراعي لامر البيع ثمّ انّهُ هو والكتّاب تقدّموا الى الامير برأي موفق وقالوا لهُ انّ امر البيعة بالاسكندريّة يلزمها خراج عظيم ونحن نسألك ان تنفذ اغريغوريس الاسقف الى الاسكندرية ليحتاط على مال البيعة وكل ما يتعلّق بها فالله يمدّ في عمرك ايها الامير فاجابهُ عبد العزيز الى ما سألهُ وانفذ اغريغوريس اسقف القيس الى الاسكندريّة وجعل لهُ الامر في مال البيع وابسقوبية البطرك وتدبيره برأيه فكتب لهُ بذلك سجلًا واخذه وسار وكانوا مهتمّين بمن يقدّموه بطركًا موافق لغرضهم ممن يعرف بالحكمة والعلم فاقاموا ثلثة سنين هكذا الى ان اراد الرب وطاب قلب الولاة على ذلك بعد سؤال عظيم وبارادة الله السيد المسيح العارف بمن يختاره من الطاهرين المتّقيين النقيّين القلوب قدّموا القس الاسكندروس من دير الزجاج وكان راهبًا بتولًا وديعًا لم يكن فيهِ عيب عالم بالكتب من صغره واحضروهُ الى الامير فنظر النعمة في وجهه فاطلق لهم بارادة الله ان يقدّموا الاسكندروس

(124) الاكسندرس البطرك وهو من العدد الثالث والاربعون

فاتّفق الشعب الارتدكسي بحضور جماعة من الاساقفة والكهنة والشعب كتّاب الديوان فكرزوا الاب الاكسندرس بطركًا في يوم عيد القديس ماري مرقس الذي هو آخر برموده سنة اربع مائة وعشرين لديقلاديانوس ونال كورة مصر مسرّة عظيمة وخاصّة الارتدكسيين لكون البيعة كانت معطّلة ثلث سنين وكانوا فيها كاليتامى وكان الرب مع الاب الاكسندرس يسهّل جميع اموره لتواضعه وعفّته واتّكاله على الرب وحده مدبّره فلما مضت ايّام يسيرة وهو مستريح اثار الشيطان شعث على الاساقفة مما نذكرهُ

كان لعبد العزيز ملك مصر ولد اكبر اولاده يسمّى الاصبغ(1 وكان يظنّ انّهُ يجلس عوض ابوهُ اذا توفى فولّاهُ على جميع الكورة والي ومستخرج وكان جميع الطقوس سامعين لهُ بخوف لاجل انهُ ولد الامير ولما دفع لهُ من السلطان وكان مبغض للنصارى سفّاك الدماء رجل سوء كالسباع الضارية ثمّ انطوى اليهِ شماس اسمه بنيامين فكان يعمر لهُ وكان يحبّهُ اكثر من جماعة اصحابه ويظهر لهُ اسرار النصارى بسعايته حتى انهُ فسّر لهُ الانجيل بالعربي وكتب القيامة وكان يبحث عن الكتب لتقرى عليهِ وكذلك الارطستكات(2 كان يقرأها لينظر هل يشتموا فيها المسلمين ام لا ولم يكن يتخلّى عن سوء يعمله مع النصارى وكان اصحاب النار المخالفين يسعوا عنده بالرهبان والنصارى ويقولوا انّهم يأكلوا ويشربوا فانفذ صاحب لهُ اسمه يزيد ممن يامن(3 اليهِ ومعهُ اخر فاحصى جميع الرهبان في كل الكور ووادي هبيب وجبل حراد وساير الاماكن وجعل عليهم جزية دينار واحد على كلّ نسمة وامرهم ان لا يرهبوا احد بعد من احصاه وهذه اوّل جزية وزنوها الرهبان من الكافر الاصبغ(1 . ثم انّ اساقفة الكوَر الزمهم ان يقوموا بالفي دينار خارجاً عن خراج وساياهم وكانوا يقوموا بذلك في كل سنة وكان يفعل افعال عظيمة ويلزم الناس ان يصلّوا صلاته وكان بنيامين الشماس الراهب اشرّ على النصارى من كل احد ويهيجه على كل بلا واضطرّ جماعة الى ان اسلموا ومن جملتهم بطرس والي الصعيد واخوه تاودرا وولد تاوفانس مقدّم مريوط وجماعة كهنة وعلمانيّين لا يحصوا من كثرتهم فلم يمهلهُ الرب يسوع المسيح وفي زمان يسير ازعجه (125) من مسكنه لبغضه للشعب المسيحي وذلك انهُ لمّا كان يوم سبت النور دخل الى دير حلوان نظر الى الصوَر مزيّنة كما يجب وكانت صورة السيدة الطاهرة مرتمريم والسيد المسيح في حضنها فلما نظر اليها وتأمّلها قال للاساقفة وجماعة معه مَن هذه الصورة . فقالوا هذه مريم امّ المسيح فافترى عليها وملأ فمهُ بصاق وبصق في وجهها وقال ان وجدت زماناً فانا امحق النصارى من هذه الكورة ومَن هو المسيح حتى تعبدوهُ الهاً . ولمّا كان في تلك الليلة انزل الله عليهِ انتقاماً فاصبح جاء الى ابوهُ

1) Codices الاصبغ   2) A D الارطكمات ; C. الارطسيكا ; E الارطلسان   3) F يثق

فوجدهُ جالس وعندهُ جماعة من المسلمين ومن النصارى وكان يوم احد الفصح المقدَّس فجاس وقال لوالده يا مولاي انَّ الشياطين عذَّبتني في هذه الليلة فقال لهُ ابوه كيف يا ولدي فقال نظرت وكان واحد جالس على كرسي عظيم مخوف مهاب جدًّا ووجههُ يشرق نورًا اكثر من شعاع الشمس وحوله الوف وربوات حاملين السلاح ولباسهم ابيض كالثلج وانا وانت خلفه قيام مربوطين بسلاسل حديد فسألت واحد بصوت خفي من هذا الذي اخذ ملك ارض مصر من ابي فقال لي ما عرفت هذا الى الان. فقلت لهُ في المنام ومن هو هذا فاجاب وقال هذا يسوع المسيح ملك النصارى الذي هو اجلّ واعلى من جميع ملوك الارض هذا الذي هزئت وبصقت في وجههِ اوراك ضعفك في المنام انت البائس وابوك واوراك مجده زجلالته وفيما هو يقول لي هذا واذ قد جاء الىَّ واحد من حاملين السلاح وانا عريان فطعنني(1 في جنبي بحربة ولم يقلعها حتى اسلمت روحي اليهم وهم الشياطين الذي سخروا بي. فلما سمع والده حزن جدًّا وحمّ الصبي للوقت بحمّى عظيمة وحمل لوقته واضجعوه على فراشه ولم يفتح فاهُ بعد ذلك ولا اكل ولا شرب فلمَّا كان الساعة الثانية من الليل مات ودُفن ولم يقدر احد يسلّي والده عنهُ وبعد اربعين يومًا مات ابوه كما رأى ولده الكافر في المنـــام فلما جرى ذلك مضى اتناسيوس المومن(2 المحبّ للمسيح هو واولاده الى الامير الكبير عبد الملك الى دمشق فقبض على اتناسيوس هناك وحاسبه فاخذ منهُ كلما كسبه بمصر باخلاف عملها لهُ ثم انفذ ولدًا لهُ اسمه عبد الله يحتاط على كورة مصر فلما وصل الى كورة مصر فعل ايضًا افعال سوء وكان جميع الاراخنة خائفين منهُ لفعاله الذي حسَّنهُ لهُ الشيطان وصنع آلات يعذّب بها الناس وكان كالوحوش الضاريّة حتى انهُ في اكثر اوقاته اذا جاس على المائدة يقتلوا الناس قدّامه وربّما طار دمهم في الصحن الذي يأكل منهُ فيفرح بذلك وفي تلك الايّام خرج الطوباني الاكسنـــدروس وسار الى مصر ليسلّم عليهِ كالعادة (126) من البطاركة والولاة فلما نظر اليـــهِ قال ايش هو هذا قالوا لهُ هذا اب وبطرك جميع النصـــارى فاخذهُ وسلّمهُ لواحد من حجّابه وقال له افعل بهِ ما تريد من الهوان الى ان يقوم بثلثـــة آلاف دينار فاخذه واقام عنـــده

---

1) Codices فطعنّي = فطعني   2) F الدّين

ثلثة ايّام والنصارى مواصلين المسئلة له ان يحطّ شيء ممّا قالهُ فلم يفعل وكان جميع من في الكور في قلق عظيم لذلك ووقع خوف عظيم على الاساقفة والرهبان لاجل ما جعلهُ على البطرك من المال فلما نظر ذلك جرجه الشماس النَبْراوي انّه ما يفرج عن البطرك الاّ بعد ان ياخذ المال تقدّم اليهِ وقال لهُ يا سيدنا تطاب نفس البطرك او مال فقال لهُ اريد المال فقال لهُ الشماس جرجه ضمّني ايّاه مدّة شهرين انحدر بهِ الى بجري اطلب لهُ من الاراخنة والنصارى واقوم لك عنهُ بثلثة الف دينار فسلّمه اليهِ فطاف بهِ المدن والقرى على المومنين بالمسيح حتى حصّل المال وحمله وكان يجمع له الاساقفة والمقدّمين والرهبان فيهزو بهم ويتجبّر بكلام صعب ويقول لهم انتم عندي مثل الروم ومن قتل منكم واحد غفر الله لهُ لانكم اعدا الله ولمّا استوفا الخراج من الناس الذي جرت بهِ عادتهم (1 استثنا عليهم وجعل كلمن عليهِ دينار خراج دينار وثلثان حتى انّ بيع كثيرة خربت بهذا السبب وكان محبًّا للمال جدًّا ثمّ امر ان يجمع جميع بلاده من ابن عشرين سنة الى ما دون ذلك فساروا وجمعوا وكان الذين اقامهم لذلك من اصحابه رجلان وهما عاصم ومزيد ومعهما جماعة من الاعوان وانزلوا على الناس بلايا عظيمة وقتل لاجل ذلك جماعة واوسموا الغربا الذي وجدوهم على ايديهم وجباههم وانفذوهم الى مواضع لم يعرفوها وكان على الارض قلق واضطراب وامر ان لا يدفن ميت حتى يقوموا عنهُ بالجزية وولي انسان اسمه محمد على ذلك حتى ان المستورين الذين لا يقدروا على الخبز اذا ماتوا لا يدفنهم احد الاّ بامره فما اعظم الحزن والشقا والتنهد الذي كان بارض مصر والصعيد لافعالهم حتى انتقم الرب منه سرعة بعد ان اقام سنتين يفعل هذه الافعال فقبض الرب نفس عبد الملك ابيه وتولّا موضعه ولده الاكبر وكان اسمهُ الوليد ولما جلس على كرسي الملك بدى يعزل الولاة ويولّي غيرهم من اصحابه فولّى واحد مصر اسمهُ قُرّه ولم يعرف ذلك الكافر عبد الله وبينما هو جالس في قصره وصل الوالي عوضه بغتة وجلس موضعه فلحقهُ لذلك فضيحة عظيمة وخزي وانزل قرّه بلايا عظيمة على اصحاب عبد الله والنصارى والمسلمون طرحهم في السجون اقاموا فيها سنة وكان في ايامه انسان

1) D F العادة

(127) ارتدكسي اسمه يونس من دميرة وكان ذو امر ونهي وفعل قرّه بلايا بالبيع والرهبان حسب ما ياتي شرحه وكانت مملكة الروم مثل لعب الصبيان فلما خلعوا الروم يوستنيانوس الملك وملكوا لاون موضعه وقتل لاون قبل ان يكمل له ثلثة سنين في الملك وملك بعده ابسماروس (1 وجماعة من البطارقة في القسطنطينية وقتل البطرك وملك واطلق سبياً كثير من بلاده وعادوا الى بلادهم وزوّد كل واحد بثلاثة دنانير نفقة الطريق وملك بعده فيلوتاوس وبعد سنتين ملك نسطاسيوس الى الآن يعني بقوله الى الآن الى زمان وضع السيرة وكان متولّي ديوان الاسكندريّة تلك الايام تاودرس وكان بينه وبين الاب البطرك الاكسندروس معاداة عظيمة فلما وصل قرّه الى مصر مضى الاب البطرك كالعادة ليهنيه بالولاية ويسلّم عليه فلمّا وصل اليه قبض عليه وقال له الذي قبضه منك عبدالله ابن عبد الملك تحتاج تقوم لي بمثله فقال له الاب البطرك شرعنا يامرنا ان لا يكون لنا قنية ولا نكثر ذهب ولا فضّة بل نصرف حاجة يوم بيوم لما نحتاجه من الكلف للفقرا (2 والمحتاجين وانما فعل بي عبدالله ما فعل بسعاية الناس السوء حتى ظلمني والزمني ثلثة الف دينار (3 ولم يجد معي منها شيء حتى اخرجني الى البلاد كالمكدّي اتصدّق حتى وفّق الله لي ما طيّب به نفسي وعليّ (4 الى الان خمسماية دينار فمن اين يكون معي شيء فقال الامير فتحلف لي ان ليس معك ذهب فقال له قد امرنا الله ان لا نحلف البتّة فصدّقني الان ان خراج اواسي الذي لا بدّ من القيام به لانا اقدر عليه والله اعلم ان ليس عندي ذهب فقال الامير هذا كلام ما ينفع ولو انك تبيع لحمك لا بدّ من ثلثة الف دينار والّا فما تخلص من يدي فلما راى انه لا يخلص منه ساله ان يسيره الى الصعيد ومهما فتح (5 الله من صدقات الناس ارسله اليه فتركه قرّه وطلع الى الصعيد يطوف المدن والقرى ويسال فكان الرب يسوع المسيح يشفي اعلّا كثير بصلواته وكان كل احد يفرح به ويقول ان من زمان الاب بنيامين ما راينا بطرك في الصعيد الّا هذا الاب ولقي تعب ومشقّة وغربة حتى ان الشيطان مبغض الخير فعل هذا الامر

---

1) F ; ceteri اسماروس   2) D ; ceteri والفقرا

3) F صبر   4) F add. دين   5) C F سهله

وهو ان سايح كان اسمهُ فيلياسطس وهو مقيم على صخرة ومعهُ راهبين اولاده فامرهما ابوهما السايح ان ينظِّفا لهُ موضع خارج عن الصخرة وفيما هما ينظِّفا ويحفرا وجدا خمسة كيزان نحاس مملوة مال من سكَّة الروم فاخذوا احدهم واظهروا الاربعة للسايح فقال لهما الشيخ السايح بقلب طاهر هذا جميع ما وجدتموه قالا نعم (128) فسرً بذلك ثمَّ قال لهما الربّ قد وفّق هذا المال للاب البطرك لانهُ مطلوب بما ليس معهُ ثم انفذ الى وكيل البطرك وكان اسمهُ جرجه الراهب والى كاتبه فاحضرهما وسلّم لهما الاربعة كيزان وقال لهما خذوا هولاء ادفعوها للاب (1 الاكسندروس البطرك فاخذوهما ومضيا ودفنوهما بفعل سوء وكان الاب البطرك غايب يجمع في الصعيد فاخذ الرهبان اولاد السايح الكوز المال اقتسماه وبديا يفعلا افعالًا غير مرضية وتركا الرهبنة وابتاعا لباسًا فاخرًا وجوار سراري فقبض الوالي والكاتب على احدهما وقال له من اين لك هذا المال وعاقبه فلما احرقه الضرب قال لهم عاهدوني ان لا تفعلوا معي سوء واعرفكم كل شيء فعاهدوه فاعلمهم خبر الخمس كيزان وانهُ هو ورفيقهُ اخذوا منهم واحد وان الاربعة كيزان الاخر عند وكيل البطرك وكاتبه فاعلموا قرَّة بذلك سرعة فامر بغلق الابسقوبين واخذ كلما فيهِ من الاواني والذهب والفضّة والكتب والبهايم وانزل بلايا عظيمة على اصحاب البطرك واخذ الاربعة كيزان المال سوى اواني البيعة ومال الابسقوبيون وانفذ الى الصعيد واحضر البطرك وهمّ بقتله بسبب يمينه ان ليس معهُ ذهب ولما اخذ منهم الاربع كيزان الذهب هرب جميع اصحاب البطرك مثل الحواريون ذلك الزمان فلما احضروا البطرك اليه صرّ باسنانه عليه واراد قتله فمنعه الرب عنه فكبله بالحديد وطرحهُ في السجن فاقام سبعة ايام ثم بعد هذا الزمه ان يقوم بالثلثة الف دينار ولحقهُ تعب عظيم وضيق الى ان تخلصت لهُ الف دينار بعد سنتين ثم حلّت بالاب القديس تجارب كثيرة وهو صابر عليها ثم ان قومًا اشرار مضوا وسعوا بهِ انَّ عنده قومًا يضربوا الدنانير وان عنده سكة وفيما هو جالس في تاسع ساعة من النهار في بعض الايام يفطر وليس عنده علم الأ وقد احاطوا بالابسقوبية وان اهل مدينة الاسكندريَّة والكاتب(2 بامر قُرَّة قد قبضوا عليهِ وعلى

1) A عن الاب (1   2) D والكتّاب (2

اصحابه وطرحوه الارض وضربوا اصحابه وعوقبوا حتى سالت دماهم على الارض وكادوا يموتوا من العقوبة ووجدوا ما سعوا بهِ عليه باطل ولم يزالوا في هذه البلايا الى اليوم الثاني من امشير سنة اربع ماية وثلثين لديقلاديانوس ثم بعد هذه البلايا التي نالت الاب قاموا عليه اهل الاسكندريّة والكهنة والزموه ان يقوم لهم برسوم وديارات في ثالث عيد الفصح ولم يكن لهُ شي يدفعهُ لهم وكان يقول لهم يا اخوة قد نظرتم نهب جميع مال البيعة حتى الكاساة التي ترفع فيها الدم الزكي (129) جعلنا عوض من الذهب والفضة كاسات زجاج والدسقسات خشب من اجل نهب قُرّة لها وكانوا يبكّتوه بكلام كثير صعب وهو صابر على تبكيتهم وداعي الى السيّد المسيح راعي الرعاة ان يتسلّم منهُ شعبه بسلام والرب يسوع المسيح فعل في ايّامه امور لانهُ مهتمّ بخلاص كل احد من الناس . كان انسان اسمهُ يونس ارخن رزقهُ الله قبولًا عند الولاة فمضى الى قرّة وقال لهُ يجب ان تعلم ان الرهبان والاساقفة الذي في سائر الاماكن قد ثقل عليهم الخراج وهاهنا امر سهل منهم من هو مكثر ومنهم من [1] لا يقدر على قوّته ونحن نعرف حال سائر النصارى فان رأيت ان تولّيني امرهم استخرجت الخراجات فولّاه على الاساقفة والرهبان فلمّا اعطاه السلطان قال القرّة ان فيهم من لا يؤمن بامانة النصارى القبط ولا يصلّوا مع المسلمين فما ترى ان افعل بهم . فقال لهُ افعل بهم بناموس النصارى واضعف الجزية عليهم فخرج من عنده بتدبير الله ومضي اوّلًا الى كرسي صا وهو كرسيه . وكان هناك قومًا مخالفين وهم غاناتا وسطاليس الذي ليس لهم بركة فازال مقالتهم النجسة وعمّدهم باسم الاب والابن والروح القدس فاضا عليهم نور المعموديّة وابتهجت نفوسهم ثم مضى الى المني وكان اسقف كرسيه ابا هونور وعمّد الرهبان هناك عند دحضهم الخلاف وكذلك الغافلين والبرسنوفين الذين هناك اشركهم مع الارتدكسيين وخرج من هناك ومضى الى وادي هبيب وكان هناك ايضًا مقالة غايانس منذ مائة وسبعون سنة من وقت الفرق على يد يوليانوس اعادهم ايضًا الى الامانة الارتدكسيّة وجمع كل البيع مجمع واحد بنعمة السيّد المسيح معينه وليس هؤلاء فقط بل وفي كل

1) F add. هو مقلّ و

موضع يجد فيهِ اصول مرَّة التي هي المقالات النجسة من الرهبان او من غيرهم وفي مدينة بنا وابو صير وسمنود واعمالهم ورشيد ودمياط قلعهم الرب من اصولهم ورمى بهم وجميع كورة مصر جعلها اتحاد واحد وامانة واحدة باتفــاق ومقالة التاوضوسيين ابطلها ايضاً وكان الامير قرَّة محبّ لجمع المال وكان كل ارخن يموت يأخذ جميع ماله وكان قد مات صاحب ديوان الاسكندريَّة ونقيره الذي من تنيس وجماعة لا يحصوا من مصر واخذ مالهم حتى الاساقفة اخذ ميراث الجميع وزاد على البلاد مائة الف دينار سوى خراجها المعروف وكانوا الناس يهربوا ونساهم واولادهم من مكان الى مكان ولا يأويهم موضع من اجل البلايا ومطالبات الخراج وعظم ظلمة اكثر ممَّن تقدَّمهُ ثم انَّهُ ولى (130) انسان اسمهُ عبــد العزيز من مدينة سخا وكان يجمع الذين يهربوا من كل موضع ويردهم ويربطهم ويعــاقبهم و يعيد كل منهم الى موضعه وكان على الناس بلايا عظيمة ثم انزل الله على ارض مصر وباء عظيم وصار من يموت كل يوم لا يعرف عدده وكان اكثر من يموت من المسلمين ثم دخل الوبا منزل قرَّه فماتوا نساه وغلمانه وكان يهرب من موضع الى موضع خوفاً من الموت حتى فرغ اجله فمات بغتة بموتة سوء وقد كان يوليانوس بطريرك انطاكية الذي مسك البيعة من ايَّام يوحنَّا بطرك الاسكندريَّة الى ايَّام الاب الاكسندروس وتنيَّح ومضى الى النعيم الابدي فاجتمعوا اساقفة المشرق ليقيموا لهم عوضاً منهُ وكان الوالي عليهم اسمه الوليــد لم يمكنهم من ذلك وقال ما ادع بطركاً يتقدَّم في ايَّامي وكانوا حزانا لاجل ذلك فعمدوا الى اسقف خايف من الله ممتلي من نعمــة روح القدس اسمه ايليَّا اجلسوه على الكرسي ببيعة انطاكيــة وكتب سنوديقا بناموس العتيقة وانفذها مع اسقف اسمه استفانوس الى الاب البطرك الاكسندروس لما بينهما من الاتّفاق وكان القديس الاكسندرس يفتقد المواضع فاجتمع بهِ في وادي هبيب فسلَّموا لهُ السنوديقا من الاسقف ايليَّا الذي اجلسوه على كرسي انطاكية فوجدها موافقة وامانة مستقيمة فقبلها بفرح واحضر مقــدّمي الكور واعلمهم ما جرى في المشرق من منع الوالي للمؤمنين من تقدمة بطرك وان الاساقفة استخلفوا اسقف عوضه ليتمّ الشرطونيات الى حين زوال الغضب وقد كان مثل هــذا في زمان

اغريغوريس التاولوغس وابونا تاوفياس كان بنازياذوا والاكاسكوس وقادت الضرورة الى ان استدعوا الى القسطنطينيَة اغريغوريس المذكور وسلّمت لهُ البيعة ولهذا طابت نفوس الاساقفة بمصر والبطرك وكتب جواب السنوديقا الاساس ومن معهُ ومضى بسلام الى كورته ولمّا تولّى تادرس امور الاسكندريَّة في ايَّام الاب الاكسندرس كان هناك طبيب من اهل الاسكندريَّة في ايَّام الوليد اسمه انوسين الذي هو وجه الجمار فلمّا وجد الوسيلة سأل الامير ان يامر ان يقدّمه بطركًا بالاسكندريَّة وكان رومي خلقدوني مجدّف فقبل سواله وكتب واحد اسمه نسطاسيوس من الاسكندريَّة ودفع هذا للكاتب الف دينار ودفعها للامير حتى جعل الغير بطرك الخلقدوني بمدينـة الاسكندريَّة ويقاوم الامانة المستقيمة ويتهزا بالاكسندرس وبالخاصّ اذا لحقهُ تجربة في ذلك الوقت ثم ان الشعب اراد قطع الخلقدوني وقاموا عليـهِ (131) فانهزم ومضى الى الاكسندروس الاب وسألهُ بخضوع واعتذر ممَّا كان بلغـهُ عنهُ ورغب اليهِ ان يقبلهُ في الامانة الارثدكسيَّة فقبلهُ بمحبَّة ومسيحيَّة وعاد الى وصايا الله الذي قال اذا رأيت عدوّك ملقيًا فلا تولي عنهُ مقبلًا الى ان تنهضه ولم يزل على الامانة الارثدكسيَّة ثم قام على البيعة تجارب وخرج امر سوء بان تقلع من البِيَع العمـد الملوّنة 1) والرخام الذي في البيع ويحمل جميعـه وكان الاب البطرك حزين لاجل بيعته لانها صارت خراب لاجل ما فعله معه وهو مع هذا يشكر الله ويصبر بشجاعة ثمَّ ان امرين صعبة حدثا في سنة اربعماية احد وثلاثين لديقلاديانوس في ثالث عشر سنة من الدكدوس لاجل خطايانا وعظم افعالنا من بعد موت قرّة انفذ الوليد عوضه الى مصر والي اسمه اسامة فلمّا وصل الفسطاط التمس علوم جميع الكور وكتبها بالعربي وكان كثير الفهم فلماً بدا بذلك حدث غلاء عظيم لم يسمع بمثله من الجيل الاول ومات في ذلك الغلاء اكثر ممن مات في الوباء واشرفت جميع الاغنياء والفقراء على الموت ثم ان رخا عظيم اقبل حتى انتهى القمح خمسة وعشرين اردبًا بدينار وبعد قليل وافى ايضًا وباء فافنى العالم ولو لم يرحم الرب من بقي منهم على الارض ولم يبق منهم احد وكان الامير مقيم على فعله السوء وكل المسلمين والنصارى خايفين منهُ ثم

1) F المبرومة

تقدّم ان لا يأوي احد غريب في البيع ولا الفنادق ولا في السواحل وكانوا خايفين منهُ وطردوا من كان عندهم من الغرباء وتقـدّم الى الرهبان ان لا يرهبوا من يأتي اليهم ثم احصى الرهبان واوسمهم كل واحد منهم بحلقة حديد في يده اليسرى ليعرف ووسم كل واحد باسم بيعته وديره بغير صليب بتاريخ مملكة الاسلام وكان في سنة ست وتسعين للهجرة قلقًا على الرهبان وضيق على الموسومين واذا ظفروا(1 بهارب او غير موسوم قدّموهُ الى الامير فينقب (2 اعصابه ويبقى اعرج ولم يكن يحصى عدد من شوّه بهِ على هذه القضيّة وحاق لها كثير وقتل جماعة وقلّع اعين جماعة بغير رحمة وكان يقتل جماعة تحت العقوبة بالسياط وكان محبّتـه للدينار يأمر الولاة ان يقتلوا الناس ويحضروا اليهِ مالهم ويكاتبهم ويقول سلّمت لكم انفس الناس فتحملوا ما تقدروا عليهِ من اساقفة ورهبان او بيع او كل الناس فاحتملوا القماش والمال والبهائم وكل ما تجدوهُ لهم ولم تراعوا احد واي موضع ترلتموهُ فانهبوهُ وكانوا يخربوا المواضع ويقلعوا العمد والاخشاب ويبيعوا ما يساوي عشرة دنانير بدينار حتى صارت الفضة خمسة وثلاثين درهمًا بدينار والقمح اربعين اردبًا بدينار والنبيذ (132) اربعين مطر بدينار والزيت مائة قسط بدينار وكل من معهُ شيئًا يخاف عليهِ ان يظهره لئلّا يعاقب ومن الضيق والضنك همّوا الناس ببيع اولادهم واذا اعلموا الامير بهذا لم يرقّ قلبه ولا يرحم بل يزيد فيما هو فيهِ وكان يكتب ويقول كل موضع يوجد فيـهِ انسان ماشي او يعـدّي من موضع الى موضع او طالع من مركب او نازل وليس معهم سجلّه يؤخذوا وتنهب المركب وما فيها وتنهب وتضرب بالنار واذا وجدوا روم في البحر فيحضروهم اليهِ منهم من يقتلهُ ومنهم من يصلبهُ ومنهم من يقطع يديه ورجليه حتى انقطع الطريق ولم يَبقَ من يسافر ولا يبيع ولا يشتري وثمرات الكروم تلفت ولم يبق من يشتريها بدرهم واحد لاجل قيام اربابها عند داره شهرين ينتظروا السجلّ بالافراج عنهم واذا اكل فار سجلّ لانسان او اصابه ماء او نار او شيء من العوارض وبقي منهُ قطعـة او جميعه وقد تغيّر رسمه لا يغيّر لهُ حتى يدفع لهُ خمسة دنانير غرامة وبعد ذلك يغير لهُ وكانت امرأة ارملة اخذت سجلّ لولدها يتيم وحيدًا يرجو من عمل

1) F ; ceteri ظهروا 2) Codices فسي

يديه ما يقتات بهِ فخرجت من الاسكندريَّة الى اغراوة وخرج الصبي الى البحر يشرب ماء فخطفهُ التمساح والسجلّ مربوط معـهُ وامّه تبكي وتحترق عليهِ فرجعت الى الاسكندريَّة فاعلمت الامير الغير موءمن ما جرى عليها فلم يتراءف عليها بل اعتقلها حتى وزنت عشرة دنانير بسبب السجلّ وانها دخلت المدينة بغير سجلّ وباعت ثيابها وكلّ ما لها وطافت تتصدَّق حتى اوفت العشرة الدنانير وكان الشيطان الذي كان موافق لهُ وقلبه مثل قلبه يلقي في قلبه كل اليوم سوء ثم نفذ كشف الديارات فوجد فيها جماعة من الرهبان بغير حلق في ايديهم فمنهم من ضربت رقبته ومنهم من مات تحت السياط ثم انهُ سمر باب البيعة بالحديد وطلب منهم الف دينار وجمع مقدّمي الرهبان وعذّبهم والتمس منهم عن كل واحد منهم دينار وقال متى لم تقوموا بذلك هدمت البيع واخربتها وجعلتكم في مراكب الاسطول فقلقوا شيوخ الرهبـان وتمنّوا الموت ولم يعلموا ما يصنعوا ولم يكن لهم الّا اجتماعهم في البيع والصلوات والتضرُّع الى السيّد المسيح ان يتراءف عليهم بحزن وكآبة حتى سمع الله الكريم الرحيم دعاهم ونجّاهم بسرعة بان توفاً سليمان ابن عبد الله وهو كان في ذلك الوقت الملك الكبير وملك مكانه عمر بن عبد العزيز الذي كان امير مصر وولّاه مكان سلمان وكان اسمه عمر وانفذ الوقت بارادة الله الرؤوف والي الى مصر فرمى (133) طوبة حديد في رجلي اسامة البايس وخشبه في يديه ورجليهِ وجعلهُ في الحبس وكان مظلم الى ان يرى رأيهُ فيهِ ثم اخذهُ واخرجهُ من الاسكندريَّة الى مصر فقبض الله روحهُ في الطريق عقوبة لهُ وضيق بقدر استحقاقه وكان هذا عمر ابن عبد العزيز يصنع خيرًا عظيمًا امام الناس ويفعل السوء امام الله وامر ان لا يكون على اواسي البيعـة والاساقفة خراج وبدى ان جعل البيع بغير خراج والاساقفة وبطّل الجبايات وعمّر المدن التي خربت وكانوا النصارى في امن وهدو والبيع ثم بعد ذلك بدا يفعل السوء وكتب كتابًا الى مصر مملوء غم وهو فيـهِ مكتوب عمر يأمر ويقول من اراد ان يقيم في حاله وبلاده فيكون على دين محمد مثله ومن لا يريد يخرج من اعمـالي فسلّموا لهُ النصـارى ما بايديهم من التصرّفات وتوكّلوا على الله وسلّموا خدمتهم للمسلمين وصاروا عبرة لكثير ودخلت اليـد على النصارى من الولاة والمتصرّفين والمسلمين في

كل مكان كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم وامر وقال ان تؤخذ الجزية من سائر الناس الذي لا يسلموا ولم يجري عادتهم بالقيام بها فلم يمهلهُ الله لكن اهلكهُ سرعة ولم يمكنه(1 بالملك لانَّهُ كان يشبه الدجَّال ثم تولَّى بعده يزيد وما نحسن بشرح ما جرى في ايامه ولا نذكرهُ من السوء والبلاء لانهُ سلك في طريق الشيطان وحاد عن طرق الله واوَّل ما اخذ المملكة اعاد الخراج الذي كان عمر قد رفعهُ عن البيع والاساقفة سنة واحدة وحمل على الناس ثقلاً عظيماً حتى ضاق كل من في بلاده ولم يكتفي بهذا فقط حتى امر بكسر الصلبان في كل مكان وكشط الصوَر الذي في البيع لانَّهُ كان قد امر بذلك لكن السيّد المسيح اهلكهُ لاجل ذلك واخذ نفسه بعد ان نالهُ قبل موته بلايا كثيرة وكان مدَّة مقامة في الملك سنتين واربعة شهور وولي بعدهُ هشام (2 اخوهُ وكان رجلاً خائف من الله على طريق الاسلام وكان محبّ لسائر الناس وتخلّص الارتدكسيين فلمَّا علم ان ليس لنا بطرك نحن النصارى بالمشرق من بعد يوليوس الماضي بطرك انطاكية الذي جلس ايلياً الاسقف عوضه وتوّفي ايليا ايضاً فاخذ انسان اسمه اتانسيوس مملوء بكل نعمة روحانيَّة وكان ايضاً اسقف فاعطاهُ بطركيَّة انطاكية ووضعوا الاساقفة ايديهم عليهِ نيابة وصيَّروهُ بطركاً وكتب هذا اتانسيوس سنوديقا بعلوم وتواضع عظيم الى الاب البطرك المغبوط الاكسندرس يقول انني غير مستحقّ لهذه الرتبة من اجل ذنوبي وليس هذا باختياري فعلت ذلك لكن الملك لانهُ كان عارفاً بهِ قبل هذا الزمان فقبلها الاكسندرس (134) بفرح ثم كتب اليه اتّحاد الامانة والصلح والسلامة ثم كتب يبارك على الملك هشام (2 ويسأل ان يتثبّت مملكته سنين كثيرة ويظفر باعداه ليفعل الاستقامة امام الربّ وشيَّع الرسل بسلام ثم ان هشام (2 كتب الى مصر يأمر بان يدفع لكل من يزن خراج براه باسمه حتى لا يظلم احد ولا يكون في مملكته ظلم فاعطاهُ الله مملكة جيّدة فاقام اثنين وعشرين سنة ملكاً ولم يقوم عليهِ حرب لكن كل ثاير يثور عليهِ قد اسلمهُ الله في يديهِ بصلوات البطركين الجليلين الاكسندرس بالاسكندريَّة وتاذسيوس بانطاكية وكانت البيعة الارتدكسيَّة بدمشق ملاصقة للقصر الذي هو

1) F عليه   2) Codices هاشم

ساكنهُ ثم انهُ أمر ان يبني البطرك بيته ملاصق مجلس الملكَ من كثرة حبّه لهُ حتى يسمع صـلاته وقراءته لانهُ كان يقول لهُ دفعات كثير اذا بديت بصـلاة بالليل ينالني راحة عظيمـة ويزول عني الهمّ بامر المملكة ثم يأتيني النوم براحة وكان يحبهُ كثير لاجل ذلك ويعطي كرامات كثيرة للبيع والنصارى وكان عندهُ رجلًا مسلم يحبّ البيع الارتدكسيّة جدًّا ويسمّيهم عَبيد الله فلمّا نظرهُ الملك هشام (1 يفعل ذلك فرح جدًّا وولّاهُ مصر ووصّاهُ يفعل الخير مع بني المعموديّة فلما وصـل الى مصر امر بان تحصى النـاس والبهائم وان تقاس الاراضي والكروم بحبال القياس ففعل ذلك وان يجعـل طابع رصاص في حلق كل انسان من ابن عشرين سنة الى من عمره ماية سنة واحصاهم وكتبهم جميعهم ودوابّهم من الصغير الى الكبير والاراضي الوكس التي هي صعبة التي تنبت حلفا وشوك وبنا اميـال في وسط الغيطان على الحدود والطرقات في جميع ارض مصر واضعف الخراج فلمّا تمّم جميع ما ذكرناهُ وظلم كثير لم نذكرهُ لمّا وصل الفسطاط ومضى الى مدينـة منف واقام بها اربعة شهور وامر ان يجتمع اليهِ مقدّمي المواضع الى منف وجعل علامة الاسد على يدي النصارى كقول الكتاب الذي قالهُ يوحنا ابن الرعد اذ يقول لا يبايع احد ولا يشتري الّا من كان على يده علامة الاسد فلمّا تمّم ذلك كتب الى بلاد مصر يقول هكذا كل من يوجد في سائر المواضع فليس على يده الوسم (2 تقطع يده ويخسر خسارة عظيمة لانهم لم يسمعوا اوامر الملك وخالفوهُ وكان لهُ ولدين انفذ احدهما الى القبلة والاخر الى بحري وكان قلق عظيم واضطراب في كل كورة مصر ثم وصل الى الجيزة وبنا لهُ بها دار عظيمة وكتب الى كورة مصر بان تحشد لهُ جماعة من الناس يشغلهم فيما يريد وبنا الفسطاط حتى ان الناس هلكوا من التعب من كثرة ما اشغلهم فلمّا (135) عظم التعب والقيام بالخراج الذي اضعفهُ عليهم ثار حرب على النصارى والمسلمين حتى سفكت دما كثيرة بارض مصر بين القبيلتين في اول مدينة بنا (3 ومدينة صا ومدينة سمنود وما يجاورهم ومواضع كثيرة في اسفل الارض وكذلك

1) Codices هاشم   2) F ; ceteri الرسم
3) A D بناها

كان في الطرق والجبال والبحار ومتى شرحنا ذلك طال شرحه ولمّا دخل الوالي الى الاسكندريّة ليوسم الناس قبض البطرك ليوسمهُ فامتنع فلم يدعهُ الوالي والتمس البطرك المضي الى الملك فلم يجيبه الى ذلك ثم بعد مدّة انفذ البطرك الى مصر مع جند يوصلوهُ الى عبيد الله فلمّا حضر بين يديهِ عرّفهُ سبب حضوره فلم يتركه بغير وسم فلما نظر الاب البطرك الاكسندرس انهُ لا يخلّا قال لعبيد الله الامير اسألك ان تمهلني ثلاثة ايّام فاجابهُ وامهلهُ فدخل البطرك الى مخدعه وسأل الرب ان لا يمكنه من وسمه بل ينقلهُ من هذا العالم سرعة فلمّا نظر الله سريرة عبده انها حسنة افتقدهُ فمرض في اليوم الثالث وكان المرض يتزايد كل يوم عليهِ فلمّا علم ان السيّد المسيح قد سمعه وقبل صلاته نفّذ قوماً ثقات ورؤساء من الارتدكسيين اولاده الى عبيد الله يسألهُ ان يطلقهُ ليمضي الى كرسيه قبل وفاتهِ فلم يمكنهُ فظنّ ان هذا منهُ محال وانهُ غير عليل فلمّا مضت اربعة ايام قال الاب للاخوة عبّوا المركب عند غروب الشمس لنمضي لان في غد يفتقدني السيّد يسوع المسيح فمضوا ولم يكن معه احداً من الاساقفة غير انبا حمول اسقف وسيم فلما انحدروا هاربين وصلوا الى ترنوط عند الصبح ففي تلك الساعة تنيّح الطوباني الاكسندرس في ذلك المكان فلما علم عبيد الله انهُ قد هرب بغير امر انفذ امير ليعيده ومن معه فلمّا وصل اليهم وقبض عليهم ليردّهم بغضب فوجد الاب قد تنيّح فتركه وقبض على ابا حمول وسيّره الى عبيد الله فقال لهُ بالحقيقة انك اشرت عليهِ بالهروب ولا بدّ ممّا تقوم بالف دينار لبيت مال الملك وكان انبا حمول فقير يعجز عن قوت يومه وهو عريان وكان حلو المنظر حسن السيرة وكان يعظ من يخطي فيسمع منهُ وكذلك يثبّت كلّمن هو عاجز في الامانة الارتدكسيّة فحلف لهُ انهُ لا يقدر على دينار واحد ولا هو في ملكه فلم يقبل منهُ وسلّمهُ الى شرطيين فلمّا اخذوهُ تلك المسلمين الذي لا نذكر اسماهما سلّموهُ الى بربر متشبّهين بالسباع في افعالهم فجذبوهُ وجرّوهُ في وسط مصر حتّى جاءوا بهِ الى باب بيعة ماري جرجس وهم يسحبوهُ وكان هناك جمع كثير مجتمعين ممّن يبيع ويشتري وكان خلق كثير يجروا خلفه (136) في مصر وطالبوهُ بالف دينار مع قلّة ذات يده وبدوا يعذّبوهُ ذلك اليوم بغير رحمة ونزعوا عنهُ ثوبه والبسوهُ مسح شعر

وعلّقوهُ بذراعيهِ وهو عريان وجميع الشعب ينظروهُ وهم يضربوهُ باسياط من جلود البقر حتى جرى دمه على الارض والجمع يشاهدوهُ وما حلّ بهِ من الشرط واقاموا اسبوع يعذّبوه هكذا حتى جمعوا لهُ ثلثمائة دينار ولمّا نزلوا قوماً من الاصحاب يسايلوه وروسا النصارى قائلين لهم قد قارب الموت وليس عليهِ ذنب في هذا الامر على ما عرفنا عند ذلك افرجوا عنهُ بعد شدّة عظيمة لانهُ قارب الموت ولمّا تنيّح الاب القدّيس بالحقيقة الاكسندرس بشيخوخة حسنة حزن عظيم لحق النصارى بسبب وفاته لانهُ اقام اربعة وعشرين سنة ونصف على الكرسي وكان في ايّام حياته قوم قدّيسين كثير في كورة مصر في البراري والديارات يتعبوا انفسهم متعبّدين لله ويظهر منهم عجايب وآيات وكان انسان قسّ صيّاد في كورة اسنا يعمل بالشباك وتمّم قانون الرهبنة وبعد زمان كثير مضى وبنى دير كبير في الجبل وترهّب عنده جماعة وكانوا في حيرة وضيقة فخرج خبر ذلك الشيخ في الكورة البرّانيّة وكان اسمه دمتيوس من اهل اسفنت فاظهر الله على يديهِ عجائب كثير في الاعلّا والبرص والذين بهم الارواح النجسة اشفاهم والموتى اقامهم باسم سيّدنا المسيح وبعد ايّام اظهر امراً عجيب امامه كان انسان قبطي في اسفنت ولهُ ولدين وابنة واحدة يحفظهم في بيته وكانوا ابكار اطهار خادمين لله فاضلّهم الشيطان الثلاثة بصنعة مرذولة وذلك انهُ دخل في اكبرهم وقال لهُ اذا كان ابوك لا يزوّجك فامضِ الى اختك نام معها فانها تكفاك الى زمان وحسّن لهُ ذلك ففعلهُ وكذلك حسّن للآخر الصغير معها ايضاً ففعلا الاخان باختهما ذلك الفعل القبيح ولم يعلم الواحد بالاخر وكانت حافظة لهذا السرّ تلك المخالفة فحبلت سرعة وكانوا ابواها يحفظاها لاجل الفضيحة ولم يعلموا ما كان فاقامت عدّة شهور ولم تلد فحملوها على دابّة ومضوا بها الى القديس متيوس. فلمّا قربت من الجبل خرج الشيخ هارب ينتف شعر لحيته حتى لقيهم تحت الجبل فعرّفوهُ ابواها خبرها وارادوا ان يدفعوا لهُ هدايا لكي يصلّي عليها لتلد فتقدّم لهم ان ينزّلوها برفق من على الدابّة فنزلت وهي باوجاع عظيمة فقال لها عرّفني بما فعلتي يا مرذولة فعرّفتهُ بما قد ذكرنا واكثر منهُ فرفع يده الى السماء وصلّى ففتحت الارض فاها وابتلعتها وحضر ذلك (137) جماعة وشاهدوه وشهد لنا من كان حاضر

وهو صادق امين من اولاد البيعة ان ذلك المكان صار مثل بير مظلمة تنتهي الى العمق وقام ستّة شهور والنار تطلع منهُ الى الجوّ ورائحة نتن عظيم تصعد منهُ حتّى لا يقدر احد يقربهُ وهو بعيد من الدير خمسة وعشرين غلوة الى تمام ستّة شهور وكذلك دير القديس انبا شنوده في جبل ادريبا انتم تعلمون ان كثير من القديسين يتنبّوا فيهِ ونخاص الطوباني الارشيمندريدس ابا سبب لانهُ كان انسان على طريق حسنة في حياته وبعد ذهابه الى الرب نظرنا قبره باعيننا قد بني عليهِ بيعة من كثرة العجائب والشفا والبرّ والذي يظهر من جسده المقدّس الى الان ما لا يحصى من كثرته لانهُ يكون منهُ عجائب في كل يوم وفي برّيّة وادي هبيب ايضاً كانوا قوم قديسين ينظروا روٴيا وجليان واطلعهم الله على ما في العالم يشاهدوه كانّهم حاضرين في جميعه فمنهم من كان يظهر لهُ السيّد المسيح والحواريون الابرار المقدّسين فيقيموهم (1 في ضيقتهم وعبادتهم ومنهم من كانت الملائكة القديسين يظهروا لهم وكان منهم شيخ في دير ابو مقار اسمهُ يونس من اهل شبرا منسينا التي هي ارواط قبضوهُ البربر ثلثة دفعات واسروهُ وجعلوهُ عبد وضيّقوا عليهِ وانزلوا بهِ بلايا فنظر الرب الى صبره كل دفعة فاعاده الى ديره المقدّس بعد ذلك صار اغومنس لانهُ كان كاهناً وهذا كان قانون برّيّة وادي هبيب اي قس انتهى اليهِ الطقس قدّموه اغومنس فلم يتناول السراير المقدّسة حتّى نظر السيّد المخلِص في المنام والسيّدة العذراء واسرار عظيمة ظهرت لهُ وكان معهُ قدّيسين في هذه البرّيّة لا يجب اظهار امرهم وكان لهُ تلميذ اخر اسمه ابياخس من ارواط واستحقّ الاخر طقس القُمصيّة بعده وكان تقلّبه مثله في كل افعاله وعليهِ نعمة عظيمة مثل موسى النبي في زمانه وكان يشفي المرضى ويبري كل علّة وصار عمره اكثر من مائة سنة وحلّت عليهِ نعمة الروح القدس واطلع على امور جليلة حتى صار يعلم الغيب من قبل ان يسايله احد وكان لهُ اخوة روحانيّين احدهم ابا جرجه والاخر ابا ابرهام وكانوا قديسين بتقلّب حسن وافعال عظيمة وشهدوا من اجلها ثقات انهما سارا بسيرة الكبير انطونيوس وتمّاها وكان الشعب في ذلك الزمان متعبّدين لله باجتهاد وكانوا يشاهدوا في البيعة بني المعموديّة

1) F فيقوّوهم

كأنّهم خراف بيض صغيرهم وكبيرهم واذا بواحد من الشعب قد كمل. ورجع عن حسن العبادة فشاهدوهُ هذه الشيخين وقد عاد لونه اسود في وسط الاخوة واذا ما سرّحوا الكهنـة الاخوة مضيا الى قلاّية ذلك الاخ فقالا لهُ توب (138) عن كسالك ووعظاهُ وعزّوه فاذا كان بالغداة وحضر الى البيعة فينظراهُ قد ابيضّ اكثر من جميع الاخوة فمجّدوا الله على رافته على جنس البشر هكذا ان اردت ان اذكر افعـال القديسين فما يسعني الزمان ولا تحصيها الاقلام ولا تسعها القراطيس والمجد لله دائمًا ابدًا

قسما البطرك وهو من عدد الاباء الرابع والاربعون

ثمّ لما تنيّح الاب الاكسندروس قدّموا عوضه رجلًا اسمه قسما وكان راهب قدّيس من برّيّة ابو مقار وكان من اهل بنا فاجلسوهُ بغير اختياره فلم يدع السؤال للسيّد المسيح ليلًا ونهارًا ان يقبلهُ اليهِ فلمّا كان تمام خمسة عشر سنة تنيّح بمجد وكرامة في اخر يوم من بوونه وكان بظاهر مريوط دير يعرف بطمنوه وكان فيهِ راهب شيخ قدّيس روحاني وشاب اخر راهب وكانوا يعذّبون اجسادهم بالحديد والسلاسل وكان رئيسهم اسمهُ يحنس اعطي نعمة ونبوة ورأى عجائب دفعات كثيرة وكان لهُ تلميذًا يخدمهُ اسمهُ تاودورس وكان حاسدًا لافعـاله وهو سالك تقلّبه واعماله كلها بمحبّة روحانيّة وكان قد زاد على كل من في الدير بافعاله وعلى الدياقنيّـة ومائدة الاخوة وعلى كل اسباب الدير وخدمته طالب الاتّضاع في كل حين وكان متّبع قول المسيح لتلاميـذه من اراد ان يكون منكم كبيرًا فليكن لكم خادمًا وكان فعله هكذا الى شيخوخته كما قال لنا من فاهُ المقدّس عند استحقاقه البطركيّة وكان يعلّمنا ويحثّنا على التواضع في كل حين ولمّا كان في حياة الاكسندرس ابيـه الروحاني قال لهُ بنبوّة يا ولدي تاودرس امن انني لا اكذب فقال لهُ نعم يا ابي انني ما سمعت باسم الكذب من فاك قط قال لهُ الاب وفي نسخة اخرى قال لهُ الشيخ يا موءمن بالله ان في السنة التي يتنيّح فيها الاكسندرس انا بمسكنتي اتنيّح معهُ وانت تجلس على كرسي الاب الجليل ماري مرقس وليس بعد الاب الاكسندرس لكن بعد الذي

يأتي بعدهُ فتمّ كلامه الشيخ الارتدكسي الارشيمنطريدس وكان شعب الاسكندريّة الكهنة والاراخنة مهتمّين في من يقدّموهُ عوضًا من ابا قسما حتى اظهر الرب في قلوبهم ذكر الاب الراهب القديس تاودرس فمضوا الى الدير واخذوهُ واحضروهُ الى الاسكندريّة

(139) تاودورس البطرك وهو من العدد الخامس والاربعون

واجتمع جماعة من الاساقفة القديسين واوسموا الاب القديس تادروس بطركًا بامر السيّد المسيح وكانت امور الابسقوبية والبيعة الارتدكسيّة نامية مستقيمة كل يوم من ايّامه حتى عادت الى ما كانت عليهِ اولًا واكثر الى ان صارت كانّها لم تنهب اولًا وكان رجل صالح وديع محبّ لكل احد حسن الصورة مثل ملاك الله لم يكن في ايامه شيء من الشرور وكان عبيد الله الملك بمصر ينزل عذاب و بلايا وخسارات على اهل مصر واضاف على كل دينار من الخراج ثُمن دينار وكان يحدث امور على الناس حتى ان الدينار قلّ وعزّ ولمّا تمادى على ذلك لم يصبر الله عليهِ لكن اثار عليهِ قوم من مقدّمي المسلمين مضوا الى هشام (1 الملك وعرّفوهُ الشرور التي يفعلها وما احدثهُ من البلاء في مصر فامتلأ عليهِ غيظًا وكتب للوقت بعزله وانفذ امير وجماعة معهُ بغضب عظيم وامر ان ينفى ولده الاصغر اسمعيل الى بلاد البربر اعمال افريقية و ينفى منها الى مغرب الشمس و يعذّب لانهُ ما يفعل ما امره بهِ ففعل بهِ ذلك سرعة وجعل ولده الاكبر ابو القاسم بمصر واليًا وولّاهُ امورها عوضًا من ابوهُ ونفى المذكور الى البربر . ولمّا اقام هناك يسيرًا ملك على البربر بافريقية وكان ولده اسمعيل هناك الى ان ينفى الى حيث امر الملك وكتب الى هشام(1 يستعطفهُ ويتوب اليهِ ممّا كان منهُ ويسألهُ ان يولّيه تلك البلاد فولي على البربر بافريقية وكانت افعاله ايضًا رديّة فاخذ بنات الناس الملاح وبنات المقدّمين فانفذهم الى هشام(1 الملك سراري ويكتب اليهِ انهم جوار اشتراهم لهُ سراري وكذلك النعاج اذا قربت ولادتها يشقّ بطونها ويخرج منها الخراف بعد ان يصوفوا

1) Codices هاشم

فيأخذ جلودهم يعمل منها فري وينفذها الى هشام [1] ويقول لهُ انهُ ابتاعها لهُ حتى افنى نعاج كثير من تلك البلاد فتشاوروا عليهِ البربر ان يقتلوا ولده اسمعيل واهل بيته . فاخذوه ونساءه واولاده وسراريه وكل ما ينطوي اليهِ وقتلوهم جميعهم قدّامه وهو ينظرهم وشقّوا بطون النساء ونزعوا الاولاد منها وطرحوهم قدّامه ثم جابوه الى افريقية وهو مربوط قدّام ابوه وقتلوه قدّامه وهو ينظره بعد ان شقّوا بطنه اولًا وضربوا بهِ رأس ابوه ووجهه ثم اخرجوا ابوه من ديارهم وهم وراه يشتموه وهو حزين باكي وكان ابونا تادرس قد عاش ورأى جميع ذلك (140) ثم افتقده الرب ومضى اليهِ بشيخوخة حسنة وبنعمة السيّد المسيح كانت البيعة تنمو بغير مقاوم لها ولا شقاق فيها في جميع ايّامه واقام على الكرسي الرسولي احد عشر سنة ونصف وتنيّح في سابع يوم من امشير

السيرة السابعة عشر انبا خايال البطرك وهو من العدد السادس والاربعون

كما قال الكتاب في المزمور ٤٧ [2] الذي سمعنا رأينا واخبرونا اباؤنا وكما اخبر موسى النبي فانهُ كتب ما كان في الارض من آدم الاوّل الى زماننا هذا ثم بعده الانبياء الذي تنبّوا بما يكون ثم بعدهم الحواريون القدّيسون كرزوا بما شاهدوهُ وكذلك كل من كان بعدهم على هذه القضيّة وتعاليم الاباء المؤيّدين الذين للبيعة والكلام المقوي للامانة والاخوة بني المعموديّة اللابسين النور والاباء المؤيّدين الذين اثبتوا الاساس القوي والدعامة الوثيقة والرب يسوع المسيح المخلّص الذي نجّانا وخلّصنا من اثامنا بتجسّده من العذراء الطاهرة والمنعم علينا بفتح قلوبنا واذهاننا بسماع كتبه المقدّسة فيلن ويسبس وارياوس الذي من اليهود الذين اخبروا اولًا بخراب اورشليم والذين وضعوا لنا سيرة البيعة المقدسة افريقنوس واوسابيوس واسطرامنوس [3] اظهروا لنا الجيد والردي والبلايا التي حلّت بالقدّيسين والرعاة

1) Codices هاشم   2) Numeris copticis

3) A D وانسطرامنوس

لقطعان السيّد المسيح وما نالهم من التعب على البيعـة والشعب الارتدكسي من المتولّيين في كل زمان ليس كورة مصر فقط بل وانطاكية وروميــة وافسس الذي كان فيها هارسيس نسطور الذي يستحقّ لســانه القطع من اصله وبقيّة المخالفين في ذلك الزمان وبدّد الله جميعهم مثل الغبار امام الريح مثل الاسد الحكيم كيراص الذي قطعهُ وغيره من المخالفين وجعل كتبه في ساير بيع المسكونة الارتدكسيَّة كما اظهر لنا ذلك الكتاب الذي ابتدا باسمائهم الى ان انتهوا الى المعترف المجــاهد بالحقيقة ديسقرس الذي احرم لاون الذي هو السبع المفترس للانفس كاسمه واحرم الثلثمائة والثاثين المجتمعين بخلقــدونية واحرم مرقيان الملك و باخارية الملكة المرذولة وجعــل جميع من اتّبع لاون تحت الحرم واخرج بامر الملك والملكة ومضوا بهِ الى النفي وتمّ جهاده هناك واعاد نفوس كثير الى السيّد المسيح على يديه وكل ما جرى كتب بهِ الينا الى هاهنا في تاني عشر سيرة من سير البيعــة وبدوا بكتب ما بعد ذلك من الاب كيرلص وهو في دير ابلاج يسأل عنها الى الاب المعترف الاكسندرس المعلّم والكاتب في زمانه الشماس الارشي دياقن صاحب الاب البطرك انبا سيمون (141) بطرك الاسكندريَّة وكاتبه الراهب ابا جرجه فكتب ذلك في جبل القديس ابو مقار بوادي هبيب واعلمنــا ما جري في زمان مرقيان الملك الكافر وما لحق ابانا من التعب وما جاء بعدهم الى زمان سليمن ابن عبــد الملك ملك المسلمين الذي ولي بعــده الملك عمر ابن عبد العزيز الذي هزم اسامة الملك الكافر الذي كان قبلهُ بمصر ومن اجل ذلك اسألكم انا البــائس الحقير ان تسألوا السيّد المسيح عنّي ان يحلّ رباط لساني الناقص بصلواتكم ويفتح قلبي المظلم و يعطيني معرفة الكلام فلعلّي اقدر اظهر لكم ولابوتكم ما تطلبوهُ مني مما لا تصل اليهِ قدرتي ليس كمعلّم ومهدي اكثر منكم ولكن كمتعلّم ولمّا نظرت ما كتبتهُ بعيني وكثّرتهُ عليّ ولمستهُ يدي وما سمعتهُ من الاحباء قبلي ممّن يصــدّق ويؤمن اليهِ لئلّا اكون على قول الانجيل الصادق في العبد الذي دفن فضّة سيّده في الارض واقول لقــدسكم انا البايس الحقير في الناس انّني تمثّلت بقول داود عن الباري سبحانه في المزمور ١١٢ (1

1) Numeris copticis

الذي يقيم الفقير من على الارض والمسكين من المزبلة ويجلسهُ مع اغنياء الشعب هو الذي اجلسني مع الاباء القديسين وشاهدت ما نالهم بقلبي لاكتب ذلك بغير استحقاق لانهم صاروا رعاة على الارض وابذلوا نفوسهم على اسم المسيح دفعات شتّى لاذكر يسيرًا من افعالهم ويقنها السيّد المسيح وحده العالم بها وما كان متقدمًا فانّ السيّد المسيح يعلم انّا ما زدنا عليها شيئًا بل شرحت ما كان الى حين نياحة الاب الطوباني تاودرس بطرك الاسكندريّة والمملكة التي كانت في ايّامه الى تمام السادس عشر سيرة المذكورة انفًا والان فبإرادة الله وصلواتكم المقدّسة ونذكر

السيرة السابعة عشر من سير البيعة

لمّا خرج عبيد الله من مصر وتولّى بعدهُ القاسم ولده الذي صار فيهِ الشرّ اكثر من ابيهِ دفعات كقول الانجيل المقدس ان كل شجرة رديئة تثمر ثمرة رديئة هذا فعل الشرّ قدّام الله والناس في مملكته وسلك المسلك الرديء كما انّا نذكر ذلك اذا تقدّمنا قال سليمان ابن داود الويل لاهل المملكة الذي ملكها صبي وكان هذا القاسم صبي في عمره وفعله واذا ملك ملك جاهل فكلّ من يصحبهُ يكون مثله فاوّل بداية فعله هذا كان محبّ للشرّ ومحبًّا للنساء مثل الخيل التى تصهل جعل لهُ سراري من كل جنس ليس لهم عدد وكان قلبهُ ملتهي بهم جدًّا كما رأينا باعيننا دفعات شتّى وكان ينفذ ويحضر الطوباني تادرس البطرك كالذئب اللابس لباس الخروف وكان يصحب الاب البطرك (142) ابي الروحاني ابا ميسيس الاسقف حتى يجتمع بهِ وكان الملك يحبّ ابي اكثر من كلّ الاساقفة وكان يحضر لهُ الصغار من السراري حتى يبارك عليهم وانا ابصرهم وكان يقول للاب البطرك هؤلاء هم اولادي ضع يدك عليهم وباركهم واعطهم البركة لانني اشتريتهم جدًا وكان يفعل ذلك دفعات شتّى بالاب البطرك فلمّا حضرنا عندهُ دفعة كالعادة وكان هناك الاب الاسقف انبا ابرهيم اسقف الفيّوم والاطوبوريدس لاجل امر مهمّ فلمّا حضرنا ايضًا دعا واحدة من السراري وكانت مغربيّة فقال لابينا ابرهيم هذه ابنتك وجعلوا يده في يدها وكان قلبه كالاطفال وقال لهُ انت تعلم انّني احبّك جدًّا من زمان ابي وكل ما كنت تطلبهُ من ابي

افعلهُ لك فقال لهُ القديس ابرهيم نعم فقال لهُ اريد منك ثلثمائة دينار فتقدَّم اليهِ ابي الارشيدياقن معـهُ وكان اقنومه اسمه سمعان كان قد جاء معهُ وهو الذي استحقّ الاسقفيَّة من بعده فقال لهُ احضر الثلثمائة دينار فاحضرها لهُ وسلَّمها للقاسم وكان لهُ مال عظيم للبيع لانهُ كان عندهُ في كرسيه خمسة وثلاثين دير بالفيوم وهو المتولّي عليهم وكان عليـهِ خراج خمسمائة دينار الذي لبيت مال السلطان لاجل ذلك كان مقدماً عند كل احد وكانوا تجّار مصر يبايعوه و يشتروا منهُ ثم انهُ بعد ان رفع الثلثمائة دينار وقال لهُ القاسم انا اكرمك بهذه الكرامة العظيمة حتى انني جعلت زوجتي لك ابنة ولا تدفع لها شيئـاً تكرمها بهِ فاعطاها مائة دينـار في يدها واحتسب لهُ بها في الخراج الذي عليهِ وكان ابو القاسم سالك في طريق الجهل كل حين تضاعف الظلم في ايَّامه على الناس ووَلِّي ولاة في كورة مصر اشرّ منهُ قوماً يجمعوا اموال الغرباء من اسوان الى الاسكندريَّة والقى على الناس بلاء عظيم في كل البلاد والكور الكبار والصغار وكان الكبير ياكل الصغير والقوي ياكل الضعيف مثـل سمك البحر وكانوا هولاء الذين يجمعوا مال الغرباء ياكلوا المستورين ويأخذوا مالهم حتى ضاق كل احد و بعد ذلك عمل مراكب مثل قصور الملوك وزيَّنهـا وكان يركب فيها نساءه وعبيده ويخرج في بلاد مصر ويمضي بهم الى الاسكندريَّة معه وتنيس ودمياط فيأخذ اموال التجار والناس والمقدَّمين في تلك المواضع ويصعد الى صعيد مصر وينتهي الى اسوان يفعل ذلك وكان يسـير صحبته جماعة من الجند والعسكر ويدخلوا الى ملعب انصنا فلمَّا كان في بعض الايَّام وقد وصل الى دير القديس ابو شنوده صعـد بتكبّر عظيم واخذ معهُ سريَّة واحدة كان يحبّها اكثر من جميع سراريه ومماليكه فركَّبهـا فرس وركب هو فرس آخر (143) وكان معهُ شيخ مقدّم في المسلمين اسمهُ وثاب ابن عبد العزيز الذي كان ملك مصر فلمَّا وصلوا الباب خرج في لقاهم الشيخ رئيس الدير وجميع اولاده ليكرموه بسبب المملكة ولما دخل الباب الثاني من الحصن الحائط بالبيعة وهو راكب ثم وصل باب البيعة فبدا يريد ان يدخل البيعـة راكباً فصرخ الشيخ رئيس الدير وقال انزل ايّها الملك لا تدخل الى بيت الله بهذه الكبرياء وبخاصّ هـذه الامرأة الذي معك لانهُ ما دخل قط باب هذه البيعة امرأة وخرجت بالحياة

بل تموت للوقت فلم يلتفت الى كلامه لكن دخل ومعه جيشه وكانت البيعة عظيمة جدًّا تسع الاف فلمّا توسّط البيعة وهو راكب فرسه نفرت الفرس الذي تحته وفرس السريّة بقوّة الله فوقعت الى الارض فماتت السريّة للوقت هي والفرس الذي كان تحتها واماّ القاسم نزل عليهِ روح شيطاني نجس رماه وخنقه وخبطه حتّى ازبد وصرّ باسنانه مثل الخنزير البرّي فلمّا اهتدى قليلًا نظر الى الشيخ رئيس الدير وقد حزن عليهِ فدفع للبيعة اربعمائة دينار نذرًا والفرس الذي كان راكبه وكان هناك تابوت خشب ساج مصفّح بالعاج مثل الطابق عليهِ جسد القديس ابو شنوده قد عملوه برسم الندر ولمن يلقي فيهِ ندره وصاروا يجعلوا فيهِ الكتب وكان حسن الصنعة عجيب مليح فاستحسنهُ وثاب الذي كان معهُ واراد ان ياخذه وكان القديس ابو شنوده قد انفق عليهِ مالًا كثيرًا فقالوا لهُ ما تقدر تاخذه لان الذي جعلهُ هاهنا منع من خروجه . فقال لا بدّ لي منهُ بثمن او هديّة ثم امر عشرة رجال يحملوهُ فلم يقدروا ثم ادعا بثلثون رجلًا فلم يقدروا يحرّكوهُ فلمّا نظر الاعجوبة دفع لهم ثلثماية دينار ثم خرجوا بخوف وزمع وتعجّب ولم يفارق القاسم الروح النجس الى يوم وفاته وهو يعذّبه ثم انزل الله على كورة مصر من اجل خطايا القاسم غلاء عظيم فاوّل سنة كانت البلاد شراقي فقلّت الخيرات وغاب القمح وعدم حتّى لا يجدوه ومات خلق كثير وبهايم كثير ثم جاء وباء عظيم على كورة مصر ثاني سنة لم يكن مثله ومع جميع ذلك لم ينقص شرّ القاسم بل يزداد وضاعف الخراج على الناس وكان الانسان اذا نام ليلًا يخاف من ضو الصبح وما يشتهي الليل يفرغ من كثرة البلايا و بعد السنة الثانية الموّاتة جاءت السنة الثالثة شراقي لم يصعد النيل البتّة ولم ترى الناس في ايامه خلاص بل كانت سنين تتقلّب هكذا بامر الله سنة وباء وسنة شراقي الى آخر السنة التي أُخذت منهُ المملكة وهي السنة السابعة وكان الوباء من اول هتور كل سنة الى الثاني (144) والعشرين من بوونه ومعظمه بمصر من كثرة الخطايا التي كانت بها وكان من ثاني يوم من بشنس الى اوّل يوم من بوونه حلّ بالناس فناء لم يحصى بعض من مات فيهِ يوم يموت فيهِ الفان ويوم الف ومايتين ويوم الف واربعماية بمصر والجيزة من ساير الناس القاطنين بها وتجار من الغرباء حتى انقطع دفن الناس الموتى والقبور

ولا يدفن رجل حتّى يعلم بهِ السلطان ويكتب اسمه واسم ولده حتى الطفل الذي يرضع ثم انَّ اباؤنا القدّيسين سألوا الرب ايضاً الفقراء والاغنياء تضرَّعوا اليهِ بالصوم والصلاة والبكاء والابتهال الى ان ترأأف الرب عليهم ورفع الوباء ورحمهم وبعد هذا باعوا التجار القمح للنـاس وظهر وكثر فمضوا قوماً من تجار القمح الى شمّاس ساحر كان يسكن في منف وهي مصر القديمة ودفعوا لهُ مالاً كثير وسألوهُ ان يعمل سحر ليغلبوا بهِ القمح فبدى يعمل اعمال تغضب الرب بصنعته وسحره المرذول وكان عنده صبي يتيم ابن امرأة ارملة ليس لها ولد سواه . فقال لها انتي ما لك شيء تاكليه ولا تطعمي ابنك ادفعيه لي اجعلهُ لي ولدًا واعلّمهُ صنعتي فسلّمتهُ لهُ وهي مسرورة وكان ذلك الكافر قد مضى الى سحرة كثير حتّى علّموهُ يسحر سحرًا عظيماً ففعل ما غلا بهِ القمح ثم ان الكافر اخذ ولد الارملة ودخل بهِ الى البيت واغلق عليهِ الباب وعلّقه بيديه ورجليه عن الارض وفعل بهِ ما يغضب الله ولم يزل يسلخ جلد الصبي من وجهه الى راسه كل يوم الى ان انتهى الى اكتافه فغاب القمح وعدم بعد ان كان قد ابيع عشرة ارادب بدينار وابيع مدّين بدينار ولا يوجد فمضى عريف صبيان المكتب الى الامرأة الارملة وقال لها لولدك عدّة ايّام ما جاء عنـدنا فاي موضع هو فمضت الى ذلك الكافر وسألتهُ عن ولدها فلم تجدهُ فقال لها لي عدّة ايّام ما رأيتهُ وخرج من عندي ومضى الى عندكِ ولم اعلم لهُ خبر . فلمّا سمعت هذا منهُ مضت بحزن عظيم وكان الصبي الى ذلك اليوم لم يموت بل معلّقاً قد سلخ كثيرًا منهُ وكان الصبي العريف ينظر معلّمه الساحر يدخل ساعة بعـد ساعة الى الخزانة التي فيها الصبي معلّق فقال في قلبه ماذا يصنع معلّمي في هذه الايّام يدخل هذه الخزانة ويخرج وكان ذكيًّا فدخل المعلّم فتبعهُ الصبي بمكر فسمع الصبي ابن الارملة يبكي ويتضرّع اليهِ وهو لا يرحمهُ وكان يقول كلاماً يحزّن القلب . الويل لكِ يا امي الحزينة الارملة لانّكِ ما تعرفي ما حلّ بي . الويل لبطنكِ الذي حملتني وثدياكِ الذين ارضعاني اين انتِ تنظري عذاب ولدكِ اليتيم . ليت لو متّي وانتي حاملة بي ولم تلديني على الارض حتّى (145) وقعت في هذا العذاب الشديد اين عينيكِ تنظراني الذين تشتهي ينظروني ويشاهدوني في هذا العذاب . ويقول مثل هذا كثير والصبي العريف يسمعـهُ فخرج

مسرعًا بخوف عظيم يقع ويقوم من شدَّة الخوف الى ان وصل بيت الارملة امّ الصبي قال لها قد وجدت ابنكِ فجاءت مسرعة بعد ان اعاد عليها ما سمعهُ من فم ابنها فمضت الى الوالي واعادت عليهِ القضيَّة وما سمعتهُ فانفذ معها قومًا ثقات من المسلمين ومعهم اعوان الى بيت ذلك فوجدوه داخل الخزانة التي فيها الصبي معلّق مسلوخ من رقبته الى كتفيه فحملوه والساحر مكتّف معهُ الى الوالي وبغتة ربطوا يديهِ ورجليهِ وقطعت اذنيهِ بين يدي الوالي فاعترف لهُ بكل ما كان منهُ واحضروا الصبي وعاينوهُ على تلك الحال وكتبوا في الوقت الى القاسم ملك مصر فلمَّا وقف على الكتاب أمر برجمه وحرقه بالنار ومع هذه الامور لم يتخلَّا القاسم عن طريقته السوء ومحبّته جمع الذهب وكان يغيّر الولاة كل وقت النوّاب عنهُ وكانت قبيلة في الجبل الشرقي من مصر من بلبيس الى القلزم والبحر من المسلمين يسمّوا العرب وكان فيهم اكثر من ثلثين الف فارس منتشرين في تلك البراري والبلاد ومنهم امراء مقدّمي عليهم فولّى عليهم زمام يسمّى بو خراج وكانت خيامه عند دير على اسم السيدة مريم قريب تنيس وفيهِ جماعة من الرهبان وكهنة مزّينين بافعال حسنة واغومنس قديس كان من وادي هبيب من دير القديس ابو مقار واسم الاغومنس ابياخس واستحقّ الاسقفيَّة بعد ذلك وكان معهُ جملة رهبان في هذا الدير ابا مينا الذي صار اسقف مدينة منف وابا يعقوب القسّ وجماعة رهبان وكان للزمام اخوين فاخذهما وصعد الى الدير ودخل البيعة وطرد الرهبان من البيعة ونهبوها واخذوا كل ما في الدير من قماش وغلّة واثاث وكان اخوه الصغير أشرّ منهُ وكان في موضع الاغومنس صليب منصوب في الشرق يستعين بهِ على الشياطين المقاتلين لهُ في كل وقت فدخل الصبي الى الموضع وقال للاغومنس لاي شيء هذا الصليب. فقال هو صليب الهي المسيح فقال لهُ انت تعبده. فقال نعم فبصق على الصليب وجعل ذكره عليهِ وشتم الشيخ الاغومنس فخرج الشيخ من الدير بقلق عظيم قائلًا ان لم يأخذ الرب الحق من هذا الصبي لا عدت الى هذه البيعة جميع ايَّام حياتي ثم مضى الى موضع آخر واقام فيهِ وقال في نفسه اني اصبر عشرة ايَّام وانظر ما يكون والَّا مضيت فلمَّا كان في اليوم الثامن مضى الصبي وجلس على بيت الماء فنزلت احشاؤه وامعاهُ (146)

وخرج كل ما في بطنه مثل اريوس الكافر فلمَّا شاهد اخوهُ الزمام ذلك خاف وخرج من الدير ولحق الخوف كل من سمع ونظر. ثم انهُ طاف في تلك الاماكن الى ان وجد القديس ابياخس (1 فاعاده الى البيعة بعــد سوءال ممجَّدًا مكرمًا واعاد اليهِ جميع ما اخذه ووقع خوف عظيم على المسلمين الى مدَّة طويلة وفي جميع ذلك كانت معه الاسكندريَّة ارملة بغير بطرك فاجتمعوا الارتدكسيّين التاوضوسيّين وجمعوا الاباء الاساقفة وحضر جماعة من الخلقدونيين المخالفين وجعلوا مجمعًا بمصر واحضروا ثلاثة اناس ليختاروا منهم واحد يجلسوهُ بطركًا فلم يشاء الرب واحد منهم ياخذ الدرجة لكن حفظها لمن قد اصطفاه وعرفهُ من البطن كما يظهر مستأنفًا من القول. ونزع الله المملكة من القاسم وانفذ اليهِ الخليفة من قبض عليهِ وحمله اليهِ تحت الحوطة والضيق ولمَّا سار الى بلبيس سايرين بهِ الى الخليفة مع الموكّلين بهِ لحقوه الاساقفة وجماعة من النصارى الى بلبيس وسألوهُ في ان يفسح لهم في ان يقيموا بطركًا فالتمس منهم ان يدفعوا لهُ مال فلم يدفعوه فامتنع ولم يطلق لهم اقامة بطرك فقال ابا تادرس اسقف مصر وكان اكبر الاساقفة في ذلك الزمان وهو اوَّل الثلثة اساقفــة الذي جلسوا واحد بعد واحد وكل منهم اسمهُ تادرس على كرسي مصر لابي الروحاني انبا ميسيس اسقف وسيم انظر ايها الاب فعل هذا القاسم الذي لم تشاهده انت الَّا اليوم وما فعله بالناس من الشرور الذي انا مشاهد لهُ اكثر اوقاتي فقال لهُ الاسقف انبا ميسيس اغفر لي ياسيّدي الاب ان عاد هذا الى مصر دفعة اخرى فما تكلّم الله فيَّ انا الخاطي قط وستسمع ما يفعل الله بهِ هــذا البائس الشقي ثم سيّروهُ الموكّلين بهِ ولم يعود الى مصر بل اخذ جميع ماله وهو في العذاب والاعتقال وانفذ الى مصر واخذ عبيده وسراريه ومضوا بهِ الى الخليفة ثم عادوا الاباء الاساقفة ومن معهم الى مصر فوجدوا الخلقدونيين قد سبقوهم واخذوا انسان من مقالتهم كان يعمــل الأبَر في السوق اسمهُ قسما وكانوا قد اخذوا وجمعوا فيما بينهم ذهب وفضَّة وآنية ودفعوه لذلك المخالف القاسم قبل مضيّه وتقدَّم لهم بان يقيموا بطركًا فاخذوه الخلقدونيّين واوسموه بطركًا لهم وافتخروا على الارتدكسيّين بانَّهم اقاموا بطركًا ولم يقيموا هم بطركًا لهم

1) A B ابونا ماخس; D ابو ماخس

وكان والي مصر بعد القاسم انسان اسمه حفص ابن الوليد الحضرمي كبير في جنس (1 المسلمين بمصر وكان سيّ على مذهبهم · فلمّا كان في تلك الأيّام اجتمع مجمع اساقفة بمصر في سنة اربعماية تسعة وخمسين لديقلاديانوس في اليوم الثامن والعشرين من مسري وكان معهم (147) كهنة الاسكندريّة والاراخنة واحضروا قوماً صحبتهم ليقع التخيّر منهم على واحد وكان بعض الاساقفة قد ذكر اسم واحد سرًّا والله العالم بكل شيء · قد حفظ هذه الرتبة لمستحقّها وهذه اسماء الاساقفة الذين كانوا مجتمعين لتقدمة البطرك ابرهام اسقف الفيوم ميسيس اسقف وسيم مينا اسقف تمي يعقوب اسقف ابو صير تادرس اسقف [الكرسي](2 مرايوس اسقف مصر بقطر اسقف دمليج يعقوب اسقف صهرجت اسحق اسقف سمنود ابرهام اسقف بلبيس بطرس اسقف ترنوط خايال اسقف اتريب وكهنة الاسكندريّة فمضوا الى الوالي حفص وسألوهُ ان يأذن لهم في اقامة بطرك فقال لهم اذا استقرّ رأيكم على انسان احفظوه حتّى ابصره فخرجوا من بين يديه ومضوا الى بيعة ابو شنوده بمصر وصلّوا وجلسوا في طقوسهم كالقانون البيعي وكان كل واحد جالس عند ابيه الاسقف وكهنة الاسكندريّة جالسين قدّام الاساقفة وجميعهم بسكينة ووقار لا يتكلّم احد كلمة ويأمروه الاباء الاساقفة وجميعهم وجوههم مطرقة الى الارض صغيرهم وكبيرهم فلمّا عبرت الساعة السادسة رفع الشيخ الاسقف انبا مينا اسقف تمي وجهه وقال بصوت خفي لابا ابرهيم اسقف الفيوم · يا ابي اغفر لي ما ترى ما نحن فيه ومجتمعين بسببه قال لهُ يا ابي السيّد المسيح يدبّر الامور كلّها والقديس ماري مرقص وجميعنا ورئيس رعاة انفسنا واجسادنا معًا فصرخ جميع الشعب والجمع بصوت واحد قايلين السيّد المسيح يتمّ هذا الامر بارادته ووقفوا وصلّوا فلمّا تمّوا الصلاة استقرّ بينهم الاجتماع بالغداة فمضى كل واحد منهم الى موضعه وكان بعض الاساقفة [اساقفة] بحري قد ذكروا اسم واحد اختاروهُ فعلم ابا ابرهام اسقف الفيوم فقال لهم انبا بطرس اسقف ترنوط كان هذا قد قام جميع ايّامه في بريّة ابو مقار وهو حسن السيرة جيد الافعال احذر ان تجعل يدك على الذي يقدّموه لك حتّى يجتمع راي الجميع

1) A B جيش 2) Cfr. ١٧١,٢٠

عليهِ لأنَّهُ ما يصلح لهذه الرتبة وكان انبا بطرس قد ضعف الكبر سنّـه وهو منفرد عنهم فلمّا كان في اليوم الثاني اجتمعوا وصلّوا وجلسوا وحضروا كهنة الاسكندريّة فقـال الابروطس دبّروا هذا الامر يا ساداتي فقال الاباء لهُ تاودرس من الذي اخترتموه حتى نعرفه نحن ايضاً فقال الابروطس فلان وهذا اسمه مكتوباً فقال لهم تادرس اذا رضي بهِ الجمع فهو جيّد فقال لهُ الابروطس هذا الامر هو الينا ما هو للاساقفة وليس لهم الّا وضع اليد فقط ونحن الذين نتخيّر بطركاً. فقال لهم انبـا ابرهيم اسقف الفيوم واساقفتكم (148) ايضاً يقدّموا لكم ما تختاروهُ لكن اذا قدّمتموه وهو مستحقّ اوسمناه وان كان غير مستحقّ طردناهُ. فوقع الخطاب بينهم في اليوم الثاني فصلّوا وانصرفوا ولم يزالوا هكذا الى تمام عشرة ايّام وكان الصلح في المدّة بينهم ويجري بينهم كلاماً كثيراً نهـاراً وليلاً ولم يزلوا عن رأيهم ولا اشتركوا اساقفة الصعيد معهم في ذلك وكانوا اساقفة الصعيـد منفردين عنهم وقالوا ان كان ليس غير هذا فما نقدّمهُ وكان بعض الاساقفة اساقفة يجري مع كهنة الاسكندرانيّين متّفقين على تقديمه فلمّا كان اليوم الرابع من الشهر الجديد وهو توت بدا الشيطـان يلقي بينهم السجس فلحقهم حزن وبكا لذلك وصرخوا الاساقفة المتّفقـين مع الاسكندرانيين وقالوا ان لم يجعل هذا الذي كتبنا اسمه والّا فما نجعل احداً وكان السيّـد المسيح مهتمّ بجميع الامور ما يرضي بكلامهم والذي ارتضاه لهذه الخدمة محفوظ فوقع بينهم خصومة في ذلك اليوم كما كان جرى في نوبة البرسنوفيّين وفيما هم كذلك طرح الله في قلوبهم تلك الساعة بان يحضروا الاسقفين اسقف وسيم انبا موسيس وبطرس اسقف ترنوط وقالوا اذ لم يحضروا المذكورين ما يكون بيننا صلح وكان انبا موسيس ضعيف جدّاً لهُ ستّة شهور ملازم المرض في دير نهيا وكذلك انبا بطرس في بيعة السيدة بجبل وسيم المقدّس في دير نهيا الذي في برّ الجيزة فمضى اليهما الاثنين اسقف مصر واسقف الفيوم واعلماهما بما جرى ولم يكن انبـا موسيس يقدر يركـب دابّة ولا يجلس من عظم الوجع فدبّروا الاباء وحملوهُ على النعش الذي يحمل فيهِ الموتى لانّهم لم يجدوا هناك سواهُ وحملوهُ قوم مؤمنين على اكتافهم الى ان وصلوا بهِ الى الفسطاط وركبّوا انبا بطرس دابّة وكان معهُ جمع كبير فوصلوا واجتمعوا

في اليوم الثامن وكهنة مصر والاراخنة معهم لكي يفصلوا هـذه النوبة بارادة الله ومعونته وكان معهم ارشي [دياقن] بيعة ابو سرجه والشيوخ الاراخنة منا و بولس بمصر وكثير من النصارى فصلّوا وجلسوا و بدوا يتحاولوا في الكلام كما كان في الاوّل وزاد الشرّ وكانوا الاساقفة البحريّين يقولوا ما نقيم الّا هذا المكتوب اسمه وابا ابرهام اسقف الفيوم يقول ما لهُ معنا نصيب فقـال انبـا ابرهام انّكم ان سمعتم مني طلبنا الى الله جميعنا كما امرت القوانين وسألناهُ ان يقيم لنا من يريد ولا يقسم البيعة قسمين فرضوا قوم من الاساقفة البحريين على هذا الراي وجلسوا عند اساقفـة الصعيد وكان الطوباني ابا موسيس اسقف وسيم ملقا وسط الجمع من شدّة الوجع فسمعهم يذكروا الفرق فقام بقوّة روح القدس التي معهُ واوما بيـده الى كهنة الاسكندريّة فقربوا منهُ (149) فقال لهم ما تقولوا انتم فقالوا ما يقولهُ ابا مينا اسقف تمى هو قولنا ونحن الذين نقدّم بطركًا وليس لكم انتم في هذا شيء. وكان بجانبه جريدة يتوكّا عليها لضعفه فذكر ما فعله السيّد في الهيكل لمّا طرد ما كان فيهِ من الصيارف بالخصرة الحبل فقام وطرد كهنة الاسكندريّة وجرى خلفهم وضربهم بالجريدة حتى اخرجهم من الباب قايلًا لهم اخرجوا من وسطنا لا تخربوا بيعة الله لاجل شهوات قلوبكم ثم التفت الى الاسقف ابا مينا ومن معهُ من الاساقفة وقال ايّ شيء بيني و بين هذا الانسان الذي لم يختاره السيّد المسيح وانت تريده وتفرح بهِ ان كان عرفت لهُ شيء من الفضائل اذكره وسط الجماعة فان رضيت بهِ كان امر من الله فيقدّم فلمّا سمع انبا مينا هذا قال لهُ الكتب انكرت هذا فدعه ومن رأيتم صلاحه قدّموه ثم وضع مطانوه وخرج وقال يكون الاتحاد بينكم والاتفـاق وانا بري من هذا ثم افترقوا ذلك اليوم بعد صلاة السادسة بكآبة وحزن عظيم اذ لم يجدوا من يقدّموه وكان يذكر اسماء جماعة لم يتّفقوا على احدهم فلمّا كان النصف من الليل استيقظ شمّاس مع الاسقف انبـا موسيس وقال لهُ اغفر لي يا ابي قد عرفت واحد يستحقّ هذا الامر. فقال لهُ من هو يا ولدي فقال لهُ الشماس هو القـديس النفيس القس كييل ببيعة القديس ابو مقار بتول طاهر تربّا في البرّيّة فصرخ الاب الاسقف انبا بطرس وقال هذا الشماس الذي تكلّم فيهِ المسيح بالحقيقة. يا ولدي ان هذا القس

كيبل مستحقّ هذه المنزلة فلمّا كان بالغداة اجتمعوا وجرى بينهم الخطاب كما جرت العادة فاجروا ذكر القسّ كيبل المذكور فصرخ جميع الشعب الكبير والصغير كلّهم من فم واحد قائلين بالحقيقة هذا المستحقّ وكان قبل ذلك قد نظر انسان قدّيس كانت الامور معلنة لهُ من قبل الرب لأنّهُ يشهد لهُ بعد ذلك فقال اني سمعت صوتًا من السما قائلًا وانا في بيعة القديس ابو مقار ان القس كيبل مستحقّ البطركيّة ثم قاموا جميعًا ومضوا الى القصر وعرّفوا حفص الذي جرى وما كانوا فيهِ وسألوهُ كتب كتاب الى شيوخ وكهنة وادي هبيب ليسلّموا لهم انبا خايال المذكور فكتب لهم الكتب فاخذوها وخرجوا من عنده وكان الرب يسوع المسيح قد حرّك مقدّمي وادي هبيب لسبب جرى فخرجوا من البرّيّة وصحبتهم القس كيبل المذكور وكان السبب انّهم اجتمعوا وتشاوروا قايلين انّ القاسم الظالم اضعف علينا الخراج والجزية فوق طاقتنا وقد وصل ملك جديد فنمضي اليهِ وندعو لهُ ونهنيه بالقدوم ونتوكّل على الله ونسألهُ ان يزيل عنّا الظلم · فوصلوا في اليوم الثالث عشر من توت الى الجزيرة وفي (150) اليوم المذكور خرجوا الرسل بالكتب متوجّهين الى البرّيّة فلمّا عدوا البحر لقيوا شيخ الرهبان وانبا خايال معهم الذي ساروا لاجله فلمّا رأوهُ تعجّبوا عجبًا عظيمًا وبهتوا وفرحوا جدًّا وتعجّب كلّ احد منهم ممّا فعله السيّد المسيح فاخذوهُ ومضوا بهِ الى قصر الملك وجميع كهنة مصر صارخين يقروا بين يديه حتّى وصلوا الى القصر وهم يقولوا قد ارسل الرب لنا الراعي المأمون الذي هو مرقص الجديد · فلمّا اعلموا حفص بما كان تعجّب جدًّا ودقّ يد على يد وقال تبارك الله اله النصارى قد فعل افعالًا يتعجّب منها وقال لهم هذا الرجل الذي قد اصطفاهُ الله لكم ان يكون لكم ابًا خذوهُ وامضوا بسلام فتقدّم اليهِ انبا تاودرس اسقف الكرسي ودعا للامير وسار معه وكان الشعب يقطعوا من ثيابه للبركة ولمّا كان في الغد وهو الرابع عشر من توت ركبوا الاساقفة المراكب وانحدروا الى الاسكندريّة في ليلة السادسة عشر من توت فخرج اليهِ خلق كثير ولمّا وصلوا بهِ شوارع المدينة ومعهم شمع وصلبان واناجيل نزل عليهم مطر اقام ثلثة ايّام وثلثة ليالي يسكب وان جميع القبايل بالاسكندريّة قالوا هذا الرجل من الله قد مضت سنتين ولم ينزل مطر في هذه المدينة ومبارك

دخول هذا الرجل مدينتنا واوسموه في اليوم السابع عشر من توت ونريد نذكر يسير من افعاله في الرهبانيّة وعجايبه قبل ان يكون بطركًا ولكن نخاف من التطويل لان كل شي٠ لهُ مقدار كما قالت الكتب غير انني قد ذكرتها في كتاب سيرته خارج عن هذه السيرة ثم مضى الى الرب الطوباني اتناسيوس بانطاكية واجلس الملك هشام (1 رجل مومن اسمه يوحنّا ومات هشام (1 وضبط الملك انسان اسمه الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك وكان جيشه يبغضه فبدى يبني مدينة على اسمه في البرّيّة ويجعل اسمه عليها وكان الماء بعيد منها خمسة عشر ميلًا وجمع الناس من كل موضع وبنا فيها بيد قويّة ومن كثرة الناس كان كل يوم يموت فيها جماعة من قلّة الماء وكان يحمل لها الماء الف ومايتي جمل وما يكفيهم كل يوم وكانت الجمال فرقين ستماية تحمل يوم وستماية تحمل غدا فوثب عليهِ رجل اسمه ابرهيم فقتله واخذ الملك منهُ واطلق الاسارى فمضى كل واحد منهم الى موضعه وولي اخر في ارض مصر اسمه حسان ابن عتاهيا هذا ابرهيم هو ابن عمه وفي نسخة اخرى عيسى ابن ابو عطا (2 كاتب لاسامة ابن ابو عارف بجميع اعمال اسامة وكانت مصر قبل ولايته لها كثيرة الذهب والدينار مع الناس كالدرهم في ذلك الزمان فلمّا وصل اليها نزل عليها وباء عظيم في ايّامه حتى انّ العجل (151) الصغير دفع فيهِ عشرين دينار فعرّفه وكلاه واصحابه بذلك فقال انا اعرف اعمال اهل مصر ان عشت انا ادعهم يشتروا التور بدينارين وخسر اهل مصر خسارات عظيمة وانزل عليهم بلايا وتعب حتى اباعوا الناس بهايمهم واولادهم وكان بمصر صبي مسلم اسمه رجا فحشد جماعة واخذ المملكة وكان حفص الوالي مساعدًا لهُ ومضوا الى عيسى (3 يريدوا قتله فهرب منهم الى دمشق وامر حفص ان يصلّي كل من بمصر واعمالها بصلاة السنّة وكل من يتخلّا عن دينه ويكون مسلم لا يوخذ منه بعد جزية لانّها كانت على الناس كلّهم ولاجل هذه الخصلة اضلّ الشيطان خلايق فتخلّوا عن دينهم ومنهم من اكتتب وصار من العسكريّة وكان الاب البطرك انبا خايال ينظر هذا وهو حزين باكي لنظره من

1) Codices هاشم 2) Codices نسا بن ناطاح
3) Codices نسا

يجحد السيّد المسيح ومن اجل ذلك خرجت الاساقفة من كراسيهم ومضوا الى البرّيّة الى الديارات وتضرّعوا امام الرب بالصلوات ثم ان الاب انبا موسيس اسقف وسيم مسكوهُ بكرسيهِ اولاده لم يمكنوه يمضي الى موضع بل يصلّي على رعيّته ليلّا يخطفهم الذئب من بيعته وكان في الجيزة واعمال مصر يفتقد حال اولاده كل وقت واذا قوم ارتدكسيّين من اراخنة مصر حضروا عنده وهم حزانا وقالوا لهُ يا ابونا صلّي علينا واجتهد فقد احصينا من انتقل الى دين الاسلام من اخوتنا بني المعموديّة من مصر واعمالها على يدي هذا الوالي اربعة وعشرين الف انسان فقال لهم الاب يا اولادي أومنوا ان في هذا الشهر تنظروا باعينكم هذا الوالي الكافر حفص يحرق جسده بالنار في وسط فسطاط مصر ويقتل رجا بالسيف فتمّت نبوّة الاب سرعة وكان هذا القديس يشفي الاعلّا باسم السيّد يسوع المسيح واعطا التوبة ثم ان الملك انفذ امير الى مصر ومعه خمسة الاف مقاتل ليقاتلوا حفص وكان اسم الامير كوثر فملك مملكة مصر واعمالها واحرق حفص بالنار وقتل رجا بالسيف واخذ جميع اموالهم كما تنبّأ الطوباني ونزع الولاية منهما لانّهما طردا حسّان منها وتسلّطا عليها بغير امره وانفذ امرهما الى الملك وعادت المملكة لحسان لاجل ذلك وكان قد حكم بالحقّ مثل سليمان الملك وهو محبّ البيع والاساقفة والرهبان وكان يحبّ البطرك انبا خايال وكان يحضره ويتحدّث معهُ دفعات شتّى عند مضيه اليهِ من اوّل بطركيّته وامّا كوثر من بعد ما جرى اقام بمصر وجيشه وكان محبّ للارتدكسيين وكان ينزل بوسيم جميع جيشه ثلث سنين ويشاور الاب انبا موسيس لاجل خلاص نفسه وكان اضطراب كثير في المملكة البرّانيّة وبينهم قتال(152) ويقتلوا واحد بعد واحد حتى ان الملك منهم لا يقيم سنة كاملة الّا ويقتل حتى قام انسان يعرف بمروان ملك الترك وجاء بجيشه فاخذ المملكة بقوّة وساد عليها بذراع قوي مثل فرعون ولم يقدر احد على مقاومته حتى ابادهم بالسيف وكان كل سنة يسفك دما كثير لكل من يقاتله من الناس وكان في بيته شمّاس خلقدوني يسمّا تاوفيليكيا صايغ يصوغ الذهب لاهله و يسئلهم ان ياخذوا لهُ درجة من الملك ان يجعله بطركًا على اصحابه اليونانيين لانّهُ لم يكن لهم بطرك في ذلك الزمان ففعل لهُ ذلك سرعة وصيّروه بطركًا على الخلقدونيين وقامت

السلامة والهدو. بمصر خمسة سنين ثم أنّهم اخرجوهُ من مصر وولوا انسان اسمه عبد الملك ابن موسى ابن نصير من جنس حسان اليهودي وكان قد جاب شيء من المغرب وكان يبغض النصارى جدًّا ومعه تكبّر عظيم وانزل تعب عظيم على اهل مصر واظهر امور عظيمة بمصر واخذ لمروان الذهب والفضّة والنحاس والحديد وكل شيء يجدهُ وكان يفعل ذلك بمشورة رجل سوء يتعلّم هذه الافعال من الشيطان وكان رئيس على جميع صنايع مصر وامور المملكة اسمه عبد الرحيم وانتهى بغتة الي ما لم يسمع بمثله وهو انّه الاطن وعقاقير اخلاط جميعهم ودهن بها مراكب الاسطول لكي اذا وقع على المراكب النـار من الروم لا تحترق وكان ذلك ممّا نظرت بعيني وقد ضربت المراكب بالنار فلم تحترق بل تنطفي النار للوقت وكانوا تجّار من البلاد يصلوا ببضايعهم فجمعوا مال بينهم ودفعـوهُ لمروان وسألوهُ ان يدعهم يبنوا بيع مصر فاجابهم واصحاب تاوفيليكيا الخلقدوني ويدعي قسما قالوا لهُ ان لنا كنايس كثير بمصر يغلبوا عليها التاوضوسيّين يعني القبط عند اخذ ملك الروم ليس لنا بيعـة نسأل ان يكتب لنا الملك كتب على ايدينا الى مصر بان يسلّم لنا بيعة ابو مينا بمريوط لنتقرّب فيها لان كان لها اسم وعجايب كثير واوقاف في كل موضع فاخذ تاوفيليكيا الكتب الى عبد الملك ابن موسى ابن نصير بان يكشف الحال بين اليعاقبـة والخلقدونيّين وتحقّقوا من بنا هذه البيعة وسلّمها اليهِ فلمّا وقف على الكتب من عند مروان انفذ امير الى الاسكندريّة وتقدّم باحضار البطركين اليعقوبي والخلقدوني وكان الصوم قد قرب فأمر باحضارهما (1 فلمّا وصل انبـا خايال الى وسيم خرج اليهِ الاسقف انبا موسيس وسار معه الى ان وصل الى عبد الملك وكان معنا الاسقف انبا تادرس اسقف مصر الذي كان قبل اسقفيّته ارشي دياقن بيعة القديس ابو مقار بوادي هبيب وكنّا نحضر الى القصر مع الخلقدونيين كل يوم واقمنـا كذلك اربعين يوم الصوم (153) من باكر الى آخر النهـار وكان اسقف الروم يمضي معنا وقزمان بطركهم (2 وكان الاسقف المذكور يبغض اهل ملّته وقال انا ما جيت الى ان اجعـل للثالوث رابع

1) F add. ونظروا في امرها وانها دفعوها للخلقدوني

2) C F يحضر معنا و بطركهم

وكان اسمه قسطنطين ومعه شمّاس يسمّا نسطاسيوس من بيعة اليعاقبة بالاسكندريّة وجمع عبد الملك الملكيين واليعاقبة (1 وقرى عليهم الكتاب وكشف عن الحق وجرى من الخصومة قدّامه امر عظيم وكانوا الارتدكسيين ظافرين بالخلقدونيين وما يخاطبوا بهِ من الكتب المقدّسة حتى ان عبد الملك تعجّب ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجل مسلم تحت يده ديوانين ورجل اخر اسمه يسا بن تمن وسلّمهم لهُ ليطوّل روحه عليهم ويسمع كلامهم ويعرّفه وامر ان يكتب كل منا ما يقوله في كتاب فمضوا الخلقدونيين سرًّا الى دار يسا وحملوا اليهِ هدايا ليساعدهم فيما يلتمسوه فجمع الاب البطرك انبا خايال اساقفته وكتب كتاب مملوًا من كل حكمة ونعمة الله وكلام كتب الله المقدّسة وما كان من بنا البيعة للشهيد ماري مينا وما لقيه اباوءنا البطاركة من التعب والنفي من الخلقدونيّين واخذ البيع منهم بيد ملوك الروم وكتبوا ذلك قبطي وعربي فلمّا اجتمعوا دفعوا ذلك الى يسا المذكور فقراه وتعجّب من الفاظه ثم احضر الخلقدونيين كتابًا طوله شبر منهُ فيهِ كلمتين فلمّا قراهُ ضحك وهزّ راسه ثم قري الكتابين علانية وكلّ الحاضرين يسمعوا ما فيهما فقال لهُ ابونا البطرك انبا خايال ايُّها السيّد الكاتب ما يجب ان يجعل اعدانا الذين ليس لهم الاه يسمعوا كلامنا فيجعلوه لهم حجّة فيما بعد. فقال انا اقري الكتاب وانّما فعل ذلك بمكر ومراعاة لهم لاجل البرطيل والذي كان في كتاب الاب البطرك المغبوط هوذا يذكر بعضه خايال بنعمة الله اسقف مدينة اسكندرية والشعب التاوضوسي الى السادة الملوك من بيعة الجليل ماري مينا بمريوط وكان في ذلك الزمان الملوك المومنين المحبّين لله ارغاديوس وانوريوس على عهد الاب القدّيس تاوفيلس البطرك ابتدى بعمارة بيعة يوحنّا المعمدان فلمّا كمّلها بنا بيعة ابو مينا بمريوط وبيعة اخرى على اسم تاوضاسيوس ابن ارغاديوس الملك الذي ساعدهُ على بنا البيع ولمّا تنيّح تاوفيلس صار كل من جاء بعده يبني فيها قليلًا قليلًا الى ايّام طيماتاوس البطرك فهو الذي كمّلها وبعد هذا اتى شيطان ملك اسمه مرقيان وهو الذي قسم البيعة بامانته الفاسدة ونفى الاب الجليل ديسقرس البطرك المجاهد عن امانة اباية (154) المستقيمة واحدث

1) A B D om.

امانة جديدة مرذولة وساعده على ذلك لاون بطرك رومية الذي احرمه ديسقرس البطرك واحرم اقوالهُ الطمثة المملوَّة كفر وفعل الملك المذكور باولاد البيعة الارثدكسيَّة افعالًا قبيحة فظلم كثيرًا وقتل منهم وطرد ونفا وقاسوا منهُ شدايد عظيمة ولم تزل معهم هكذا الى ان صارت المملكة للسادة المسلمين والى الان نحن معهم متخاصمين هذا يسير من كثير مما تضمَّنهُ كتاب الاب الجليل انبا خايال البطرك واما الخلقدونيِّين فكتبوا وقالوا في البداية كان الملك لنا والكنايس وجميع مالها لنا وانما المسلمين سلَّموها للقبط عند تغلّبهم على ديار مصر وكان يسي لاجل البرطيل الذي اخذهُ منهم يريد ان يصدّقهم ويكذّب القبط فقال لا انتم ولا هم اتيتم بحجَّة فامضوا واكتبوا غير هذين الكتابين واحضروهم الينا ففعلنا كقوله فقال ايضًا ليس هذا كلام فامضوا واكتبوا غير هذين الكتابين ولم يزل يدافعنا شهر كامل فقال بعض الحاضرين لانبا موسيس اسقف وسيم الراي يدفع ابونا البطرك لهذا شي لينصفنا من هولاي المقاومين المعاديين المعاندين . فقال لهُ يا ولدي ما يليق بالبطاركة والاساقفة يدفعوا البرطيل لاحد كما انَّهم لا يليق بهم اخذه من احد وما اقمنا بعد سنة ولا سنتين ولا ثلثين سنة صابرين مثل ابانا ونحن الان مقيمين في مواضعنا وكنايسنا بيدنا والله ما يغفل عنَّا ولا يتخلَّا عن معونتنا وفي ذلك الاسبوع كافا الله اوليك المخالفين بصلوات ابونا وعزله من كتابته وديوانه وصار آخر عوضه رجلًا من اولاد قضاة المسلمين يسمى ابو الحسين وكان شيخ وديع لا يحابي احد ولا يأخذ برطيل وكان حكيم في كلامه يقطع بالحق في قوله فسلَّمونا لهُ ليحكم بيننا وكانت اوَّل حكومته انَّهُ قال من اب اليعاقبة فيكم فاشاروا الحاضرين الى انبا خايال وقال هوذا هو ثمَّ قال اب الملكيَّة واوروه الآخر فقال لانبا خايال انت على امانة يعقوب اسقف اورشليم احد تلاميذ السيِّد المسيح قال نعم انا هو ثم التفت الى الاخر وقال عرّفني ايُّها الشيخ من ابيك وملّتك . قال لهُ بطرك الملكيَّة انا على امانة مرقيان الملك فقال لهُ القاضي انت تأمن بالملك وليس بالله . فقال لهُ قول لي اب مذهبك من هو ومن اين هو حتَّى اعلم واحكم بينكم فقال لهُ ان ابي الذي بدى ووضع الاساس هو نسطور جمع مجمع بافسس وكان المقدّم فيهِ كيرُلُص اب هذا وكان

معهم راهب من جبل ادريبا من اعمال اخميم واخرجوه من البيعة وساعدتهم الملكة في ذلك الزمان وبعد ذلك اقام الله مرقيان سرعة ولاون البطرك (155) واجتمعوا لنسطور ومن معه وملكوا البيع في كل موضع وولّوا اساقفة عليها الى اليوم واسقفًا بالاسكندريّة كان ابروتاريوس قتلوهُ الاسكندرانيّين فامر الملك بعسكر انفذهُ الى الاسكندريّة وامرهم ان يقتلوا بالسيف فقتلوا ثلثين الف في ساعة واحدة فلمّا سمع القاضي ذلك دقّ يد على يد وقال لمن كان حوله ما اعظم هــذا الظلم فاجاب ابونا الروحاني وقال للقاضي هوذا لنا شهرين ونحن في هذا الامر سلّمنا الملك ليسا ابن عامر كما علمت ايها القاضي الذي يحبّه الله من اجل احكامه بالحق وقد كتبنا كتبًا ودفعناها ليسا ولم يفصل امرنا وهو يطلب منّا ما لا نعرفهُ فامر باحضار كتب اليعاقبة والملكيين فقراها وفهم مضمونها واستعظم ما كان بينهم واخذها ودخل بها الى الملك فقراها وتعجّب ايضًا وامر بنفاذ الحكم وامضاه فخرج القاضي وقال لقسما انت رجل ليس لك دين ولا اله وهوذا كتبك تشهد عليك ان البيعة لانبا خايال وقد عرفنا ما كتبتم جميعًا فامضوا واكتبوا غير هذه الكتب واتوني بها فخرجنا من عنده فعلموا الخلقدونيين انّهم مغلوبين فقرّروا بينهم كلام بمكر وانفذوا الينا وكان معهم قسطنطين اسقف مصر فقال لانبا خايال ابوّتك تعلم ما جرى علينا بالاسكندريّة بسبب الامانة والى اليوم الخلاف في الامانة ونحن نريد ان يكون بيننا وبينك اتّفاق في البيعة ونعاهدك ونصير جميعنا قطيع واحد وارسل الى الاب بذلك فقال الطوباني انبا خايال للاساقفة ما تقولوا في ذلك ننفذ رسولًا اليه يسمع منطقه فقالوا هو يفعل هذا بمكر وخديعة فقال لهم انبا موسيس يا ابهاتي في قلوبكم سعة افكار كما هو مكتوب افكروا في اموركم تستطيعوا اقامتها لكن نجرّبهم فتقدّم الى قس كان كاتبه والىّ انا البابس واضع هذه السيرة وانفذنا اليه لنسمع كلامه فلمّا وصلنــا اليهم خرجوا للقانا بفرح فلمّا جاسنا وخاطبه القس مينا من كلام الكتب لانّهُ كان عالم فسمع منهُ كلام البطرك وبدي بامانة ابانا الثلثماية وثمانية عشر واتناسيوس وكيراص وقرّر الحال بايمان عظيمة مخوفة معهُ ومع قسطنطين اسقف مصر الملكي واعترفوا وقال قسطنطين اسقف مصر الملكي هذه امانتي قبل اليوم وآمن بها الى النفَس الاخير اتحاد واحد

الاه واحد رب واحد طبيعة واحدة (1 وهو السيّد يسوع المسيح ومن لا يؤمن هكذا فهو يهودي ومن يقول طبيعتين للواحد المسيح من بعد الاتّحاد فهو غريب من الاب والابن والروح القدس ويكون نصيبه مع يودس الدافع فهذه امانتي . فلمّا سمع نسطاسيوس ذلك (156) غضب ولم يقدر ان يتكلّم وكان منتظر لما يجري بعد هذا فمضينا الى الاباء وقلنا لهم كل ما جرى فعادوا اليهم وقالوا هذا الذي قلتموه تكتبوهُ في كتاب بخطوطهم فلمّا عدنا اليهم قال قسما بطركهم عندي كلمة اخرى اريد ان اذكرها لكم فقال لهُ القس لا تخفي عنّا شيئًا من افكارك لان الله ينظر الى القلب ليس الى الوجه فقال اذا استقرّ الاتّحاد اي شيء تفعلوهُ معي فقال لهُ القس مينا عرفنا ما تريد فقال انا اريد اذا استقرّ الاتّحاد ان تكون بيعتي وبيعتكم واحدة بالاسكندريّة واذا حضر ابوكم البطرك في ايّام القدّاسات كنت معهُ فاذا اكمل الصلاة خرج كل منّا الى موضعه ولا يمنعني احد ان احضر كل البيع كذلك هو هكذا. فقال لهُ القس هذا كلام فيهِ خديعة قال لهُ قسما ما تظنّ انت فقال امضي الى ابي واعود لك بالجواب فلمّا سمعوا الاساقفة ذلك صرخ ابا موسيس وقال سيدنا المسيح يوصّينا ان لا نسمّي لنا ابًا في الارض والان ان كان ما قلوه يرضيكم فانا اقول فقال لهُ البطرك قول فقال ان كان يرضى ان تجعله اسقفًا على كورة مصر كلّها ويصير لنا اخ وليس ابًا فان المسيح يحفظ لنا ابوّتك لتحفظ بيعته المقدّسة فعلنا فمضوا الى قسما واعلموه بهذا ففرح وطابت نفسه فقال نسطاسيوس ان تجعلوني ايضًا اسقفًا على كرسي ما قال لهُ القس مينا اليس تعلم ان كل انسان يطلب درجة ثانية لا يصلح ان يكون اسقفًا واهل مصر يساعدوك على هذا الكلام فقال لهُ نسطاسيوس ان كان ما يفعلوا فلا تتعبوا وتتكلّموا بشيءٍ من هذا فخرجنا من عندهم ثم حضرنا جميع بعد هذا الى عند عبد الملك وكان قد كتب ذلك اليوم كتابًا الى مصر واعمالها يامر ان تجتمع اليه الكتّاب ولاراخنة من كل بلد واحضرهم وكان القصر مشحون بالناس حفل حتى لم يكن احد يسمع شيئًا من كثرة الاصوات فدخلنا نحن ايضًا وحولنا خلق كثير فلمّا جلسنا انفرد قسطنطين الاسقف عنهم وجلس مع اساقفتنا

1) D add. وشبّة واحدة

وسالهم ان يقبلوه ويشركوه معهم ويعطوه كرسيًا وكانت الجموع واهل البلاد حولنا متطلعين لمعرفة ما يستقرّ وينظروا اساقفة الارتدكسيين والخلقدونيين فوثبوا قوم من الصعيديين على قسطنطين لمّا علموا انهُ خلقدوني ليطردوه حتى رموا الاساقفة الارتدكسيين شيءٌ عليهِ من لباسهم واخلطوه معهم والّا كادوا الصعيديّين يقتلوه ثم صرخوا الصعيديّين قائلين ابعدوا الذياب من وسط الخراف اهربوا من السباع الضارية المفترسة (157) للنفوس اطردوا الثعالب الذي يهلكوا كرم الرب صباؤوت ابعدوا يودس من وسط التلاميذ تلاميذ المسيح لا تجعلوا ثيابكم تختلط بهولاي الانجاس يا عبيد المسيح فعند ذلك اختفا قسما الى ان زال غضبهم ثم من بعد سؤال عظيم من ابائنا قبل ان اهتدوا قليلًا فلمّا عرّفوهم انهُ سأل ان يجعلوه تاودسيوسي فرحوا وصرخوا في وسط القصر ان قسطنطين اعترف بالامانة المستقيمة امانة ابائنا الارتدكسيين ثم حضر للوقت الارخن متولّي الاسكندرية ابرهيم الماحكي لانه كان جالس في ناحية من القصر ومعهُ جماعة من الهراطقة الشماس سرجيوس ولد البطرك ومعه اثنين من معلّمين الهراطقة وجروا وارادوا الهروب وان رجلًا من اهل دمياط كان شريرًا جدًّا فخاطبته انا الخاطي بكلمة سمعتها فوثب في وسط الجماعة ووقف وشتمني وجدّف على الثالوث المقدس فحينئذٍ شاهدتهُ وكل الحاضرين قد انشقّ الثوب الذي عليه من فوق الى اسفل على ثلاثة قطع فصرخ كل من في القصر المسلمين والنصارى لا امانة الّا امانة الاب انبا خايال وكان صراخ عظيم في القصر وسعوا الناس ينظروا ما قد كان حتى ان الناس والعسكرية من كثرة زحامهم نالهم جراح وقتال فامر عبد الملك باخراج كل من بالقصر وبالغداة امر القاضي ان يفصل النوبة وقال انجز حالهم ودعهم يمضوا فجلس القاضي واصحاب الدواوين الكتّاب ووجوه المملكة فلمّا جلسوا قالوا للبطرك انبا خايال تحلف ان هذه البيعة لك ولابايك ملكًا فقال لهم البطرك شرعي يامرني ان لا احلف صادقًا ولا كاذبًا لكني اكتب مسطورا واظهر الحق لك فيهِ فقال القاضي للهراطقي قسما تحلف انت ان هذه البيعة لك واسلّمها اليك فقال نعم انا احلف فحرّك القاضي رأسه كالمستهزي بهِ وقال لهُ اين لك شاهد بها بانّها لك اذا حلفت ثم قال لابونا انبا خايال لك شاهد بان هذه البيعة لابايك فقال نعم لي من

يشهد لي بذلك من يوم عمرت الى الان فقال لهُ ومذ كم لها من يوم بنيت فقال ثلثمائة وخمسين سنة فقال لهُ القاضي والشهود يعيشوا الى اليوم من ذلك الزمان وانت تخاطبني بامثال عرّفني الحق فاجاب وقال. ان ابي تاوفيلس وطيماتاوس الذي بعدهم الذين بنوها وهم يشهدوا لي انّ تاوفيلس الذي اسّسها ورتّب اسطواناتها وهذا اسمه مكتوب عليها وتنيّح وطيماتاوس اكملها واسمه مكتوب عليها هولاي شهودي الى اليوم فارسل (158) القاضي ثقاته ومعهم الكتّاب والتراجمة وقرّروا المكتوب عليها فوجدوه على ما ذكر انبا خايال واستقضى القاضي صحّة الخبر جيّدًا وكرر السؤال فيهِ فوجده صحيحًا فلما وقف على صحّة قوله وتحقّق ذلك سلّم البيعة لنا واطلقونا مبجّلين مكرّمين فتسلّمنا بيعتنا. وكان ابونا يوحنّا البطرك بانطاكية الذي كان اسقفًا بينه وبين اساقفته مشاجرة عدّة ايّام ولم يقدر يستطيع الصلح وكتب الى الملك كتبًا وكتب سنوديقا ما وجد سبيل لانفاذها الّا في ذلك الوقت فلمّا وصلوا وتسلّم الاب انبا خايال من الرسل السنوديقا والكتب فقراها وحزن جدًّا لاجل الخلف الذي بينهُ وبين اساقفته لأنّهم قالوا انّهُ اسقف وليس هو بطرك وانّهم لم يقدروا يخاطبوه في ايّام هشام (1 بالبطرك ثمّ ان انبا خايال احضر جميع اكابر اساقفته بكورة مصر وقرى عليهم الكتب فقالوا نحن ما نكتب الى هناك كتاب ولا ننفذه لان هذا امر فيه صعوبة ان ارادوا يخرجوه قال لهم السلطان لا لانّهُ اسقف وان كتبنا اليهم ان لا يخرجوه انقسمت الاساقفة كما قد كتبوا بل اجعل يا ابونا الامر باقي على ما هو عليهِ ففعل ذلك. وانا اريد الان اذكر يسير من كثير ممّا فعلهُ الرب على يد الاسقف انبا موسيس وما اعطاه الرب من النبوّة والشفا من الامراض فامنوا بقولي بقلب طاهر كنّا ونحن سايرين الى الاسكندريّة لنقبل الكرسي المرقصي الانجيلي والاب انبا خايال وينزل الجمع المقدّس ولمّا مشينا في مدينة وسيم المحبّة للمسيح كان في البيعة انسان مفلوج اليدين والرجلين مولود وكذلك كان عمره خمسة عشر سنة فظهر لهُ الشهيد ماري جرجس وقال لهُ ما يكون شفاك الّا على يد الاسقف انبا موسيس فمسك ثياب ابي وكان الجمع حوله يسبقوه فصرخ وقال صلّب يا ابي القديس على اعضاي المفلوجة

1) Codices هاشم

فصلّى على يديهِ ورجليهِ وسرنا فلمّا عدنا بمشيئة الله خرج في لقانا يمشي ويقفز مع اهل المدينة ويحدّث بما كان فيهِ ويمجد الله ويشكر عبده الصالح الاسقف ونقّا البرص واخرج الشياطين وفعل افعال عظيمة مثل التلاميذ وكان في تلك الايّام قلق عظيم بالمشرق من اجل الاساقفة وجاءت حشود كثيرة على مروان والتقوا وسفكت دما كثير بينهم ثم ان عبد الملك جمع بمصر مقدّمي جيشه واعتقلهم سبعة ايّام واعتقل ايضًا كتّاب الدولة ومقدّمين البلاد والمواريث وطلب منهم رفع الحساب والقيام بما عليهم ثم احضر الاب انبا خايال الى مصر لاجل خراج بيعه فلما وصلنا اليهِ طلب منّا ما لا نقدر عليهِ (159) فامر ان يعتقل وان ترمى في رجل البطرك خشبة عظيمة وطوق حديد ثقيل في رقبته ولم يكن معهُ احدًا الاّ انبا موسيس اسقف وسيم وانبا تادرس اسقف مصر وانبا ايلياس بولس ولد انبا مرسيس بالروح وجعلونا في خزانة مظلمة لا ننظر منها شمس وليس فيها طاق لانهـا كانت نقر في حجر وكان ابونا البطرك تحت ضيق عظيم من التكبيل بالحديد من الحادي عشر من توت الى ثاني عشر بابه لم ينظر في هذه المدّة شمس وكان في الاعتقال ومعهُ ثلثمائة رجل ونساء ايضًا معتقلين في ضيق اكثر من الرجال والحزن والبكاء والضيق العظيم عند انقضا النهار ويغلق المتولّي السجن علينا ويمضي ولا يعود الى سابع ساعة من النهار وكانوا المرضى والاعلّا يجوا الى الاب البطرك الى السجن حتى يبارك عليهم فيبروا من النصارى والمسلمين حتى البربر كانوا يجوا اليهِ ويعترفوا لهُ بذنوبهم الذي فعلوها وكذلك المسجونين منهم من يقول ان لهُ في السجن ثلثة سنين ومنهم قوم لهم اربعين سنة وكان يعزّيهم ويصبّرهم ويقول لهم انكم ان نذرتم لله انكم لا تعودوا الى فعلكم الاول فان الله يقبل توبتكم ويخلّصكم قبل فروغ هذه السنة فحلفوا لهُ انهم لا يعودوا الى خطاياهم فتخلّصوا كلهم من السجن قبل ان تفرغ السنة بصلواته فاما اباونا الاساقفة فلم يغيّروا ثيابهم ولا قلنسواتهم مدّة سبعة عشر يومًا وهم ملازمين الاب البطرك وكانوا مربوطين النفوس معهُ عوض من الحديد وكان على مايدة الملك رجل مؤمن خير يهتمّ بالاب البطرك ويفتقدنا ويجيب لنا في السجن ما نحتاج اليهِ وانا الخاطي ملازم لخدمة هولاء الثلثة شهدا بغير سفك دم ليلًا ونهارًا وكان قد نزل في تلك السنة وبا

عظيم على الاطفال المرضعين بمصر حتى مات جميعهم وفيما انا نايم عند رجلي البطرك في بعض الليالي وهو يعلمني من الكتب ويجيبني عن كلما اسألهُ عنهُ فسألتهُ عن موت الاطفال وقلت لهُ يا ابي اترى الله يأخذهم لاجل ذنوب والديهم ام لامر آخر فقال لا تظنّ يا والدي ذاك لكن نظر الله جنس البشر وقد عمل اكثرهم ارادة الشيطان باهتمام باطل والجحيم عامر والفردوس خال فاخذ الاطفال الذين ليس لهم خطيئة الى الفردوس موضع الرحمة ثم سألتهُ وقلت لماذا اخرج الله الشيطان من السماء من قبل ان يخلق العالم ولا الناس فاجابني وقال ومن انا البايس الحقير عند هذا القول حتى تسألني عنهُ فاكثرت عليهِ اللجاج والطلبة في السوأل فقال لي قال القديس (160) اغريغوريس التاولوغس ان الشيطان كان منذ اول ما خلقهُ الله يسعى باصحابه الملائكة الى الله وكان الله يمهلهُ ويصبر عليهِ فلمّا خلق الله سماء جديدة وأرض جديدة وخلق الانسان بصورته ومثاله وقد سبق في علم الله ان الشيطان محبّ للكبرياء فامره ان ينظر الى ادم وحسن منظره فاخذ معهُ العسكر الذي قد جعلهُ مقدّمًا عليهِ ومضى الى حيث ادم فلمّا نظره تعجّب منهُ وقال لاصحابه اريد ان انصب لي كرسي على السحب وتكون الجبال العالية تحتي واكون مثل العلي فيكون العالم كلّه في قبضتي واملك عليه ثم انهُ صعد الى السماء فقال الله لهُ اعجبك ما رأيت ورضيت العالم المخلوق لعلمه ضميره ثم قال لهُ قد جعلتك رئيسًا عليهِ وقال لهُ هذا لئلّا يسقط من المجد الذي كان فيهِ وكان هو يحفظ الشرّ وفكره فيهِ السوء ثم انّهُ بعد ذلك تأمّل فقال انا اريد ان اعرف كيف اللاهوت لكي اذا نزلت فعلت ذلك ولا يبقى لي حاجة عند الله بعد هذا وهذا ما كان يهمّ بهِ واراد ان ينظر اللاهوت فدخل في وسط الملائكة بسرعة فامر الله ربوة من قوّات الملائكة السمائيّة ان تحطّه الى الجحيم الاسفل في الظلمة البرّانيّة هو وكلّ من معهُ هذا اظهره الله لاغريغوريس التاولوغس وهو الذي وضع لنا ذلك والمجد لله الى ابد الابدين امين

ثم اني قلت لهُ ايضًا الله يصبر على هولاء الملوك الكفرة الذي يفعلوا بنا هذه الفعال في كل وقت ولا يطلقونا من هذا الرباط فقال لي تصبّر يا والدي وتقوّى اذا خرجنا من هاهنا وخلصنا فسنقع فيما هو اعظم من هذا فتصبّر الان فليس ياخذ احد اجره

بغير تعب ومن يصبر الى المنتهى يخلص والذي يكون بعد هذا سينظره فليس في هذان المكان شيئًا من الخير فلما تمّت سبعة عشر يومًا من الشهر المذكور اتفقًا ونحن في ذلك الضيق فامر الملك باحضاره فحضرنا وطالبهُ بالمال وقال لهُ بيعك كلها بغير خراج وانا مطالبك عنها بما يجب عليها وضيّق عليهِ فقال لهُ اذا كان هكذا آذن لي ان امضي الى الصعيد مهما دفعوه لي النصارى وساعدوني بهِ احضرته لك فاطلقه وخرجنا من عنده وسرنا الى الصعيد فلحقنا برد عظيم الثلج في الليل والحرّ في النهار من الشمس وكانت كورة مصر قد هلكوا اهلها من الظلم والخساير والخراج وتعب الاب انبا خايال في طريقنا وشقا ثم انهُ اشفا مرضا واعلّا كثير بصليبه فقط واخرج الارواح النجسة من الناس واعاد خلق كثير كانوا حادوا عن الامانة الارتدكسيّة واعانه الله وعدنا الى مصر ليلة الحادي والعشرين من طوبه ليلة نياحة السيدة العذرى مرتمريم (161) وفي تلك الليلة حدث غضب عظيم من الله وكانت زلزلة عظيمة على الكورة وانهدمت دور كثير في كل المدن ولم يخلص منها احد ولا نفس واحدة وكذلك في البحور غرقت مراكب كثيرة تلك الليلة في جميع بلاد الشرق من مدينة غزّة الى آخر اعمال الفرس واحصوا المدن التي انهدمت تلك الليلة فكانت ستماية مدينة وقرية ومات من الناس والبهايم ما لا يحصى عدده وكانت كورة مصر واعمالها سالمة سوى دمياط فقط ولم يكن بمصر الا خوف عظيم بغير موت ولا هدم وكانت الاخشاب الذي في الابواب والحيطان تبرز من مواضعها تخرج وتعود بعد ساعتين وشهد لنا من نأمن اليهِ والى قوله انهُ لم يهلك من بيع الارتدكسيين ولا مساكنهم في الشرق شيئًا بالجملة وكان الاب انبا خايال قد تقدّم الى جميع سكّان مصر ونواحيها بمداومة الصوم والصلاة فلمّا نظر ذلك الكافر عبد الملك ما جرى من غضب الله اخذ الذي صدق بهِ النصارى على البطرك منهُ واطلقهُ وقد تركت كثيرًا لم اكتبهُ ليلّا تطول السيرة ويملّ القاري لكن قد اضطرّني الامر ان اذكر شيئًا يسير لا يجب الغفلة عنهُ وذلك انهُ كان ملك في بلد النوبة في وقتنا اسمه مرقوريس وكان يدعا قسطنطين الجديد لانهُ صار بافعاله الجميلة كاحدى التلاميذ ووهب لهُ الرب ولدًا اسماه زخريا فلمّا مات مرقوريس الملك لم يختار زخريا ان يكون ملك بل كان مشغول بكلام الله وخلاص

فرفض المملكة وتقدّم قريب لهُ اسمهُ سيمون وكان ارتدكسي فسلك طريق مرقوريس الجيّدة ومات سيمون فعمد زخريا الى شاب شجاع من القصر اسمــهُ ابرهيم جعلهُ ملكًا وكان متكبّرًا شريرًا وكان اسقف مدينة الملك يردعهُ ويعلّمهُ فلا يلتفت اليهِ ولاجل ذلك وقع بين الملك والاسقف خصومة فكتب كتابًا الى الاب البطرك انبا خايال يقول فيهِ ويقسم انك اذا لم تقطع كيرياقرس الاسقف والّا جعلت كورتي كلّها تعبد الاوثان لانهُ كتب عنهُ قولًا محالًا وشهادات زور فلمّا وقف البطرك على ذلك كتب لهُ كتب سلامة فلم يرضى لكنهُ رجع كتب كتب اخرى اشرّ من الاول بشهود زور وانفذهم الى الاسكندرية مع كيرياقوس الاسقف القدّيس فجمع الاب الاساقفة وعمل سنودس بمدينة الاسكندرية فلمّا اجتمعوا اخرج الكتب وقريت فعلموا ان كل ما فيهِ محال ثم انهم قالوا كلمة لاجل ملك الكورة ليلّا يكون فساد من الشيطان هنــاك فسالوا الاب كيرياقوس ان يجلس في احدى ديارات الاسكندرية (162) الى ان يزول غضب الملــك فلم يجب الى ذلك فلمّا رأوهُ لا يسمع منهم قالوا امضي الى حيث تريد لتقيم هناك ولم يطلقوا لهُ القداس في كنايس مصر واقسموا الذي انفذه لهم الملك وكان اسمه يونس وقالوا لكيرياقوس ان كان هذا الامر ليس هو من الله فسوف تنظر ما يكون وتعود الى كرسيك دفعة اخرى لانّا لم نبعدك عن كرسيك بجرم لكن لاجل شرّ الملك وما اعتمده فلمّا نهضوا كل منهم الى موضعه ظهرت اعجوبة عظيمة كان لوح فوق كرسي البطرك انبا خايال وفيهِ صورة يوحنّا فم الذهب فبعد ازالتهم الاسقف عن كرسيــه انقطعت الحبال من الصورة ونزلت في وسط الاساقفة ولم تزل تتحرّك وتقفز حتى خرجت من وسطهم فمضوا واخذوها واعادوها الى مكانها الاول ولم تزل هكذا ثلاثة دفعات وكل ما علّقوها نزلت هكذا حتى مضت الى موضع من البيعة ووقعت هناك وكان ذلك الاسقف يشبه صورة يوحنا فم الذهب لان خدّيه كانا خوال من الشعر حتى كانّهُ بغير لحية وهذه من صفات يوحنا فم الذهب انّهُ كان كذلك وكان الاسقف شيخ ابن ثمانين سنة في ذلك اليوم وكان منظرهُ مثل ملاك الله ثم انصرفوا الاساقفة الى كراسيهم ومضى كيرياقوس الى دير من ديارات بلاد النوبة ويونس الجديد مضى

الى مدينة المملكة وشهد لنا ثقات ان المطر لم ينزل على تلك الكورة مدّة ما كان بقي من حياة كيرياقوس الاسقف وفي كل سنة ياتي عليهم و باء والذي شهدوا عليهِ بالزور عميت عيونهم سريعًا وكمل لهُ من العمر مائة وار بع سنـين ثم سأل الله ان ينقلهُ من الجسد فلمَّا تنيَّح مضوا اهل كورته الى قبره وسألوه بدموع غزيرة بان يسأل الله ان ينزل عليهم المطر فكان ذلك حتى اخصبت كورتهم وارتفع الوباء عنهم فلمَّا نظر زخريا الملك الى هذه الامور انفى ابرهيم الملك الى جزيرة في وسط البحر واقام ملك اسمه مرقس عوضًا منهُ لان زخريا كان قد صار اب الملوك الى الان ثم ان اصحاب مرقس مضوا سرًّا بمكر يقتلوا ابرهيم في النفي فلمَّا علموا اصدقاء ابرهيم الملك بذلك مكروا بمرقس الملك وهو يصلّي قدَّام البيعة في الهيكل فقتلوه في سادس شهر من مملكته ثم اقاموا ملك اسمهُ قرياقوس صديق خير وكان باقي الى يوم وضع هـذه السيرة وكان هذا الملك قد كوتب وقت كون الاب انبا خايال في الحبس ونحن معهُ ووصلت الكتب اليهِ وسمع عبد الملك فاخذه واعتقلهُ ثم سار الملك من بلد النوبة يريد ديار مصر في عسكر عظيم فيهِماية الف فارس بماية الف فرس وماية الف جمل ولقد شاهد من اخبرنا بعينه ان الخيل الذي تحتهم كانت (163) تقاتل بايديهـا وارجلها في الحرب كما تقاتل فرسانها وكانوا خيل قصار مثل الحمير فلما قربوا الى مصر ليسبوها ونزلوا في البركة المعروفة الى اليوم ببركة الحبش نهبوا وقتلوا وسبوا المسلمين وقد كانوا فعلوا ذلك بمسلمين الصعيد وكان الملك قبـل وصوله الى مصر قد سيَّر رسول اسمه الابرخس من كبراء المملكة الى عبـد الملك يامره ان يطلق البطرك فاخذه عبد الملك واعتقلهُ مع البطرك فلمَّـا علم بمجي الملك ووصوله الى مصر ولم يكن لهُ قدرة على محاربته وخاف منـهُ جدًّا اطلق رسوله الابرخس من السجن فخرج في لقاء الملك بعد ان قرّر معهُ واستحلفهُ ان يردّه وعساكره الى بلاده ولا يدعه يتقدّم الى حصونه ولا يحاصره وكانوا المسلمين يسرقوا النوبة و يبيعوهم بمصر فعاد بعسكره بعد ان نهب من المسلمين شيء كثير لأنَّهُ لمَّا اعلمهُ الابرخس ان البطرك قد افرج عنهُ واحسن عبد الملك اليهِ وهو يامره ان يعود و يبارك عليـهِ وكانوا جمـاعة من اولاد العيس يعبـدوا وثن يسمَّى سلقيط فظفر بهم ملك النوبة

فنهبهم وغنمهم عسكره ثمّ انفذ عبـد الملك الى البطرك بان يكاتب ملك النوبة فكتب لهُ كتب سلامة ودعا لهُ وبارك عليهِ وعلى من معهُ وعاد بغير حرب وكان ذلك في سنة اربع وستين منذ ظهور ملك المسلمين وكان تحت يد كرياقوس ملك النوبة ثلثة عشر ملكاً ضابطين المملكة والبلاد وكان ملك الفره الحبشي ارتدكسي وهو الملك العظيم الذي نزل عليهِ التاج من السماء وملك الى اقاصي الارض القبليَّة لأنَّهُ هو الملك اليوناني رابع ملوك الارض لا يقاومهُ مملكة ومملك يروح عنده في بلاده وهو تحت سلطان مرقس الانجيلي وحكم بطرك اليعاقبة عليهِ بمصر وعلى ملوك الحبش والنوبة جميعهم وعنده في بلاده اسقف ارتدكسي قسمه البطرك مطران فصار يقسم لهُ الاساقفة والكهنـة في تلك الكورة واذا مات المطران اقسم لهم بطرك الاسكندريَّة غيره ممَّن يختارهُ ويقسم لهم وكان عند خروجنا من الاعتقال اجتمع الينا من الناس خلق كثير وسالوا الاب البطرك ان يقدّس لهم ويقرّبهم من يده المقدّسة بالجسد والدم العظيم ومضوا معهُ الى بيعة الشهيدين سرجيوس وواخس وقدَّس لهم ذلك اليوم وناولهم من السراير المقدَّسة ووصَّاهم وعلَّمهم وجاء رجل يطلب يتناول القربان من اوَّل ما تقرَّبوا الاخوة وهو يمنعـهُ ويعود ولا يدفع لهُ قربان ولمَّا سرَّح الشعب واصرف الناس بسلام حضر ذلك الرجل الى الاب وهو يبكي فقال لهُ اريد تعلمني لاي سبب يا ابي منعتني القربان فاجابهُ الاب الروحاني وقـال لهُ يا ولدي انا ايضاً خاطي ما منعك (164) القربان الَّا السيّد المسيح هو الذي منعك ان تاخذه فاظهر الان ما قد فعلتهُ في وسط هـذه الجماعة اخوتك ليلَّا يفعل احد منهم مثلك فعند ذلك صرخ وقال انا اسلك يا سيدي الاب ان كانت خطيَّة قد فعلتها فاغفرها لي فما اعود اليها فقال لهُ الاب لا بدّ ان تعترف بها فقال لهُ انا كنت افطر في بيتي واجي بعد افطاري الى الكنيسة اتقرَّب وكذلك فعلت اليوم فلمَّا سمعت بك تقرّب الشعب الارتدكسي قلت في قلبي امضي آخذ القربان من يده المقدَّسة وكان ذلك مني محبَّة مسيحيَّة والان فقد اظهرت لك ذلك ومنعتني وفي صعيد مصر قوم كثير يفعلوا ذلك ولا يعلموا انها خطيَّـة فلمَّا سمع الاب ذلك امر ان يكتب

الكتب الى كلّ مكان بان لا يتقرَّب احد من المومنين (1 دفعتين في اليوم ثم بارك على ذلك الرجل ومضى يمجّد الله صانع العجايب بقدّيسيهِ ولم تجد ديار مصر طمانينة ولا راحة في ايّام مملكة عبد الملك لانهُ لم يكن من جنس ملوك الاسماعيليين الذي ملّكوا عليهم مثله وصنع مع الديارات ما لا يجوز لبغضته في النصارى وكما كان يشاء يعمل كذلك فعل والسيّد المسيح الذي قلوب الملوك بيده ردّ قلبه لمحبَّة انبا خايال البطرك وكان يدعوه الى قصره ونحن معهُ ويطلب منهُ ان يدعو لهُ وكانت ابنته قد سكن فيها روح نجس وكان عمرها اربع سنين فسأل الاب البطرك ان يصلّي عليها فاخذ زيتًا وصلّى عليهِ ودهنها بهِ فخرج الشيطان منها للوقت فصار يحبّ النصارى لاجل محبَّته للاب البطرك وكان ايضًا يحبّ الاساقفة ويكرمهم وكان ابونا انبا خايال حلو الكلام حسن المنظر تام القامة نظيف اللباس ذو هيبة ووقار وكان كلامه مثل السيف على اهل المعاصي وتعليمه مثل الملح لاهل الصلاح والعفاف وكانت يد الله معهُ في هذه الشدايد التي فعلها عبد الملك وكانت بيعة الاسكندريَّة تحت بلا عظيم في زمان الاكسندرس البطرك كان لمَّا ترع منها رخامها وخشبها الجليل الذي ليس لهُ ثمن فاهتمّ بها الاب خايال وجدَّدها واصلحها وبنى غيرها من شرقي البلد ومن غربيها وتمّ ما بناه في ايَّام حياته ولمَّا كان في بعض الايَّام اراد الوالي بالاسكندريَّة ان يرمي مراكب الاسطول الى البحر وكانوا جماعة من الارتدكسيين في بيعة السيّدة مرتمريم نحو من عشرة الف انسان فنظر شاب من المسلمين مثال صورة السيّد المسيح على الصليب مصوَّر على الحايط وصاحب الحربة يطعنهُ فقال للنصارى يجرّبهم اي شي هو هذا الذي على الصليب فقالوا لهُ هي علامة الهنا المسيح على الصليب لخلاص العالم فعند ذلك اخذ قصبة وصعد (165) على الاسطوان الفوقاني وطعن الصورة في الجانب الآخر الايسر وهو مستهزي بكلامه ويجدّف وللوقت صارت صورة الشاب مبسوطة كانّهُ مصلوب على مثال شبه الصورة التي طعنها ولحقهُ وجع عظيم حتى كانّهُ قد طعن في جنبه مثلها والتصقت يده على القصبة التي طعن بها ولم يقدر احد يخلّصها من يده وصار معلّقًا في وسط الشعب بين السما والارض فلم يزل

1) C F add. الّا وهو صايم ولا يتقرَّب

كذلك نهاره اجمع وهو يصرخ و يقول يا قوم طعنت في جنبي فصرخوا المسلمين على النصارى بصوت عظيم ممجدين لله صانع العجايب وسألوهم ان يدعوا الله لخـلاصه فدعوا النصارى وقالوا كيرياليصون عدّة دفوع فلم ينزل من مكانه الى ان قال واحد من المسلمين لهُ انك ان لم تعترف بامانة النصـارى وتقول ان هذه الصورة صورة المسيح ابن الله وتتكلَّم بما يقولوهُ ويعتقدوهُ مثلهم والَّا فما يخلّيك تنزل ابدًا فقبـل قول ذلك الرجل المسلم واعترف انها صورة المسيح وقال انا نصراني وعلى دين المسيح اموت فحينئذٍ نزل وسط الجماعة ومضى الى الديارات وتعمَّد هناك وكان الملك ذلك الزمان مروان وكانت مملكته من بلاد الفرس الى الاندلس وكانت يده ثقيلة جدًّا على جنده وقاموا زمانا يتحاربوا و يسفكوا دما بعضهم بعضًا حتى كان يموت في يوم ويوم عشرين الف وثلثين الف الى سبعين الف ولا يهـدوا من الحرب مدَّة تسع سنين التي ملكها مروان لاجل انهُ اخذ مملكتهم وفي السنة السابعـة نظر شاب اسمهُ عبد الله منام وصوت من شخص يقول لهُ ثلثة دفعات قاتل مروان قاتل بالله تغلبهُ وكان الشابّ عبد الله من البادية يسكن البرّيّة في الخيم وكان ابوهُ شيخ اسمهُ ابو مسلم فظهر لهُ في المنام كما ظهر للشاب عبد الله وكتب الشيخ المنام وعلّقهُ على باب الخيمة فلمَّا رأوهُ المسلمين اجتمعوا اليهِ ليعرفوا الخـبر فاعلمهم فقالوا لهُ نحن نساعدك واذا نصرك الله نحن نملّكك علينا فاجتمع لهُ عدّة كبيرة من القبايل لمَّا سمعوا بذلك وصار معه عشرين الف فارس ولكن لم يكن معهم سلاح فقطعوا جرايد من النخل وجعلوا عليها الاسنة وخرجوا للقتال بقوّة الله معهم فخرج اليهم مروان ومعـهُ ماية الف مقاتل بالعدد والسلاح والزرد والخود والتقوا فقسم عبد الله جيشه فرقتين فلمَّا رآهم مروان قال لهم كما قال جليات الجبَّار لداود خرجت للقاي مثل الكلب فاخرج مروان لهُ اربعين الف بثياب ملوَّنة مدرعين لابسين بالحديد وكان اكثر عسكر عبد الله رجاله فقتلوهم بنصر الله حتّى لم يسلم منهم واحد ونصرهم الله عليهم كقول موسى النبي ان واحد بنصر الله لهُ يهزم الف واثنين يرعبوا عسكر ونظر ابو مسلم ملاك الرب وبيده قضيب ذهب(165) وباعلاه صليب فهزم اعداه وكان ينظر الموضع الذي يدنو منهُ الصليب يسقطوا بين يديه اموات فياخذ اصحاب عبد الله وابو مسلم

خيلهم وسلاحهم ثم اخرج لهم ايضاً مروان اربعين الف فارس اخرى في رابع ساعة من النهار من خلف المحجر فاسلمهم الله في ايديهم واخذوا خيلهم وسلاحهم فلمّا نظر مروان ذلك انهزم وفعل خديعة وهو انهُ اخرج مالهُ وما يملكهُ من الاموال والاواني والمتاع وجعل الذهب في مزاود وصار يبدّده في الطريق وهو منهزم ومعهُ عشرين الف فارس الذي بقيت معهُ ولم يعرف عبد الله وابو مسلم خديعته فلمّا تبعوهُ اشتغلوا بنهب المال والسلاح سبعة ايّام فمضى مروان وعدّى الفراة وغرق جماعة من اصحابه وطرح النيران في المراكب ولم يصل الى البرّ الّا وهو في ثمنية رجال فتقدّم الشيخ ابو مسلم لعسكره بان يعملوا صلبان من كل نوع ويجعلوهم قدّامهم وقال لهم ان هذا هو الذي اعطانا الله الغلبة بهِ وهو الذي اخذ لنا المملكة وكانوا يزدادوا كثرة ويجتمع الناس اليهم من كل موضع يصلوا اليه من خراسان وبيت صيدا والفراة وبلاد الروم وكل من سمع من البلاد البعيدة وكل مدينة يملكوها يركزوا اصحابهم فيها فاما مروان فكان يطرح النار في كل موضع يصلهُ وهو منهزم فلمّا وصلوا ابو مسلم وعبد الله الى الفراة ونظروا الحريق في المراكب لبسوا ثياب سواد ولم يحلقوا روسهم ولا اجتمعوا بنساهم ولزموا الصوم والصلاة ستّة شهور الى ان اسلم الله عدوّهم في ايديهم ثم انهم استخدموا مراكباً وعبروا الفراة وتبعوا مروان وكانوا اذا وصلوا موضع فيهِ نصارى يصلحوا عليهِ علامة الصليب وكانوا يعملوه على خيامهم وثيابهم والمسلمين يلبسوا ثياب سود ومن لم يكن بهاتين العلامتين قتلوه لان اصحاب مروان كانوا قرشيين فكانوا لا يروا في ذلك فكانوا اذا وجدوهم قتلوهم وشقّوا بطونهم وكانوا يشقّوا بطون نساهم الحبالى ويقتلوا الاطفال ويقولوا ما ندع لهم نسل على الارض ثم دخل مروان الى بيت مال المملكة (1 واخرج منهُ مال كثير وجواهر وذخاير واحرق الباقي بالنار وكان يفعل هذا حتى احرق سبعة كوَر فلمّا سمع عبد الملك صاحب مصر الخبر خاف ان يخرجه مروان الى الحرب فكتب اليهِ كتاباً بمكر يدعوه الى مصر ويقول لهُ فيهِ ايس لاعدائك مدخل اليها فسار وكان يقتل مقدّمين البلاد والكور الذي يعبر عليها وياخذ اموالهم وكذلك كان يفعل في ديارات الرهبان اخربها

---

1) A ad marginem (prima manu) يعني دمشق لانّها كانت كرسي مملكة بني اميّة

واخذ اموالهم وكان باعمال فلسطين دير طاهر نظيف ويقرى الالف من عابر الطريق وكان فيهِ الف راهب وكان اسم ذلك الدير دير موت ويسمّى بلغة القبط دير (167) ابو هرمنوس وهو الذي اصلح فيهِ مكسيموس ودوماديوس اخوهُ هناك اوّلًا وهو الذي اخذ طومس لاون ومضى الى قبور ابايه ومعهُ جند الملك وصاح على قبورهم بصوت عظيم وقال لا تظنّوا انّكم نيام وليس لكم امر حيّ هو الرب ان لم تجاوبوني لاخرجنَّ عظامكم واحرقها بالنار عرّفوني ما تروا هل اقبـل طومس لاون او امانة نيقية فقولوا لي علانية سرعة فاجابوه كلّهم من فم واحد وصرخوا وقالوا ملعون لاون الكافر الاسد المفترس للنفوس وطومسه الطمث وملعون مرقيان الكافر وبلخـارية المرذولة وملعون مجمع خلقدونية الستماية وثلثين اسقف المخالفين وملعون كل من يقبلهم وملعون من يجعل المسيح ابن الله طبيعتين بعد الاتحاد فلمّاً سمع الطوباني ابا هرمانوس سقط على الارض فلماً نظرهُ الامير الواصل بالطومس وسمع كلامهم لهُ حلق راسه وصار راهب وجماعة معهُ ثم استحقّ الشهادة بعد ذلك لان مرقيان الملك لمَّا بلغهُ عنهُ ما فعل انفذ فقتله من ذلك الزمان جماعة من الارتدكسيين باقيين في هذا الدير الجليل ولمَّا وصل مروان الى هذا الدير المذكور طالبهم بمال مبلغه ثلثة وزنات وانزل على رئيس الدير والذين معه عذاب شديد وقتلهما ونهب الدير وخرج ومعه جيشه فلمَّا بعدوا عن الدير قليلًا كان هناك حبيس على عمود شيخ كبير لهُ فيهِ عدَّة سنين وكان ارتدكسي ثاودوسيوسي فقـال بعض اصحاب مروان ان هذا الشيخ الراهب كل ما يقولهُ حقّ ويصحّ وجاء اليهِ فقال لهُ ماذا يجري عليّ فقال لهُ الشيخ بصوت خفي كصوت ارميا النبي اذا قلت لك الحقّ انت تقتلني ولكن انا اقول ما اظهرهُ الله لي والذي قال الله لي عنك بالكيل الذي كلت بهِ يكال لك كما انك جعلت الامهـات بغير اولاد كذلك تصير امّك بغـير اولاد ويكون مسلكك مخوف جدًّا لكل من يشاهدك ويستاسروا اولادك ونساك وكل من لك وياخذ ملكك الذي يتبعك الان ولا ياخذ احد من جنسـك المُلك الى الابد ويهزموك اعداك الى ان تصل الى ابو ابيس الى اكلاوبطرة يحلّ بك هذا كله في هذه السنة في شهر مسري فلمَّا سمع ذلك مروان امر بهدم العمود وانزل الشيخ منهُ فاحرقهُ بالنار وهو حي ثم وصل الى مصر في

عشرين يوماً من شهر بوونه في سنة اربع مائة وسبعة وستين للشهداء وكان قبل ان تجري هذه الامور قد عصي على عبد الملك قوم من البشمور ومقدَّمهم مينا ابن بقيرة وقوم أُخر من شبرا بسيوط ومسكوا تلك الكورة ولم يعطوهُ خراج ولا لصاحب ديوان مصر الى ان افتقدهم الرب وكان يعطيهم (168) الظفر فخرج اليهم عبد الملك بعسكر فهزموه بقوّة الله وقتلوهم بحدّ السيف وانفذ عسكرًا اخر واسطول في البحر وبقوّة الله هزموهم وقتلوهم ولمَّا وصــل مروان الى مصر عرَّفوهُ جميع ذلك فكتب لهم كتب وامان فلم يقبلوهُ فانفذ لهم عسكر كثير من مسلمين مصر وممَّن وصل صحبته من الشام فلم يقدر العسكر يصل اليهم بالجملة لانهم تحصَّنوا في مواضع الوحلات الذي لا يقدر (1 سوى رجل رجل فاذا زلَّت رجله عن الطريق غطس في اللوق وهلك وكانوا العســاكر يحرسوهم من برًّا فيخرجوا لهم في الليــل البشامرة من طرق يعرفوها يتلصَّصوا عليهم ويقتلوا من قدروا على قتــله ويسرقوا اموالهم وخيلهم فيطول عليهم الامر فيرحلوا عنهم ثم وصل عبد الله الملك بعساكر عظيمة الى اعمال دمشق فقسم عسكره مع اميرين شجاعين يسمَّى احدهما صالح ابن مري والاخر نارون صديقه وقال لهم اذا وجدتم مروان واخذتموه قدَّمتكما ملوكًا ونارون اعطيــه مصر ثم سيّر مع صالح ستين الف فارس وستين امير وسلَّم لنارون اربعين الف فارس واربع ماية قايد فوصلا الى دمشق وكان واليهــا صهر مروان زوج ابنتــه الكبيرة فخرج اليهما طايعاً فابقوهُ على ولايته وتوجَّها الى مصر وعند وصولهما الى غزَّة قالوا لهم اهلهــا لم يلبسوا اهل دمشق السواد ولا ودّوا لكم طاعة فعادوا بغضب وقتلوا جماعة كبيرة من اكابر اهل دمشق وقتــلوا واليها صهر مروان واسروا ابنة مروان ولمَّا بلغ الخــبر مروان اعرض عسكره فوجد من وصل معه ثمانيــة الف فارس الرعيَّة قايلًا كل من لا يدخل في ديني ويصلّي صلاتي ويتبع رايي من اهل مصر قتلتهُ وصلبتهُ ومن دخل معي في ديني اخلعت عليــهِ واركبتهُ واثبتّ اسمه في ديواني واغنيتهُ فتبعهُ الف انسان سرعة وصلّوا صلاته فدفع لكل واحد عشرة دنانير ثم اجتمع اليــهِ الفين من مسلمين مصر سوى من قد

1) F add. يصل اليها

اطلقهُ من الحبس ومن كان خدمه من اجناد عسكر المملكة وانفذ ابن اخته الى الاسكندريَّة ومعهُ مقدم من مقدمي عسكره وامر ان ياخذ الاسماعيليين بان يصلّوا صلاته وكان بالاسكندريَّة رئيس مقدّم المسلمين اسمه الاسود قد اجتمع لهُ خلق كثير عندما كانوا المسلمين يقاتلوا الروم وكان قد تقدَّم مروان الى الذي انفذهم اليها بان يقتلوه هو وعشر مقدّمين لهُ من اجل انهُ لم يصل اليهِ الى مصر وكان للاسود صديق بمصر عند مروان جليس فسمع ذلك فكتب الى الاسود يعرّفه بما كان قبل وصولهم الى الاسكندريَّة فلمّا علموا اهل الاسكندريَّة ذلك حلفوا للاسود وصاروا هو وهم قلب واحد فلمّا وصل رسول مروان ومن معه قبضوهم ورموهم السجن وحشد الاسود جمع كبير من الاسكندريَّة (169) ومريوط البحيرة[1] من المسلمين الذي في تلك النواحي وجعلوهم خارجاً عن صور الاسكندريَّة لحفظ الطرقات فلمّا اعلموا مروان ذلك انفذ عسكراً عظيماً صحبته امير مقدّم اسمه كوزارا وكان يشبه الوحش في خلقه وخلقه وكان شجاعاً ومعه خمس ماية مقاتل وتقدّم اليهم بان يخربوا الاسكندريَّة فنزلوا في موضع يسمّي باقوم بعيد من الاسكندريَّة فلمّا سمع الاسود ارسل اليهم اخاه ومعهُ خمسماية رجل ليتحقّقوا الخبر فلمّا نظروهم اصحاب مروان ظنوا انَّه عسكر من البلد وليس فيها من يقاتلهم سواهم فنهضوا اليهم وقتلوا اكثرهم وانهزم بقيّتهم عايداً الى البلد وهم يتبعوهم فلمّا وصلوا الى الاسود ومن معهُ صرخوا قايلين قد اخذت مدينتنا فانهزموا جميعهم وكان عددهم ثلثين الف وهرب الاسود واختفي ودخل عسكر مروان مع كوزارا وملكها وقتل منها جماعة ونهب اراخنتها واستاسر اولادهم ونساهم واخذ كل ما لهم واخذ الاب انبا خايال وقال لهُ كيف مكّنت اولادك النصارى يقاتلونا يعني عن البشامرة وخاطبهُ بكلام كثير والتمس منهُ مالًا فلم يكن معه شيء فاودعه السجن وجعل رجليه فيهما طوبة حديد وكان تلاميذه وبعض كهنته لمّا جرى بالاسكندريَّة هربوا ولم يبقى منهم سوى انبا مينا القس الاقنوم الذي لبيعة ماري مرقس الانجيلي التلميذ وولانتيوس الشمّاس كاتب القلّاية ومار تولوماوس الراهب السمنودي لأنَّهم كانوا قد ربطوا معهُ ثم انهُ

1) D البحريَّة ; F والبحيرة

اخذ قسما بطرك الملكيَّة وجعل رجليه مع رجلين ابونا البطرك في الحديد فبعد خمسة ايَّام احضر قسما من شعبه وبيعته الاف دنانير ودفعها الكوزارا فخلَّاه وانفذ الى ابونا وقال لهُ افعل هكذا واخلّيك فاجابه ان ما في بيعتي شيء وانا اجعل نفسي عوض المال فما اردت فافعل بي وضيَّق عليهِ الى تمام تسعة ايَّام فاحضرهُ اليهِ ومسكه بيده وجذبه على وجهه وطرحه على ركبتيه وكان في يده قضيب فضربه مايتي دفعة على راسه بكلّ قوَّته وحيله وكان السيد المسيح معينه وحافظه فلم ينالهُ من ذلك شيئًا ثم امر بضرب عنقه وكانوا يجبدوه مثل الخروف الساكت فلمَّا بعدوا عن ذلك الكافر قليل انزل قلنسوته على وجهه حتى توخذ راسه ثم انَّهُ مدّ رقبته سرعة بفرح ومدّ السيَّاف يده وجرَّد السيف وصاح قايلًا اخذ راسه كما جرت عادته ان يستاذن عليه ثلاثة دفعات ثم استأذن ثاني دفعة وهو ياذن لهُ ثم طرح الله في قلبه وقال ما فايدتنا في قتل هذا الشيخ وقدكان منع (170) البشامرة عن قتالنا وكتب اليهم فما قبلوا منهُ لكن نحملهُ معنا الى رشيد ونجعله ايضًا يكتب لهم و يقول ان كل ما حلّ بي لاجلكم فامر بتخليته فلمَّا بلغ الخبر البشامرة خرجوا لاوليك الذي كانوا يحاصروهم فقتلوهم وطردوهم وهم مسيرة يومين والذي خلَّص من الموت مضى الى مروان وعرَّفهُ الذي جرى عليهم ووصل الخبر الى مروان بان اعداه قد قربوا منهُ وقتلوا صهره زوج ابنته والي دمشق فكتب مع الذين انهزموا اليهِ من عند البشمور يين كتابًا يقول لهم تعالوا اليّ سرعة فقد احتجت اليكم وكل بلد تصلوا اليه انهبوه واقتلوا اهله فساروا اوليك الكفرة الى الصعيد وقتلوا جماعة من الاراخنة ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم واهاليهم واولادهم واحرقوا ديارات الرهبان والرهبانات حتى وصلوا الى شرقي وكان هناك دير رهبانات عذارى كانوا فيهِ عرايس المسيح وعدّتهم ثلاثين عذراء فملكوهم عسكر مروان وكان فيهم صبيَّة عذراء دخلت الى الدير وهي ابنة ثلاث سنين فلمَّا نظروها بهتوا من حسنها وقالوا ما شاهدنا قطّ في بني آدم صورة مثل هذه فاخذوها واخرجوها من وسط اخواتها وتشاوروا فيما يفعلوهُ فيها فمنهم من قال نتقارع عليها ومنهم من قال نمضي بها الى الملك وفيما يقولون هذا قالت لهم الصبيَّة اين هو مقدّمكم اعلمهُ بشيء يساوي اموال وتخلوني فانا عابدة لله وما يحلّ لكم

تفسدوا عبادتي بل اذا اعلمتكم بذلك الشيء الذي يحصل لكم فيهِ اموال تردّوني الى ديري فقال لها مقدّمهم انا هو فقالت لهُ ابايي كانوا قوم مقاتلين شجعان اقويا دفعوا لي دوا كانوا يدهنوا بهِ اذا خرجوا للقتال فلا يعمل الحديد فيهم شيئًا وتصير السيوف والرماح مثل الشمع قدّامهم فان خلّيت سبيلي دفعتهُ لك وان كنت لا تصدّق كلامي فانا ادهن رقبتي قدّامك وجيب اجود سيف يكون مع رجالك ودع اقوى من فيهم يضربني فلا يقطع فيّ شيء لتعلم صحّة قولي وانما قالت ذلك رأت ان تموت بالسيف ولا تلتصق بها نجاسات الكفّار ولا يتنجّس جسدها الطاهر بهم ثم دخلت بيتها فاخرجت برنيّة فيها زيت قد صلّي عليهِ القديسين وكان محفوظ عندها فدهنت بهِ رقبتها ووجهها وجميع جسدها وصلّت وبركت على ركبها ومدّت عنقها فظنّوا الجهّال ان الامر صحيح ولم يعلموا ما في قلبها ثم قالت لهم من كان فيكم قوي وسيفه ماضي قاطع فيظهر قوّته فيّ فانّكم ترون مجد الله في هذا الدوا عند ذلك وثب شاب شجاع بسيف يفتخر بهِ فسترت وجهها بلينها وطامنت راسها وقالت (171) لهُ اضرب بقوّتك كلّها ولا تبالي فضرب القدّيسة الشهيدة فطارت راسها فعلموا حينئذٍ ما فعلت وانّها خدعتهم فندموا وحزنوا حزنًا عظيمًا ووقع عليهم خوفًا شديدًا ولم يلتفتوا بعدها لاحد من الرهبانات العذارى بل تركوهم ومضوا وهم يمجدوا الله ثم كتب مروان الى كوزارا الذي كان قد انفذه الى الاسكندريّة بان يسرع اليهِ ولا يتأخّر عنهُ فلمّا سار الى رشيد اعلموه ان البشامرة قد قتلوا المسلمين الذين كانوا فيها واخربوها واحرقوها بالنار وان العدوّ قد قرب فسلّم الاب البطرك لاحد الامرا ليوصلهُ الى مروان ثم اني سرت واعلمت ابي ابا موسيس الخبر لما فيه من النبوة التي اعطاه الله ايّاها والعجايب فصدّقوني فيما اقول فقد ابصرت بعيني وذلك ان قبل وصول مروان الى مصر لم يكن هناك قتال اعلم بنبوّة من الله ما يكون من الملوك وما يجري على البيع والشعب المومن المسيحي قالوا لهُ في الرويا استعدّ فانك تكون مع الاباء في القتال وفي تلك السنة كان يكثر صلواته وتعبّده ونومه على الارض نهارًا وليلًا ومداومة الصلاة والحزن والبكا والدموع الغزيرة فلمّا رأيتهُ انا البايس كنت اسالهُ واتضرّع اليهِ ان يعلمني السبب الذي يفعل ذلك بنفسه لاجله وكان ذلك الاب

القدّيس يبغض المجد الفارغ ويقول لي ياولدي ذنوبي كثيرة واذا ذكرتهم بكيت وندمت وقدَّمت الصلوة لله اسالهُ الغفران وكان فيَّ انا الخاطي يسير من الادلال عليهِ لملازمتي لهُ ليلًا ونهارًا ولاجل ذلك مسكت قدميه وقبَّلتهما ودموعي تجري عليهما وقلت ما اقوم ولا ارفع وجهي حتى تعرّفني حقيقة هذا الامر فقال لي اذا كان لا بدّ لك من ذلك فتكون مشاركًا لي انت ايضًا لانهُ لم يبق لاحد في ايَّام هذه المملكة خلاص وبخاصَّة ما يجري على البيعة من الشعب لكني اعلم ان السيِّد المسيح ما يتركها الى التمام وانها تخلص من التعب وهذه المملكة تبيد وجميع جيوشها ويكون بعدها مملكة جديدة فسمعت منهُ من هذا وغيره كثير وانا اعلم ان كل كلمة يقولها حقّ وتتمّ في وقتها وبقيت متطلّع لذلك ولما ياتي بعدهُ ومن بعد ذلك اليوم وقع الطرد على مروان ومملكته ووصل الى مصر كما تقدَّم القول وكنت متفكّرًا وقايلًا ما الذي يجري على بيعة الله في زمان الصلح والهدو وغيره وفيما هو يحدّثني واذا الاب البطرك قد وصل وصحبته الجند الى باب البيعة المقدَّسة بمدينة وسيم صباح يوم الاحد العاشر من ابيب فلمَّا ابصرهم ابي القدّيس موسيس قال لي (172) ياولدي هذا اليوم الذي انا منتظرهُ الذي قلت لك قد حضر والعيان اجود من السماع والان من اراد ان يبذل نفسه فيتبعني وانا افرح اليوم لان لي زمان اشتهي هذا اقول انني ما استحقّ اسفك دمي الدنس عوضًا من الدم الزكي المسفوك عنًا لكن عظيمًا هو الحزن الذي في قلبي لان جبل القدّيسين قد اضمحلّ وافتقرنا جدًّا اذ لا نجد انسان يشاركنا في هذه الخدمة هكذا كما شهدت في زمان المجمع وكان ابي موسيس معما كان عليهِ من الصلاة والصلاح الكثير يقول ويلي انا الخاطي انا اعتقد ان المسيح ما يتخلَّى عنّي لكن يعينني وكانوا الجند يقلقونا ثم تقرّبنا من يد الاب الجليل انبا خايال البطرك القدّيس والشهيد المختار ونظرنا النار صاعدة في الفسطاط واخبرونا ان مروان احرق مخازن غلَّة وقطن وتبن ومخازن الشعير فلمَّا علموا الجند بهذا اقلقونا كثير وصرخوا علينا بضجر عظيم وجعل ابي موسيس يده على يدي ولبس ثوب ووزرته وترك جميع ما في بيعته وخرج ولم يكن احد مع البطرك من الاساقفة ولا من اولاد البيعة سواي وحدي وقاري واحد من بيعة

القدّيس ابو مقـار اسمه يعقوب كان من اهل بلبيس وامر مروان ان يضرب البوق بمصر والندا ثلاثة ايّام ويقول بعد ثلاثة ايّام ان وجدت بمصر انسان او دابّة متخلّفة قتلتهُ لاني اضرب جميع الفسطاط بالنار فعدّوا الناس كلّهم الى 1) الجزيرة 2) وغيرها وهرب جميع الناس في المراكب حتى البنات المخـدرات الذي لم يخرجوا قطّ خرجوا اليها مع اهاليهم وتركوا الناس جميع اموالهم وضرب النار من قبلي مصر الى بحريها حتى انتهى الى الجامع الكبير الذي للمسلمين ووقع في البحر من الناس والبهايم ما لا يحصى عدده بحسب انّهم لم يجدوا من يعدّي بهم لما هربوا من النار وكان الاخ يهرب من اخوه والصديق من صديقه والاعمى لا يجـد من يقودهُ والمقعد والمفلوج والضعيف والشيخ الفاني والعجوز التي لا نهضة لها جميع هولاء احترقوا بالنار وكانوا الناس مطروحين في الشوارع والازقّة والغيطان في اعمال الجيزة كالاموات ممّا حلّ بهم تحت شقا عظيم وجوع وعطش ولا يجدوا ما يقتاتوا بهِ من كثرة الخلق وكانت الغلّات التي بمصر قد احرقها مروان فمضوا الجند الى كوزارا واسمه في نسخة اخرى كوثر فاعلموهُ بوصولنا فامر واحد اسمه ازرق ان ياخذنا عنده حتى يدبّر رايه ثم اعلم مروان ان اعداه الخراسانيين قد وصلوا الفرما فانفـذ قوماً الى بحري في المراكب الى كل كورة ليحرقوا كل مركب يجدوهُ في البحر ففعلوا ذلك وارسل قوم اخرين في البر وتقدّم اليهم بحرق المدن والكور والكروم والسواقي وكل ما يجـدوهُ فساروا حتى وصلوا اتريب فهمُّوا بحرقها وكان (173) هناك خمسة بحور ما تجري الى الغرب سوى خلجان كانت تجري مَن البحر المسمّى جيحون وهو بحر النيل وظنّ مروان انهُ يقيم في الوجه الغربي والخراسانيين في الوجه الشرقي وانهم اذا وجدوهُ خراب رجعوا لكونه خال من الناس والبهايم والغلّات والمستغلّات ولا يجدوا فيهِ ما يقوم بأودهم ولا مراكب يعدّوا فيها اليهِ فلا يستقرّ بهم المقام فيرجعوا على اعقـابهم فاعلموهُ بقرب وصول اعدايه وان في البحر مواضع مخاضات يتواصلوا فيها اليهِ فعرّفوه فأنفـذ اعاد الذي سيّرهم الى اتريب ولم يحرقوها لانهم عادوا اليهِ سرعة وفي ثامن عشر يوم من ابيب سنة اربعماية وسبعين للشهـدا واحرق حصن في مصر في تلك الليـلة لانهُ عدّى

1) C add. الجيزة و 2) D الجيزة

في المراكب هو وجميع عسكره فنزل على شطّ البحر حتى احرق الحصن ولم يحرق المراكب التي كانت معه في برّ الغرب وكانوا الجند يحضروا اليهِ في كل يوم فيقول احتفظوا بالمراكب وفي كل موضع يمضي اليهِ يسوقنا معهُ ونحن تحت تعب عظيم من كثرة الخلق والدوابّ والزحام والضغطات وعند غروب الشمس اليوم التاسع عشر من ابيب وصلوا الخراسانيين الى مصر وشاهدهم من البر الغربي فامر باجتماع اصحابه في تلك الليلة ثم تواصلوا الخراسانيين الى مصر بالغداة وهم يشتموا مروان واولاده شتماً قبيحاً وتكاثروا جداً وضربوا خيامهم قبلي الفسطاط في موضع يعرف بالاصطبل وافترشوا الى الجبل وشطّ البحر كان اوّلهم واخرهم الفرما الى غزّة وكانوا هولاء الطّوالع ونزل مروان ساعة في ليلة العشرين من ابيب وكان سايراً على الطريق وامر باحضارنا لانهُ كان ممتلي حنق وغضب علينا مما حكي لهُ كوثر فما اعظم الحزن والهمّ الذي نزلا بنا في تلك الساعة وانا اذا تفكّرت فيما كان اخاف وارتعدت ممّن لا يبكي اذا نظر ما جرى علينا ومن لا يحزن لما اصابنا لانهُ تمّ علينا قول داود النبي في المزمور ٣٧ (1 اذ يقول معارفي وقفوا مني بعيداً هرب كل من كان معنا وحولنا من التلاميذ وغيرهم ولم يبق معنا سوى القس مينا ارشي بابا بيعة ابو سرجه والاغومنس تيدر الذي استحقّ الاسقفيّة بعد ذلك والشمّاس كاتب البطرك لانهُ كان بمصر هولاء تركوا نساهم واولادهم ومالهم وتبعونا قايلين نحن نموت معكم فلمّا رأى الاب خايال حسن سريرتهم بارك عليهم وامرهم ان يعودوا ولا يتبعونا فلم يفعلوا ثم مشوا معنا وكنت انا لابس اسكيم الرهبان بغير استحقاق وكان ابي موسيس الاسقف يمسك يد الاب الشمال وانا امسك يده اليمين فلمّا وصلنا الى خيمته خرج الينا السيّاف (174) وهو مخوف جداً فعاد معنا بامر الملك فلمّا نظر الينا قال من هو فيكم البطرك فقيل لهُ هذا فامر ان يقدّموهُ اليهِ وسلّموا ابي الى جند ياكلوا لحوم الناس وافردونا ناحية ثم طرح الاب انبا موسيس على ركبتيهِ ورفعوا رجليهِ الى فوق وضربوه بدبابيس نحاس على اجنابه وعلى رقبته وكانوا يقولوا لهُ اعطنا برطيل ونخلّيك فلم يقول لهم كلمة واحدة لانهُ ما يعرف ما يقولوه

1) Numeris copticis.

له الّا ما كنت انا افهمهُ من كلامهم واقول لهم كلمة بعد كلمة وكان ساجدًا على الارض يصلّي ويشكر ويدعو الى الله ان يجعلهُ مستحقّ ان يتألّم من اجل بيعة الله ولم يخاطبني انا (1 بلفظة واحدة لأنّهم كانوا ينظروا لباسي زري وكان الاب القدّيس انبا خايال البطرك قايم ووجهه الى مروان وكان ينظر نحو مصر وينظر اعداه والخراسانيّين ينظروا اليهِ والمصريين على شاطي البحر جميعهم يشتموا مروان كما قلنا آنفًا واذا بواحد من الخراسانيين رمى نشّابة الى البر الغربي ونحن ننظرهُ وكانوا بقيّة النصارى بمصر قالوا للخراسانيين هذا ابونا البطرك عند مروان الكافر وما ندري ما يصنع بهِ وكانوا البشامرة قد لقوهم من الفرما وقالوا للخراسانيّين ان بطركنا قد اخذه مروان ليقتله بسبب انّا قاتلناه وقتلنا عسكره قبل مجيكم الينا وكان كوتر الكافر عند مروان يقول لهُ هذا البطرك كان يقول تقوّوا فإنّ الله ينزع المملكة من مروان ويسلّمها لاعداه ومثل هذا كثير فلمّا سمع مروان هذا قال ترجمانه للاب البطرك انت بطرك الاسكندريّة وذلك عن قول مروان فقال انا عبدك نعم وانا سمعت منهُ هذا لاني كنت قريب منهُ فقال لهُ مروان قول لي انت رئيس اعدا مذهبنا فاجابهُ البطرك القدّيس وقال ما انا رئيس اشرار بل اخيار وشعبي ليس يعمل سوء لكن التعب اهلكهم حتى اباعوا اولادهم ولم اسمع بعد هذا كلمة اخرى من فمه ثم امر مروان الاعوان الذي يمسكوه ان يمدّوا اليهِ ايديهم بسرعة وينتفوا شعر لحيته من عارضيه ورموا شعره في البحر وانا انظرهُ بعيني يعوم على الماء وكانت لحيته كبيرة حسنة نازلة على صدره مثل لحية يعقوب اسرائيل وكانوا الخراسانيين في البرّ الشرقي ينظرون ما يعمل بهِ فلو وجدوا سبيل يعدوا الى مروان لكانوا يقتلوه لما رأوه من ظلمة وقساوة قلبه ولكن لم يجدوا مراكب يعدوا فيها بالجملة ولم يكن البحر زاد شيء الى اوّل مسري وكان البحر الغربي قد نشف بغير ماء والبحر الاخر الشرقي كان فيهِ مواضع قلّة مخاضات ولم يكونوا الخراسانيين يعرفوهم وكان مروان قد حرس عليها لمعرفته بها ولا يقرب مركب من ناحية الغرب الى مصر ثم جازت (175) الساعة السادسة ذلك اليوم والاب البطرك قايم

1) F add. احد

بين يديه امرد بغير لحية وابي موسيس في العقوبة التي ذكرناها اوّلًا الى الوقت المذكور فتح الرب محبّ البشر عيني قلبه نظر الشهيدين سرجيوس وواخس ونعمة الله حايطة بهما في شبه فارسين من جند الملك عدّوا البحر وهما ركّاب خيولهما ولم يشاهدهما احد سواه وحده حتى وقفوا مقابل وجه مروان فقالوا لهُ ما قعادك هاهنا وقد عدوا اعداك الى الغرب ولم يشاهدهما احد الّا ابي الاسقف انبا موسيس ومروان لا غير وكان الاب البطرك مع الاعوان يعذّبوه ثم غابا الشهيدان القدّيسان ورحل مروان وامر الحشود تلحقهُ وامره ان يحفظنا الى الغداة فاقمنا بقيّة ذلك اليوم على شاطي البحر ونحن في الشمس كما امر الجند حتى ظننت ان ابي ما يعيش الى مغيب الشمس من شدّة العذاب الذي عذّبوهُ فلمّا كان بالغداة باكرًا وكان معنا اساقفة ورهبان من وادي هبيب جاءوا لينظروا ما فعلوا بنا فجاوا الاخر معنا ثم جاء مروان لانهُ كان راكبًا وجلس وامر باحضارنا باكرًا فلمّا طلعت الشمس احضر سيّافًا واحضر ابونا انبا خايال وحده ليدخل بهِ اليه فمسك السيّاف يده ودخل بهِ وقال لنا قفوا حتى يستدعيكم فصرخ ابي انبا موسيس وقال حيّ هو الرب لا فارقت ابي ابدًا لكن اتبعهُ الى كل مكان تمضوا بهِ اليهِ فاسرعت انا ايضًا معهم لاعلم ما يعمل بهما فلمّا رآني السيّاف قال لهُ ما امر الملك إلّا بدخول البطرك وحده فقال لهُ الاسقف قد قلت لك اني ما اقدر افارق ابي بالجملة وانما جيت هاهنا بسببه فمهما اردت افعل فما افارقهُ فغضب السيّاف وقال لهُ بحقّ ما يجوز مخالفة الملك وانت فما تسمع وكان في يده دبّوس نحاس يكون وزنه عشرين رطلًا فشال الدبّوس ليضرب ابي على راسه فقدّم راسه اليهِ فلمّا اراد ان يضربهُ صاحوا عليهِ جماعة من اصحابه المستخدمين ولم يدعوهُ يضربهُ وكان جميع العسكر يقولوا بلسانهم حقًّا ان هذا الاسقف نعم الخادم لربّه ثم جاء رسول ابي قايلًا ادخلوا بجميعهم فقد استدعاهم الملك فدخلنا جميع فكان مروان جالس على شاطي البحر فتقدّم اوّلًا الاب الطوباني وحده كما امر مروان واوقفه بين يديه نهاره اجمع نحو من عشرة ساعات ووجّهه اليهِ وكان قلبه عند المسيح ويديه مبسوطة وجوارحه يدعو ويصلّب على وجهه ولا يخاف من الملك لبغضته علامة الصليب فلم يخاطبهُ بكلمة واحدة وكان(176)

حواله عدّة سيوف مسلولة وآلة الحرب فامّا نحن فامر ان يجعلونا على يساره في ناحية مفردة وامر ايضاً باحضـارنا وتسليمنا الى قوماً آخرين غير الذين جابونا من الاسكندريّة فسلّمونا الى قوم كأنّهم الوحوش وامر رجل من اصحابه مقدّم رجال عنده اسمه يزيد كان شجاع اكثر من كل من عنده ان يتسلّمنا وكان عدّتنا في ذلك اليوم عشرة سوى الاب البطرك انبا خايال فجعل مع كل واحد منّا ثلثة من الجند وضيّقوا علينا جدّاً فلمّا حميت الشمس اعدّ لنا ذلك الامير آلة العذاب مختلفة لأنّهم لم يتّفقوا على قتلة يقتلونا بها ثم سالنا انا وابي موسيس الاب البطرك ان يقول علينا صلاة التحليل كقانون البيعة ففعل ذلك ثم قلنا على بعضنا بعضاً وصغيرنا يقول للكبير ان وجدت رحمة عند المسيح اذكرني وحوّلنـا وجوهنا الى الشرق وصلّينا والناس ينظرون الينا من البرّ الشرقي والغربي وجماعة من المسلمين يبكوا علينا وكان ولد مروان الكبير اسمـهُ عبد الله باكياً علينا ايضاً مع الناس فتطلّع مروان الى البرّ الشرقي فرأى الخراسانيين في كثرة فقلق لذلك وكان يقول كيف اقاتلهم ولم يدري ما يفعل وكان عبد الرحيم الكافر المذكور انفاً عرف الذي لطخ بهِ المراكب فامتنع النار عنها فالطخ المراكب وحمّل على كل مركب ثمانين رجل وامر ان يقاتلوا الناس فرموا عليهم النيران ومهما وجدوا من المراكب احرقوها ووصل مركب الى البرّ الشرقي كان فيهِ صالح ونورن ومن معهما فانقلب بهما المركب فغرق جميع من فيهِ خلا رجلاً واحد ويلقطوهم المصريين الموتى اخذوا ما عليهم وما كان لهم من عدّة ومال والاحيـا الذين لم يغرقوا استاسروهم وربطوهم رجلين رجلين بسلاسل من حديد في حلوقهم وجذبوهم الى البرّ سلّموهم الى الخراسانيين وكانوا الخراسانيين قد جابوا مراكب عدّة الى مصر فلمّاً جازت عشرة ساعات من ذلك اليوم تقدّم الى يزيد الذي نحن عندهُ ان ياخذنا الى بجري البرهات فصلّينا على حافّة البحر في الغيط فلمّاً مضوا بنا يجرّونا بخنق عظيم فنظر الربُ سريرتنا وامانتنا القى في قلب عبد الله ولد مروان الكبير ان يطارح على ابوهُ مروان وهو يبكي بدموع غزيرة وسألهُ ان يخلّينا وقال هوذا ترى اعدانا محتاطين بنا ونحن مستعدّين الى ان اشتدّ بنا الامر ان نمضي الى بلاد السودان وهم على ما قيل انا اولاد هذا الشيخ فان قتلتهُ فما يقتلونا بل يقوموا علينا هم ايضاً ويقتلونا فلمّاً سمع

منهُ ذلك اعادونا الى الاعتقال وكان في ذلك الموضع اربع حبوس فلمّا دخلوا بنا الحبس استوثقوا منا بالخشب (177) والحديد ونحن تحت ضيق عظيم واوّل من قُيّد بالحديد الاب القدّيس البطرك وبعده الاسقف انبا موسيس وانا ولده يحنّس الفقير البايس الشمّاس الذي وضع يده المقدّسة عليَّ بغير استحقاق ثم اسقف طَنتوا(1 انبا(2 مينا كاتبه وانبا زخارياس اسقف اتريب وولده الروحاني اسقف ابوصير واسمه بطرس الذي اخذ الكرسي في تلك الايام والشمّاس جرجه ولد الاب الروحاني الذي اخذ الكرسي(3 البسراط واثناسيوس ارشي بابا بيعة ابو مقار وابا يعقوب الذي استحقّ ايضًا اسقفيّة سنجار واخوه الروحاني ولد الاب بطرس من سمنود ونحن الاحدى عشر جعلوا في رجل كل واحد منّا طوبة حديد ثقيلة جدًّا يكون وزنها نصف جنجور وجعلونا خلف ثلثة ابواب حيث (4 ليس ضو ولا هوا ولا راحة وكنّا واحد ينظر الى الشرق وواحد ينظر الى الغرب وكان يغشانا الضيق اكثر من الحديد حتى قاربنا الموت من الضغطة والرباط بغير رحمة وامر ذلك الملك الكافر مروان ان يضيّق علينا وكان الاب حزين علينا اكثر من همّه بنفسه وكان يشجّعنا بكلام الله والقوانين المقدّسة التي لابائنا المتقدّمين وكذلك ما كان احد منّا يخفي عن الاخر شيئًا وكنّا كلّنا نفس واحدة كما قال بولس منتظرين الامر ونسال الله ان ياتي به سرعة لنجعل نفوسنا عن(5 الشعب ليلّا يهلك واحد منهم وكان الاب اذا تكلّم يتكلّم بمنطق روحاني كانّها قيثارة يخرج من فاهُ نسيم الحياة بتسابيح روحانيّة وكان مواصل الصيام والصلاة نهارًا وليلًا فامّا ابي موسيس فاوّل ساعة دخلوا بنا السجن وقيّدونا تنبّأ لنا وقال ما يقتلونا في هذه الدفعة ولا نخرج من الاعتقال ومروان في الحياة وكان كما قال وكنّا اذا اردنا ان نفطر كان انسان يعرف بابن كسطس ينفذ لنا ما نفطر عليه وليس عندنا سعة ناكل ولا نقدر نلتفت يمينًا ولا شمالًا من الضيق. وكان غلا عظيم في برّ الجيزة من كثرة الخلق وكان القمح لا يوجد بالجملة

1) H دنطوا ; ceteri volunt طَبَنُوا ; v. ٢٢٣ 2) F وانبا
3) F كرسي ; H كرسي البشروط 4) H حيث ; ceteri خشب
5) C F فدا ; B على

والشعير كذلك وبلغ بعد ان كان الويبة بثمن عظيم وعند الضيقة صار الملح(1 بسعره اولا. ثم ان مروان بعد تلك البلايا التي فعلها في كل مكان امر من معه ان يقتلوا وياسروا وينهبوا ففعلوا ذلك وانفذ الى الصعيد وقتل جماعة النصارى وكان المتولّي لهذا الامر من قبله رجلًا يسمّى زَبان(2 ابن عبـد العزيز الذي بنا حلوان واخربوا من منف الى مدينة تاوضوسيا(3 فلما اراد الربّ ان ينتقم منهم لم يصبر عليهم بعد ما افسدوا واستباحوا من النساء وافسدوا من العذارى كثير فجاءوا قوم يعرفوا مخايض البحر (178) فعرّفوا الخراسانيين بها ودلّوهم عليهـا وعدوا بهم الى برّ الغرب وجعلوا عسكرهم اربعة اجزا جزوًا مع رجل يسمّى صالح يجري يحفظ مصر وجزو مع رجل اسمه ابي الحكم وكان كبيرًا عند الملك وجزوًا في اسفـل شطنوف ونواحيها يمنع من يعدي وجزو مع باوون نازلًا على مخـاضة قد نشفت ثم ان مروان انفذ كوتر ورجاله مقابلهم ليلا يعدوا فاماً مراكب مروان فاخذوهم الخراسانيين اللابسين الثياب السود الذين هدموا بيعة بديل(4 الشهيد ونحن مع هذا كله في سجن الجيزة في الاعتقال والضيق مع من هو معنـا ولم يدع احد الخوف ان يسال عنّا ليلّا يعاقبونا لكن اذا اراد انسان يجي الينا ياخذ بركة الاباء يدفع للموكّل بنا برطيلًا كثيرًا فيضيّقوا علينا اكثر كما فعلوا باغناطيوس القـدّيس الشهيد لمّا سلّموه الى عشرة من الاسد كذلك كانوا اذا فعلوا اخوتنا معهم خير قد عذّبونا اكثر ثم اقمنا معـهُ عشرة ايّام وعشرة ليال هكذا فلمّا نظر الشمّاس القاري الذي من بلبيس ما نحن فيه من الضيق اسرع ومضى الى دير ابو مقار القديس بوادي هبيب وجمع جميع الاباء الرهبان القديسين وانتصبوا للصوم والصلاة في البيعة ليلًا ونهارًا صارخين للسيّد المسيح ان ينظر الينا ويكشف ضرّنا وما الناس فيه من السبي والقتل والنهب وضجيج الصغار والكبار فسمعهم الله الكريم واثار عليهم الخراسانيين فعـدّى باوون وجيشه الى بر الغرب فلمّا نظروه كوتر وجيشه اصحاب مروان انهزموا فتبعوهم وقاتلوهم ولم يزالوا يقتلوا منهم الى ان وصلوا وادي هبيب بصلوات القدّيسين وعدا عسكر الخراسـانيين

1) H القمح 2) H. ريان , ceteri مروان ; vide ٢٠٤, 16 et Jacut 2, 322
3) C H; ceteri تاوضوسا 4) H ابادیل ; D بدير

في اليوم الذي اجتمعوا فيه الرهبان الى البيعة وكان يوم سبت اخر يوم من ابيب وقتلوا خلق كثير من عسكر مروان ولم يبق معهُ من ثمانين الف خرج بها من مصر سوى اربع ماية رجل فقط فلمّا علم مروان ان عسكرهم قد انقسم على اربعة اجزا انهزم قبل تعديتهم بيومين وحمل نساه وامواله وهرب في خفية وقتل من اصحاب يزيد ثلثماية لانه انهزم من شطنوف يريد جبل وسيم فقتلوه رجاله وقتلوا فرسه الذي كان تحته ومضوا الى اوليك حالفوهم وكانا ولدي مروان في الجيزة لمّا هرب ابوهما ولم يعلما اي وجه توجّه اليه لانهُ كان انفذ الصغير بحري جزيرة[1] البوهات[2] وكان كثير الشرّ مثل ابوهُ وامّا الكبير عبد الله فان ابانا كانوا يدعوا لهُ ان لا يقع في تجربة ولا بلاء لاجل ما فعلهُ معهم[3] وهكذا كان وامّا الصغير فكان عمره خمسة عشر سنة فانهزم الى البوهات[2] (179) ومعهُ اربعماية فارس فوجد زيت يسمّى زيت الكلاب في خوابي رخام[4] فاقلبه على البحر واطلق النار على البوهات[2] ولحق مروان ابوهُ واطلق كل من في الحبوس الذي كانت هناك ولم يطلقنا[5] بل اراد ان يحرقنا بالنار فدخل في وسط مراكب الاسطول ليحرقهم واذا بصوت يصرخ بقوّة هوذا اعداك قد جاؤوا فهرب سرعة هو ومن معه والذين بقوا في البوهات[2] من اهلها اطفوا النار واطلقونا عند غروب الشمس من الاعتقال والحديد في ارجلنا الله يشهد ان قوماً من المسلمين كانوا ركاب خيلهم نزلوا من عليها وفكّوا الحديد عنّا واخذوا ثياب النسا لبسوها واختفوا في المخازن والمخادع من خوف ذلك الصوت المهول الذي سمعوه واخذونا نحن مضوا بنا الى[6] ماري بطرس في الجيزة وكان يمشي معنا قوماً مومنين وكانت ليلة الاحد الاوّل من مسري ولم يكن في بحر الجيزة ماء بالجملة لانهُ نشف بامر الله ولم يزيد الماء ولم يتحرّك بالجملة الى يوم عدينا فيه بارجلنا فلمّا علموا الخراسانيين ان اوليك انهزموا ركبوا المراكب تلك الليلة وعدّوا الى الجيزة وركبوا خيلهم وتبعوا مروان وكل من لقيوه بغير اللباس الاسود قتلوه وفي تلك الليلة جاء الى

1) H لجزيرة — 2) H; ceteri الترهات

3) F add. من الخير. — 4) H زجاج

5) C H; ceteri يطلبونا — 6) C add. كنيسة.

القبلة اوّل الجيش الذي عدّوا مع باوون من شطنـــوف وسيوفهم مجرّدة في ايديهم وهم مدرعين بالحديد كلهم يقاتلوا مروان لياخذوه فلم ننام نحن ولا غفونا في تلك الليلة ونحن ننظرهم فاقاموا ثلثة ايّام وثلثة ليال يتواصلوا القرى ويسيروا ونحن ننظرهم الا عسكر واحد من الجبل الى البحر فطلب كوثر امان فلم يقبلوهُ وقالوا اذا لم تعطينا عدوّ الله مروان والّا فما لك منا امان فمضى وقبض مروان ومكر به وقال لهُ هوذا اعدانا قد قربوا منا ثم ناخذ(1 نسانا واولادنا واموالنا ونركب المراكب سرًّا وننحدر في البحر ونمضي الى الروم فان وقعنا في يد هذا فهو يهلكنا فقال لهُ مروان يا كوثر انت تمكر بمولاك عند ذلك اخذ مروان سيفه وضرب رقبة كوثر بيده فقتله والخراسانيين ما كان احد يقاومهم ولا يقف قدّامهم (2 بعد ان قتل كوثر ثم انّهم نادوا من كان نصرانيًّا يعلق مثال الصليب من الذهب والفضّة والنحاس على جبهتـــه وعلى ثوبه وعلى باب بيته ومن لم يعمل ذلك وقتل فلا ذنب علينا منهُ وكانوا الخراسانيين ايضًا في حلوق خيلهم صلبان(3 ذهب وفضّة ثمّ لحقوا ولد مروان والعسكر الذي متقدمه صالح وكانوا قد طردوه يومًا كاملًا فالتقوا ولم يزال القتال بينهم من الليل الى الغداة حتى قتل خلايق كثير ولم يتبعه الى جبل آبه غربي كلاوبطرة (4 المدينة الذي بناها الاسكندر المقدوني الموضع (180) الذي تنبّا عليهِ الشيخ الحبيس القدّيس الذي احرقهُ مروان بالنار وهو حيّ وقال لهُ قبل ان يحرقهُ انه يقتل هناك وقتل معهُ ايضًا زبّان ابن عبد العزيز وهرب ولدي مروان الكبار وملكوا الخراسانيّين حلوان وكل ما كان فيهـا وشقّوا بطون النساء واخذوا كل ما كان في حلوان من اموال مصر وقتل الخُرَسيين(5 اصحاب مروان بالسيف واخذوا كل ما لهم وحملوهم في مراكب الملك وزاد النيل بعد ان كان البحر قد نشف حتى عدّوا الخراسانيين الى برّ الجـيزة واهلكوا مروان ثم رجع زاد من اول يوم في مسري وكان يزيد في كل يوم نحو الذراع حتى انتهى الى ثمانية عشر ذراعًا تلك السنة ولاجل ذلك كانوا الناس يقولوا ان يد الرب مع الخراسانيين وكانوا

1) D H ; ceteri قوم خذ 2) C add. وهرب مروان
3) C H tantum. 4) A كلاو بطريه
5) ex conjectura ; A B C الفريسيين , D الفرسيين , F القرشين , H الفرشيين

اذا وجدوا قوم عليهم علامة الصليب يخفّفوا عنهم الخراج ويرفقوا بهم ويعملوا معهم الخير في جميع البلاد وصلبوا مروان منكّس بعد ان قتلوه لانهم اخذوه في موضع يسمّى داوتون(1 ونحن نشاهدهُ وقطعوا راس وزيره ولمّا سايلوا عنّا اوليـك الملوك مقدّمي الخراسانيين ومضينا اليهم فبجلوا الاب القديس الشهيد انبا خايال واكرموهُ كرامة عظيمة وكانت لحيته قد تجدّدت وطلعت احسن ممّا كانت عليه بقدرة السيّد المسيح ومجّدنا الله وجميع من نظر وشهد الخبر وقال الاب انبا خايال انني رأيت شخص وانا في الاعتقال مسح يده على وجهي فطلعت لحيتي احسن ممّا كانت ولمّا التمس الاب انبا خايال من الملك رزق البيع في جميع الكور فعل لهُ ما طلبهُ منهُ وامّا البشامرة فانه سامحهم بالخراج ودفع لهم خراج اخر وكان مروان قد احرق جميع الكتب وحساب الدواوين ولم يكونوا يعرفوا مبلغ الارتفاعات ولا العبرة وكان بمصر في ايّامهم امر عظيم ومضى صالح وجيشه الى فلسطين ولمّا اطلقنا مضى كل واحد منّا الى موضعه وباوون تولّى مصر وبعد قليل وصلوا راجلين اصحاب دواوين الى مصر من عند الملك وكانا مسلمين وكان اسم احدهما طومسلين والاخر سفي وكانا بعيدين من معرفة الله فاحضر لهما باوون جميع حساب مصر واعادها الى ما كانت عليهِ مع مروان وبعد ان كانا قد طردا من القصر اعادهما الملك فجعلا مكسين على الوجه البحري ومكس واحد على الوجه القبلي وذلك في ثاني سنة الامن والصلاح في المملكة وعلّما الملك وعرّفاه بلايا عظيمة من اجل بغضتهما لنا نحن النصارى ومحبّتهما للفضّة فاعطيا السلطان ليفعلا ما ارادا وكان ارتفاع مصر بعد اقطاعات الاجناد ونفقات دار السلطان وما يحتاج اليهِ لتدبير المملكة (181) ما يفضل بعد ذلك ويحمل الى بيت المال مالا حملا في كل سنة مايتا الف الف دينار سوى النفقات والكلف وما قدّمنا ذكره ولمّا كان في ثالث سنة من مملكة الخراسانيين اضعفوا الخراج واكلوهُ على النصارى ولم يوفوا لهم بما وعدوهم ونسوا الكاتبان المذكوران الله هم والخراسانيين الذي اعطاهم الملك ورفضوا الصليب المقدّس الذي اعطاهم الظفر وكتب عبد الله الملك الى جميع مملكته ان كلّ من يصير

1) H داربون , C F دواتون

على دينه ويصلّي كصلاته يكون بغير جزية فمن عظم الخراج والكلف عليهم انكر كثير من الاغنيا والفقرا دين المسيح وتبعوه فمضى الاب البطرك انبا خايال الى باوون الوالي وخاطبهُ بسبب البلايا التي فعلت بمصر من بعد فعل الخير الذي اضمره فقال لهُ الملك امر بذلك لان قوماً سوء شهدوا له قايلين ان وجدوا اهل مصر راحة سنة واحدة نافقوا عليك وحاربوك كما حاربوا البشامرة مروان فسألهُ ان يفعل خيراً مع بيع الاسكندريَّة في خراج ما يزرع برسمهم فقط فامر باوون الوالي ذلك الكاتبان وقال لهما ما ارادهُ البطرك افعلاه له فلم يقبلا منهُ وكانا يميلان قلبه الى السوء فاقام الاب البطرك وابي انبا موسيس معهُ وانا الحقير اكثر من شهر ملازمين القصر براي هولايك الكافرين وكان هناك شيخ اسماعيلي ينظر الينا في كل يوم على تلك القضيَّة وكان خايفاً من الله فحدَّث ابونا انبا خايال حديث قايلاً مثل ما افتقرنا نحن العباد المسلمين انا اعلم انكم سوف تكونوا مثلنا فقال لهُ الاب صدقت وانا اريدك تعلمني معنى قولك فقال لهُ الشيخ كنت وانا صبي قد سلَّمني اباي الى صديقين تجّار اسماعيليين لامضي معهم بتجارة الى افريقية ابيعها فلمّا سرنا الى الخمس مدن وكانت الجمال موقرة بتحف مصر والمشرق نزلنا على بركة ماء عميقة جداً وكان في وسط كل واحد منّا كيس فيهِ اربعماية دينار فمن تعب الطريق والحرّ تعرَّى احدنا لينزل الماء يستحمّ فطرح هميانه الى رفيقه ليمسكه الى حين صعوده من الماء فسقط الهميان من يده في الماء ولم يعلم بذلك احد فتعرَّى الرجل الذي وقع منهُ ونزل في طلبه فلم يجده فطلع ذلك الرجل ودفع لرفيقه هميانه عوضه ولم يعلمهُ انهُ ضاع منهُ ومضينا الى افريقية وابعنا تجارتنا واشترينا غيرها مما يصلح لمصر فقال الكبير للصغير اعطيني الاربع ماية دينار الذي معك لابتاع بها تجارة فقال لهُ ما ابتعناه يكفانا في هذه الدفعة ولجّ عليه فلم يقول لهُ الخبر فاشترى بالاربعماية دينار الذي كانت معه بضاعة فلمّا عدنا الى (182) البركة وفعل ما فعل اولاً وتعرَّى الكبير الذي كانت لهُ الدنانير وضاعت منهُ ونزل يستحمّ فوجد الهميان الذي كان ضاع منهُ فلما نظر اليهِ عرف انهُ هميانه فقال لصديقه اعلمني ما جرى عليك فعرَّفه ما كان من حديثه وكيف ضاع منهُ فلم يقول لهُ الاخر انني وجدتهُ حتى وصلوا الى مصر وباعوا التجارة فدفع الكبير

للصغير ربح الاربعماية دينار واوصلهـا اليهِ وقال لهُ الله اعطاك هذا المال لك والربح يجب ان يكون لك فلمّا فعـل ذلك خاطبهُ رفيقه فيما بينهمـا واشتهر الامر الى الحاكم وجماعة الناس تعجّبوا من ذلك واخذ كل واحد منهما شيئاً من ماله وصدقه على الفقرا وانفردا للعبادة وتبعتهما ولم يبيع واحد منا ولم يشتري والان ايها الرجل القدّيس فهوذا ترى كل احد كيف يحبّ للظالم وقد جعلوا السوء تاج على رووسهم وانت مشاهد هذا وتعلم انهُ صحيحاً ولمّا حدّثنا ذلك تفرّقنا الى مواضعنا ولم يصبر الله على الخراسانيين فاثار عليهم الحروب من كل موضع فالاوّل عبـد الرحمن ابن حبيب اخو الاسود المذكور اولا ملك افريقية فانفذ عبد الله الملك عساكر الى افريقية لياخذوها وذلك في السنة الرابعـة من مملكته وفي سنة اربعماية وسبعين للشهـدا سار من مصر من اوّل شهر ابيب ولم يجسروا على الوصول الى افريقية بل اقاموا في البرّيّة وهلك اكثرهم بالعطش واهلك الله عبد الملك في تلك السنـة وجلس ولده مكانه ووقع بمصر قتالاً عظيم بين صالح وبين اخيـه الذي جلس ملكا باوون ثمّ انفذ صالح الى مصر يطلب عسكره ويستنقذه من يد اخيـه باوون ثم انهُ اعاد العسكر الذي كان سيره افريقية ودخل الى مصر في تاسع عشر يوم من بابه وسار الى فلسطين ليقاتلوا اخو صالح وكان باوون هناك فقتـل من عسكره خلق كثير وكانت الحروب بينهم قايمة لم تنقطع وجازاهم الله عوض السوء الذي فعلوهُ بارض مصر وافنى بعضهم بعضاً بغير يد غريبة ولم يزالا يقتلا حتى مضى صالح الى الملك الكبير في العراق ورجع باوون الى مصر وهرب اخو صالح فلم يظهر بعد ان افنوا العساكر بينهم ثم تنيّح انبا يوحنا بطرك انطاكية بعد ان اقام مصالح الاساقفة ثلاثة سنين ومنع الله الماء ان يطلع وباوون بمصر وجميع ما وصل الى اربعة عشر ذراع ووقف وكان الماء الذي يسحبوهُ للسلطان الخراج ستّة عشر ذراعاً وانما منع الله الماء من اجل ذلك الرجلان الكاتبان الذين يشبها الدجال في افعاله وكان منع الماء بارادة الله ليظهر عجايبه (183) الذي اظهرها كل زمان وصحة دين النصرانيّة وكانوا الاساقفة وصلوا من كراسيهم الى البطرك ليجتمعوا عند البطرك في عيـد الصليب كما جرت العادة ان يجتمعوا عنـده ويكون لهم مجمع دفعتين في السنة ومضى اسقف

مصر وغيره واظهر الله ذلك لابي الاسقف انبا موسيس وامروا ان لا يمضي الى المجمع بالاسكندريّة احد كما جرت العادة تلك السنة لجمع الاساقفة بها عند البطرك ولمّا كان السابع عشر من توت يوم عيد الصليب المجيد جمع كهنة الجيزة والبوهات(1 واكثر اهل الفسطاط والكبير والصغير من شعبه وحملوا الاناجيل ومباخر البخور ودخلنا الى البيعة الكبيرة القتالويكي التي على اسم القدّيس بطرس وكان اساسها في البحر ولم تكن البيعة تسع الناس من كثرتهم حتى انهم كانوا في الغيطان والمواضع ورفع البطرك الصليب وكان معهُ انبا مينا اسقف منف والانجيل المقدّس معهُ وخرجنا جميعنا ونحن حاملين الصليب والانجيل المقدّس ووقفنا على شاطي البحر قبل طلوع الشمس وصلّى الاب البطريرك وانبا مينا الاسقف ولم يزال الشعب صارخين كيرياليصون الى ثلاثة ساعات من النهار حتى بهت جميع الجموع من اليهود والمسلمين وغيرهم من صراخنا الى الله سبحانهُ وتعالى فسمع جلّ اسمهُ الكريم وطلع البحر وزاد ذراع واحد ومجّد كل احد الله وشكرهُ ولمّا اتّصل الخبر بباوون تعجّب وخاف هو وجميع عسكره وطرح الله في قلبه ان قال لجيشه ولاهل مصر نريد ان نعرف اي الاديان هو الدين الصحيح فامر ان يجتمعوا المسلمين المقيمين بمصر ويخرجوا الى الجبل الشرقي بمصر فاجتمعوا الصغار والكبار والشيوخ والشباب والعبيد والاحرار ولم يبقى احد من اهل دينه وملّته والناس مجتمعين من نصف الليل الى اربع ساعات من النهار وصلّوا وتضرّعوا الى الله ويقولوا هكذا يا الله الواحد الذي لا نظير لهُ يا خالق السماء والارض انت تعلم انّا لا نشرك بك ولا نعبد معك احد ولا نقول مثل النصارى ان لك ولد ولا انّك مولود بل نوحّدك ونعبدك بالتوحيد نريد ان ننظر عجايبك اليوم الذي انت عاملها لنعلم ونتحقّق انه ليس دين مثل ديننا الذي ورثناهُ من ابانا ونسالك ان تفعل معنا اعجوبة كما فعلت بالنصارى امس الذين هم اعدانا واعدا مذهبنا الذي يجعلوا معك الاهًا اخر مولود منك من البدي ويسمّوهُ المسيح المولود من مريم ويقولون انهُ ابنك وروح القدس وانت ثالثهم وكلام كثير ونسالك ان تصنع لنا علامة واية في هذا الماء وفيما هم في ذلك واذا رجل من قيّاسين الماء يجري فقال لهم الذي زاد الماء امس

1) H; ceteri الترهات

(184) نقصه اليوم فلحقهم حزن عظيم ولم يعلم ما يقول ومضوا الناس الى مواضعهم بكآبة عظيمة ثم امر ان يجرّب اهل مصر فامر المنادي ان ينادي بخروج المسلمين الى الجبل يصلّوا وبالغداة خرج جميعهم واليهود والسمرة خرجوا ثاني يوم فلم يزيد الماء ولا ينقص بل ثبت على ما كان عليه فبقي باوون الوالي تحت كآبة ولم يؤمن وقال حتى انظر اخر الامر وبقي حايرًا يقول بصلاة النصارى زاد الماء وبصلاتنا نقص فتقدّم في اليوم الثالث ان لا يخرج احد بالجملة ولا يطلع احدًا الى الجبل ولا يصلّي ولم يزيد الماء في الثلثة ايام شيئًا وبعد ذلك امر باحضار النصارى الذين بالفسطاط وقبايل لم نذكر اسماهم وتقدّم الى انبا موسيس ان يصلّي هو وشعبه فصلّوا الصلاة وشكروا الله الى سادس ساعة من النهار ونزلوا طافوا بمصر واتوا الى ساحل البحر وصلّوا بقيّة النهار وفي تلك الليلة زاد البحر ثلاثة اذرع حتى صار على راس سبعة عشر ذراع ففرحوا الناس كلّهم فرحًا عظيمًا وشكروا الله ومجّدوا اسمه واما باوون فلاجل ذلك زاد في فعل الخير مع النصارى وكنايسهم وخفّف عنهم الخراج ومن ذلك اليوم كان الاب البطرك والاساقفة وبني المعموديّة والبيعة تحت امن وسلامة بفرح وابتهاج عظيم بارض مصر والخمس مدن وكل المواضع الذي في كرسي الاب البشير ماري مرقص الانجيلي لمّا شاهده السلطان من عجايب البيعة وقوّة فعلها وكان السلطان يقول ان النصارى قلب واحد متّفقين وكانت الاباء في ذلك الجيل تقلّبهم مثل افعال الملايكة الروحانيين واحد يشفي المرضى وآخر يظهر العجايب وآخر يفسّر الكتب ويعلّم ويعظ وآخر يتعب جسمه بالعمل والكدّ وكان جميع الشعب يتعجّبوا منهم ويطلبوا بركتهم وكان الاب انبا خايال لاجل ذلك مسرورًا باساقفته وجميع رعيّته وكان يطوف عليهم ويفتقد جميع احوالهم باهتمام ويعظهم بكلامه المحيي مثل الحواريون الابا اولًا ومثل سكّان البراري والمغاير يثبّتهم ويعلّمهم مقاتلة الارواح الشيطانيّة ورهبان الديارات يعلّمهم التواضع والمحبة تكون بينهم والشعب المومن يهديهم الى ما يرضي الله والقليلي الايمان يعلّمهم التعاليم الانجيليّة والذين هم متخاصمين يصلح بينهم ويهدّي شرّهم ويسكن حقدهم بتعاليمه من(1 الكتب المقدّسة ولولا

1) H solum.

غرضنا الاختصار لضاقت الكتب عن افعال هذا الاب القديس انبا خايال وكانت فرقتين هارسيس اصحاب مليطس قديمًا فراسلهما [1] الاب برسل وكاتبهم فلم يجيبوه فمضى بنفسه اليهم فلم يقدر يعيدهم بقلب مستقيم لانهم (185) انكروا خلفهم وكانوا معتزلين في الديارات منهم وفي البراري فرفع يده الى السماء وقال ان كان هولاء الذين جحدوا قدّامك وفعلوا افعال ردّية فاظهر فيهم اية قريب غير بعيد لينظرهم كل احد ويمجّد اسمك فبعد قليل اهلكهم الرب وافناهم كما اهلك سدوم والدير الذي كان فيه ثلثة الف انسان لم يبق فيه سوى عشرة انفس مومنين ولم يسلكوا طريقهم وخاطبتهم انا الحقير ونظرتهم وقد سكنت الوحوش مساكنهم بصلوات الاب القديس انبا خايال فان قال قايل لا يعرف الخبر ما جرم هولاء حتى هلكوا فانا اقول لكم بمعونة الله لمّا كان في ايّام ولاية عبد الله وديونوسيوس الحكيم بطركًا على الاسكندريّة ظهر الكافر بوله الشميساطى وكان بطرك انطاكية فاغضب الله بافعاله النجسة فلمّا سمع ديونوسيوس كتب الى الملوك المحبّين لله المؤمنين يعلمهم ما انتهى اليه عن بوله المخالف وطردوه ولم يعلم احد كيف كان هروبه وكلّ من اراد ان يعلم فعله الطمث فهو يجده في رسالة اتناسيوس الرسولي الذي كتبها من اجلهم فانهُ يفهم ذلك ويعرفه ولما كان في اوّل قسمة ابا مسيس كان هناك ديارات كثير في كرسيه بوسيم لهولاء اصحاب مليطس وكانوا سكان فيها فنفي جميعهم منها[2] فمنهم من لبس الاسكيم من يده وصاروا متّحدين بنا وكان من اجل ذلك بيني وبينهم مصادقة زمان كنت فيه علماني فلمّا نزعوا عنهم ذلك الاسكيم الروحاني من يد ابي لم يرجع يكون بينى وبين احد منهم مودّة فسالتهُ عن فعلهم اوّلًا وكان يسمّيهم السحرة والسحرة بني الشيطان فقال لي اريد ان اقول لك شيء اخر يفعلوه الغير متاهلين للدخول في شعب الله ولا ملكوته وهو انهم يسحروا اولاد الناس ويخرجوهم الى البرّية يربطوهم بحيث لا يراهم احد ويجلسوا قريب منهم يحرسوهم فاذا شكوا العطش لا يسقوهم فاذا اشتدّ بهم العطش سكبوا الماء على رؤوسهم وبطونهم فاذا قارب احد منهم الموت وندرت عيناه ولصق لسانه بحنكه قد قطعوا

1) C. ويوليانوس فارسلهما   2) H tantum.

راسه بسكّين قبل ان يموت فيتكلّم الشيطان في تلك الراس بغير كذب فيضلّوا الناس بافعالهم الشيطانيّة المرذولة وكان قسّ قدّيس مشاركنا مقيم في قلّاية وسيم فلمّا كان يوم الجمعة من ايّام الصوم وكنت معهُ في القلّاية وكان ابي موسيس الاسقف لا يرى احد من النـاس الّا شغله بالصلاة وعذاب نفسه الّا يومي السبت والاحد فنظر ذلك (186) القس تنّين عظيم في قلّايته فعمل صليب فضّة وعمله في موضع رآه فيه فلما كان الغد وجد التنّين ميّت تحت الصليب فهل قوّة اعظم من قوّة الذين يعبدون الله بنيّـة خالصة صادقة وامانة قويّة وكان في تلك الايّام غلا عظيم فدخل رجل الى البوهات(1 يطلب صدقة فسرق منها شيء فرآه رجل اخر وكان رجلًا مومن فاراد ان يوبخه لكي يتوب من السرقة فمنعه من ذلك صلاحه وافكاره في الخـير ثم مضى ايضاً ذلك الرجل السارق فسرق من زرع جيرانه ودفنـه حتى ياخذه فياكله فحضر صاحب الزرع عند ابي مسيس فقرا عليه من الكتب ووصّاه لا تجازي شر بشرّ لكن تجازي الشر بالخير ففعل ذلك وسمع منهُ فوسّع الله ماله حتى تعجّب منهُ كل من يعرفهُ وذكرت لكم ايها الاخوة حال اهل مليطس(2 الملعونين لتبعدوا عن معرفتهم واريد ان اذكر اعجوبة اخرى ظهرت من الاب ابياخس الاسقف كان في بعض الايّام يعلّم شعبه في مدينة الفرما ويوصّيهم ان يبعدوا عن المخالفين ولا يشاركوهم في شيء واذا قسّ قد حضر عنـدهُ من الخلقدونيين ليجربهُ بمكر فقال للاسقف كلام كثير ثم قال لهُ انا اومن بامانتك واعترف بمقالتك(3 واخذ الاسقف ابياخس زيتًا مقدّسًا من جسد القدّيس ساويرس البطرك ودهن وجه القسّ الهراطقي وقال له ان كنت تهزو الرب يظهر فيك قوّته وللوقت بسرعة وثب عليه روح شيطان نجس فصرعهُ وخنقهُ وعذّبه فازبد ولم يزل عليه يعذّبه الى يوم وفاته ثم تقدّم الاسقف بان لا يكون لاحد من رعيته اشبين غريب الّا اهلهم واباءهم وكان هناك قومًا مخالفين لم يسمعوا منهُ فجازاهم الله بسرعة حتى تعجّب كل احد من تعـاليم الرب وكانت امرأة موسرة اخذت رجل كان يزني بهـا جعلتهُ لها اشبين فلمّا عادوا الى بلدهم

1) H; ceteri الترهات 2) F H; ceteri فلسطين

3) H solum.

وهم في الطريق وصلوا الى برّية تحرّك فيهما الاثم كعادتهما فاضجعوا والصبي(1 عليه ثياب المعموديّة وكان في الطريق فندق فدخلا اليه وفعلا فضيحتهما فوقع عليهما البيت فماتا وشهد لنا الاسقف انهُ شاهدهما مجتمعين لمّا قلعت الحجارة عنهما وروسهما كما كانا ووجه الرجل فوق وجه المرأة ونظروهما جماعة من الناس وخافوا وشاع الخبر عند كل احد واشاعوا الناس ذلك فثبت علمه عند اباونا فمنعوا من ذلك اليوم ان يشابن احد غريب بل من اهله ولم يبق احد ياخذ اشبين غريب وانا في صغري رأيت جماعة زنوا مع اشابينهم (187) وانا في الحياة(2 حتى انقطعت اعمارهم وخربت مساكنهم وكان الاسقف انبا يوحنا اسقف سرسنا(3 يخرج الارواح النجسة بما اعطي من النعمة لبتوليّته وجهاده لانهُ اقام راهبًا واسقفًا عمره جميعه وتنيّح بشيخوخة حسنة وكذلك ابا قيره اسقف طانه في وقت رهبانيّته ظهر لهُ عجب وهو ان انسان هراطقي جادلهُ بسبب الامانة فمسك يده ان يدخل به الى داخل بيت النار فما قدر وهرب من يده فاخذ الاسقف ازاره وهو راهب رماهُ في النار ولم يحترق وانا اعلم انني قد طوّلت الكلام ولم اقصد بذلك الّا اعلامكم بما كان لتفهموهُ واماً القول في فعال انبا زخارياس اسقف اتريب فانهُ كان من صغره في البرّية مواظب الصلوات ودموعه تجري مثل مجاري المياه وكان البكا عندهُ حلوًا وكثير الصدقة على المنقطعين وكل احد يحبّه واولاده الروحانيين سالكين طرقه وكذلك الطوباني استفانوس اسقف شطب(4 واباهُ الذين كانوا قبله على هذا الكرسي الذي كانت طرايقهم الجيّدة اكثر من اساقفة مصر الذين منهم الاسقف انبا هروقس التاومنطس العظيم المعترف المتكلّم بالالهيات واستافانوس الذي سلك طريقه ووهب الله لهُ ان يشفي الاعلّا ويعرف ما يكون قبل ان يكون واظهر عجايب كثيرة وكان في كرسيه قسّ حبلت زوجته قبل وفاته وكانت طاهرة وبعد موته طردوها اولادها الكبار وقالوا انها حبلت من غيره فقال لهم الاسقف دعوها الى ان تلد فلمّا ولدت اخذ الطفل عمّده وحمله على كتفه وكل من في كرسيه حاضر وامر الطفل ان يتكلّم قدّام الشعب ويقول من هو ابوهُ وللوقت تكلّم بلسانه كانه

---

1) Codd. الصبى و 2) H الجيزة 3) C F H, ceteri سوسنا 4) H شطنوف

شبل الاسد وقال انا ولد فلان القسّ حبلت بي امّي منهُ قبل وفاته بتسعة ايّام ولم يعلم احد بهـذا الّا الله الذي خلقني وارادوا اخوتي ان يطردوا امّي ظلماً فصلّب الاسقف على شفتيه ان لا يتكلّم بعد الى اوان الكلام فكان كذلك. وكذلك الشيخ ابا بوله اسقف اخميم وهو كان ثاني رئيس دير ابو شنوده القديس كوكب البرّية (1 كان انسان ساحر اخذ صبيّة جعلها حمارة بفعله السوء قدّام كل من ينظرها واقامت هي معهُ ثلثة سنين كما ذكرت هي فاذا خرج بها الى البرّية صيّرها امرأة تخدمهُ ويزني بها واذا دخل المدينة ركبها كانّها حمارة فلمّا كان السابع من ابيب عيد القـديس ابو شنوده النبي الفـاضل اجتمع به الشيخ ابا بوله (2 وهي معهُ اخذها منهُ ولم يعلم بها احد سوا الساحر الملعون الكافر ومسكهُ واسلمهُ الى السلطان فاحرقهُ (188) بالنـار بعد قتله ثم حلّها من رباط الشيطان وسلّمها لرئيسة دير الرهبانات وكان عندهم من العلمانيّات نساء كثير يعيشوا معهم فهولاء الاباء الذين رأيناهم وسمعنـا كلامهم ولا تحصى اعمالهم الحسنة ومنهم ابا كيره الذي من جوجر (3 الذي راس على اربع كراسي كان قد تزوّج من صباه وعاش مع زوجته زماناً كبيراً وبلغ ماية وخمس سنين وهما بكرين طاهرين نائمين على فراش واحد زماناً طويل وطعامهما خبز شعير وملح بعبادة عظيمة وكل ما لهم ويجدوه تصدّقا به على المستورين فلما طعنا في السنّ سلّم اباكيره زوجتـه الطاهرة لدير الرهبانات والاب ابا اسحق اسقف على كرسي سمنود وما لقيهُ من العذاب والجهـاد مع البرسنوفيين حتى اعادهم الى الايمـان بكرسي ماري مرقس الرسول. وكانت بيعة انطاكية ارملة بغير بطرك وملك انسان اسمهُ عبد الله ابو جعفر من جنس الملوك الاولة قبل ابو مسلم عمـه وكان باوون بمصر وصالح مع عبد الله. وكانت البيعة هادية تحت سلامة في ايّام الاب البطرك القديس انبا خايال على ما نالهُ من التعب والجهاد الذي ذكرنا بعضه الى ان تم خدمته وتنيّح ومضى بسلام الى السيّد المسيح الرووف كما ذكرنا في اخر هذه السيرة ولم تزل بيعة انطاكيـة بغير بطرك بعد انبا يوحنا المتنيّح لاجل الحروب والعساكر الى ان ملكوا الخراسانيين وفي اوّلها مضى اسحق اسقف حران الى عبد الله فسالهُ في بطركية انطاكية لان انبا

1) C. الارشيمندر يدس 2) A F بلوا 3) A. جوجو

يوحنا كان قد تنيّح كما اعلمنا ولداه(1 الذين جاوا الينا وذلك ان عبد الله الملك كان من اهل حران وكانت زوجته عاقر فرأت في منامها هاتف يقول لها اطلبي اسحق الاسقف يصلّي عليك والربّ يعطيك ولد وكانت هذه الامرأة عبدة لله خايفة منهُ وكان لمّا خطبها عبد الله يتزوّج بها شرطت عليه ان لا يتزوّج بغيرها عليها ولا يتسرّا وقالت لهُ قد عرفنا ان الله خلقنا في البدء ذكرًا وانثى فان لم تعاهدني على ذلك فما اتزوّج بك فعاهدها وحفظ لها العهد الى يوم فراقها فاحضروا الاسقف انبا اسحق اليها في صباح الغد فعرفتهُ مما رأت في منامها فجعل بينهُ وبينها اسبوع وسال الله ان يتم ما طلبته ثم مضى الى الدير الذي كان فيه راهب فاعلم الاخوة بالخبر فاجتمعوا الى البيعة على جسد اب الدير واستشفعوا به الى الله بسببها ولمّا كان بعد ثلثة ايّام وهم صيام نظرت المرأة الى رجلين قيام على موضع فراشها يشبها انبا اسحق (189) الاسقف واب الدير قايلين لها انّ الله قد سمع الدعا وفي هذه الليلة تحبلي بولد ذكر ثم غابا عنها فقالت لبعلها ذلك ففرحوا جدًا ثم حبلت فولدت غلامًا اخر ولاجل ذلك كانوا يحبّوا الاسقف انبا اسحق ان اعطاه الله المملكة فاعطاه عبد الله الملك السلطان ان يكون بطرك انطاكية والمشرق وامر انهُ متى قاومهُ احد يقتل بالسيف ثم انهُ قتل مطرانين كبار من تلك الكورة لاجل انهما قالا لهُ انهُ اسقف حران كيف يخالف القوانين ويتقوّى بيد السلطان على ان ياخذ كرسي البطركيّة غصبًا وانت فقد وجب قطعك لان القوانين تأمر ان كل من يعتزّ بالسلطان يقطع فشكا ذلك للملك فامر بقتلهما وكان هناك قلق عظيم في ذلك المكان ثم اخذ انبا اسحق سجلّ من الملك الى باوون الوالي بمصر يقول فيه كل ما يكاتبك به البطرك انبا اسحق اسمع منهُ وافعل لهُ ثم كتب كتابًا عن نفسه الى الاب المغبوط انبا خايال بطرك مدينة الاسكندريّة سنوديقا وارسلها بكرامات مع ولدين لهُ قسّ وشمّاس كانوا كتّابه ومطرانين من الكبار احدهما مطران دمشق والاخر مطران حمص ليأخذوا لهُ الجواب وكتب السلامة مع بطرك مصر واساقفته ان يرفع اسمه عندهم كالعادة والاتحاد وكتب كتابًا عن نفسه الى باوون الوالي بانهُ ان لم يفعل البطرك ذلك فليحضر الى عند عبد الله

1) D F والداه confer ٢١٩ ss.

الملك فلمّا وصلوا الكتب الى باوون انفذ الى الاسكندريّة واحضر انبا خايال البطرك الى مصر وحده وقرى عليه الكتب والسجلّ فاجابهُ وقال لهُ لا تلزمني بهذا حتى اجمع الاساقفة ويتشاوروا على هذا الامر حسب قوانيننا وشريعتنا ففسح لهُ في ذلك وامهلهُ فيــه ثم جلس بمصر وكتب الى اساقفة بحري وقبلي والصعيــد الاعلى والادنى بان يحضروا اليه جميع الاساقفة وينظروا في ذلك ويكتبوا اليه الجواب فلمّا حضروا اجابوا قايلين للبطرك وهو مُماثلك يا ابونا وشريكك في الخدمة فافعل ما تراه انت معهُ فامّا نحن فما لنا في هذا شيء وصار بينهم سجس عظيم وكان معهُ انبا تاودرس اسقف مصر الثاني الذي كان اغومنس الفسطاط وقسّ بيعة ابو سرجه هو وابوه انبا موسيس اسقف وسيم فقط فانفذوا اليَّ انا الخــاطي انهم يعلموا انني عضوًا من اعضاهم كما هو مكتوب ليس بمعرفتي لكن بمحبّة روحانيّة فمضيت اليهم كالولد من بعد شهر وهم ملازمين لهم لطلب الاجوبة والتقليد الذي هو السسطاتيكا(1 وكانوا قومًا فيهم دين ومحبّة فلما نظروني المشرقيين الرسل وانا (190) بلباس الرهبان وافعالي بعيــدة من الرهبنة فاشاروا الى اباي قايلين انت الذي حضرت معنا وحدك تكون نايبًا عن اخوتك فلمّا نظروني جالس مع الاساقفة واراددهم في الخطــاب تعجّبوا وقالوا ما رأينــا قط راهب يرادد البطرك مثل هذا قالوا المطارنة ان لسانه مثل السيف ما يقاوم فقالوا لهم اباي هو بمنزلة اسقف فتعجّبوا فقال واحد من المطارنة لي كم لك من الاولاد في كرسيك وبلادك فقلت لهُ لي عشرة مُنا [منها ما(2 فيها عشرة اناسي و(2 منها خمسة]تكون في كل سنة منها نحو(3 خمسين نسمة فقالوا بالحقيقة نحن نراك متعوب ضعيف الجسم فقال احدهما انا عنــدي في كرسيّ تسع ماية ضيعة سوى المدن والمنا وكراسي لطاف وكورنا قليــل ومضى بيني وبينهم كلام كثير وهم قوم فيهم دين ومحبّة فلما كان في الشهر الثاني اجتمعوا في بيعة السيّدة واستقرّ الامر مع البطرك انبا خايال قال السيف او النار او الرمي الى الاســد والنفي او السبي ممّا يقلقني ولست ادخل تحت ما لا يجب ولا ادخل تحت حرمي الذي كتبتــهُ بخطّي وبدات به بان لا

1) reconstructum ; A B C التسطاتيكا , D النسطاتيكا , F السنطاتيكا ; H السطاكا

2) H solum. 3) H وليس فيها من فيه

يصير اسقف بطرك والاباء الفضلاء احرموا من ياخذ رتبة من رتب الكهنوت بيد السلطان او عنايته لان الاساقفة كانوا كتبوا اليَّ من انطاكية في زمان انبا يوحنا البطرك ان كل من يثب بعده من الاساقفة على الكرسي يكون محرومًا فكتبت هذا بخطّي فكيف يجب ان احرم نفسي واحلّل اليوم ما حرمتهُ بالامس وما انكرتهُ امس ارضى به اليوم وما انكروه الاباء القديسين قبلي وقطع الخطاب. فتقدموا الى باوون الوالي وقالوا لهُ تنفذ معنا البطرك الى بلادنا كما امر الملك ولم يكن باوون يريد ان يسير الاب لاجل محبّته لهُ وللنصارى وكان لهُ عناية عند الله بهم وقبوله دعاهم لهُ فقال للبطرك انت قد طعنت في السنّ والطريق بعيدة جدًّا وامضي وشاور نفسك ايَّام قلايل فان سهل عليك الامر والّا فالمسير بيدك فخرجنا من عنده فاقلقونا المطارنة والرسل وخاطبوا البطرك في نجاز الامر بالمسير معهم ولم يدعونا فاهتمّ الاب البطرك بالسفر وهو وجع القلب قايلًا لابي موسيس تصحبني في هذه الطريق الصعبة فاستعدّ ابي موسيس للمسير معهُ وابا تاودرس اسقف مصر وانا البايس يُوَنّس فلما استعدَّينا للمسير وصل الخبر الى مصر في تلك الليلة ان اسحق الاسقف الذي وثب على كرسي انطاكية بيد السلطان قد توفًّا بانطاكية وقد ناب على الكرسي انسان اسمه اتناسيوس وجلس في اليوم بعينه قبل مغيب الشمس فمات الاخر في ثالث يوم ودفنوهما فلما سمع ذلك المطارنة ومن معهم من الكهنة هربوا (191) ولم يعلم كيف مضوا الّا انا لم نشاهدهم بعد ذلك اليوم وانا اقول لكم ما قد قيل لنا من اجل هذا اتنـاسيوس كان من الاساقفة القدم ومطران وتولّى من حد حران الى داخل وكان كرسيه بعيدًا جدًّا حتى انهُ كان يسير على الجبال والصخور والحجارة الحادة برجليه وفيهما مداس حديد حتى يطوف على كل كورة وحدَّثونا انهُ كان شديد القوَّة طويل القامة ممتلي الجسم وكان قد اعطي في المجمع ان يقسم الاساقفة لبعد الكورة فلما وثب على الكرسي مات وجاء الينا انسان من الخلقدونيين اسمهُ جرجه وكان خير ودخل معنا في الامانة الارتدكسيَّة فوقع اختيار الجمع عليه فصيَّروهُ بطركًا على انطاكية فلم يعرّ عليه الّا قليلًا حتى وثب عليه اسقف من اساقفته يسمّى ابو داود وكانت امّه داية لابي جعفر المنصور ملك المسلمين فسعى به بكلام لا يجب ذكره في سيرة

البيعة وافعالنا وذنوبنا ما نحتاج الى زيادة ثم اخذ الملك هذا جرجه وكبّله بالحـديد والخشب واودعهُ السجن في السنة الثامنة والاربعين من ملكه ومن بعد ذلك الوقت وإلى الان لم يصلنا سنوديقا ولا مضى من عندنا كتاب. واذكر لكم اعجوبة بطرك القسطنطينية والملك وانسان خلقـدوني في سنة اربعماية وثمانين للشهدا كان انسان مقدّم من القسطنطينيـة اسمهُ فيلبس قد حسّن لهُ البطرك ان يقاتل الملك وقال لهُ انك اذا قاتلتهُ ظفرت به واخذت المملكة فلما بلغ الخـبر الملك نفـاهُ الى بلد غريبة وطرح في مواضع ضيقة واقام بطركًا غيره وكان الملك يفعل فعالًا لا يحسن ذكرها ويمحي الصور من البيع وما ذكرت لكم هذا الّا لتعلموا ان هذه الامور كانت عامّة ليس بانطاكية فقط بل وفي جميع المملكة والبطركين القسطنطيني والانطاكي اعتقلوا في زمان واحد وقد ذكرنا يسير ممّا قد لقيهُ الاب البطرك انبا خايال من الجهاد ولم يكن معـهُ احد مقيم في شدايده ونوايبه يساعده الّا الاب الاسقف انبا تادرس اسقف مصر وانبـا موسيس اسقف وسيم ولمّا طعن في السنّ سال الله الرحوم ان ينقلهُ من هذا العالم ليتنيّح مع القدّيسين فاجابه واسلم نفسه بعد ما جاهد وعمل من الاعمال الحسنة في اليوم السادس عشر من برمهات وكان مدّة مقامه على الكرسي الانجيـلي على ما وجدنا في الولتاكي بدير القـدّيس ابو مقار ثلثة وعشرين سنة ونصف ووضع جسده المقدّس مع اجساد ابائنا القدّيسين بمجد وكرامة صلواته تكون معنا امين

(192) السيرة الثامنة عشر من سير البيعة

وابا مينا البطرك وهو السابع والاربعين من العدد

انهُ لواجب علينا الاستقصا والبحث عن جميع سير البيعة كما كان اباونا المتقدّمون يفعلوا فامّا فيلُن ويوسِبُس وموساوس (1 اليهود فانهم ستروا ما جرى بيروشليم من اجل المسيح والذي كتب سير البيعـة الارتدكسيّة افريقنوس واوسابيوس

1) Codd. فيلمن ويوسيس و برتاوس ; vide ٨٣ , 20

وابيفانيوس (1 وبعدهم ايضاً مينا الكاتب هولاء ايضاً كتبوا ما جرى على البيعة وعلى ديسقرس الاب العظيم المعترف بالمسيح وقايل الحقّ الذي خلّصنا من الطوفان الثاني ومن غرق العمق الذي ليس لهُ نهاية ومن الستماية وثلاثين المجتمعين بخلقدونية ولاون الكافر صاحب رومية وهذا قد كتب لنا في الثـاني عشر سيرة للبيعة الذي ذكرنا اساوهم لانهم كانوا قد عنوا بهـذا الامر وكذلك في كل جيل لم يدعنا الله هكذا الارشيدياقن والد ابينا الاب القـديس انبا قزمان بطرك الاسكندريّة الذي هو قريبه وابا مقاره ايضاً ومقاره الراهب وبعدهما يوحنا ابن ابا مـيس اسقف وسيم وانا الفقير الزمت من ابي الراهب بنام راه لانهُ كان شيخ قدّيس فتقدّم اليَّ وامرني ان اكتب سيرة اباي الطوبانيين وما شاهدتهُ ونقلتهُ لي قوم ثقـات وكنت خادماً لابي ابا يوسف وعند رجليه انام وهو الاب الروحاني الذي طعن في السن وكذلك الاب البطرك ابا شنوده فسالت الرب الكريم وقلت كما قال داود يا ربّ افتح شفتاي حتى اقصص ما جرى على الاباء المغبوطين ربحاً(2 لمن قراه وشجاعة لمن سمعه لمّا وصف ابونا المغبوط انبا خاييل المغبوط من شيخوخته وتنيّح بمجد وكرامة واصعدوا جسده عند اجساد ابايه في الاسكندرية في بيعة ماري مرقص الانجيلي بمجد وتعظيم وبكا عليه جميع الشعب وسالوا الله وطلبوا منهُ ان (3 يقيم لهم بطركاً بعده مدبّراً مثله فاجتمعوا الجماعة والاباء الاساقفة لتقـدمة من يختاره الله الذي يعرف خفايا القلوب ويعطي النعمـة لمستحقّيها فذكر القسّ ابو مينا الراهب ببيعة القديس ابو مقار رجل يعجب الناس تنقّله وطريقته وكان راهباً من صبايه وكان ولد الاب انبا خايال وقيم منسوبيّته في دير ابو مقار فقُدّم بتـدبير الله بفرح وانعم الله على بيعته بهذا الراعي المأمون الذي كان مع انبا خايال ويشاهد اعماله لكونه معـهُ (193) من صباه فلما جاس على الكرسي الرسولي علّم التعليم الروحاني حتى ان كل احد عجب من عظم النعمة الحالّة عليه وحسن تعاليمه والرب الذي اصطفـاه جعل للبيعة نموًّا وحفظ في جميع اعمالها حتى نسوا الناس جميع ما جرى عليهم في ايام انبا خايال المتنيّح ودامت

---

1) Codd. افرانيقوس وارسانيوس و برومانيوس ; confer ٢٥, 1, ٣٧, 22,٨٤,2

2) D راحة 3) A B من

السلامة في البيعة فاقام الشيطان باغض الخير تجربة على الاب المغبوط فتكلّم على لسان انسان جعلهُ لهُ مسكنًا وكان شمّاس راهب اسمه بطرس ان يتكلّم في قلبه بالعظايم عن انبا مينا والاساقفة الذي في كرسيه وكان هذا الشماس من قرية تسمّى دشيمة وكان هذا الراهب ولد لانبا خايال المتنيّح تربّا في قلّايتـه وطرح مبغض الخير في قلبه ان يطلب اسقفيّـة وليس هو مستحقّها من ابونا انبا مينا فقال لهُ الاب كما قال بطرس السليح لسيمون الساحر ان ليس لهُ معنا نصيب ولا جزو فلم يصبر فركب المراكب ومضى الى الشام فلما وصل الى هناك عمل كتب مزوّرة عن انبا مينا الى بطرك السريان انبا جرجه بطرك انطاكية واساقفته ومطارنته يقول في الكتب ان البيعة بمصر قد جرى عليها تعب عظيم واضطهاد وشدّة من الولاة وكان عارف بمكاتبة البطاركة والمطارنة والاساقفة فلما وقف بطرك انطاكية على الكتب قبله بفرح عظيم لقوله انهُ رسول اخيه بطرك الاسكندريّة وجمع لهُ مالًا ودفع لهُ كتب الى ساير مطارنته واساقفته ليجمعوا لهُ ويكرموه باجتهاد عظيم فعملهُ معـهُ فلما حصـل لهُ ما يستعين به على فعله الردي وما يتوصّل به الى الملوك فمشى معهُ مبغض الخير وبعد ايام وصل الى مدينة الملك وبدي يكتب قصص في البطرك انبا مينا وقلبه مملو حنق ومكر ويقول فيها ان بيت مال الملك خال من المال مع حاجته للنفقة للاجناد وتدبير المملكة وبمصر انسان بطرك كبير في النصـارى يعرف يعمل كيميا الذهب ولاجل هذا قد ملا كنايسه آلات ذهب وفضّة الذي يقدّموا فيها القرابين وانت ايها الملك السيد مستحقّ ان تكون في خزاينك هذه الآلات العظيمة التي هي في كنايس مصر من الذهب الذي يعملوا فيهـا ما لا يرضي الله فلما كتب هذا النجس هذه القصّة وقف ينتظر يوم يجد فيه الوسيلة لدفعها ودفع لكل حاشية الملك مصانعات برطيـل حتى يقدّموه وفعل لهُ الشيطان كما يعمل لخواصّه واتباعه عجب عظيم مثل ما عملت المرأة العرّافة في اقامة صمويل النبي من القبر لشاوول وحاشا صمويل من هذا التشبيـه ولكن عرّفناكم ما يفعل الشيطان في كل زمان من التشبيه والخيـالات وكان في ذلك الزمان ابو جعفر عبد الله ابن اخو ابو مسلم (194) وهو الذي قدّمنا ذكره في السيرة السابعة عشر للبيعة وهو اول من ملك خراسـان وكان قد

تزوّج بامرأة ذو عفاف وهو في حرّان قبل مملكته فلما ملك سكن دمشق وكانت هذه الامرأة خايفة من الله جليلة القدر في سبطها وجنسها وكانت قد استحلفتهُ عند ترويجها لهُ ان لا يتزوّج غيرها لكي يحفظ ناموس الله فلما تزوّجها لم يعطيه الله ولد عدّة سنين وبعد ذلك نظرت مناماً وشخصاً يقول لها احضري اسحق اسقف حرّان يصلّي عليك فان الله يقبل صلاته بسببك و يعطيك ولداً ففعلت ذلك بامانة وجعلت عبد الله زوجها انفذ احضر الاسقف وقبل وصوله رأت مناماً ثانياً شخص يقول لها قد سمع الله طلبتك وتمّم ارادتك بصلوات الاسقف اسحق فلما وصل صلّى عليها وباركها فحبلت وولدت ولدين ومن اجل ذلك كان الاسقف عندهم في منزلة عظيمة فلما ملك عبد الله ساله الاب الاسقف اسحق ان يعطيه سلطاناً على بطركية انطاكية والمشرق ففعل لهُ ذلك وكان ذلك سبب سقوطه لخلافه القوانين ولما لم يصبر الله عليه ان يدعهُ على الكرسي كما قال الانجيل المقدّس هوذا الفاس موضوع على اصول الشجر فكل شجرة لا تثمر ثمرة صالحة(1 تقطع وتلقى في النار كذلك حلّ بهذا اسحق لما جهل وخالف شريعة الله وجلس بطركاً بيد السلطان وتعدّى وصايا اباه قطع الله حياته من على الارض فمات عاجلاً قبل كمال(2 السنة وجلس على الكرسي انسان اخر اسمهُ اتناسيوس غصبا في يوم وفاة اسحق فمات ايضاً في ليلته كما ذكر في السابع عشر سيرة(3 فلما كبر الولدان الذين لعبد الله من الامرأة العفيفة الخيرة المذكورة آنفاً مات احدهما فحزن الملك عليه حزناً عظيماً وحزنت امّه وجماعة اهل القصر واصابهم عليه حزناً شديد وامر عظيم وكانوا اهل القصر يعلموا محبّة امّه لهُ حتى انها لم تسكت ساعة(4 من البكا عليه ليلاً ونهاراً والملك في حزن عظيم وكان وفاة الصبي ابن الملك قبل وصول الشماس بطرس الغير مستحقّ لهذا الاسم فخرج الملك ذات يوم من القصر وعسكره حول المدينة ليتسلّا عن ولده كعادة الناس والملوك فتطلّع ونظر بطرس الغير مستحقّ قد جعلهُ الشيطان في عينه يشبه صورة ولده الميت حتى كانّهُ اياه لم يعجز من صورته شيئاً بالجملة حتى شعر راسه فلما رآه الملك استدعاهُ بفرح وعانقهُ

---

1) D جيّدة 2) D فروغ

3) Vide ٢١٣ ss. 4) D add. واحدة

وقبّل فاه وعينيه كانّهُ ولده حقيقًا ومن فرط فرحه عاد الى القصر ودخل الى زوجته سرعة وقال لها اذا رأيتي شبه ولدك حيًا (195) تتخلّي عن البكا والحزن فقالت ومن اين لي هذا حينئذ امر الملك ان يدخل به لها الشماس الذي قد سكن فيه الشيطان وجعله في عينها كهيئة ولدها سوى فلما رأتهُ قامت مسرعة واستقبلتهُ مستبشرة وظنّت انهُ ولدها واعظم من هذا ان الشيطان ازال الحزن من قلبها عن ولدها فاقام عندهم في القصر عدّة شهور ينظروا وجهه ويتسلّوا به ورزقهُ الله عندهم نعمة حتى ان الملك قال لهُ ان كان لك حاجة عرّفني بها لاقضيها لك فعرّفهُ ما قد آبدينا بذكره(1 وبعد ثلثة شهور سأل الملك ان ينفذه الى مصر وان يكتب لهُ باصلاحه بطركًا على مصر وان يسلّطه على انبا مينا البطرك واساقفته ويعمل فيهم ما يجب فكتب لهُ سجلّ الى والي مصر في ذلك الزمان وكان اسمه باوون(2 بان يفعل لهُ ما يامره به ثم امر ان يعمل لهُ قلنسوة من ثوب جديد(3 ليس لهُ قيمة وكتب عليها بالقلم العربي اسمه وهو هذا بطرس بطرك مصر وكتب ايضًا اسم الملك معهُ عليها فقال من جهله بعد ان قدّم اسمه وعبد الملك فلما وصل الى مصر دفع الكتب للوالي فلما وقف عليها انفذ احضر البطرك القديس انبا مينا وجماعته فلما وصلت الرسل الى ثغر الاسكندريّة واعلموا البطرك ما جرى حزن وصرخ الى الرب من عمق قلبه وقال يا رب اخرجني من هذا الفخّ الذي اخفى لي لانك انت الهي فلا تسلمني الى المضطهدين لي لانهُ قام عليّ شهود الزور وهوذا عيناك يا رب على خايفيك المتوكّلين على رحمتك لتخلّص نفوسهم من الموت ولم يفتر من الصلوة والبكا ليلهُ اجمع الى الغداة فحضروا الرسل(4 واقلقوهُ الى المسير فقام وقال بقلب منشرح يا رب اجعلني مستحقّ ان اتعب من اجل اسمك فانّك وحدك رجاي يا ربّ يا الهي فلاجل ذلك لا اخاف ماذا يفعل بي الانسان وكان يقول هذا من اسكندريّة حتى وصل الى فسطاط مصر فاعلموا الوالي بوصوله فامر ان يحضر بين يديه فلما نظر اليه فرح لانه كان يحبّ النصارى ويراعي الاب القديس انبا خايال البطرك المتنيّح فقال للاب انبا مينا ان ينالك مني كل خير كما

1) F ذكرناه بديا 2) A B D اناود ; C F نارون
3) A B C جليل 4) D add. بالغداة

كنت افعل مع البطرك الذي مات(1 قبلك لكن قد وصل امر الملك بان تطيع الواصل به وهو على دينك ومذهبك ولا تخالفهُ فيما يامرك به فتطلّع الشجاع الذي لا يخاف هيبة ملوك الارض المتكلّم بالحق انبا مينا فى وجه يودس الجديد اعني بطرس الشماس الذي وثق بالسلطان وظنّ انهُ قد اعطى سلطان البطركيّة فقال لهُ نعم ما قال فيك الانجيل الصادق لا ياخذ احد كرامة من ذاته الّا ان يعطى من (196) السماء من عند الله ولكن اسمع ما يقول الله عليك وعلى من يسلك مسلكك ويقطع عليك بالامر الذي تستحقّهُ اذ قال سيّدنا المسيح من فاهُ الطاهر كل شجرة لا يغرسها الاب السماوي تقطع وتلقا من اصلها كذلك انت يزول عنك هذا الاسم وتموت موتة فقر موتة سوء فاجابهُ ذلك الجاهل وقال للاب القديس افعل الان ما امرك به لتخلص من العذاب الذي انزلهُ عليك حتى اعلم انك تقاوم امر الملك والتفت المرذول وقال للوالي عوض ما تجيب بالسمع والطاعة لامر الملك هوذا هو يقول كلامًا انهُ يسأل الله ان ينزع مني السلطان الذي سلّمهُ لي الملك فاجاب الوالي وقال للبطرك لا تقاوم امر الملك لكن تمم ما امر حينئذٍ قال لهُ انا افعل ذلك بفرح لاتمّم الناموس الذي امرني بطاعة الملك كطاعة الله لانهُ يقول من قاوم السلطان وخالفه فقد قاوم الله ربّه فلما سمع الوالي ذلك فرح بجواب البطرك وقال للمرذول مهما اردت امره به فقال ينفذ ويحضر جميع الاساقفة الذي تحت حكمه لامرهم معه بما يجب فسأل الاب الوالي ان يمهل ايام الى ان يجمعهم فقال المخالف يمضي به الى الاعتقال حتى ادخل الكنايس بمصر واصعد مذابحها كفعل البطاركة فاعتقل البطرك واسقف مصر تاودرس وتقدّم الى الكتّاب بمكاتبة جميع الاساقفة لكي يحضروا وظنّ هذا المخالف انهم يطيعوه و يفعلوا لهُ ما قد اضمر خارجًا عن قوانين البيعة فكتب الاب البطرك كتابًا مملوًّا حزن وغم اولم يشرح(2 لهم فيه خبرًا ليلًا يضعف قلوبهم ان لا يجاهدوا مكتوبًا فيه هكذا في كل زمان لا يدع الشيطان عروسة المسيح البيعة الجامعة بغير مقاومة لها و يقيم اضطراب وشعث لكي يغلبها بمناصبته وعريسها المسيح الحقّ يحطم قوّته بالقول الذي قالهُ لرئيس الحواريون بطرس ان ابواب الجحيم لا يقهروها

1) F كان　　2) C F solum.

وقد عرفتم الان ان السيد المسيح هو الغالب فتقدّموا الى الجهاد ولا تخالفوا وتوكّأوا على الرب فهو يذلّهُ ويبطل موامرتهُ ويمجّد بيعته عروسته ونحن ايضًا نفرح لاننا قد تسلّحنا كالجند للقتال في الحرب لننال الاكليل السماوي كما انهُ يدعونا في كل زمان كقول لسان العطر بولس ان الانسان لا ينال الاكليل الّا ان يقاتل فاسرعوا الان لتنالوا ذلك يا احبّاي الذي انا احبّهم بالرب فلما وقفوا الاساقفة على كتابه وهو يعزّيهم اسرعوا وساروا واجتمعوا بفسطاط مصر فلما علم ذلك الضالّ ولد الشيطان انهم قد اجتمعوا في البيعة يوم الاحد قام بشيطنة ومعهُ جند من عند الوالي وتقدّم بغير خوف وصعد على الهيكل ليقول صلاة الشكر والسلامة (197) كالبطرك والقلنسوة التي عليها مكتوب اسم الملك على راسه فلما رأوهُ الاباء الاساقفة وقد فعل هذا الفعل اجتمعوا بروح القدس فوثب اليه انبا مينا اسقف طَنَتوا(I وابا ميسيس اسقف وسيم ومسكا القلنسوة ورمياها ورميا به من على الهيكل وقالا لهُ يا يوليانوس الجديد ما تستحقّ بيع مصر ان تتنجّس بك فامتلا خزي ذلك النجس ثم غضب جدًّا وامر الذي معهُ ان يمضوا بجميع الاساقفة الى الحبس ويعملوا في رقابهم ورجليهم الحديد فلما نظرهم الاب البطرك القديس قبّلهم وعزّاهم وقال يا احبّاي الذي يقاتل عنّا اعظم ممن يقاتلنا والرب ينجينا من اعدائنا وينقذنا ممن قام علينا ويخلّصنا من عمّال الاثم فلما سمعوا ذلك قالوا يا ابونا نحن مستعدّين الموت معك ونحن نؤمن ونتوكّل اننا ننال الخلاص بصلواتك فلما مضت لهم في السجن ايام قلايل وذلك النجس يتفكّر فيما يعملهُ بهم من السوء وبالبطرك فتقدّم الى الوالي بان يخرجهم من السجن ويوقفهم بين يديه ففعل فقال الكافر للاب البطرك انا ما افعل بك شيء تخاف منهُ كما كان غيري يفعل بغيرك ممن هو قبلك من زمان ابا اغاتوا البطرك انهُ كان يلزم بعمل مراكب الاسطول كما كان تادرس الخلقدوني رئيس الاسكندريّة يعمل باغاتوا في مملكة يزيد ابن معاوية الملك ثم اخرج من البيعة الآنية الذهب والفضّة ليحملوا الى بيت مال الملك فلهذا جيت فلما سمع منهُ الاب البطرك قال في نفسه احاط بي مخاض الموت واهوال الجحيم جذبتني قال هذا لعلمه بان ليس

I) Codd. طبنوه ; v. ٢٠١, 4

شي· في البيع مما يطلبهُ منه وقد كان جرى على الاباء قبله امور مشهورة لم يتركوا شيا من اواني البيع مع اموالهم حتى اخذوهُ منهم المخالفين المبغضين في زمان بعد زمان ولما كرز هذا الاب الجليل على الكرسي لم يجدّد شي· حتى انهم في مدينة الاسكندريَّة لم يجدوا ما يتقرّبوا فيه الّا كاس زجاج وكاس خشب فقال الاب القـديس لذلك الكافر انت ما تعرف حال البيعة من ذلك الزمان والى الان فقال لهُ الكافر الشقي هوذا اعرف عندك كتاباً تقدر تصير غني بسرعة فيه صنعة عمل الذهب فاجاب الاب الروحاني وقال لهُ ما اعرف شيئًا مما تقول لكن افعل ما تريد وتوكّلي على الله لانه عارف ان ما في البيعة شيئًا مما تذكر وقد قلت للملك الكذب فاجاب وقال للبطرك انا ما افعل معك جميلًا ولا الزمك بان تنفق شيئًا على المراكب ووحقّ الملك لا عمل احد المشاق بالزفت غيرك واساقفتك (198) بايديكم فقال لهُ انا افعل هذا مسرورًا واتشبّه بقول بطرس (1 الرسول الذي قال انا اعمل بيدي ثم قال يشتمونا ونحن نبارك عليهم و يطردونا ونحن نصبر عليهم ويسبّونا ونسليهم فخرج الاب انبا مينا والاساقفة الذي معه ليفعلوا ما امروا به كل يوم فى صناعة المراكب بمصر يعملوا بايديهم كل ما تحتاج اليه المراكب في مدّة سنة ووجوههم في الشمس النهـار كله في ايام الصيف البطرك والاساقفة في وسط الناس والرماديّة في فسطاط مصر يبكوا بتنهّد وبعد هذا عيد الاب وجماعة الاساقفة الى الحبس وكان يطالبهم بآنيـة البيع ويقول لهم اني ما وصلت من عند الملك الّا لاجل ذلك فلما جازت ايام وهم في الحبس وكان يطالبهم فنظر الرب الى تنهّد اصفياه ففعل اعجوبة وانتقم الذي يقدر على الانتقام وقد كنّا قلنا فيما تقدّم ان الوالي كان محبّ للنصارى وكان اذا رأى هذا الانسان المرذول يقلق البطرك والاساقفة ولا يتمكّن من ارداعه لخوفه من الملك وكان يقول لهُ لا يجوز لك تفعل هذا بمقدّم النصارى فيقول لهُ وانت ايضًا تقول انهُ كبير النصارى وترفض امر الملك فانا امضي الى الملك فاعرفه انك قلعت مني ما جعلهُ لي الملك فعند ذلك كمل فيه قول سليمان الحكيم لسان الجاهل فخّ لهُ فقال لهُ الوالي انت تريد تمضي الى الملك وتـكذب عليّ وترفع عليّ كما قلت وفعلت مع هذا الشيخ الخايف من الله انا الان

1) C بولس ; I Corinth. 4, 12

بعد يومي هذا لا ادعك تشاهد الضو ويعلم كل احد ان الله قد اخذ لهذا الشيخ حقّه منك فامر في تلك الساعة ان يمضي به الى الحبس ويطرحوه في المطبق ويكبل بالحديد في يده[1] ورجليه ويحتفظ به في موضع ضيق فاقام هكذا ثلثة سنين وتقدّم للوقت بالافراج عن البطرك والاساقفة المجاهدين عن الحقّ وكانوا يسبّحون الله ويقولوا كما قال اشعيا النبي ان الله يهلك موامرة المخالفين المنافقين ولا يخلّي الرب المتوكّلين عليه الخايفين الله[2] وقد تمّت الان كلمة ملاخيا النبي فينا انتم الخايفين من اسمي يضي عليكم شمس البرّ اخرجوا وانتم مسرورين مثل العجول الذي تنطلق لامّهاتها وتدوسوا المنافقين فمضى الاب الى الاسكندريّة ودخل الى البيعة بفرح ومجّدوا الله علانية وكان مهتمّ بقطيع المسيح وتدبير الكرسي الانجيلي بالنعمة التي معهُ وكان مع هذا كلّه حزين على ذلك المسكين البايس الخاطي الذي اسلم نفسه للموت بالخطيّة وصلّى الى الله قايلًا انت الله الرحوم الذي قلت اني لا احبّ موت الخاطي مثل ما يرجع ويتوب وانت يا رب تحفظ نفس هذا الاخر (199) ليلّا يموت في الخطيّة لكن خلّصهُ لكي يندم ويبكي على غلطه حتى تحيا نفسه لان الشيطان في كل حين يجذب الناس الى الجحيم الذين يطيعوهُ والشيطان مبغض الخير ملا الذي في الحبس موامرة وفكر سوء وكان يقول في قلبه النجس مني ومنهُ ومن الاساقفة والبيعة لاجله ولما تمّت ثلثة سنين وهو في الحبس عزل الوالي باوون عن مصر وانفذ غيره الى مصر وعند وصوله الفسطاط كشف عن الحبوس ليعلم جريرة كل معتقل فلما اعرض عليه خبر بطرس امر باحضاره فلما نظره عرفهُ فقال لهُ أليس انت الذي انفذك الملك الى مصر في ذلك الزمان فقال لهُ نعم فسألهُ ما الذي لحقك وقطع ذكرك من عند الملك وصرت مع الموتى فاجاب وقال عن البطرك العظايم والوالي باوون المعزول فانهُ عطّل امر الملك واعتقلني ثلثة سنين وقال كلامًا كثير عن النصارى وعن البيعة قال لهُ الوالي تمضي الى عند الملك انفذك اليه قال لهُ نعم هذا غرضي لاتمّم ما في قلبي فانفذه الوالي بسرعة واصحبهُ كتابًا يشرح فيه ما جرى عليه فاعادهُ الشيطان مبغض الخير الى ما كان فيه اولًا وجعل في قلب الملك لهُ محبّة اكثر من الاولى سيما

1) F يديه   2) F اسمه

وقد قال لهُ انني اريد ان ادخل في دينك واعود الى مصر وآخذ حقّي من اعداي ففرح الملك بذلك فانكر النجس اسم المسيح المخلّص واعترف بدين الاسلام فدفع لهُ الملك كرامات كثيرة في ذلك اليوم ثياب ومال وخيل وسراري وسمّاهُ ابو الخير فاراد الرب تبارك اسمه ان يريح الاب القديس انبا مينا ليلّا ينظر الى شيئًا من العذاب من هذا الرجل الجاحد فاظهر الله اعجوبة لما نظر الذي سمّى ابو الخير وهو ابو كل الشرور والمكر فدفع لهُ الملك ما طلبهُ منهُ من الكتب للوالي بمصر فسار الى مصر واعتقد انهُ يفعل بالبطرك كل سوء تصل قدرته اليه فمن قبل ان يصل الى مصر مات عبد الله الملك فلما علم الشقي ان رجاه قد بطل وتمّ عليه قول النبي مرذول الانسان الذي يتوكّل على انسان فخزي ومضى الى بلده التى ولد فيها فنظروهُ اهله واقاربه ومعارفه فصار عندهم مبغوض ممقوت كمثل اليهود الذين قتلوا ربّهم وكانوا يبكّتوه قايلين لهُ يا من صار ولد الشيطان وزاغ عن طريق الحياة اين تركت خوف الله والجحيم وصوت خالقنا الذي يقطع بالامر الهايل ان كل من جحدني قدّام الناس انا اجحده قدّام الاب الذي في السموات انكرت هذا الصوت الحقّ فانك تسمع عوضه اذهبوا به الى النار التي لا تطفى والدود الذي لا ينام جزاء مخالفتك وقوله ايضاً لمن هو مثلك تباعدوا (200) عنّي يا ملاعين الى النار الموقدة المعدّة لابليس وجنوده ثم يقال لك ان عوض الاسقفيّة الذي طلبتها اكتساب الخلاف وعوض النعيم الروحاني اكتسبت نجاسة الجحود ويسمع من هذا كثير وهو ممتلي حزن وخجل كل يوم ثم انهُ مضى الى اساقفة كورة مصر الذي ابلاهم بذلك العذاب وسألهم ان يسألوا الله فيه ان ينقذه من تلك الضلالة وكان قلبه[1] مستقيم وكان يسمع من فم الاساقفة كما قال الرب لتلاميذه في ذلك الزمان من اجل يهوذا الاسخريوطا[2] انهُ لا يهلك الّا ابن الهلاك ثم بعد ذلك اراد الرب ان ينيّح الاب انبا مينا وينقلهُ الى اورشليم العليا من هذا العالم المملو نصب وتعب وتنيّح وكان مدّة مقامه على الكرسي تسع سنين في اخر يوم من طوبه وتمّم تعاليمه حافظاً لامانة ابايه ومضى الى السيد المسيح بسلام الى الرب الذي احبّه واخذ اكليل الغلبة مع جماعة اخوته المجاهدين

1) F add. غير   2) B D الاسخريوطي

وتنعّم معهم في كورة الاحيـا وبعد نياحته مضى ذلك الشيطان الى البلد الذي ولد فيها ومات هناك بموت مُرّ وهو موت الخطيّة والفقر كما تنبّا عليـه ابونا انبا مينا وتعجّب كل من شاهدهُ ومجّد الله وقال لقد تمّ ما تنبّا به عليه الاب انبا مينا بروح القدس وقال كما قال داوود عبد الله في المزمور انهُ بدل المتكبّر مـثل الجريح وقال ايضاً في المزمور ١١٨ [1] ملعون كل من يحيـد عن وصاياك . وبقيت البيعة ارملة بلا راعي وافتقـد الرب خرافه الذي اشتراهم بدمه واجتمعوا الاساقفـة الى مدينة الاسكندريّة وتشـاوروا وسألوا الرب ان يظهر لهم راعي امين وذكروا اسماء كثير واقاموا عدّة ايام في هذا والرب يحفظ مصطفاه الذي يصطفيه ويمسحه بدهن رحمته ليدعوهُ للبطركيّة لانها كانت لهُ وكانوا اباونا اذا اجتمعوا للاتفاق على اقامة بطرك يكتبوا اسماء كثير في رقاع صغار ويضعوها على الهيكل ويصلّوا الاساقفة والكهنة والشعب الارتدكسي الى الرب بنيّة خالصـة ويصيحوا كيريا ليصن ثم يجعلوا طفلاً لم يعرف خطيّة يمدّ يده ياخذ رقعة من جملة الرقاع فالـذي يخرج اسمه يقدّموه على البطركيّة فلما فعلوا ذلك وكان قيما لبيعة القدّيس ابو مينا قس اسمه يوحنّا ولد الاب انبا خايال ومولده في بنا ابو صير وترهّب بوادي هبيب فاتّمنوهُ على القنوميّة من قبل الاب انبا مينا المتنيّح فذكرهُ شيخ شماس ديّن من كهنة الاسكندريّة فقال لهم هل ذكرتم القس يوحنّا قيم بيعة ابو مينا لتكتبوا اسمـهُ ولم يكونوا ذكروهُ بل الرب ذكرهُ على فم الشيخ الكاهن فكتبوا اسمهُ وصلّوا (201) وفعلوا ما قدّمنـا ذكرهُ ثلثة دفعات فخرج اسمهُ فيها الثلثة فتعجّبوا النـاس الحاضرين وصرخوا وقالوا بالحقيقة انهُ مستحقّ فقدّموهُ وجلس على الكرسي

السيرة السابعة عشر من سير البيعة المقدّسة والاب الجليل انبا يوحنا البطرك وهو من العدد الثامن والاربعون

وبعد جلوس الاب انبا يوحنّا كتب سنوديقا ممتلية حكمـة الى الاب المغبوط

1) Numeris copticis : Psalm. 118,21.

جرجه بطرك انطاكية يعلمهُ اتّحاده معهُ بالامانة وسبب جلوسه على الكرسي وجرجه هـذا الذي ذكرناه كان قد قام واحد من اساقفته ورفع عليه عند الملك حتى اخذه وقيّدهُ وحبسهُ وجلس الاسقف الرافع عليـه على الكرسي ولم يكن كتب رسالة الى بطرك الاسكندريّة ولا تقليد فمات وعاد جرجه وافرج عنهُ وجلس على كرسي انطاكية بعد عشرة سنين بمجد وكرامة فلما وقف على كتب المغبوط انبا يوحنا عند وصول رسله الى انطاكية قبّلهم وفرح بهم وكذلك جماعة المطـارنة والاساقفة المجتمعين عنده ومجّدوا السيّد المسيح على اتّفاق كلمتهم على الامانة الارتدكسيّة واجتماعهما بعد الايام التي جازت بفرح عظيم وبهجـة روحانيّة وكتب جرجه ومطارنته واساقفتـه جواب السنوديقا الى الاب انبا يوحنا كالقوانين البيعيّة السالمة من الزوغان وكان انبا يوحنا حسن الهيئة تام القامة مؤيّد من الله في جميـع اموره وكان كل احد يشتهي ينظر صورته المقبولة ورزق قبول عند كل الملوك والولاة مثل يوسف الصديق الذي كان يد الله معهُ وخلّصهُ من جميع احزانه واعطاهُ نعمة وحكمة امام فرعون وكان الاب يوحنا مدمن على فعل الخير واهتمّ ببناء بيعة كبيرة ومسكن بطريركي وزيّنهُ بكل زينة حسنة وزيّن البيع بالاسكندريّة بكل زينـة وجمال وكان الزمان مساعدًا لهُ وكانت السلاطين تهابهُ وتبلغهُ اغراضه وتقبل قوله ولا تمنعهُ من شيئاً يريده وكان الشعب الارتدكسي يطيعه وكان في البيعة في ايامه هدو وسلامة وما يفتر من فعـل الخير واكثر اهتمامه بعمارة(1 بيع الاسكندريّة حتى انه عمل تذكار عظيم بهذه المدينة وكانت سيرته جميلة حتى ان المخالفين الذي بمدينة الاسكندريّة حسدوه كعادتهم الملاعين مع الارتدكسيّين حتى في الامانة وبحاصّ في ايام هـذا القديس (202) يوحنا لنظرهم لاعماله الحسنة في البيعة وفي جميع البيع بالاسكندريّة بالمجد والكرامة والكذّاب الذي كان في ذلك الزمان اب الهراطقة انسان يسمّى نواسابو(2 كان رجل طبيب ماهر وكان ملوك الاسلام تراعيه لاجل صناعته ولم يكن يفـتر من ذكر ابونا البطرك انبا يوحنا بكلام الحسـد وكان الله الذي يعرف الخفايا يرفع هذا الانسان يوم بعد يوم وكانت روايح طيب تعاليمه قد بلغت الى كل احد ولاجل هذ

1) F عمارة, D بنيانه   2) C F بوليانو

كانوا محبّين(1 الله يفتكروا ويقولوا نحن نسلم اليه اموالنا يبني بها بيع الاسكندريّة تذكارًا لنا وان يجي بعدنا وهكذا كانوا يحملوا اليه المزيّن بالفضايل مالًا جزيل وكرامات ويسألوه ان يهتمّ في عمارة البيع حتى تم ما قيل في النبي داود غيرة بيتك اكلتني فقبل ذلك منهم لعلمه بمحبّتهم وابذالهم مالهم وخيرهم(2 وامانتهم المستقيمة بالله وكان قد صحبه شماس محبّ لله متيقّظ جدًّا ممتلي امانة وحكمة روحانيّة اسمهُ مرقس وهذا كان اسكندراني وقد مسك رجل(3 السفينة التي هي البيعة سفينة النجاة من طوفان الشياطين باجتهاد وكان ابونا انبا يوحنا يعرفهُ من صباه وكان قيّم بيعة ابو مينا وبحكم معرفته لهُ ولاهله جعلهُ شماسًا وكان يقرا الانجيل في كل موضع يقدّس فيه ويحضرهُ بصوت حنين والحان مطربة تخشع لسماعها القلوب ولاجل هذا كان الشعوب يبكروا الى البيعة ليسمعوا قراته وحسن صوته ومعرفته بالقراة وحسن منظره وعند قراءته يجعل كل كلمة في موضعها وكان عالمًا بالكتب وقراءة جميع المسطاغوجي وكانوا يقولوا مبارك هو الرب الاله الذي دفع ولدًا حكيمًا لداود كما قيل ذلك كان الشعب المؤمن يقول بتمجيد الله مبارك هو الله الذي اقام لنا هذا الشماس المحبّ لله مرقس مبارك هو الرب الذي جعل هذا الغصن يزهر لنا من هذه الشجرة المباركة ابينا القديس يوحنا وولده مرقس طوبى لمدينتنا الذي استحقّت هذه النعمة وكان ابونا البطرك اذا شاهد هذا الشماس وافعاله يفرح به ويشكر الله الذي وهب لهُ هذه الموهبة للبيعة فتركهُ لهُ مشيرًا في جميع احواله وكان مرقس كلّما قدّمهُ البطرك ازداد تواضع لكل احد من صغير وكبير وافضل من هذا طاعته للاب في كل ما يامرهُ به فلما امتلى من النعمة طاب من ابينا ان يجعلهُ مستحقّ الاسكيم الملايكي الذي هي الرهبنة فاخذهُ معهُ الى البرّيّة عند نظره لشهوته الى دير الاب المضي ابو مقار مجمع الرهبان (203) وموضع الحكمة العالية والصلاة الدايمة ليلًا ونهارًا بتمجيد الثالوث المقدّس في السابع والعشرين من برمهات وهو يوم نياح القديس ابو مقار فلما لبس الاسكيم نظر اليه انسان شيخ راهب مضى بروح القدس فقال هذا الشماس الذي اسمهُ مرقس هو مستحقّ ان يجلس على كرسي

1) D محيّ   2) F; ceteri خبزهم   3) D add. اسمه

ابوه مرقس الانجيلي وبدي يزيد في التواضع والطهارة والقدس حتى تم فيه ما قال الله لمن انظر الّا على (1 المتواضع القلب الخايف مني فاذا سمعتم يا اخوة مني هذا الكلام فلا تجدوا عليّ انني تركت عني كلام الابا المغبوطين وبنا البيعة بمدينة الاسكندريّة وذكرهم مع لزومه لنا وهكذا يجب علينا ان نذكر البنين المتواضعين الذي فازوا بالاعمال وارضوا الاباء بتقلّبهم حتى تسمع الاجيال والقبايل الاتية فينموا هم ايضاً بنعمة روح القدس كمثل ما كتب لسان العطر بولس وقال اني غيور بالروح ولا ادع عني هذا وتفسير انني غيور يعني بالاعمال الروحانيّة اسمع كيف بدا ابونا البطرك انبا يوحنا مهتمّ ببناء البيعة مثل ما طلبوا منهُ المحبّين لله الطوبانيين كوريا ويوانيا لما رأوا شهوة شعب المسيح في هذا وكان للبيع وسايا فدعا الشماس مرقس وقال لهُ يا ولدي يكون لك اجر من الله تقف على بناء البيع لانك عارف بالمدينة والصنّاع واعمالهم وانا اعلم ان الله معك واعتقد وامن ان الذي تهتمّ به من الخير بامانتك يكون لك ويتمّ فقال قدسك يعرف ان حجج المخالفين الملاعين كثيرة الذي يقاومونا بها وهي خطيّة على ان قاومت روح القدس الساكن فيك والان فانت يا ابي قد اردت فعل الخير ثم ضرب لهُ المطانوة (2 وقال لهُ صلّي عليّ يا ابي فقال لهُ الرب يبارك عليك ويكون معك حتى تكمل (3 عمارة بيته المقدّس لتفتخر به بعدنا فقال للبطرك تامرني ابوّتك ان اضع الاساس كما ينوّر الله عليّ فاهتمّ البطرك بكل ما يحتاج اليه البناء وجمع (4 الفعلة والروساء وصلّى ووضع اساس البيعة والمساكن المحيطة بها وسلّم كل ما يحتاج اليه في يد الشماس مرقس المحبّ لله ليهتمّ بالبنا وهكذا اتّمن على بناء البيعة المقدّسة وكان الله معينه بالنعمة ومعين لهُ والبناء كل يوم ينمو ويتقدّم فوسوس الشيطان في قلب الكذّاب المخالف صاحب الطبيعتين ان يذكر الاب انبا يوحنا عند السلطان انهُ اخذ مواضع للسلطان بناها كنايس وفعل هذا حسداً لكي يبطل البناء مثل الكلدانيين الذين ارادوا تبطيل بناء بيت الله المقدّس (204) فصبر الاب انبا يوحنا واحتمل امراً عظيماً مما لحقهُ من الكذّاب وخسّر لاجل

---

1) F الى 2) D المطاونة اعني سجد لهُ

3) F تمّ 4) F جميع, D جعل

ذلك للسلطان مالًا كثيرًا وكان النجس يفرح بهذا وكان يذكر انبا يوحنا بكل سو وكذب وكلّما شاهدوه كل يوم في نمو وزيادة وشعبه مستقيم وتعاليمه دايمة وبيعه مثمرة وهو ايضًا يبني ويجدّد في البيع قد ازدادوا غضبًا (1 فلم يقدر على مقاومة قوّة الله كمثل فعل الكلدانيين في هيكل اورشليم وبدّد الله امرهم وكذلك فعل هكذا هاهنا بدّد موامرة المخالفين اليهود الجدد وبرافة السيّد المسيح جعل في قلب السلطان ان يامر الاب انبا يوحنا بكمال البيعة وترتيبها كما يريد وكمّلها في مدّة خمس سنين وكرزها باسم رئيس الملائكة ميخائيل بمدينة الاسكندريّة وهذه البيعة تسمّى اليوم بيعة التوبة وكان مع ابونا البطرك كاتب اسمه يوحنا شماس وهو الذي استحقّ اسقفيّة كرسي سخا بعد وفاة الاب انبا يوحنا فلما كان بعد تمام بيعة الملاك ميكائيل باحكام الرب الغير مدروكة نزل غلا عظيم على مدينة الاسكندريّة وصعيد مصر حتى ان القمح بلغ ثلثة ويبات بدينار وفنيت انفس كثير وكان ابونا حزين لما يرى من الموتى والفنا ويدعي بدموع ويقول كاشعيا النبي اصرفت وجهك عنا واسلمتنا لاجل اثامنا والان يارب فانت ابونا ونحن كلنا تراب وعمل يديك لا تصنع بنا مثل خطايانا ولا تغضب علينا الى التمام ولا تذكر خطايانا والتفت لنا يارب لأنّا شعبك وكان يواصل الصلاة ليلًا ونهارًا قايلًا يارب ارحم خليقتك وعمل يديك لا تصنع بنا مثل خطايانا فنحن مستحقّين لكل ادب لأنّا لم نسلك في طريق وصاياك والان فيارب لا تودّبنا بقضيب غضبك ولا تذكر اثامنا امامك وكان ينظر الى ضيق الناس من عظم الغلاء وكانت الرحمة تقلقهُ الى الدعاء فدعا ولده الشماس مرقس ومشاركه في افعاله واعطاهُ السلطان ان يفعل رحمة مع كل من في المدينة وكانت مخازن البيعة وحسابها تحت يده ائتمنه الاب انبا يوحنا عليها عند تجربته لطريقه وكان يعتب (2 كل جايع ويدفع لهم طعامهم بكرة وعشية في كل يوم وكان يشاهد على باب البطرك خلقًا كثير من كل جنس وهو يقوم بهم من شيء البيعة لانها كانت ذلك الزمان مملوّة خيرات حتى ان رائحة طيب اعماله الحسنة فاحت وملت المواضع بسيليوس وسابيرس (3 الاساقفة هذين اللذين جعلا لهما الصدقة اهتمامًا لا يقطعوها اكثر من كل وصيّة

1) C غيظا ; A غيضا   2) D يشبع , F يدعى   3) Codices سابسوس

هكذا (205) هذا القديس فعل مثلهما حسـدًا لفضلهما حتى يشاكلهما في ذلك ومع فعله هذا لم يخل بشيء من الوصايا ويحضر الروساء والاغنيـاء ويقول لهم كونوا رحومين للضعفاء ويحثهم على الصـدقات من الكتب المقدّسة ويقول لهم اغتنموا هذا الوقت وهذه النعمة التي هي جليلة عند الله وكان يعظهم بما قالهُ داود النبي لولده لا تصرف وجهك عن الفقرا فان الرب لا يصرف وجههُ عنك وقول غيره من الانبياء ان الصدقة تخلّص من الموت وتصعد من الجحيم ولا تدع انسـان يدخل الظلمة وكان يذكرهم ايضًا ما كان بولس يكاتب به طيماتاوس ولده اذ يقول لهُ اغنيـاء هذا الزمان اوصيهم ان لا يتكبّروا بل يجعلوا توكّلهم على الله الذي يعطي الغنا لكل احد لكي يستغنوا في كل شيء ويجعلوا لهم اساسًا ليتمسّكوا بحياة الحق وكان يوّصيهم بهذا وغيره حتى حسدوا افعاله الاغنياء والروساء وصاروا يفعلوا كما وصّاهم من مالهم ولم يتأخر احد منهم عن الصدقة والافتقاد للارامل والايتام والحبوس بالطعام والكسوة وكذلك الكهنة والفقراء وكان جماعة من الروساء في ذلك الزمان نزل عليهم الفقر وكانوا يساعدوهم ايضًا وكان يأوي الغرباء حتى رحم الرب شعبه ورفع عنهم الغلاء بصلاة الاب القديس انبا يوحنا. ثم تنيّح بطرك انطاكية انبا جرجه واوسم عوضه انسان قديس اسمه كيرياقوس بتدبير من الله واجتماع كلمة المطارنة والاساقفة وجميع شعب الشام والمشرق وكان مملوًّا من نعمة روح القدس فلما اتّصلت به اعمال القديس انبا يوحنا احضر مطارنته واساقفته وقال لهم ما يجب ان نتأخّر عن مكاتبة الاب انبا يوحنا صاحب الكرسي الانجيلي بمدينة الاسكندريّة العظمى التي هي لنا ميراث من ابائنا من زمان الاب ساويرس وديونوسيوس المجاهدين على الامانة الارتدكسيّة وقد كنت بدأت بذكر الاب انبا جرجه المتنيّح ان كان في السنين الماضية التي اعتقل فيها لم يصل سنوديقا من ناحيته الى مصر الى الاب مينا لاجل اضطهـاده واعتقاله ولان انبا مينا لم يكتب ايضًا لاشتغاله فيما جرى عليه من الشماس المحروم بطرس الجاحد الغير مستحقّ الاسم الى حين خروجه هو والاساقفـة من الحبس ومكاتبتهم الذي ذكرناها آنفًا فقال الاب انبا كيرياقوس ان نحن لم نكتب كان علينا اثم وخطيّة لاجل الاتّفاق الذي بيننا والاتّحاد وكان زمان ابائنا السالفـين متّفقين معنا على

الامـــانة الحقّ والمحبّة ويذكروا اسماء ابائنا على هياكل (206) كورة مصر جميعهـــا فلا نقطع ما بيننا وبينهم من المحبّة المسيحيّة والاتّفاق الروحاني فكتب ابونا انبـــا كيرياقوس بطرك انطاكية الى ابا يوحنـــا بطرك الاسكندريّة سنوديقا مملوة من نعمة روح القدس وانفذها على يد مطران دمشق نسطاسيوس ومعهُ اسقفين من كرسيه يذكر فيها ما بين الكرسيّين انطاكية والاسكندريّة من الاتّحاد الارتدكسي وكيف جلس على كرسي اغناطيوس اللابس اللاهوت فلما وصلت الى انبا يوحـــنا ووقف عليها فرح فرحًا عظيمًا ومجّد السيّد يسوع المسيح الذي يهتمّ ببيعته وشعبه في كل زمان الذي اشتراهم بدمه الكريم فامر ابونا انبا يوحنـــا بقراة الكتب على الشعب فتعجّبوا عند سماعهم ما فيها من الالفاظ ولبعد عهدهم بوصول سنوديقا وشكروا الله على ذلك فلما شاهدوا الرسل نسطاسيوس والاسقفـــين بيعة الاسكندريّة عجبوا من نقوشها وزينتها وطقس البطرك والاساقفـــة والكهنة والسبع طغمات البيعيّة ووقار جميعهم والسكينة التي عليهم وخوفهم من الله فبهتوا ومجّـــدوا الله على عظم النعمة عليهم من نعمة ماري مرقس الانجيلي المقدّسة فلما شاهدوا ذلك قالوا ما قاله داود في المزمور كما سمعنا كذالك رأينا وفرحوا فرحًا عظيمًا روحاني كما كتب في الابركسيس ان الكلام يصل الى مسامع البيعة بيروشليم من اجلهم فانفذوا برنابا الى انطاكية فلما وصل ورأى نعمة الله فرح واقاموا عند الاب القديس يوحنا ايام قلايل وودعهم بمجد وكرامة بعد ان كتب لهم جواب كتبهم فمضوا الى كورتهم ممجّدين الله على ما عاينوا. اردت يا اباي القديسين ان اتمّم الخطاب بافعال ابونا المبارك انبا يوحنا غير ان لساني الناقص لا يستطيع يقول يسيرًا من افعاله لكن عند ذكري للناس القديسين الذي كانوا في زمانه يجب ان اذكر لابوّتكم حسن الافعال ونبوّتهم(1 لتسرّ قلوبكم كما هو مكتوب اذا ذكر الصديق فرحت الشعوب. كان في ذلك الزمان شيخ قدّيس في البرلّس اسمـــه جرجس وكان حسن الافعال وينظر من البعد بروح القدس باسرار عظيمـــة قبل ان يكون الشيء ليعلم به لجودة اعماله . وكان قد تنيّح انبا جرجه اسقف مصر في ذلك الزمان وكان رجل قديس رحوم محبّ للصـــدقة واقام عندهم

1) D ثبوتهم

زمان عظيم يرعاهم بطهر وصدق لحزن عليه الشعب المؤمن واجتمعوا وتشاوروا وكاتبوا الاب انبا يوحنا وسألوه ان يجعل ولده مرقس الشماس اسقفًا عليهم بمصر عوضًا من جرجه المتنيح فلما وقف على الكتاب اراد بلوغهم غرضهم لمراعاته قلوبهم (207) وامر ان يقدّم لهم مرقس الشماس وخاطبهُ فلم يفعل فأوطرح في رجليه [1] قيود حديد واقسمهُ قسا ليتمّه اسقفًا وهذا بغير اختياره وكان باكي حزين ويقول انت يارب تعلم انني لا اصلح لهذا الامر فاسألك ياسيّدي ان تخلصني من هذا الذي لا اقدر عليه فسمع الرب محبّ البشر الذي يصطفي من يختارهُ لنعمته قبل ولاده فقال لذلك المومن قوم اخرج من هذا الموضع الذي انت فيه فقام في تلك الساعة فوقع الحديد من رجليه وانفتح لهُ الباب وخرج ولم يستيقظ لهُ احد ممن كان يحفظهُ فلما اصبح طلبهُ فلم يجده فامر بالبحث عنهُ فما قدر عليه فصعب عليه ثم انهُ قدّم ولدًا لهُ اسمهُ قسما واوسمهُ للمصريين فاقام ايام ومات وكان انسان يسمّى خايال حسن الفعال قسمهُ لهم اسقفًا وكان البطرك قد وجد على الشماس مرقس لهروبه ومخالفته لامره فكتب كتابًا الى الاب القديس جرجه في البرلس الذي ذكرناه انفًا يعلمهُ انهُ واجد على ولده مرقس لمخالفته اياه وهروبه منهُ وانهُ اوكس جاهه عند المصريين فاجابهُ جرجه القديس النبي وقال لهُ لا تاخذ ابوّتك على ولدك لاجل مخالفته لك فانت اردت ان تقاوم امر الله لان الذي اردتهُ لهُ ليس هو لهُ من عند الله بل الله قد حفظهُ لياخذ كرسيك ورياستك بعدك فلما سمع الاب البطرك هذه النبوّة تعجّب لانهُ كان يصدق بكل ما يقول لهُ الشيخ القديس السايح فلما علم بهذا مرقس عاد الى البطرك وسجد لهُ واستغفر منهُ فلم يجد عليه بعد وكان عنده من ذلك اليوم جليل القدر ولم يرجع يفارقه في كل موضع كان يمضي اليه ثم توجّه البطرك الى فسطاط مصر لاجل الخراج الذي كان على الاواسي البيعيّة وهذه اخر دفعة مضى اليها فعمل مبغض الخير الشيطان ان شرّ عليه ملا وقال هذا الشيخ يقاومني ويبني البيع والتذكارات انا ايضًا اجعل اخرته تكون نكدة. كان في ذلك الزمان والي مبغض للمسيح ارمى الشيطان في قلبه ان يهدم بعض بيع مصر لكن الرب محبّ البشر انتقم منهُ سريعًا ومات موتة

1) D وحطّ في يديه

سوء سرعة وولّى مكانه بعده انسان محبّ للنصارى فتقدّم لهم بتنظيف بيعهم الذي كان الاول قد شرع في هدّها لكنهُ لم يامرهم بان يبنوا وكان البطرك بمصر قد قضى جميع حوايجه وعوّل على العودة الى الاسكندريّة وكان عيد السيدة احد وعشرين يومًا من كيهك فطلب اليه الاساقفة والشعب ان يقدّس لهم ويقرّبهم قبل مفارقته لهم وكانت (208) هذه نبوّة منهم ان ياخذوا السراير المقدّسة من يده قبل خروجه من هذا العالم فلما دخل البيعة نظرها بغير سقف فتنهّد وقال يا ربي والهي يسوع المسيح انت قلت لبطرس رئيس التلاميذ انني ابني بيعتي على الصخرة ولا تقهرها ابواب الجحيم وان كان قد ظلمها بعض الملوك المنافقين يسيرًا بكلمتك يارب لا تبطل الى الابد وقد طرحت الملوك الطاغية مثل ديقلاديانوس ويوليانوس ومن يشبههما واما البيعة فهي ترتفع في كل زمان اوتضي بالايمان[1] يا سيّد انا اطلب اليك وارغب ان تجدّدها بالنعمة وتضع كل من يقاومها من الملوك المنافقين وتريهم ضعفهم سريعًا وتبطل موامرتهم وتنعم عليّ بسلطان طالب الحق يامر بعمارة البيع واعادتها الى ما كانت عليه من الرتبة[2] والفخر باشراق نورك فيها وفيما هو يصلّي بهذا ومثله سمع صوتًا يقول مثل داوود المغبوط اما انت فاخذك اليّ واريحك من تعب هذا الزمان والذي يجي بعدك هو الذي يبني البيع ويجدّدها فلما سمع هذا بدا بالقدّاس فلما اكمل الخدمة ناول الشعب من السراير المقدّسة واعطاهم السلام وعادوا الاساقفة الى كراسيهم فحينئذٍ توعّك ابونا انبا يوحنا ولحقهُ ضربان في راسه وكانوا الاباء الاساقفة يريدوا بلوغه مراده وطيبة قلبه ويقولوا لهُ يا ابونا لا تضيّق صدرك بسبب خراب البيعة الرب يقيم لها من يعمّرها اجود مما كانت بصلواتك وقدسك ولا يصغي لقولهم لان قلبه اشتغل بما سمعهُ من الصوت وانهُ خارج من هذا العالم وكان يطلب الى الاساقفة ويقول خذوني الى مدينتي الموضع الذي اختارهُ الرب لي لكي اسجد للرب على كرسي ابي مرقس الانجيلي قبل خروج روحي من جسدي فسمعوا منهُ وحملوه الى مركب وكان معهُ من الاساقفة خايال اسقف مصر وجرجه اسقف منف وفي يوم انحدارهم من مصر ولي على مصر والي جديد اسمهُ ابيب الدولة

1) F ; ceteri وقضى الايمان   2) F الزينة

وكان انسان خير محبّ للنصارى فلما انحدروا بدا البطرك يخاطبنا وهو في المركب ويقول قد حضر فكر على قلبي اقولهُ لكم لاجل قدسكم واظهر لكم ما خفي عنكم قد علمتم ما لقيت من التعب وصبري الى سفك الدم والان فانا منتقل الى حيث اباي فقد طلبت الى الله ان لا يخرجني بغتة بغير ثمرة بل يبقيني سنة واحدة ويعطيني بان اعود اليه بكل قلبي واتوب وابكي على خطيتي ويريني سلطانًا عادلًا بارض مصر يحبّ النصارى ولم يمنعني الله من هذا وانعم عليّ بالحياة الى سنة واخرها هذه الايّام وقد بلغني ان والي قد ولي مصر وانهُ يفعل مع البيع والاخوة (209) والمومنين كل جيد وانا ماضي (1 الى الله ولا تنظروني بعد في الجسد لان زماني قد اقترب هذا الذي اعلمت به من الله فاسمعوا الان اذا انا متّ اسرعوا واجلسوا من يختارهُ الله على الكرسي فلما سمعوا الاباء الاساقفة هذا تيقّنوا موته فتنهّدوا ولم يقدروا يصبروا من كثرة البكاء لقوله انكم لا تشاهدوني بعد في الجسد فقالوا لهُ يا ابونا لما اظهر الله خروجك من هذا العالم من اعلمك به انهُ يجلس على الكرسي بعدك فقال لهم الذي قد حرسهُ الله الى الان وسرّ به ان يرعى شعبه واردت انا ان اجعلهُ اسقف وكان تدبير الله ان يحفظهُ لهذه الخدمة وهو ولدي القسّ مرقس قال هذا وهم منحدرين في المركب فلمّا وصل الى مدينة الاسكندريّة ثقل عليه المرض والورشكين وهذا عجب اخر اظهره الله لابونا القديس انبا يوحنا لا يجب الغفلة عنهُ لما كان في اليوم السادس عشر من شهر طوبه عيد القديس فيلاتاوس الشهيد وهو يوم ولد فيه هذا الاب كما ذكر الجمع وهو اليوم الذي وسم فيه بطركًا وفي هذا اليوم بعينه اسلم نفسه للرب والذي اقامهُ على الكرسي اربعة وعشرين سنة وكانت وفاته في سنة خمسماية وخمسة عشر سنة للشهداء وعظم حزن الشعب الارتدكسي في ذلك اليوم عليه ولما كملت عليه الصلوات والقدّاس جعل جسده المقدّس مع ابايه القديسين مرقس والتاودوسيين وقبل الرب نفسه الطاهرة واعدّ مع القديسين في كورة الاحياء والمجد للسيد يسوع المسيح ولابوه الرحوم والروح القدس المحي الان وكل اوان والى دهر الدهور امين

1) F ; ceteri ما طلبت

السيرة العشرين من سير البيعة المقدّسة مرقص البطرك
وهو من عدد الاباء التاسع والاربعون

ثم عادوا الاساقفة الى مصر وهما ابا خايال اسقفهـا وجرجه اسقف منف بسرعة ليقدموا امر من يرسم بعده فلما اجتمعوا الاساقفة والشعب الارتدكسي بالاسكندريّة وتشاوروا فيمن يقدّموهُ فقالوا الاساقفة نحن سمعنا ابونا انبا يوحنا ذكر اسم القس مرقص انهُ الذي يجلس بعده فقالوا جميع الكهنـة من فم واحد هو مستحقّ بالحقيقة هذا الطقس هذا القديس الذي ارضى روح القدس وارضى روح ابونا الطوباني يوحنّا مدّة مقامه معهُ في جميع ايامه ثم ان جميع الاساقفة والكهنة كتبوا كتباً الى انبا خايال اسقف مصر (210) هكذا يقولوا ابوّتك تعلم ما جرى علينا من اليتم في مضي ابونا الطوباني ابا يوحنا الى الرب في هذا الزمان الصعب وتقلّب الملوك وابوّتك تعلم ان قطيع خراف بغير راعي يدخلهُ الذيب فيشتّتهُ وكل مدينة بغير سور العدو يهلكها ولاجل هذا اجتمعنا في البيعة العظمى بالاسكندريّة والاباء الاساقفة فقد كتبنا بقول واحد منا طاب به قلبنا على القس مرقص ان يكون لنا ابًا لانا علمنا ان الرب قد اصطفاه وان ابونا الماضي قد اعلمكم بهذا قبل نياحته من اجل ذلك نقول كما قال المغبوط داوود عوض الاباء صاروا ابناء (1 تجعلهم روٴسا على جميـع الارض وانفذوا الكتب مع بعض الاساقفة وارشيدياقن المدينة فلما اتّصل بالقس مرقص خبر الكتب التي كتبت من اجله حزن جدًّا ونهض للوقت وهرب الى دير ابو مقـار بوادي هبيب وكانت البرّيّة ذلك الزمان مثل فردوس الله فيها قوم قديسين روحانيين منهم من تنبا على هـذا القديس انهُ مستحقّ لهذه الخدمة كما ذكرنا انفًا فلمّا وقف الاب انبا خايال اسقف مصر على الكتب ذكر كلام معلّمه ابا يوحنا البطرك المتنيّح فاحضر جميع الروسا بمصر ومضوا الى الوالي ودخلوا اليه الاساقفة انبا خايال والرسل ولم يمكن غيرهم من الدخول فقال لهم ما حاجتكم فقال لهُ انبـا خايال نحن نعلم رياستك لاجل ان

1) F الابنا ; Psalm. XLV,17

ابونا الشيخ اب المذهب الذي كان انبا قد توفًا فقال لهم فما تريدوا فقالوا لهُ الله يديم ايامك وعلى اواسي البيعة خراج كثير ومال ولاجل ذلك اردنا ان نقيم اخر عوضه يدبّر البيعة والشعب فقال لهم الوالي فما اسمهُ قالوا لهُ مرقس فامر يكتب اسمه في الديوان ثم اذن لهم في اقامته عوض انبا يوحنا وخرجوا من عنده ثم بلغ الاسقف انبا خايال هروب القس مرقس وكان انبا خايال الاسقف متولّي ما يتعلّق بالديارات فانفذ للوقت الاساقفة والكهنة وامرهم ان يقيّدوهُ ويمضوا به الى الاسكندريّة ففعلوا به ذلك في اليوم الثاني من امشير يوم عيد الاب لنجينوس وكان يوم احد يوم وصولهم الى الاسكندريّة وكان مع الاساقفة ابا جرجه اسقف منف واوسم في اليوم المذكور بمدينة الاسكندريّة فلمّا جلس على الكرسي الانجيلي وجميع الشعب يشهدوا لهُ بالاستحقاق فقرا عليهم الاكساكسيس الذي يسمّى عند الارتدكسيين اللوغس وذكر فيه انهُ عارف باعمالهم وهذا اللوغس ممتلي نعمة روح القدس مقالات الارتدكسيين واظهر فيه سقطة المجمع الخلقدوني والردّ عليهم وبيّن ضلالتهم وانهم عابدين انسان وردّ على الذين انكروا آلام المسيح الهنا الذي قبلها عنا (211) بارادته بالجسد وهم يقولوا انهُ خيال فلما كمّل خدمة القدّاس كالعادة وناول الشعب اجمع من السراير المقدّسة بالجسد والدم الطاهر فلمّا تمّ كل شيء وبعد تكريزه باسبوع كانت جمعة الرفاع فمضى الى الدير المقدّس دير الزجاج لينعكف فيه على الصلوات في ايام الصيام المقدّسة فلما وصل الى هناك وصلت اليه كتب انبا ميخائيل اسقف مصر يشير عليه بالدخول الى مصر بعد عيد الفصح المقدّس ليسلّم على الوالي وكان ذلك تدبير من الله لان بعض البيع كانوا مهدومة الى ذلك الوقت والشعب حزين لذلك فلما تم عيد الفصح دخل الاب البطرك انبا مرقص الى فسطاط مصر ليسلّم على الوالي فلما وصل مصر اعلموا الاب خايال الاسقف والشعب بوصوله فخرجوا اليه بالاناجيل والصلبان والمجامر ولقيوهُ بفرح عظيم وتهليل وقراة وكانوا يقولوا نعم وحسن وصولك الينا يا مرقص ابن مرقص فمضى لمنزله ليستريح لانهُ كان اخر النهار وبالغداة قام البطرك والاسقف انبا خايال وباقي الاساقفة المجتمعين معهما ليجتمعوا بالوالي فلما وصلوا الى داره واستاذنوه عليه فامر بدخوله فلما دخل

وسلّم على الوالي النقي ودعا له حتى تعجّب الوالي من حلاوة لفظه وكلامه الممتلى نعمة ومن النعمة التى هو مشتمل بها فجعل الله في قلبه له رحمة وامره ان يجلس وساواه في المخاطبة وقال له قوّي متنك وشدّ ازرك فاني اقضي جميع حوايجك وكل ما تريده مني ابلغك اياه فقال له البطرك ان الله يرفع سلطانك ويسعد ايّامك ويوفّق رعيّتك ببقايك وخرج من عنده بسلام فلما راوا مخاطبة الوالي له واهتمامه بامر البيع قال انبا خايال اسقف مصر الواجب ان نهتمّ بعمارة البيع في هذا الوقت لما ظهر من محبّة الوالي للنصارى ولما كان بالغداة عاد البطرك الى الوالي فسلّم عليه فبجّله واكرمه ورفعه واجلسه وخاطبه قايلاً قد قلت لك بالامس اني اقضي جميع حوايجك ولم تطلب مني حاجة والان فمهما كان لك من حاجة فاذكرها فانها مقضيّة عندي لمحبّتي لك فقال له البطرك بكلام لين الرب يحفظ ايامك ويزيد في رفعتك وسلطانك تعلم ان لم يولوا عبدك على مال ولا خراج بل على الانفس والبيع وارغب الى جلالتك ان لنا هاهنا بيع قد هدم الظالم بعضها قبل وصولك الى مصر فهدم الرب دياره وقطع حياته من على الارض فان راى رايك فيها ان يتقدّم لنا بعمارتها لنصلّي فيها وندعي لجلالك(212) فالامر الك فجعل الله في قلبه عاجلاً ان يامر بعمارتها فبنيت جميع بيع فسطاط مصر وكان فرح عظيم لجميع الارتدكسيين وسبّحوا الله على عظيم رحمته الذي فعلها معهم وعاد حزنهم الى فرح وكان ابونا مرقص يتهلّل بالروح ويرتّل مع داوود ويقول مبارك الرب الذي لم يرفض صلاتي ولم يبعد رحمته عني وعاد الى الاسكندريّة واهتمّ باجتماع اتّحاد الكرسيين اسكندريّة مع انطاكية وكتب سنوديقا كما جرت العادة ممتلية من كل حكمة وارسلها الى كيرياقوس بطرك انطاكية يعلمه فيها بنياح الاب انبا يوحنا وكيف كان جلوسه على الكرسي الانجيلى واعلمه في رسالته عن جميع المخالفين واجتهاد ابائنا على صحّة الامانة ويبعد كل الشقاق والمخالفين والمجمع الطمث الخلقدوني لانه سبب الشك بجميع المسكونة وشيعة نسطور الذي هم اليهود الجدد وبين اتّفاق الكرسيّين ويدعوه ابًا وشريكًا في الخدمة وارسلها مع اسقفين فهمين الخطاب بكلام اليوناني احدهما مرقس اسقف تنيس الحكيم والاخر مرقس ايضًا اسقف الفرما والشماس جرجه قيم بيعة الاسكندريّة فلما وصلوا بالسنوديقا الى

البطرك كيرياقوس ووقف عليهـا حزن على نقلة الاب يوحنا وفرح بجلوس الاب انبا مرقس والاساقفـة القديسين فلما قرى الكتب في بيعـة انطاكية فامتلت نفوسهم فرحًا عند سماعهم كلامه والحكمة المملوة طيب روحاني الذي ينبغ من قلب انبا مرقس الممتلي روح القدس وباركوا الرب واعطوا الطوبى للاباء الذين يستحقّوا الجلوس على كرسي مرقس الانجيلي ثم تعجّبوا من الاساقفـة الواصلين من مصر بالسنوديقا لحسن منظرهم ولباسهم واتّضاعهم وفصـاحة منطقهم وطيب كلامهم واقاموا عند البطرك ايام قلايل وودعهم بكرامات تضاهي البطركيّـة وكتب معهم كتب السلامة بتمجيـد ابونا القديس مرقس البطرك ولما وصلوا الى مصر وقريت كتب البطرك كيرياقوس ببيعة مصر ومجّدوا الشعب الله وفرحوا باتحـاد الاثنين بعضهمـا مع بعض. ونذكر ايضًا امر فعلهُ الرب في ايام ابونا مرقس لتفرح قلوبكم وتعرفوا انهُ قد ضاهى الاب ساويرس وكيرلص وديسقرس هولاء الذين ابعدوا المخالفين في زمانهم وكان بمصر قوم يعرفوا ببرشنوفيّـة (1 ويسمّوا ايضًا من ليس لهم راس اقامت هذه الهارسيس زمان كثير من ايام بطرس البطرك الذي جلس بعد طيماثاوس المعترف في زمان زينون الملك الذين كانوا بعد هذه المدّة (213) باقين على خلافهم فحزن الاب مرقس الذي يهتمّ بخلاص انفس الناس ودعا الى الرب من اجلهم ويقول يا رب القوات الابدي النور الذي لا يدرك ولا يلمس ولا يشـاهدهُ احد ولا يدني اليه الذي ينظر الى الخليقة الذي خلقها بيده وهي غارقة في عمق الخطية لاجل الخلاف صنعت لنا خلاصًا بسرّ لا يدرك وجعلت الارض مثل السماء بموتك وقيـامتك المقدّسة كما قال بولس الحكيم لكي يجمع الامم اليـه بالسلامة بقوّة صليبه الذي اهلك العدو وبشّر (2 بالسلامة للقريب والبعيد ومضى الى الجبل حتى ردّ الخروف الضالّ وخلّصهُ من فم الذئب الردي ولم ياخذهُ بسيف ولا سوط (3 بل برحمته العظيمة ولم تقنع بعودته لكن دعوت القوّات السمائية والطغمات الملائكية لكي يفرحوا معك اذ قلت لهم في انجيلك افرحوا معي لوجودي خروفي الضالّ والان يا رب اسمع صلاة عبدك وليدخل دعاي امامك بسبب هذه الخراف الضالّة ولتجتمع اعضاء بيعتك

1) Codd. بنورشنوقة   2) CD وبشرنا   3) Plures codices صوت

ليكونوا قطيع واحد وراعي واحد كالقول الصادق في الانجيل فسمع الرب دعاه بسرعة فحرك قلوب روسا تلك الهارسيس وكان مقدمهم اسمه ابرهيم وابوه الجسداني كان اسقف لهم وهو علمهم يعرفوا الضلالة التي كانوا فيها وتركوا ينبوع ماء الحياة من الكرسي الانجيلي وحفروا لنفوسهم بير السقطة كما قال ارميا النبي فقاموا مسرعين وحضروا عند الاب البطرك انبا مرقس الجديد وطرحوا نفوسهم بين يديه وسجدوا لهُ قايلين مبارك الله الذي انار علينا بتعاليم قدسك التي وصلت الى مسامعنا وردّنا من الضلالة التي غشيت علينا طول هذه المدّة نحن الان محسوبين من خرافك مثل اولادك الذي لكرسيك الانجيلي الذي للقديس ماري مرقس فلمّا رأى ابونا البطرك رفضهم ما كانوا عليه وعودتهم الى القطيع الروحاني فرح جدًّا ومجّد الله لاجل ذلك وقال التسبيح الذي ينبغي كما قال داود المسبّح لله في المزمور اذا ردّ الرب سبي شعبه صرنا كالمتعزّيين وليفرح يعقوب ويتهلّل اسرائيل ومن نعمة الله المضيئة في ابونا القديس البطرك اراد ان يجرّب ويكشف امانة الرجلين ان كانا متّضعين كما ينبغي لمن يريد يعود الى المسيح ام هم لابسين الكبرياء لاجل الرياسة الذي كانا فيها حينئذٍ قال لهما بتواضع ورحمة اعلما ما قالهُ الذي فيه ينبوع الرحمة لسان العطر بولس في رسايله (1 ما نصيب المؤمن مع غير مؤمن وما مسرّة المسيح مع الشيطان وانتم الان (214) فلا تظنّوا انكم تقيموا في هذا الطقس الذي انتم فيه مما اخذتموهُ من هذه الملّة المخالفة بغير رسم حسب ما في القوانين ولم تحلّ عليكم الروح القدس الهابطة على الاباء الاساقفة عند قراءة الصلاة القانونيّة الذي قرّرها الاباء الحواريون عليهم فلما سمعا ذلك منهُ اجابا بالاتّضاع لما صارا اليه من النعمة بدعاء الاب القديس فقالا لهُ يا ابانا القديس ومن الان ما نستحقّ ان نكون في طقس ولا نبقا فيه لكنا اتينا اليك لنكون تحت ظلّ صلواتك ولكنا نطلب منك شيئاً واحدًا تسأل الرب في ان يغفر لنا اثم ما كنا عليه من الضلالة والتفريط وقالا هذا بقوّة ايمان واعتراف والتمسا منه دوا وقرطاس وهم جلوس بين يديه وكتبا بخطّهما يحرما نفوسهما انهما لا يلتمسا منهُ طقس اسقفية ولا كهنوة من الكهنوت في موضع من المواضع فلمّا نظر قوّة امانتهما ورجوعهما الى الامانة

1) II Corinth. VI, 15.

الارتدكسية التي لابائنا القديسين اللابسين النور بارك عليهما من عمق قلبه قائلًا كما قال بولس الرسول اله الرجاء يملاكما من كل فرح وسلامة لتكثروا في الايمان المستقيم بقوّة الروح القدس وكعادة المحبّة واظهار الخير في كل وقت والمجازاة عليه اظهر لهما سرعة ثم امر ان يوخذ الرجلان جرجه وولده ابرهيم وبعد ان تحقّق نيّاتهما اوسمهما اسقفان وقرى عليهما الصلاة القانونية والبسهما ثياب الاسقفية وكان ذلك ببيعة الشهيد ماري مينا بمريوط في يوم عيده(١ الجليل وهو الخامس عشر من هتور وجميع الشعب الارتدكسي مجتمع لعيد الشهيد وكان الجمع قيام على اطراف اصابع ارجلهم ينظروا ما كان ويمجدوا الرب الصانع العجايب على يد هذا القديس قايلين المجد لك يا محبّ البشر الذي انقذ الانفس هولاء من عبوديّة الشيطان المضلّ ثم لما اكمل العيد المقدّس عاد الى مدينة الاسكندرية وجميع الشعب بفرح عظيم ويمدحوا الاب البطرك لانهُ قدّم للرب هذا القربان واخذ هذين الاسقفين اليه ولازمهما وبعد قليل تنيّح اسقفين من جملة الاساقفة بكورة مصر احدهما بقيره اسقف طلنوا(٢ ومينا اسقف اتريب فقسم ابرهيم على اتريب وجرجه ابوه على طلنوا (٣ وصار هذان الاسقفان مصطفيان عنده الى يوم نياحتهما والمجد للسيد يسوع المسيح الذي يفرح بكل من يعود الى الحياة. فلمّا نظر البرشنوفيين المقدّم ذكرهم الذين كانوا بكورة مصر ان روساهم قد عادوا ارتدكسيين ولم يبق لهم اساس كتبوا الى انبا مرقس يسألوه ان يمضي اليهم ليكرز بيعهم فلما وقف (215) على الكتب فرح فرحًا عظيمًا وترك جميع اشغاله ومضى مسرعًا الى مصر وكرز لهم البيع والديارات وجعل لهم القدّاسات بالناموس البيعي واعطاهم السراير المقدّسة جسد ودم السيد يسوع المسيح الاهنا وكان بفسطاط مصر فرح عظيم ومسرّة روحانية وكان السيد يسوع المسيح يفعل مع ابونا القديس مرقس كل ما يسألهُ فيه وكانت كل الجموع تجتمع اليه لتسمع كلامه وتعاليمه العذبة ومن بعد ايام قلائل نظر تلك البيعة التي كرّسها (٤ للبرشنوفيين اصحاب تلك المقالة اذا دخل اليهما يقدّس

---

1) F عيد 2) C F طليوا ; A et ceteri طلبوا

3) F طليا , D طلبا ; A D et ceteri طلنا

4) C F كرزها

لا تسع الجموع فدعا بالصنّاع وانفق عليها من عنده حتى بنيت بنـاءً حسنًا وسمّيت بيعة البطرك الى يومنا هذا وكانت هذه النعمة العجيبة تنمو في ايامه فلم يصبر العدو عند نظره السلامة والامور العلويّة والوصايا التي ثبّتها في قلوب المومنين وبخاص[1] السبي الذي عاد بصلواته اطاق سهامًا في بيعة المشرق وعمل في مطران من مطارنة كيرياقوس البطرك بانطاكية يسمّى ابراهيم حتى انهُ قال كلامًا معوجًا في سراير المسيح ما لا اردنا ذكره ولولا الضرورة لكي لا ينجس مسامع المؤمنين الاصفياء سماعه لانني اعلم انكم مشتملين بالنعمـة في كل حين بنور البشير ماري مرقس لكن بصلوات ابونا البشير الانجيلي لا يخليه الى الابد من النعمة وهذه الضلالة التي ضلّ فيها ذلك المطران بتجديفه على السراير حينئذٍ لمّا سمع ابونا مرقس حزن جدًّا وقال ما الذي نربح اذا كنا الزمان كله باتحاد واحد في الامانة فتظهر هذه المقالة الغريبة في بيعة انطاكية وهذا الوجع هو لي من اجل اتحـاد الاباء الارتدكسيين التي نحن وهم متمسّكين بها ولا سيما لقول بولس اذا تألّم عضوًا واحدًا من الجسـد فقد تألّم جميع الاعضاء واذا تمجّد عضوًا واحدًا من الجسد قد تمجّد معه جميع الجسد قال هـذا القدّيس مرقس البطرك وهو داعي الى الرب ولاجل عظم اهتمامه بالامانة والاتحـاد معهم كتب الى الاب البطرك كيرياقوس بما هذا نسختهُ اتّصل بنا ما قد بذرهُ الشيطان في بيعتكم المقدّسة من ضلال ابراهيم فحزنت بيعتنا وتجمّعنـا لذلك لانّا لم نسمع قبل هذه الايام بشيء غريب في اتحادنا بالامانة الارتدكسيّة وما جمعهُ الرب وجعـل جميعنا بالنور الحقيقي وصيّرنا الان مثل من قد سبي سبيًا ويقدّمهُ كرامة الملك وفيما هو مهتمّ بهذا قام عليه شعب غريب وملك السبي لكني اومن من ذلك الملك الذي نحن متدرّعين بسلاحه لقتال اعداه يخزي اعداه (216) سريعًا وينقذ السبي من ايديهم ومن اجل ذلك ايها الاب المبارك لا تغفل عن طلب الضالّ واغذيه بالطعـام الذي يجب ان تغذي به الاعلاّ الذي هو كلام الله كما كتب لنا المعلّم بولس يقول[2] ان الضعفاء في الامانة اقبلوهم وايّدوهم ليس بمجـاوزة فكر لكن بصنعة الطب طب الاجساد

1) F ; ceteri ويخلص

2) Rom. XVI, 1.

الذي يعرف العلّة فيها بمعالجة الاعلّا يعافوا و يقووا وانت الان طبيب الانفس وبقدر تعليم سيدنا المسيح نبط الداء الذي للعدو والسلامة لابينا القديس المبارك امين

فلمّا وصلت الكتب الى بطرك انطاكية كيرياقوس تعجّب من اهتمام هذا القديس واهتمّ بكل جهده في اعادة ذلك الظالم فلم يقدر عليه وكان الشيطان يميل قلبه حتى ان جماعة ممن معه من الاساقفة باعمال انطاكية مالوا اليـه وضلّوا معه في هذه الضلالة وسمّوهم اهل المشرق الابراهيميين هولاء افترقوا من البيعة والمجمع الارتدكسي فلمّا عاد ابونا انبا مرقس الى الاسكندريّة بعد بناء البيعـة المعروفة به فرحوا الارتدكسيين وامتلوا جميعهم حمدًا الهي . فاما الرئيس المحبّ لله سليمان وجماعة معه فحضروا عند ابونا وسألوهُ سوّال كثير قائلين لهُ ان ارض مصر جميعها امتلت مسرّة ببناء البيعة وخاصّة هذه البيعة التي بنيتهـا بمصر وانت تعلم يا ابونا انهُ من حياة ابونا انبا يوحنا سألناهُ في بناء بيعة السيد المخلّص ان يوسعها ويزيد فيها لاجل كونها في وسط المدينة فلم يتّفق هذا الامر وبقيت الى الان ونحن نسئلك ان تورينا هذا الفرح في ايامك فاجاب الراعي الصالح وقال لهم انتم تعلموا حسد هولاء المجاورين لكم ومتى بدينا بعمل ما ذكرتموهُ فهم يرفعوا فينا للسلطان ويشكونا فنقع في تجربة مثل ما قد صبرنا دفعات عليهم انا وابي يوحنا عند بناء بيعة ميكائيل الملاك بيعـة التوبة وكلّما كلّمهم كلمـا سألوا وزادوا في السوّال قائلين لهُ صلواتك المقدّسة تكون لنا حصن حتى نكمّل هذا التذكار فلمّا نظر قوّة ايمانهم وحموة امانتهم اجاب سوّالهم واحضر جماعة من الصنّاع والمهندسين ووضع الاساس على اسم السيّد يسوع المسيح وكانت هذه البيعة في وسط المدينـة وكان يقوم وقت الصلاة ووقت صياح الديك ليشاهد البناء مثل احد المهندسين ويدبّره لان الرب قد انعم عليه بكل حكمة وكان يحسب تعبه راحة لاجل محبّته وشهوته للصـالحات وبناء البيع واكمل بناء البيعة المذكورة بنعمة الرب الحالّة فيه وزيّنها بكل زينة الى ان صارت كمدًا للمخالفين الخلقدونيين وفرحة وبهجة للموٴمنين الارتدكسيين (217) ولما كان في اليوم السابع عشر من توت يوم عيد الصليب اجتمع الاساقفة التي في كورة الاسكندريّة واساقفة اخر من المجاورين بمصر وكرزت البيعة على اسم السيّد يسوع المسيح فما اعظم ذلك

الفرح الذي كان في ذلك اليوم بتسبيح وبركات وتمجيد كطغمات السماويين في العلا وصدّق ذلك اليوم على الفقراء واهل الحاجة باشياء كثير فما اكثر اعمال الاب الجليل مرقص البطرك التي لا يحصى لها عدد ولا يقدر لساني الناقص ينطق بها وفي تلك الايام اقام الاب قيّماً على الخدمة البطركيّة وكان ذلك القيّم مملوًّا حسد وسوء لكل احد وبخاصّ (1 رجل كاتب لابونا انبا مرقس وكان يذكر عنه كل قبيح لكي يطردهُ ابونا البطرك ويسلم لهُ البيعة وحده فيردعه ابونا ويمنعه ان يتكلّم بهذا الكلام فلم يقبل الدواء من الطبيب ولمّا كان يوماً من الايام وهو اليوم السادس عشر من طوبه اراد الابِ القديس ان يتمّ يوم نياح الاب يوحنا الذي توفّي فيه حضر ذلك الشرير وبدي يتكلّم في الاخ الكاتب مثل اخوة يوسف معه فقال البطرك لهُ الان قد عسر دواك الان قد جرّبناك في كل شيء لخلاص نفسك وانت لا تكفّ بل تريد والان فظلمك يكون على هامتك كما قال النبي في المزمور وكان هناك قونة فيها صورة السيّدة الجليلة مريم والسيّد المسيح في حضنها منصوبة في موضع جلوس البطرك فنظر اليها ذلك القيم ومدّ اصبعه من يده اليمنى وقال ان كنت وقوّتها(2 قلت كذبًا فيما ذكرته فهذه الصورة تنتقم مني فاسمعوا الان ما نزل على هذا الشقي من الامر المرّ من فم ذلك النبي القديس الذي قوله بسلطان قال لهُ قولًا مملوًّا خوفًا مثل قول دانيال النبي للشيخين المخالفين شهود سوسنة العفيفة قايلًا يا من عتق في ايامه السوء ملاك الرب يضربك ويقطعك نصفين مثل ما ضرب الذي شهد على سوسنة بالزور في تلك الساعة عند تمام الكلام الخارج من فاه وقع ذلك الشقي على جنبه الايمن تحت رجليه وهو جانب يده اليمنى التي مدّها الى الصورة بالسوء وانفلج الى يوم وفاته فلمّا نظروا الاعجوبة والامر الهائل خافوا جميعهم من كلامه الذي كان مثل كلام الانبياء والان يا ساداتي الاباء واولاد الارتدكسيين قد بدأت وذكرت لكم اني لا اقدر انتهي في ذكر افعال اباي لعظمها لاني كالسرات خلف الحصّادين وليس لي قلب مضي لاني غارق في ظلمة ذنوبي وقد سمعنا من قوم(218) ثقات صادقين كانوا يخدموا ابائنا القديسين في كل زمان ما نحن ذاكرون بعضه واذكر

1) F ; C وبخاصه ; ceteri ويخلص 2) D post وقال

ايضاً ما ظهر من هذا الاب انبا مرقس البطرك لكي تتعجّبوا وتمجّدوا الله من اجل الرأفة والرحمة التي يعملها مع اصفياه كما قال بولس ان الذين يحبّون الله يصنع معهم كل عملًا جيّد. كان في زمان هذا القديس جراد عظيم ظهر في اعمال البحيرة (1 والاسكندريّة فاكل جميع اثمار الارض والكروم كما هو مكتوب في المزمور انهُ قال فجاء جراد وجندب فاكل جميع عشب الارض فحزن الاب عند معرفته بذلك وامر الشعب الارتدكسي ان يخرج بالبخور والصلبان والاناجيل ويسألوا الله الرحوم ان يزيل عنهم الغضب الحالّ بهم وخرج معهم الاب وهو يسأل الله في قلبه بدموع غزيرة وخرجوا خارج المدينة موضع الجراد كما قال لهم ونظروا الجراد قد طار متعالياً الى الجو وكان امر عظيم حتى غطّى الجو وكانت دموع الشعب تختلط مع دعاهم والاب البطرك يقول يا رب يا رب الرأفة والرحمة لا تهلكنا لاجل خطايانا وذنوبنا ولكن تجاوز عن سيئاتنا لاجل رحمتك وكما سمعت صراخ اهل نينوى اسمع يا رب تضرّعنا واقبل دعانا يا رب وكما سمعت دعاء موسى في ذلك الزمان وازلت الجراد عن ارض مصر اسمع اليوم دعانا وانظر دموع شعبك وتنهّدهم من عمق قلوبهم وازيل عنا هذا الغضب ولولا انّا نكره التطويل لشرحنا كل ما قالوهُ من الدعاء والتضرّع بالاتّضاع والحرقة والدموع والله العظيم الذي يسمع دعاء عبيده ويخلّص الذي يصرخوا اليه ويدعوه بالعظم تلك الاعجوبة التي لم تنقص شيئاً عمّا كان في ايام موسى بالعظم قوّة المسيح التي في ابونا البطرك ففي تلك الساعة طار الجراد فوق رؤوسهم الى ان نزل في لجج بحر اليم ومات جميعه بصلاته اسمعوا الان يا اباي واخوتي ما يفرح به قلوبكم برأفة الله التي جعلها في هذا الاب لما كان بعد ذلك عند عودته من مصر وهو يفتقد الشعب اجتاز ببلد تسمّى الان اغروه(2 وقديماً اغرا(3 وخرجوا الكهنة للقاهُ كالعادة ليقروا قدّامه وجماعة من الشعب روساء مقدّمين بارك عليهم ودعا لهم جميعهم فخرج مع الناس انسان به شيطان فصرعهُ بين الناس وخنقه حتى خرج(4 الزبد من فيه(5 فلمّا راهُ ابونا حزن عليه وتحنّن وامتلى من روح القدس وقال لهم قدّموهُ

1) D الجيزة 2) D اغرو به 3) D اغزة
4) F طلع 5) F حلقه

اليّ ورشم على وجهه علامة الصليب وقال الرب يسوع المسيح الكلمة الوحيد من الاب الذي اخزى الشياطين (219) وعتّق خليقته منهم انت الذي عرفوك الشياطين وانت الذي القيتهم في قعر الجحيم فصرخوا وقالوا ما لنا ولك يا يسوع[1] ابن الله اتيت لتهلكنا قبل الوقت الذي تعذب فيه انت الان يا سيدي يسوع المسيح اصرف هذا الشيطان النجس واخرجه من هذا الرجل فلما قال هـذا سقط الرجل على الارض وقطع حسّه وسبت كانّه نائم وقام بعد ساعة وقد خرج منهُ الشيطان بصلواته فسجد على قدميه المقدّسة وشكر الله على ما نالهُ من الخـلاص حينئذٍ قال لهُ الاب قول الرب الذي قالهُ في الانجيل لصاحب اليـد اليابسة لما ابراهُ قد عوفيت فلا تعود تخطي فينالك اكثر من هذا وانظر كيف تصعد لتأخذ السراير المقدّسة واعلم ان الذي حلّ بك هو بسبب انك كنت تتنـاول السراير المقدّسة بجهل فاحفظ نفسك من الـكلام البطّـال الذي يخرج من فاك فنظرتم يا احباي هذه النعمة العظيمة الذي استحقّها ابونا البطرك انبا مرقس وانهُ بكلام فمه يطرد الشياطين بامر وسلطان مثل الحواريون تلاميذ المسيح الرسل الاطهار وكان يدهن جماعة من المرضى بالزيت باسم السيّد المسيح ويصلّي عليهم فيبروا عاجلًا فان قال احد من المقـاومين فلاي شيء لم يشفى نفسه من وجع الضربان الذي به فيقرى في الكتب فيجـد قول الله انهُ يجرّب اصفياه بالعلل والتجارب مثل ايوب الصدّيق بالجذام ويوسف برميه في الجبّ من يدي اخوته ودانيال مع الاسود الضواري والثلثة فتية في اتون النار واشعيا النبي بمنشار الخشب واهل هذه الطبقة من الانبياء والصالحين كثير لو شرحنا ما نال كل منهم لما وسعـهُ المصاحف لان القديس بطرس الحواري كان ظلّه اذا مرّ على مريض في الطريق قد بري من مرضه ولاجل هذا كانوا المرضى يجلسوا في الطريق الذي يعبر فيها فيمرّ ظلّه عليهم فيبروا وكان في ساق بولس علة وهو متألم منهـا لا يقدر على بروءها وانما ابلاهُ الله بها رحمة منهُ لئلّا تكبر نفسه عندما يعمـل العجائب باسم المسيح وسمعان الحبيس كان به قروح قد تدوّدت لم يقدر على بروءها وكان بصلاته يبري العميان ويطهر البرص ويعمل اعمال كثيرة وكلّما اقام في علّته ثلثة سنين وابونا

1) F add. الناصري

القديس انبا مرقس البطرك اقام اثني عشر سنة في وجعه وكان يشكر المسيح ويقول اشكرك يا ربي والهي اذ جعلتني مستحقًا لهذه الالام مثل العازر المسكين وكانت الشعوب وجميع كورة مصر في سلامة وهدو في جميع ايامه فلم يصبر مبغض الخير الشيطان لما رأى من اعماله وعجائبه التي هي كل يوم تزيد فبدي يقيم الفتن (220) على كورة مصر وصار حزن في كل مكان وفي الاسكندرية فلحق البطرك قلق عظيم حتى ان الانسان اذا سمعه لا يصبر عن البكاء وانا الان اذكر لكم ذلك كان قد مات في تلك الايام هرون الرشيد بغداد وجلس موضعه محمّد ولده المعروف بالامين وكان سبب ذلك ان هرون الرشيد قد جمع قبل موته وجوه دولته وقال لهم الخلافة بعدي للسيد ولدي المأمون فلمّا وصل الخبر الى محمّد الامين امتلا غضبًا وجمع اليه جماعة وحاربهُ فقتلهُ وجلس على الملك(1 ولمّا وقع الخلف بين الاخين(2 قام ثاير وحشد اليه جماعة خلايق ولا يحصى عددها وحفظ طريق مصر والمشرق وكان ينهب جميع مال المسافرين الى مصر والصعيد والحبشة والنوبة حتى انقطعت الطرق وجميع المسالك من خوفه واستطال البوار على مصر وجميع اعمالها بحكم اضطراب مملكة بغداد وخرجوا الخوارج على المملكة بمصر وجبوا الخراج لنفوسهم وكان من جملتهم رجل يسمّى عبد العزيز الجروي اخذ من شطنوف الى الفرما وشرقية مصر ببلبيس واعمالها ورجل اسمه السري ابن الحكم اخذ من مصر الى اسوان واستولوا على الخراج وقوم يسمّوا لخم وجذام قبيلتين اخذوا غربي مصر واعمال الاسكندرية ومريوط وملكوا البحيرة جميعها وكانت هذه القبيلتين في اكثر الاوقات متحاربين وينهب بعضهم بعضًا وكان على البلاد منهما بلاء عظيم فلمّا ضيّقوا على مدينة الاسكندرية دعوا اهلها واستغاثوا بالرب وسألوهُ ان يخلّصهم من هذه الامّة الظالمة وكان في تلك الايام غربي الاسكندرية دير يسمّى دير الزجاج وفيه شيخ حبيس وقد اعطى نعمة(3 ان ينظر بروح القدس علامات واشياء واسم ذلك الشيخ يونس فقال لاهل الاسكندرية نبوّة اراكم قلقين من اجل هذه الامة هكذا صدّقوني انهُ تجي امّة

1) D الكرسي الملوكي 2) D الاخوين
3) D add. من الرب

من الغرب وتهلك هذه الامة وهذه المدينة بغير رحمة وينهبوا كل ما فيها فلمّا كان بعد قوله هذا دخل الى الاسكندرية قوم ومعهم شيء كثير من جزاير الروم يسمّوا الاندلسيين (١ واقاموا على هذه القضيّة بمصر الى جزاير الروم ينهبوا ويجيبوا السبي الى الاسكندرية ويبيعوهم كالعبيد فلما نظر ابونا مرقس ذلك السبي حزن جدًّا لبيعهم الانفس مثل الغنم وتسلّم منهم كثير ومما في قلبه من الرحمة كان يشتري منهم كثيرًا مثل رهبان وقسّا وشمامسة وعذارى واّمهات اولاد الى ان اشترى منهم ستة الف نفس وكان اذا اشترى منهم شخص قد كتب لهُ عتاقته لساعته (221) وسلّم لهُ كتاب عتقه في يده ويقول لهم من اراد منكم ان يجلس عندي فهو مثل ولدي ومن اراد العودة الى بلده دفعت لهُ ما يوصله الى اهله وكان جماعة منهم عند نظرهم افعاله يقعدوا عنده فيسلمهم لمعلّمين يعلّموهم المزامير وعلم البيعة ومن اراد منهم يروح لاهله زوّدهُ ودفع لهُ ما يحتاجه فشاعت اخباره وما فعل الى ممالك الملوك واهل الدول وصار لهُ بينهم سمعة جميلة فحسدهُ الشيطان على افعاله فحرّك عليه البلايا واظهر شوكة شرّه وكان في مدينة الاسكندرية في تلك الايام والي كبير في جنسه من المسلمين يسمّى عمر ابن مالك فثاروا عليه اللخميين والجذاميين والمدلجة وطلبوا قتله حتى يملكوا المدينة وبدوا يقاتلوهُ فما قدروا عليه وكان شيخ كبير من الاندلسيين وكان قد وصل الى الاسكندرية منذ صباه وتعلّم كل مكر ودغل وكان يتوسّط بين لخم والاندلسيين ليساعدوهُ على قتل الوالي واتّفق راي الجميع على ذلك فاتوا اليه في اليوم العاشر من بوونه سنة خمساية وثلثين للشهداء فلما اتّفق راي الشيخ معهم هداهم الى ما عملوهُ فقتلوا الوالي وملكوا المدينة والذي جرى بعد ذلك يحزن ويؤلم فلمّا كان ثاني يوم من قتل الوالي وهو الحادي عشر من بوونه انفسد بين اللخميين والاندلسيين وصار عوض الصلح عداوة وحرب والتقوا ولم يزل الحرب بينهم الى الليل وظفروا الاندلسيين فلما نظروا اهل الاسكندرية ذلك جرّدوا سيوفهم ومشوا في الاسواق والشوارع والحمامات والبيوت وقتلوا من وجدوا من الاندلسيين في كل موضع وكان عدّة الذين قتلوا منهم ثمانون نفسًا فلما افترق القتال

1) F semper الارتدكسيين

وانهزموا اللخميين سألوا الاندلسيين عن قضيّة اصحابهم فاعلموا الاسكندرانيين قتلوهم فامتلوا غيظا(1 كالاسد الضارية لشجاعتهم فجرّدوا سيوفهم وخرجوا في المدينة مغضبين وقتلوا كل من لقيوه من اهل البلد من المسلمين والنصارى واليهود واي موضع وجدوا فيه احد من اصحابهم المقتولين احرقوهُ بالنـار فلمّا انتهوا الى بيعة المخلّص وهي السُطير التي بناها ابونا مرقس وجدوا بعض اصحابهم على ابوابها مطروحين لان المسلمين قتلوهم هناك في الدور وحملوهم رموهم عنـد باب البيعة فعند ذلك غضبوا جدًّا وظهر في ذلك الوقت شيـخ سوء من فوق الدور ينظر الى الطريق وهو الشيطان الذي ظهر بذلك الشبه وقال للاندلسيين انا رأيت صاحب هذه البيعـة (222) وقد قتل اصحابكم فرموا النار في البيعة وكان النار تعلو جدًّا حتى انها احرقت اماكن بعيدة فلما علم ابونا بهذا الامر بكى بكاءً مرًّا وحزن جدًّا وقتلوا ما لا يحصى عدده من الخلايق ومواضع كثير نهبوها واحرقوها وبعد هذا نحن الان نريد ان نتكلّم على ما دخل على قلب ابونا البطرك مرقس من الالام وبخاصّ حريق بيعة السُطير(2 وكان ينوح بهذا النوح كما قيل في المزمور(3 يا الله دخلت الامم الى ميراثك ونجسوا هيكل قدسك جعلوا ايروشليم خرابًا كمثل ظلمة (4 الحبس جعلوا جثث عبيـدك طعامًا لطير السماء ولحوم قدّيسيك لوحوش الارض وسفكوا دماهم مثل الماء حول يروشليم ولم يكن لهم من يدفنهم ثم نزل من على كرسيه وجلس على الارض وكان مداوم هـذا النوح مثل قول ايوب المغبوط(5 انا كنت في السلامة بدّدني ونزع عني حُلّتي وارشق فيَّ سهامه ويقول هذا وما يشاكله ولم يفطر ذلك اليوم وتلك الليلة ولم يقدر احد ان يجلسه على كرسيه ولا على حصير بل كان مطروح على الارض ينوح فلمّا كان نصف الليـل قام ليصلّي كعادته فلما اصبح خرج ومعه اثنين من اولاده وقال يا ايتها المدينة المقدّسة التي كثر فيها القتل وملكها العدو يا كرسي التي قد اعتقـدت ان لا اجلس عليه ايها الموضع الذي لاباي القديسين اللابسي النور الذي تنيّحوا فيه بابتهاج وسرور وانا صرت غريبًا منهُ لاجل خطاياي قال هذا وخرج من المدينة وسار من مكان الى مكان

1) D غضبا 2) G الصودار 3) Psalm. 79, 1.
4) G مظلّة 5) Hiob 19, 9.

يشقّ بحاير مياه واماكن صعبة فاقام في هذا الضيق خمس سنـين من بعد خروجه من المدينة كمن هو مسبيّ وكان في جميع ذلك شاكرًا لله ليـلًا ونهارًا وماذا حلّ باولاد البيعة من البلايا في ذلك الزمان والاباء الاساقفة والاراخنة وكانوا ياتوا اليـه ويعزّوهُ ويسألوهُ وكل منهم يسألهُ ان يمضي به الى منزله ليأخذ بركته فلم يفعل وكان الارخن الديّن مقـاره ابن ثبات النبراوي(1 من كرسي سمنود فلما سمع ما جرى قام ومضى الى عند عبد العزيز المتولّي على المشرق وخاطبه بسبب الاب البطريرك انبـا مرقس وان الامم الذي تغلّبوا على الاسكندرية نهبوا جميع ماله وترك كرسيه وجاء سكن تحت ظـلّ الله وظلّك فان كنت قد ظفرت بنعمة امامك فاكتب لهُ كتابًا باسمك ليتقوّى بامرك ليكون في موضعه آمن حينئذٍ كتب لهُ سجلّ عظيم كما التمس الرئيس المحبّ لله حينئـذٍ اخذ ذلك الارخن نصيب دوروثاوس ارخن سخا الذي اوى اليه الاب القديس سويرس حتى تنيّح عنده ثم انفذ (223) رسل من عنده وسجـلّ الامير الى الاب البطرك ان يأتي ويقيم في منزله فقام ابونا البطرك وصلّى وسار الى ان وصل الى نبروه فخرج اليه ولقيـه وكل من معه من اجل الرياسة فلمّا رأى الاب سجد لهُ بقوّة امانته وقال الرب قد صنع معي اليوم رحمة عظيمة اذ جعل ابوّتك تنزل بيت عبدك وانا امن ان مجيئك الينا يكون بركة ومعافاة لانفسنا ثم مضى معه الى البيعة بالقراية امامه كما يجب للبطاركة وجعله في موضع يشاكل رياسته وهو موضع اعمره(2 والديه على اسم القديس ابو مقار بوادي هبيب ومع جميع ذلك لم يكن يتخلّى هذا الاب القديس عن الاهتمام بالبيع المقدّسة بالاسكندرية والبطركية وبيعة الشهيد ابو مينا بمريوط وايضًا لاجل اتّحاد الاعضاء الذي افترقت من بيعة انطاكية الذي افرقها ابراهيم المطران ومن تبعه وفيما هو مهتمّ بهـذه الامور اخذ الرب الاب كيرياقوس بانطاكية وتنيّح وجلس بعده انسان جيّـد اسمه ديونوسيوس فلما جلس المذكور على الكرسي بدا بمخاطبة ابراهيم بخطاب لين واعاد جماعة ممن كان قد ضـلّ معه فاظهروا التوبة واعترفوا بضلالتهم فلمّا اتّصل بابونا القديس مرقس ذلك فرح جدًّا

---

1) A B السرواي ; F البراوي ; C النبرادي ; D البيراوي ; G البنواني ; vide p. ٢٦٢

2) G عمرته

واسرع وكتب كتباً الى الاب ديونوسيوس بطرك انطاكية باهتمام اعادة الضالّة اول كتابه هكذا مبارك الرب اله المجد الذي لم يزل في كل حين مهتمّ بقطيعه وبيعته الذي اشتراهم بدمه الطاهر وعلم في البدو ان ابوّتك تصير باسمه المقدّس كما شهد عن بولس ان هذا يكون لي انا منتخب باسمي امام الملوك والامم كذلك بارادته المقدّسة اصطفاك لاسيما في هذا الزمان الذي اقتناهُ وهو التمام كما قال الرسول المغبوط وانا اسئل الان ابوّتك ان تقدّم صلوات ودعاء كثير الى السيد المسيح الرؤوف الهنا ليهدينا وبيعته لانّا قد افتقرنا جدًّا لان باحكامه الغير مفحوصة يتمّ ما قد بدي وقال ان الامم دخلوا الى ميراثه ونجّسوا هياكلنا المقدّسة وجعلوا المدينة العظمى الاسكندرية مثل محرس حبس لما جرى من الحروب فيها بين الامم حتى ان قتلاها لم يجدوا من يدفنهم واجساد كثير منهم صارت طعاماً لطير السماء ووحوش الارض وبهذه الافكار كان يتكلّم لانهُ مثل ما كتب عن يروشليم في نواح ارميا النبي لما جرى عليها بعد قيامة السيد المسيح لاجل ما فعلوهُ اليهود الكفّار [ارسل عليهم طيطس ملك الروم الكافر المجوسي يفعل فيهم ما هو مشروح في كتاب يوسف (224) ابن كريون[1] الذي اهتمّ وجمع اخبار اليهود في البيت الثاني[2] ومن اجل ذلك خرجنا من المدينة لما شاهدناهُ فيها لانهم لم يكفّوا عن القتل والنهب والحريق وليس من يمنعهم ولذلك اخترنا ان نسكن في الغربة وندعو الى السيد المسيح الهنا واردنا اعلام ابوّتك ذلك ولكن حزن عظيم الذي افترقوا من البيعة بجزيرة المسمّى ابراهيم ولما اتّصل بنا الان ان بعض منهم طلبوا التوبة ويعودوا من ضلالتهم فرحنا جدًّا ونسينا الاوجاع المحيطة بنا لانهُ اذا كان اتّحاد في البيعة المقدّسة وهي تحت السلامة تضاعفت عندنا النعم والان يا ابي القديس نحن نعلم رحمة السيّد المسيح الهنا الذي اتى الى العالم ليس لاجل الصالحين لكن من اجل الخطاة وافتح لهم الان باب التوبة واهديهم الى طريق الحق لكي تفرح بعودتهم طغمات السموات لانهم اعدّوا في ابناء النور فلمّا وصلت هذه الكتب الى الاب ديونوسيوس فرح جدًّا وجمع شعب سورية لكثرة اهتمامه وصلاحه اعني ابونا انبا مرقس ولذلك اعاد الذي ضلّوا في تلك الايام عند

1) BD كيريون   2) G deest.

سماعهم كتبه الّا يسير مع ابرهيم الذي هو رأس الضلالة وهم يسمّوا الان ابراهيميين وصارت بيعة انطاكية بفرح عظيم ثم ان الاب ديونوسيوس بطرك انطاكية كتب سنوديقا الى الاب انبا مرقس يظهر لهُ اتّحاد المحبَّة ويشكر محبّته واهتمامه في خلاص كل احد ولذلك صار فرح عظيم في كورة مصر والمشرق بهذا الاتّحاد ومجّدوا الله فلما تمّت هذه النعمة لم يصبر الشيطان الذي هو مقاوم الصلح في كل حين ويقيم الشرور فبدي واترل على برّيّة وادي هبيب بلايا عظيمة التي هي مسكناً للعرب (1 وكانت برّيّة وادي هبيب مثل فردوس النعيم فنهبوها العرب واسروا الرهبان وهدموا بيعها والمناسيب(2 وتشتّتوا الشيوخ القدّيسين في كل موضع من الارض فلما نظر الاب انبا مرقس هذا الامر الصعب افكر القديس معدن المحبَّة الروحانية التي تنبع منهُ المحبَّة والامانة لكل احد ولا سيما في البرّيّة المقدَّسة التي لابائنا في تلك الامور فلم يحتمل هذا الحزن بل كان يسأل الرب من عمق قلبه ويقول قول داوود في المزمور اضطرب قلبي داخلي وفي كلاي اشتعل النار عرّفني يا رب انتهاي لان رجاي قد فني وليس لي مينا سلامة انجو به لان قد انقضت افراح كورة مصر ووادي هبيب الذي هو قدس القديسين صار خراب مساكن السباع الضارية ومساكن اباي المباركين الذين رقدوا بصلواتهم صارت مأوى للبوم ومغاير للثعالب السوء هذه (225) الامة النجسة وكانوا اباؤنا لا يفتروا من البكاء ليلًا ونهارًا من اجل الضيق والحزن الوافي وبخاصّ(3 خراب الديارات المقدّسة وكنائسها فلما نظر الرب هذه البلايا والاحزان الذي صبر عليها هذا القديس اراد ان يريحه من نفاق(4 هذا العالم فاخذتهُ حُمّى ايام قلايل فظهر لهُ في المنام مرقس الانجيلي في اليوم السابع عشر من شهر برموده وكان يوم احد الفصح في تلك السنة وقال لهُ افرح يا مرقس خليفتي المأمون افرح ايها المجاهد على الحق هوذا قد وهبك السيد يسوع المسيح هذه الموهبة ان ينقلك الى مساكنه الابديّة في يوم قيامته المقدّسة كون مستعدّ للقاه في هذه الليلة تفارق هذا الجسد وهذه علامة لك ان عند تناولك من السراير المقدَّسة الله يقبل

1) F للغربة   2) F add. اعني القلالي

3) DF وبخاصة   4) G وثاق

روحك اليه فلما استيقظ الاب القديس قال للاساقفة الجلوس عنـده اسرعوا لتتموا القدّاس مجد لقيامة المسيح ربّنا فلما نظروهُ الاباء الاساقفة وهو قلق جدًّا ما ارادوا مفارقته فلما صلّب عليهم فعلوا ارادته وقدّسوا فلما فرغ القدّاس جاءوا اليه بالكاس فتناول جسد ودم المسيح الهنا ثم قال لهم انا اودّعكم جميعكم للرب وفتح فاهُ واسلم الروح يا لعظم ذلك الحزن الذي نال جميع الارتدكسيين فاجتمعوا اليه وقروا عليه كما يجب وكفنوه وجعلوه في تابوت خشب في بيعة نبروه (1 الى زمان اراد الله بنقله الى مدينـة الاسكندرية والذي اقام على الكرسي عشرين سنـة وسبعين يومًا وكان نياحتـه في الثاني والعشرين من برموده سنـة خمسمائة خمسة وثلثين للشهداء وهو ماسك البيعة المقدّسـة وكتب في ايامه احد وعشرين مصطوغوجي وعشرين اريطستيكي وسكن مع القديسين في كورة الاحياء والمجد للاب والابن والروح القدس الى الابد امين

ابا يعقوب البطرك
وهو من العدد الخمسون

كان قبل نياحة الاب القديس انبا مرقس كانت البرّيّة المقـدّسة بوادي هبيب خراب الذي ذاق خرابها الاب المذكور حتى انهُ سال الرب في نقله من هذا العالم ولا يبقيه للحزن الذي ناله على تلك المواضع لما نالها من العرب المخالفين وكونهم ملكوها وطردوا اباؤنا القديسين الذي كانوا فيها وطردهم لهم(2 منها وقتلوا منهم جماعة واحرقوا البيع والمناسيب اعني القلالي بالنار ولاجل ما نالهم من القتل تفرّقوا الرهبان في المدن (226) والقرى والديارات باعمال مصر والصعيدين ولم يبق فيها منهم الا نفر يسير ممن اختار الموت ليفدي نفس اخوته بنفسه فورث الحياة الابديّة بصبره وحفظهم الرب فلم يرجع احد يؤذيهم ولا يضرّهم . وكان في ذلك الزمان في دير ابونا ابو مقار قس مضي الافعال اسمه يعقوب . هذا لما بدى خراب الديارات خرج منهـا ومضى الى دير

1) G نبراو

2) D وطردوهم ; F deest cum منها

في الصعيد ليتعبّد فيه منتظر زمان يعود فيه الى الجبل المقدّس ميزان القلوب وادي هبيب والرب محبّ البشر عارف بالسرائر المخفيّة الذي يظهرها لقدّيسيه في كل زمان ويفعل ارادته فيهم صنع امر عجيب في هذا الانسان المذكور القس يعقوب القديس استحقّ ان ينظر جليان لانهُ كان في الموضع الذي كان فيه يصلّي كما جرت عادته فنظر امور عجيبة وذلك ان السيدة الطاهرة ام النور ظهرت لهُ قائمة عند رأسه ليلاً وعليها تاج عظيم نيّر بنور عظيم جدًّا ومعهُ ملاكين وقالت لهُ ملكة الحق يا ولدي يعقوب ما الذي فعلت معك من الشرّ انا الذي ربّيتك من صغرك وحفظتك الى الان لما اصطفاك ولدي الحبيب من وقت كنت في بطن امّك ليقيمك على بيته فمضيت الان عني لا تفعل هكذا لكن تم وعود الى المكان الذي خرجت منهُ لانك انت تكون رئيساً على شعب عظيم وهم المصطفيين الى مكان الراحة قريب غير بعيد فلحقه خوف عظيم ولم يكن ذو قلبين ولا شك في المنام الذي شاهده بل نهض مسرعاً وعاد الى البرّيّة المقدّسة ميزان القلوب فلمّا وصل اليها اراد الرب ان يطيب قلبه اظهر لهُ الاب الروحاني ابو مقار وقال لهُ نعم مجيئك الى هاهنا ايها المأمون عند الرب انظر لا تكون ذو قلبين ولا شك في المنام الذي رأيته لان بك يجتمعوا اولادي الى مواضعهم الذي بدّدهم منها الشيطان فاقام في وسط من بقي من الرهبان يعزّيهم ويسليهم يوم بعد يوم. ولما نظر المنام زاد في نسكه واعماله الحسنة حتى شاهد امور عجيبة عظيمة علويّة. وكان كل من شاهد النور الذي حايط به يعلم ان الله قد اصطفاه ثم اظهر الله امرًا عجيباً لهُ فيما هو قائم يصلّي للرب بالليل ويجعل بقيّة ليله في عمل يديه كعادته لحقه خوف ورعب وبكا جدًّا فقال لهُ من كان معه ما الذي حلّ بك يا ابي القديس ما انت نايم فقال لهم يا اولادي افكاري اختطفت الى فوق وسمعت امرًا لاجل ابونا القديس انبا مرقص ان يقيم على البطركيّة اربعين سنة (227) ثم بعد ذلك سمعت امرًا اخر(1 من عند الرب ان يتنيّح ابونا البطرك في هذه السنة ولاجل ذلك بكيت بحرقة قلب فسالت الرب ان يصطفي من يجلسه على هذا الكرسي باستحقاق ثم سكت ولم يمض بعد نظره الرؤيا الا زمان يسير حتى بدا الاب مرقس

1) CF خرج

القديس ان يمرض مرض وفاته كما شرحنا انه سال الرب ان ينقله اليه وكان عنده آبا اساقفة فسالوه بتضرّع قايلين يا ابونا المغبوط نسالك ان تقول لنا ما اظهره الرب لك من يستحقّ ان يجلس بعدك على الكرسي الانجيلي ولم يكن الاب القــديس يظهر للاساقفة ولا يوجدهم انهُ يعرف شيئًا من هذا بل قال لهم قد اوقد الرب المصبــاح وجعله على المنارة ليضي على ساير من في بيته التي هي البيعة فوقف احد الاساقفــة ممن كان فيه امانة قويّة في الاب البطرك وبدى يساله ويقسم عليه باسم الرب والكرسي المقدَّس ان يقول لهُ من الذي اصطفاه الرب للجلوس بعده على الكرسي فاجاب بصوت خفي وقال للاسقف يعقوب القديس الذي من بيعة ابينا القديس ابو مقار هو الرجل المزيّن بافعاله وتقدّم الى الاسقف ان لا يعلم احدا بهذا واقسم عليه بالبيعة على ذلك حتى ينظروا مجد الله يتمّ فيه ثم تنيَّح الاب القديس كما ذكرنا انفًا فيا لهذا المجد العظيم الذي لكرسي القديس ماري مرقص الانجيلي ولكل من يجلس عليه لانهُ بنعمــة روح القــدس البار يصطفي ويختــار بجلوله على كل واحد منهم كما قال الرب لتلاميذه ورسله هوذا انا معكم كل الايام والى انقضــاء العالم · وانا اشرح لكم يسيرًا من اعمال يعقوب القديس القس في رهبنته قبل ان يجعلوه قسًّا ومن قبــل ان يجلس على الكرسي غير اني اعرف عجزي واني لا ابلغ شيئًا من عظم افعاله ومجد الثالوث الحايط به ولذلك اختصر في الكلام فامّا بداية وسمه وما صيّر(1 عليه فهو ربح وبركة لجميع الارتدكسيين لما تنيَّح ابونا البطرك انبا مرقس حزنت البيعــة عليه حزنًا عظيمًا وجميع الشعب وبالخاصّ المدينة المحبَّة لله الاسكندرية لعــدمهم نظر ابوهم من بينهم ومن غيبته عنهم وبعد ايام زال الحرب والقتــال من الاسكندرية ومصر وجميع قبائل الاندلسيّين (2 واللخميين والمدالجة وبدوا يبتهلوا ويصلّوا الى الله في ان يذكر بيعته التي اشتراها بدمه ويظهر لهم راعيهم الذي يرعاهم ويعزّيهم في قلقهم فاجتمع الاباء الاساقفة والشعب المحبّ للمسيح(3 لمن يستحقّ هذه الرتبة وذكروا جماعة وفيهم المضي يعقوب القس وكان هذا تدبير من الله وجعــل اسمه في فهم انهُ

1) F صبر 2) CG ; ceteri الارتدكسيين

3) F لله وطلبوا

المستحقّ (228) لهذه الرئاســة فذكر الاسقف المغبــوط الذي كان قال لهُ الاب البطرك مرقس المتنيّح من اجل العمود المضي يعقوب فاعلم السرّ لجماعة الاساقفــة فصرخوا بصوت واحد يستحقّ يستحقّ الذي افعالهُ مثل افعال الملايكة وهو الارضي وهو سمايي فاسرعوا وجاءوا الى البرّيّة الى بيعــة القديس ابو مقار واخذوا القس يعقوب بغتة قبــل ان يعلم وصاروا به الى مدينة الاسكندرية وكان يبكي ويقول مبارك هو الرب الويل لي انا الغــير مستحقّ لهذه الكرامة العظيمة لنقصي عن هذا الامر والمجد العظيم الذي انا قادم عليه ويسال الله ليله ونهاره اجمع ان يخرجه من العالم قبل ان يقلّده هذا الامر وهوذا هو باكي وسايل في هذا اذ رأى منام عجيب كعادته ان الله يعزّيه ويقول لهُ كما قال ليعقوب الاب الاول لا تخف يا يعقــوب فهوذا انا معك الى مصر واقوّيك واكون معك في جهادك لتستحقّ الاكليل مثل اخوتك المجاهدين ساويرس وديسقرس الذي سيرتك مثل سيرتهما فاستيقظ برعب ثم دخلوا به الى الاسكنــدرية وقسموه رئيساً على الاساقفة بيد كاملة وشرطونيــة صحيحة واستوجب ان ينظر شيخاً راهباً خرج من البرّيّة فلمّا فرشوا الانجيل فوق راسه شاهد صورتين احديهما تمسك الانجيل من هاهنا والاخرى من هاهنا متشابهتان اسم الواحد ديسقرس واسم الاخر سويرس واسم يعقوب البطرك أعلى الصورة (1 فلمــا نظر هذه الاعجــوبة راى وهما يتحدّثوا ويقولوا هذا الانسان فعله يشبــه فعل هذين الرجلين بالحقيقة يا اباي ان هذا القديس كانت سيرته فاضلة مثل سيرة القديس ساويرس في افعاله وكان عظة للمخالفين بالخوف (2 وبحسن امانته واعترافه وطقسه وكانوا يهابوا كلامه لانهُ عند جلوسه عمل مقالة بواثيزون (3 يقطع فيه جميع الهارسيس الكثاريطوس (4 والمجمع الطمث الخلقــدوني واصحاب الخيال الذين هم الغايانيين (5 هولاء الذين نكروا الالام المحيية التي لله الكلمة التي قبلها بالجسد وفي بعض الايام قرب الشعب

1) C في وسطهم 2) G بالحق

3) G بواسربوب ; D بواتيرون ; F بواسربون ceteri بواسرون

4) D اللسطاريطوس ; in G deest ; ceteri الكساريطوس

5) F الغابابيسين , C الغابايسين ; D الغابسيين , ceteri الغابيسيين

وجاء الى منزله وكانت عادة الاسكندرانيين ان يدعوا عندهم المخالفين ليروا اعيادهم ومجد البطرك وكانوا يفعلوا هذا حتى يظهروا لهم المجد الذي اعطاهم الله وما يظهره لهم من اعمال الابا الذين جاءوا وجلسوا على كرسي البشير مرقص ففعلوا هذا مع الاب البطرك يعقوب وحضر جماعة منهم فنظروا (1 الممتلي من نعمة الروح القدس لهم وهم مختلطين مع الارتدكسيين فامتلى من روح القدس وقال (229) مثل ما قال بولس الرسول اي شركة للحق مع الاثم او اي شركة للنور مع الظلمة او كيف يتّفق المسيح مع الشيطان او اي نصيب لمؤمن مع مخالف وقال ليكونوا هولاء المخالفين وجماعتهم مبعودين من هذا المجمع المؤمن المبارك وكما ان ليس لهم معنا نصيب في الروحانيات ولا يكون لهم في الجسدانيات فخرجوا جميعهم بخزي وخجل من باب البيعة . وكان فيهم انسان غني مسلَّط على جباية خراج الاسكندرية في ذلك الوقت وكان لهُ سلطان من الاندلسيين وولاية فمضى مسرعًا واعلم صاحب الخراج ما جرى وتكلَّم في الاب البطرك ابا يعقوب وقال لهُ انهُ قد احرمهم فلمَّا سمع المخالف هذا امتلى غضبًا على ابونا البطرك وقال كلامًا عظيمًا وارسل الى الاب وقال لهُ اني ادعك تلتفت في البيعة اذا قلت السلام لا تجد انسان يقول لك ومع روحك فلما سمع ابونا هذا الكلام من المخالف قال بنعمة روح القدس هكذا نعم ما تنبَّا به على هذا المخالف اشعيا النبي اذ يقول ان غضبه ورجزه وفكره يرجع على راسه وظلمك وغضبك قد صعد اليَّ فانا اربطك بلجام في شفتيك ولا يزول من مكانه حتى تتمّ القضيَّة عليه وهكذا تكون قضيَّته وحقًّا اقول لكم انني لا ادخل بيعة الرب حتى يتمّ الله هذا الحكم فيه عاجلًا وبعد ذلك وقع للمذكور خصومة وقتل واخذ جميع ما في بيته ولم يبق لهُ شيء فلما نظروا المخالفين الذين في الاسكندرية هذا العجب الذي كان وتمام ما قالهُ الاب المشتمل بروح القدس لم يقدر احد من المخالفين يخاطبه بكلمة فكان بطركهم يوقره ويخافه ويحيد عنه وكانت اعماله الحسنة تتزايد وتنمو اكثر من اعمال رهبانيَّته ولم يكن ينظر مجد الناس بل يعمل باعمال الله وعقله فوق مثل بولس الرسول الذي لم يكن يفتر من الكرازة والبشارة باسم يسوع

1) G فنطق

المسيح ويسبّح الله فقال لشعبه سمعت ان منكم قوم بطّالين كسالا وانا اطلب اليكم ان تعملوا اعمالكم بدعة وتاكلوا خبزكم كما قال بولس الرسول ان بيدي كنتُ اخدم ولم اثقل عليكم ونعم اصـلاح نصيب المحتاج ولا ياخذ من احد وكان هو يسير من الدنيا يكفيه وليس ينصب الموايد مثل النـاس بل ياكل خبزه بالدموع بل كانت اعماله تنير في وجهه وكلما يطلبهُ من الله يعطيه وكلمته تقطع اكثر من سيف ذي فمين. واخبركم يا اخوتي انهُ كان في ايام هذا المغبوط البطرك انبا يعقوب لهُ قرابة محبّ المسيح رئيس مقدّم في نبروه اسمه مقاره فلمـا سمع بجلوسه على الكرسي فرح فرحًا عظيمًا ومجّـد الله الذي يختار اصفياه (230) وزاد في الصدقة ومحبّـة الاخوة وارسل الى الاسكندرية ما يحتاج اليه البيع بحكم انهُ قريب البطرك وكان يكرمه الاساقفة ويخافهم وبدا الغـلاء والسبي يقلّ في الاسكندرية ولم يجد البطرك ما يدفع للبيع كالعادة ولم يبق معهُ شيء وانقطع مضى الشعب من كل موضع الى بيعة الشهيد ماري مينا بمريوط [ومنه كان البطرك بالبيع (1 وسبب هذا الخراب (2 القتال الذي كان بين المصريين والمدالجة والاندلسيين وكان هذا بالاسكندرية وكان شماس اسمه جرجه من مقدّمي كهنة الاسكندرية وكان قيم لبيعة الاسكندرية فبدي يتكلّم عن هذا الاب حتى انهُ قال لهُ ادفع(3 لنا ما نحتاج اليه كما جرت العادة والّا فامضي الى البرّيّة من حيث جئت فلما سمع قول هذا العاتي الاب البطرك وانهُ ما احتشم منه وزاد في كلامه قال لهُ لا تعود من الان تدخل رجلك(4 من هذا الباب الى هذا الموضع فخرج الشماس بغضب عظيم من عنـده مضى الى بيته ولم يلتمس من الاب القديس تحليلًا ولا تاب فلحقه حمّى صالبة وكانوا يسكوه من قوّة النيران التي تلحقهُ وتوفّى في يومه واعلموا البطرك بهذا فحزن حزنًا عظيمًا وطلب الى الله ان يحلّ نفسه من الرباط الذي ارتبط به ويحلّه ايضًا من الخطيئة ومن يوم وفاة هذا الشماس دخل الموت والفنـا الى جميع بيته ولم يبق فيه احد الى اليوم فلما نظر الجمـع هذه الاعجوبة وان كلامه بسلطان كمثل الرسل خافوا وفزعوا وارتعبـوا ولم يجسر احد

---

1) G ومنها كان البطريرك يقوم بجمع البيع (1 2) G ; ceteri الحرب و

3) G ; ceteri يدفع 4) B C برجلك

يخاطبه وكان عندهم مثل نبي فلما قربت الاربعين يوم الصوم المقدّسة اراد الاب ان يمضي الى برّيّة ابو مقار ليقوّي الاخوة الرهبان ويعزّيهم ويقيم عندهم الى عيد الفصح المقدّس كما جرت عادة الاباء البطاركة فلما وصل اليهـا فرح جميعهم ولقيوه وصاحوا مبارك الاتي باسم الرب وجاء كل الاباء الشيوخ من مغايرهم والجبـال يجرون كمثل الوحوش المشتاقين الى مجاري الماء وكانوا ياخذوا بركته بفرح عظيم وكانت هذه البرّيّة مثل فردوس الرب بصلاة الاب البطرك ومساعـدة بني المعموديّة المصريين وكان للبطرك محبّة عظيمة للبرّيّة اكثر من الرهبان ويفعل فيها مثـل قرنيليوس في زمانه فارسل الى جميع الاباء والمناسيب وقال كل من يحتاج الى شيء المنشوء بيته (1 ياتي ياخذ لان البربر كانوا قد نهبوا جميع مالهم وهدموا البيع واحرقوا القلالي بالنار فلما اجتمعوا الاباء الرهبان سبّحوا الرب على تجديد النعمة عليهم ومجّـدوا الله على ذلك ولمّا راى الاب ان الحمام قد عاد الى وكره الاول (231) فرح وكان في ايام قسيسيّته قد بدا بعمارة هيكل على اسم القديس شنوده قبلي هيكل القديس ابو مقـار وكانوا الرهبان يجتمعوا اليـه عوض البيع المهدومة وكمّلها وجدّد البيع وسبّحوا ومجّدوا الثالوث كالملايكة فلما راى الشيطان هذا زأر كمثل السبع واعدّ سهامًا للبطرك وللبيعة وكان في ذلك الزمان للبطرك شماسًا يختصّ به لخـدمته ويفعل ما يريد بغير مشاورة فضرب احد التلاميذ لاجل شيء عمله واعنف عليه فمن كثرة ما ضربه مات وكانت منصوبة من فخاخ العدو الشيطـان فلما شاهدوا المداجـة خفرا الدير ذلك مسكوا الاب البطرك واقلقوه لاجل موت الانسان وطلبوا منهُ الشماس ليقتلوه عوضه وكان مجتهد في خلاص نفس الشماس لاجل تربيته لهُ من صباه وكان الاب يظنّ انهُ يقدّمه في درجة الكهنوت ولما راوا المداجة اعتناء الاب به وعلموا انهُ ما يسلمهُ اليهم تشدّدوا في طلبه وطلبوا منهُ مالًا جزيلًا ولم يكن مع البطرك شيئًا يدفع لهم فاعانوه الاساقفة والشعب المحبّـين لله الى ان دفعوا لهم شيء وخلّصوه من ايديهم ثم خرج الاب المغبوط يعقوب الى الصعيد ليفتقد الشعب والديارات فلما لقوه الشعب والرهبان كانوا يمجّدوا الله ويقولوا مبارك الاتي باسم الرب وتعجّبوا من اعماله ويقولوا مبـارك

1) G لمسكنه

ابونا ايلياس الجديد واقام عندهم ايام قلايل وعادوا وكانوا يفتخروا باعماله وفضايله.
وذكر ابونا الاتحاد والمحبّة والرباط الذي بينه وبين ديونوسيوس بطرك انطاكية وكان يحبّ النظر اليه بالمشاهدة او بالمكاتبة ويمنعه من ذلك الحروب التي كانت بارض مصر وفي الطرق لانها قامت اربعة عشر سنة وكان يطلب الى الله ان يثبت المحبّة بين الكرسيين الجليلين الاسكندراني والانطاكي ويدعو الى الله ان يجمع بينهما بالمشاهدة والمكاتبة فلم يرفض الله صلاة هذا الاب بل كمّلها بنظر الاب ديونوسيوس بالجسد وانا اعلمكم بالسبب واعلمكم القلق والضيق الذي لحق ارض مصر والاب يعقوب البطرك وملكوا الاندلسيّين الاسكندرية وعبد العزيز الجروي ملك بعض البلاد وكان الاب مبتهل وباكيًا لاجل خراب البلاد وطول استمرار الحروب في القتال وان اجساد الناس طعامًا لطيور السماء وان الجروي ما كان يفتر من قتل الناس واخذ اموالهم وكان يدفن ما ياخذه من الاموال ليلًا في الارض واذا دفن المال يقتل الذين يدفنوه معه ويساعدوه على دفنه حتى لا يبقى من يعرف مكان شيئًا يدفنه فتمّت فيه كلمة ميخا النبي اذ يقول هولاء المتفكّرين بالسوء والدغل لانهم (232) رفعوا ايديهم في ذلك واخذوا الحقول وظلموا اليتاما واختطفوا الانسان وبيته وورثته لاجل هذا يقول الله اني اجيب الشرور على قبايلهم ولا يتمّ ما ظنّوا فجا على هذا الرجل حكم الله العالي القوي وكان قد جمع قمح ارض مصر جميعها وجعله في الاهراء تحت يده وقال اجعل الغلاء في ارض مصر جميعها واجمع اموالهم كما فعل فرعون يوسف فيطيعني كل مقاوم وفعل هذا وصار غلاء عظيم حتى بلغ القمح ويبة واحدة بدينار ولم يطلق قمحًا الى الاسكندرية غرضًا في هلاك الاندلسيين الذين ملكوا مدينة الاسكندرية وصارت الويبة القمح في الاسكندرية بدينارين ودرهم واحد وما كانوا يجدوا شيئًا يشتروه وهلكوا الناس بارض مصر ولا سيما بالاسكندرية فعلم ذلك المتكبّر ان الناس قد هلكوا ففتح فمه وقال كلمة ولم يقولها (1 الله انا ادعهم يبيعوا القمح قدح بدينار فكمل عليه كلام ناحوم النبي اذ قال يقول الله لي الانتقام بغضبي واهلك مقاومي واعدائي عاجلًا فرحم الرب تنهّد الخلق وما يراه

---

1) G يقبلها

من الغلا وما الناس فيه وانتقم الله منه هكذا لانهُ مضى بجيشه الى الاسكندرية ليقاتل الاندلسيين فهربوا منهُ ودخل الى داخل السور واغلقوا الابواب حتى اكلوا دوابّهم من الجوع وكان قد قوي عليهم وصاروا يضربوا الحصن بالمنجنيقات ليهدم الحصن وظنّ انهُ يهلك كل من فيها بالسيف وكان يطلب البطرك لانهُ انفذ اليه يشفع في انسان يصلحه اسقف فلم يفعل ان يخرج عن قانون البيعة فلما نظر المحبّ لله(1 غضب عبد العزيز الجروي كتب الى الاب البطرك وطلب اليه ان يقسم انسانًا اسقف ففعل وكان الجروي حريص في طلب البطرك وقال انهُ يهدم البيع ويقتل الاساقفة في كل موضع اذ لم يجتمع به البطرك فسمع مقاره الارخن النبراوي(2 فكتب الى البطرك كتابًا يقول لهُ لا بدّ تجتمع بهذا الرجل والّا فهو يهدم البيع ويقتل الناس وحلف لهُ وقال اني ادفع جميع مالي عنك ولا يلحقك ما يغمّك فقال البطرك كلمة اشعيا النبي ان ليس نفسي عندي عزيزة وانها لله ولينظر الرب خلاصي لاني توكّلت عليه فلا اخاف ما يصنعوا بي الناس فقام وخرج للقايه وكان معهم قسًا محبّ لله اسمهُ يوساب لبيعة القديس ابو مقار استحقّ ان يجلس على الكرسي الرسولي الانجيلي ونحن نذكر فضايله في هذه السيرة وبينما هو في الطريق وقد فرغ من صلاته فقال للقس يوساب امن بالله يا ولدي ان هذا الرجل لا ينظرنا ولا ننظره حيًا فلما كان الصباح وقع عليه حجرًا من الحصن فطارت عينيه من وجهه فطار يافوخه ومات هكذى (233) وتمّت عليه كلمة زكريا النبي انهُ فكر بالسو وما بلغ ان يفعله وخلّصوه من الحجارة فلما راوا اصحابه هذا حملوا جسده ودفنوه في بعض الضياع وكانوا يسدّوا انافهم من رايحته ونتن جنبه فوصل الخبر الى الاب فمجّدوا الله اصحابه الذين كانوا معه وسمعوا ما قالهُ لهم قبل ان يكون فقالوا للاب قد تمّ ما قلتهُ لان هذا الانسان اراد قتل بني البشر بالجوع . ثم تولّى ولده بعده وكان اسمه عليّ وكان يعمل باعمال ابوه فجاء رخاء عظيم حتى نسي الناس ما كانوا عليه من الغلا وقالوا نسبّحك اللهمّ في ذلك اليوم كما قال اشعيا النبي لانك غضبت علينا ثم رددت غضبك عنا ورحمتنا لانك ربّنا ومخلّصنا وتوكّلنا عليك وبعد هذا نظر الله تشرّد الرهبان وتشتّتهم

1) C F add. مقاره   2) Vide p. ٢٥١ ; hic codd. النبراوي

في كل مكان اولاد ابو مقار فاعادهم الى مواضعهم المقدّسة فشكر الله الاب البطريك ومجّده وقال كما قال داود النبي في المزمور ٤٢ (1 رجعت واحييتنا شعبك يفرح بك اورينا يارب رحمتك واعطينا خلاصك وايضاً تكلّم بالسلام على شعبه وابراره فراى الاب انبا يعقوب هيكل ابو شنوده انهُ لا يسع جماعة الرهبان فبنا البيعة التي على اسم ابو مقار وهو هيكل بنيامين لانهُ كان قد دثر وزيّنها بكل زينة وكمّلها وكرزها اول يوم من برموده(2 وكان هذا تذكار البطرك ومجداً للربّ وكان مقاره النبراوي(3 الارخن يشتهي ان يرى الاب البطرك ويبارك عليه في منزله وجاء الى بيته وكان قد ولد لهُ ولداً ذكر ففرح به وكان عنده وعمل صدقات كثيرة ورحمة واراد الله ان يمجد البطرك بهذا السبب فاظهر هذه الاعجوبة وبعد ايام يسيرة اعتلّ الصبي ومات فاخذه ابوه بامانة وجاء به [الى قلّاية (4 البطرك مثل ما فعل رئيس الجماعة الذي اقام المسيح ابنته وقال الارخن(5 للبطرك اعن عبدك فان ابني يموت فقال احضره اليّ فاحضره فقبل الصبي اليه وصلّب على صدره وفواده وجبهته وقال يا سيدي يسوع المسيح معطي الحياة والمنعم بالنعمة من عنده اقيم هذا الطفل لابوه دفعة اخرى حيّاً فعادت اليه نسمة الحياة وفتح عينيه وحرّك يديه ورجليه فقال ابونا بصوت عال(6 لابوه الارخن مقاره كما قال السيد المسيح لرئيس الجماعة ان ولدك لم يمت بل كان نايماً فلما راى الارخن هذا العجب العظيم لحقه خوف شديد منه ومجّد الله صانع العجايب في قدّيسيه وفي تلك الساعة زاد الارخن في صدقته وفعله الخير وكانت صدقته تفيض من يديه كالنهر الجاري الفايض ودفع ثلث ماله للارامل والايتام ويكسوهم الثياب ويفعل كلما يجب فعله ووصل هذا الخبر الى مدينة يروشليم (234) وانفذ مقاره الارخن وبنا فيها بيعة وهي الان ملجا للارتدكسيين الى اليوم ولمن يطرق المدينة للصلاة فيها بناها تذكار لهُ الى الابد وهي تعرف ببيعة المجد لابنه فبارك الله عمل يديه وضاعف لهُ امواله واقول مثل القديس ايوب واراد الله ان يوري هذا الرجل سرّاً

---

1) Numeris copticis 2) G كيهك

3) Codices النبراوي , vide p. ٢٥١ et ٢٦٢ 4) G حصن

5) A B D deest 6) G خفي

عظيما عجيباً من كثرة امانته ومحبّته ليرزقه الله رجا الحياة الابديّة وفي بعض الايام اقسم بيمين ان يتمّم فعلين وهما ان لا يردّ احد يسالهُ ولا يغلق بابه في وجه احد. اسمعوا ما جرى لهُ كان لهُ امانة ورجا بشفاعة القديس تاودرس وكان يرشـده في اعماله ويقضي حوايجه وكان في زمان خلافة هارون الرشيد كثر الخراج على مقاره هذا لكثرة وساياه واعماله فمضى ليوفي ما عليه فطال مقامه وانفق جميع ما كان معه لانهُ لم يكون يمنع من صدقة ولم يجتمع بالملك فجـاز يوماً وهو ماض الى قصر الملك فراى في الطريق منزلا عظيماً مزيّناً لم يراه قبل ذلك اليوم فقال لغلمانه قد ضللنا عن طريقنا لان هذه الدار لم نراها في طريقنا قبل اليوم وصار مثل انسان قد بهت(1 او تغيّر عقله فنظر الى انسان نيّر وقد خرج من الدار يشبه معرفة لهُ لما كان بارض مصر فقال للارخن يا مقاره لك ايام منذ وصلت الى هاهنا ولم تفتقدني فكلّمه الارخن مقـاره بحضور من معه فتقدّم اليه وعانقـه وقبّل بعضهما بعض ومسك صاحب الدار يد الارخن ودخل به الى الدار من عدّة ابواب وجابه الى موضع فيه مال عظيم يشبـه خزاين الملوك وقال لهُ خذ جميع ما تحتاج اليه لنفقتـك واذا مضيت الى بلدك فانت تعيده اليّ وانا اليوم انجز حاجاتك عند الملك وكلما تحتاج اليه فاخذ الارخن المال من بيت ذلك الانسان النيّر الذي كان يخاطبهُ وخرج ودفعهُ لمن كان معه من غلمانه القيام على الباب وركب الرجل فرسـه واسرع قدّام الارخن فلما قرب من القصر بدوا الاعوان ينادون اليه ويقولون اين مقاره المصري فاخذوا بيده وادخلوه الى الملك فخاطبه الملك وقال لهُ اطلب جميع حوايجك وكلما تحتاج اليه حتى اقضيه لك في هذا اليوم فانجز لهُ حاجاته والانسان النيّر الذي خاطبهُ اخرج به من القصر فلما صار به من القصر غاب عنهُ ولم يعود الارخن ينظره وظنّ انهُ قد عاد الى داره التي اختار به فيها فلما وصل الى الموضع الذي كانت فيه الدار لم يجـد لها اثر بالجملة فشخص الرجل وغاب عقله ساعة وبعد هذا فهم انهُ الشهيد العظيم تادرس الاسفهسلار لاجل محبّته لهُ فمجّد الله وزاد على الرحمة والصدقة والاعمال الحسنة وكان ثابت على هذا الحال (235) الى الزمان الذي نقله الله فيه من هذا العالم فنعود الان الى ذكر بقيّة قصّة الاب انبـا

1) Ex conjectura ; A B C بهى ; D بجى ; F شهى ; G deest

يعقوب البطرك فما فعلنا هذا وذكرنا خبر هذا الارخن مقاره ألّا غرضاً في عزّ الاراخنة الارثذكسيين فان الله لا يدعهم (1 في هذا الدهر ولا في الاتي كما قال بولس الرسول(2 لا تدع عمل الخير حتى تحصد ما بذرته وما دام الزمان معنا نفعــل الخير مع كل احد ولا سيما اخوتنا اهل الايمان ثم انهُ كان يوصي طيماثاوس ولده ويقول لهُ اكثر من تذكار فعل الخير للمومنين عند ما يكاتبه يقول لهُ هكذا(3 ان اغنيا هذا الزمان تقدَّم اليهم بان لا يتكبَّر قلوبهم ولا يجعلوا رجاهم وتوكّلهم على الاغنيـا فان الغنا لا ربح فيه لكن يكون توكّلهم على الله الذي يعطينا كل شيء بغناء ويكون فعلنـا في الخير ويكون غنانا في الافعال الحميدة لنكون مستقيمين محبّين ليكون لنا اساس ثابت فيما ياتي ونتمسَّك بحياة الحق فلذلك ابسطوا عذري واسمعوا مني بقيَّة اعمال هذا الاب القديس المؤيَّد الذي هو نبي واعطاه الله الاسرار ينظرها من البعد. لما ذكر الرب كورة مصر الضعيفة ليزيل منها الحروب اظهر الامر للاب القديس ان هذا يكون قريبـاً غير بعيد وكان يعلم ان الارشي دياقن الذي لهُ يفعل افعالاً بغير ارادته فدعاه وقال لهُ يا ولدي سوف يجي سلطان الى بلاد مصر قريب ويملك على مصر وعلى روساهـا وعلى الاسكندرية وجميع كورها فاذا وصلنـا مع سلامة الله الى الاسكندرية فاياك ان تسمع من احد من الناس او تمدّ عينك الى شيء من هذا العالم فتكون مظلم في اعمال الله ونكون ذليلين عند الامة المخالفـة الذين اذلّهم الله قدّامنا والشيطان امامهم واعلم انك اذا خلّيت كلامي فتقع بيعـة الله في بلاء عظيم. ثم بعد ان قال لهُ هذا القول بقليل وصل الى كورة مصر اميرًا من عند ملك المسلمين اسمه عبد الله بن طاهر وكان رجلًا خيرًا رحومًا في دينه محبًا للعدل مبغضاً للظالم ومن اجل ذلك اخضع الله لهُ كل عاصي واذلّ لهُ امة الاندلسيـين التي بالاسكندرية واقام بمصر اياماً كثير حتى استقامت لهُ الامور. نعود الان الى خبر انبا يعقوب مع ديونوسيوس بطرك انطاكية وانه لم أ يمكن من انفاذ(4 سنوديقا لاجل الحروب بمصر والمشرق وكذلك الاب البطرك ديونوسيوس كان يسمع بافعال الاب البطرك

---

1) C يغفل عنهم   2) Galat. 6, 9.10.   3) I Timoth. 6, 17. 18.
4) F يقدر ان ينفذ ; G يمكنه ان ينفذ

انبا يعقوب وكان يشتهي ان يسلّم عليه وهو في الجسد فلما اتّفق لهُ هذا الامر وهو متوجّه الى مصر سار صحبته اليها حتى وصل الى مصر فلما نظره ابونا انبا يعقوب فرح فرحاً عظيماً روحانياً وتلقّاه (236) احسن ملقى وتهلّلت جميع كورة مصر بمشاهدتهما بعضاً لبعض وكانوا الكهنة المصريين يقروا قدّامه من قول داود[1] الرحمة والعدل التقيا والصدق والسلامة اقبلا الينا ثم اقام الاب ديونوسيوس البطرك بانطاكية عند الاب انبا يعقوب البطرك اياماً كثيرة ليشبع كل واحد منهما من قدس للاخر فبدوا اساقفة كورة مصر يحضروا خصايم بين يدي الاب ديونوسيوس لاجل الارشي دياقن الذي لابونا الاب انبا يعقوب من اجل انه خوّله كلما بدينا وقلنا فبدا الاب ديونوسيوس مثل من يريد ان يذكر لهذا القديس انبا يعقوب ان يردع الارشي دياقن وان لا يكون فيه ضجر على الاساقفة ولا يخاطبهم الّا بما يجب فلما سمع ذلك العمود المضي انبا يعقوب نبعت منهُ روح النبوّة وقال للاب ديونوسيوس وكيف حتى استجروا الاساقفة وقالوا فيمن هو مصطفي الله ويبشّر به فالطوبى لهُ مثل الذي عمل ساعة واحدة في الكرم مع صاحب الحادي عشر ساعة فاخذ اجرة النهار اجمع فلما سمع ديونوسيوس البطرك كلام الاب انبا يعقوب البطرك ونظر الى روح القدس يتلالا في وجهه وضع لهُ مطانوة وقال كما قال داود النبي[2] كما سمعنا كذلك راينا انا امن اني شاهدت انسان لهُ عند الله منزلة ان يشفع في كورة مصر ثم سال ابونا البطرك يعقوب ان يدعه ليمضي الى كرسيه فدفع لهُ كرامات عظيمة كقدر رياسته ثم ودعه هو والاساقفة بسلام يمجدوا الله ويباركوه لاجل مشاهدتهم لقدسه[3] وحسن صورته وهيبته وعفافه فلما وصل الى المشرق بلد سورية كان يتحدّث بما شاهده من قدس ابونا انبا يعقوب ويشكر السيد يسوع المسيح الذي يمجّد اصفياه. فامّا الامير عبد الله ابن طاهر فعند وصوله الى مصر ولّى امير من اصحابه على مدينة الاسكندرية وعلى جباية الخراج بها وباعمالها واسم الذي ولّاه ايلياس[4] ابن يزيد. فلما ذكر الشماس الذي لابونا يعقوب انه قد سهى عن الخطاب الذي كان خاطبه به اولًا وهو قولهُ لهُ انه لا يعدّ

1) Psalm. 85,11. 2) Psalm. 48,9
3) ABC لقديسه 4) G الياس

عينه الى شيء من امور العالم عمد الى ضياع اخذ منها بقط وظنّ بذلك انه يحصل شيئًا للبيعة ولم يعلم ان سوف يتمّ ما قاله وتنبّا به الاب يعقوب فلذلك لحق الاب والشماس احزان كثيرة لما الزموا به من الخراج وليس معهم ما يقوم بهم وكان الاب المبارك يقول قول الحكيم بولس الرسول لذلك الشماس ما كان يجب لك يا ولدي ان تجعل عليك حجّة بل تسمع ما وصّيتك به بامانة ومحبّة للسيد المسيح او ما سمعت يا ولدي ما قاله بولس (1 (237) ان الذين يريدون ان يكونوا اغنياء يقعوا في البلايا والعثرات وشهوات الجهل ولا يرجوا شيئًا الذي يطرحوا الناس في الفنا والهلاك واصل كل الشرور محبّة الفضّة الذي احبّها قومًا كثير فضلّوا عن الامانة وجذبوا لهم همومًا عظيمة فبكا ذلك الشماس وساله ان يغفر لهُ مخالفته وبدا ذلك الامير ان يتشدّد على الاب في طلب الخراج ولم يكن معه ما يدفع لهُ كما ذكرنا من عدم البيعة لانقطاع الناس عن الحضور الى بيعة القديس الشهيد ماري مينا(2 لكثرة الحروب ولما لم يجد شيئًا يدفعه في الخراج اخرج انية البيعة للامّة المخالفة والرب محبّ البشر الذي يظهر عجايبه في كل حين في بيعته ويجعلها غالبة للملوك في كل زمان اظهر اعجوبة يجب ان تتعجّب منها لما جلس الامير يومًا من الايام ليكسر الانية وفيما الصايغ يكسر كاسًا من الكاسات المقدّسة سكب دمًا على يديه كثيرًا جدًّا مثل دم خروف قد ذبح فلما نظروا هذه الاعجوبة نزل عليهم خوفًا(3 عظيم وخاف الامير وكل من حضر وامر ان لا يكسر شيئًا منها ثم انه خاف ان يجعلها في خزاينه فامر باعادتها الى الاب واخذه اشدّ بالقيام بمال الخراج فنالهُ صعوبة عظيمة قبل ان يوفي ما عليه من الخراج ثم بعد ذلك عزل الامير بمدينة الاسكندرية وصار الى كورته ولحقه علّة هناك وكانت علّة موته وبعد ايام كثير ذكر العجب العظيم وهو خروج الدم من الكاس في ذلك الوقت تقدّم الى اولاده واكّد عليهم بان ينفذوا الى مصر بالمال الذي اخذه من البطرك يسلم الى من يوجد بطركًا على مدينة الاسكندرية ففعلوا اولاده ذلك وتمّت هذه الاعجوبة في ايام من استحقّ ان تتمّ على يديه كما انّا نظهر الامر لمحبّتكم عن

1) Tim. 6, 9-10. 2) F G add. بريوط
3) F فزعا

تمام هذه السيرة. فاسمعوا عجبًا اخر ايضًا ظهر في ايام هذا القديس انبا يعقوب البطرك لما كان في ايام ايلياس(1 الامير الوالي بالاسكندرية توفًا اسقف في الصعيد على كرسي قاو(2 فانفذوا انسان البطرك يوسمه عوضه فخاف الرجل ليلّا يطلع الله البطرك على اعماله يمنعه فمضى الى الامير ودفع لهُ مال وساله ان يتقــدّم الى الاب البطرك انبا يعقوب باصلاحه اسقف فلما سال الامير في اصلاحه امتنع الاب البطرك لقوّة اعتقاده وتشدّده في القوانين فسالوه الحاضرين وقالوا لهُ تجيب سوال الامير ليلّا يجري عليك وعلى البيعة شرّ ولم يزالوا يلطفوا به الى ان اصلحه اسقفًا فلما صار قال عليه امرًا هو(3 هكذا مثل قول بطرس لسيمون الساحر في ذلك الزمان فقال موضع توكّل هــذا (238) الاسقف على اخذ النعمة به فهو يضمحلّ بعد قليل فتكون النعمة التي نالها بعيدًا منهُ فلما سار وقرب من كرسيه اعتلّ في الطريق ومات قبل ان ينظر الكرسي فمن الان لا نخاف من هذه الاعمال العجيبــة فنمجّد الله الذي يظهرها من هذا المصطفى ولو انّا نذكر يسير من كثير سمعناه من عجايب هذا القديس وجهــاده الجيد لكثر القول جدًا ولا نقدر نشرحهــا لضعف عقولنا المظلمة عنها لكن نذكر ما يجب ذكره ونشرح تمام جهاده ربحًا لمن يسمع وبركة لما كان من(4 توجّهه الى المشرق ليفتقد البيع والشعب ووصل الى ضيعة تسمى بيت شمت(5 احضروا لهُ شابّ به شيطان قد اخرسه واطرشه وسالوه ان يضع يده عليه وان الاب اخذ زيتًا يسيرًا من على عظام القديس ساويرس ودهن به الصبي ورشم على وجهه واذنيه وقال باسم السيد يسوع المسيح الذي انقذ خليقته من عبوديّة الشيطان ليعافا هذا الشاب وينحلّ عنهُ رباط الشيطان وللوقت عوفي وانفتح فاه(6 واذنيه وتكلّم وسمع وكلمن ابصره تعجّب ومجّدوا الله بالحقيقة وكان هذا الاب في قدسه مثل التلاميــذ لما صبر عليه من التجارب وما تمّ على يديه من العجايب احيا(7 الميت(8 واخرج الشياطين واعلاً كثير ابراهم والسيدة امّ النور ظهرت لهُ قبل آن يصير بطركًا(9 والسيد المسيح ايضا

---

1) DG الياس 2) AF قام ; CD فاو ; G قاو الخراب

3) D سوء 4) F عند 5) BD سمنت 6) DG فمه

7) D اقام 8) DF الموتى 9) D بطركيته

والقديسين الذي استحقّ ان يراهم ثم انهُ اشتهى ان يقيم في مدينة تيدا(1 ايام قلايل عند عبوره عليها فلمّا اقام بها شهد لنا احد الاساقفة من الثقات الصادقين وقال اني مضيت اليه لافتقده وآخذ بركته فلمّا وقفت على باب موضعه سمعته قال كلاماً خفي وهو يا سيدتي وام سيدي انا اسئلك ان تغفري لي وانا مستعدّ لما تامريني به ان اتممهُ واكون حافظاً لهُ الى النفس الاخير قال الاسقف ولمّا عوّلت ان اتطلّع من الباب الذي هو داخله وقبل وصولي صاح بصوته(2 من هذا الذي برّا فخفت من هيبته ورجعت الى وراي فسمعته يقول الله يغفر لك ايها الاخ الذي منعتني ان اشاهد مجد سيدتي ونورها وتركتها(3 مضت عني فلمّا نظر الطوباني البطرك هذه الاسرار العظيمة التي ظهرت شهد ان ما يجلس احد من البطاركة على هذا الكرسي الا من يختاره الرب لكن الشيطان يقاوم مقدّميهم ولا يدعهم يفعلوا الخير وقوم يقولوا في قلوبهم ان تقدّمنا واخذنا الدرجة هو من مولدنا وليس هو هكذا بل ربّ المجد الذي يختار(4 والاب ابنا يعقوب القايل هذا قبل موته ان الله الذي يختار من يقيمه(5 والشيطان (239) مضاددًا(6 لهُ والله الغالب وكانت عادته اذا اراد ان يقسم الاساقفة يسهر ويصوم ويطوي حتى يظهر الله لهُ اعمالهم. وكان يحفظ ايّام نياح الاباء من مرقص الانجيلي الى مرقص أبيه بالروح ويعيّد لهم ويلبس فيها ويقدّس ان كان في المدينة او في الديارات او في القرى مجدًا لسيدنا المسيح وتذكار الآباء فلمّا اراد الله ان يريحه من التعب وينقله الى مساكن النورانيين السماييه فظهر لهُ الرب وهو راكب سحابة من نور ومعهُ الاثني عشر تلميذ فقال له تقوّا ايها العبد الصالح الذي عمل في وزنات سيده وربح انا الان اخذك اليّ واريحك من تعبك وتجلس مع اصحابك الذين جاهدون مثلك وكملت مثلهم وقبل هذه الرؤيا العجيب تنيّح زخريّا اسقف تيدا وجلس موضعه الارشي دياقن الذي قدّمنا ذكره وقلنا عنهُ انهُ يكون وعاء مختار لله واعتلّ ابونا يعقوب البطرك وضعفت قوّته وفي اربعة عشر يوماً من امشير تنيّح وهو

---

1) Plurimi بيدا ; lacut 1, 905 تَيْدة , Boinet 160, 881 تِيدة ; Amélineau, *Géogr.* 504 تيدا 2) C F بصوت عظيم 3) D G ; ceteri وتركها 4) D G addit من يريده 5) D يريده 6) F وذا

يوم تنيّح فيه الاب القديس ساويرس في اربع ساعات من الليل سمعوه قايلًا جيد يا ابي(1 ساويرس وديسقرس مجيئكم ورجع قال العالم كلّه في حل بصلوات القديسين واسلم الروح في يد الرب ففاح من جسده بخور طيب حتى ملا جميع الموضع فلمّا اصبح الصبح كفنوا جسده وقدّموا القربان تذكار الابوين المغبوطين ساويرس والاب يعقوب وكملت رؤيا الراهب القديس عن(2 الصورتين الذي راهما يكرزاه(3 بالانجيل وهكذا تمّت سيرته بشيخوخة حسنة ماسك الكرسي المقدّس الانجيلي عشرة سنين وثمانية اشهر وسلّم القطيع للرب الصباووت(4 ثابت واستحقّ ان يسمع الصوت القايل تعالوا اليّ يا مباركي ابي ارثوا (5 الملك المعدّ لكم من قبل [ان اخلق(6 العالم والاخ الذي كان قد تنبّأ عليه رسمه(7 اسقفًا قويًّا متّقيًا(8 لا يكتز درهمًا واحدًا غنيًا(9 باعمال الرب وبالكتب الروحانيّة واستحقّ ان يغمض عينيه بيده وياخذ بركته ومن قوّة امانته جعل جسده في تابوت وتركه في مدينته التي هي تيدا ليتبارك به ويتشفّع بقدسه(10 وبعد ايام يسيرة تنيّح الاسقف بصلوات ابيه التي صلّاها عليه امام السيد المسيح له المجد مع ابيه وروح القدس المحيي المساوي من الان والى ابد الابدين امين

السيرة العشرين(11 من سير البيعة المقدّسة
الاب انبا سيمون البطرك وهو من العدد الحادي والخمسون

ولمّا تنيّح الاب القديس الجليل البطرك انبا يعقوب مصطفى الرب ومختاره العمود النيّر (240) ومضى الى الرب بصلواته (12 التي قدّمها له بدّد الله العساكر والحروب والقوم الذين كانوا يثيروها في كل وقت الذي كانوا على مدينة الاسكندريّة

---

1) CF اباي   2) G بين   3) G يكرساه   4) C صباووت
5) G رثوا   6) FG انشا   7) G وسمه
8) D منيفا ; F متقنا   9) G ; F غنى, ceteri اعني
10) FG ; ceteri بقدميه   11) Pag. ٢٣٧ idem !   12) G ; ceteri وصلواته

ومصر واعمالها ومن بعد وفاته بمدة يسيرة قدّموا عوضًا منهُ بامر الله تعالى شمّاس راهب اسمه سيمون من مدينة الاسكندريّة من نسل طيّب وكان ولد الاب انبا يعقوب وفي قلّايته وتربّا (1 منذ صباه عند الاب البطرك انبا مرقص المتنيّح واقام على الكرسي الانجيلي خمسة شهور وستّة عشر يومًا وتنيّح في اليوم الثالث من بابه وكان مدّة مقامه بوجع النقرس يتوجّع منهُ وجعًا شديدًا الى ان تنيّح الرب يرحمنا بصلواتهم اجمعين

الاب انبا يوساب (2 البطرك
وهو من العدد الثاني والخمسون

فلمّا تنيّح الاب سيمون اجتمع الشعب الارتدكسي بمدينة الاسكندريّة وتشاوروا في ان يقيموا بطركًا بحكم ان الكرسي خال لانهُ كان قد اقام بغير بطرك بعد الاب انبا يعقوب مدّة كبيرة وتسلّوا باقامة الاب انبا سيمون فلمّا تنيّح زاد تقلّقهم (3 وكانوا يقولوا كما قال داود النبي (4 لا تذكر يا رب اثامنا الاولى بل لتدركنا (5 رافتك سريعًا لانّا افتقرنا جدًّا وكان كل منهم يتقصّى بالمدينة وبحثوا جميع الاسكندرانيين والاباء الاساقفة وطلبوا من يصلح ان يجلس على الكرسي وانتم عارفين باهل الاسكندريّة انهم محبّين لنعيم الجسد فافتكروا فكرًا رديًّا في تلك الايام خارجًا عن القوانين البيعيّة وكان بفسطاط مصر في ذلك الزمان رجلًا ذو جنس ومال لهُ ولجنسه من الذهب والفضّة والاثاث وكان صاحب ديوان السلطان الذي هو مالك مصر اسمه اسحق السيد ابن اندونه فلمّا نظروا الجماعة محلّه وغناه اهل الاسكندريّة مع جاهه كتبوا اليه كتابًا يقولوا لهُ انّا ما نختار احد نقدّمه بطركًا سواك وكان رجلًا علماني وهو متزوّج بامرأة فانعزل بعض الاساقفة عن هذه النوبة الذي فعلوها المرائين اهل الاسكندريّة واتبعوا هذا لاجل مجد الناس ولم يذكروا ما هو مكتوب في (6 داود

1) D واتربا　2) G semper يوسف
3) FG قلقهم　4) Psalm. 25,7　5) C لتذكرنا
6) D add. مزامير

٥٣(١ ان الرب يبدّد عظام المرائين للناس وايضاً فيخزوا لانّ الرب يرذلهم ثم مضى بعض الاساقفة الى هذا اسحق وساعدوه وقالوا لهُ ما لنا بطرك الّا انت واسماوهم زكريا اسقف وسيم وتادرس اسقف مصر ثم انهما جملاه كتب كتاب الى الاسكندريّة يوعد كهنتها واهلها بجميل كثير يفعلهُ معهم متى صار بطريركا (2(241) ويقول اني اذا جلست على هذا الكرسي بنيت لكم ما انهدم من بيعكم وجددت عمارة رباع البيع وازيل عنكم الجوالي جميع ايامي [اقوم بها (3 من مالي عن الكهنة وضعفا الشعب ووعدهم باشيا اخر كثيرة فلما سمعوا ذلك مالوا اليه ورغبوا ونسيوا قول الانجيل لا ياخذ احد كرامة من ذاته الا ان يعطاها من السماء من عند الله . وكان في ذلك الزمان اساقفة قديسين ممن يقول الحقّ ممتلين من النعمة وهم انبا خايال اسقف بلبيس وانبا خايال اسقف صا وانبا يوحنا اسقف بنا وكثير مثلهم كاملين في الدين والامانة . فلما بلغهم ما فعله الاسقفان وجماعة اهل الاسكندرية تحركت فيهم معونة الله جمعوا لهذين مجمعاً وتوجّهوا الى الاسكندرية على ما يقتضيه القانون ولمّا حقّقوا راي الاسكندرانيين قالوا لهم اين تركتم خوف الرب وخالفتم القوانين حتى انكم عمدتم الى رجلاً علماني متزوّج بامراة لتجلسوه على كرسي ماري مرقص الانجيلي بخلاف ما جرت به العادة والقوانين فعند ذلك سكتوا ولم يجاوبوهم بحرف واحد لعلمهم بغلطهم وبمعونة الله الذي يفتقد شعبه في كل حين ويضي وجهه على ميراثه ذكر انسان قديس كاملا في فعل الخير فثبت ذكره عند الجمع بتدبير نعمة الله الذي هو المصباح المضي يوساب القس والقيم ببيعة القديس ابو مقار بوادي هبيب وعند ذكره ابتهج قلبي وتهلّل لساني واردت اذكر يسيراً من سيرته في رهبنته والاعمال التي فعلها فخفت ان اقطع ذكر صفة الحال في جلوسه ولكني اذكر ذلك فيما بعد ليبتهج قلب من يسمع سيرة هذا القديس فلما طابت قلوب الجمع به مع الاساقفة والكهنة لمعرفتهم به عند كونه مصباحاً للاب انبا مرقص فانفذوا بعض الاساقفة وكهنة الاسكندرية الى الوادي وبينما هم سايرين قالوا هكذا ان كان الرب يختار

1) Numeris copticis falso 42 ; Psalm. 53,6.

2) G tantum. 3) D افديها

تقدمة هذا الانسان فانّا نجد باب قلايته مفتوحاً فلما وصلوا الى الدير بالغداة وقفوا على باب قلايته فوجدوه قايماً وقد خرج يغلق الباب خلف اولاده وقد مضوا ملوا (1 الماء فبهتوا ونظر بعضهم الى بعض قايلين قد تمّ ما قلناه في الطريق وقد سهل الرب طريقنا ونحن نومن انه قد اصطفا الله هذا القديس فلما نظر اليهم المغبوط المتمسك بالطهر والاتّضاع سجد لهم وسلّم عليهم ودخل بهم الى قلايته بسرعة فلما صاروا داخل بيته ضربوا بيدهم اليه وطرحوا القيد الحديد في رجليه وقالوا له انت بالحقيقة مستحقّ البطريركية فبدا ان يبكي بكاءً عظيماً ما ربح رجل ناقص (242) يدخل تحت هذا النير العظيم فعزّوه وطيّبوا قلبه واجتمعوا في البيعة واخذوا السراير المقدّسة لانهُ كان يوم عيد الملاك ميخاييل ثاني عشر من هتور وتبارك من الاباء القديسين وسالهم ان يدعوا لهُ ان يتمّ الله سعيه فدعوا لهُ وباركوا عليه جميعاً من غمق قلوبهم وودّعوه باكيين لانهم عدموا من دبّرهم انسان قدّيس فيه روح الله فلمّا ساروا وصلوا ظهر الصخرة وهو معهم سمعوا صوت خلفه قايلاً الرب يصحبك يا يوساب ويتوّيك لتصبر على البلايا التي تحلّ بك وبها تنال اكليل الحياة فلمّا سمع القديس والذين معه هذا الصوت العظيم ولم ينظروا احداً تعجّبوا وبهتوا وعلموا ان (2 سوف ينالهُ تجارب عظيمة واحزان شديدة ووصلوا الى مدينة الاسكندريّة فلمّا سمع الجمع خرجوا للقاهم متهلّلين ممجّدين الله فعرّفوهم ما جرى لهم في الطريق وكيف وجدوا باب قلّايته مفتوحاً واخذهم اياه والصوت الذي سمعوه خلفهم عند طريق الشاروبيم (3 ظهر الصخرة فمجّدوا الله صانع العجايب وحده في كل حين واعلموا الامير والي الاسكندريّة وكان اسمه عبد الله ابن يزيد بوصولهم بهذا القديس لياخذوا رايه قبل قسمته وامره كما جرت العادة في كل زمان فامتنع الوالي ولم يمكنهم من ذلك وقال اسحق ابن اندونه الذي من مصر انفذ اليّ ووعدني بالف دينار اذا جلس على هذا الكرسي فان كنتم قد اخترتم هذا فادفعوا لي ما قد وعدني به اسحق ومنعهم من قسمته اياماً وكانوا

---

1) D يملوا ; C يستقون   2) D بانه , F انه

3) G الخروبيم ; D add. على

الاباء الاساقفة ملازمين داره طالبين منهُ متضرّعين في تمكينهم وهو لا يفعل لمحبّته في المال فاجتمعوا الاساقفة التي من المشرق وقالوا لهُ ليس نحن تحت سلطانك فان لم تمكنّا والّا مضينا الى فسطاط مصر ونقسمه هناك فلمّا نظر ثباتهم(1 وانهم يفعلوا ما ذكروه فاذن لهم فاجتمعوا الى بيعة مرقص الانجيلي على ما جرت به العادة في احد وعشرين يومًا من هتور سنة خمس مائة سبعة واربعين للشهداء وكملوا الصلاة على الهيكل (2 وبدوا يصعدوا به الى الرتبة البطركيّة يباركوا ويمجّدوا الله . والان فاريد هاهنا ان اذكر سيرته منذ صبايه ذلك الطوباني القديس ليمجد الله كل من سمعها قبل ان اذكر تمام قسمته وما جرى عليه من الشدايد وصبر (3 عليها. هذا القديس [من اباء(4 اخيار مشهورين من مدينة [منوف العليا(5 معروفين من مقدّمي مصر فلما ماتوا بقي القديس يتيم فنظره انسان ارخن محبّ لله كان متولّي كورة مصر اسمه تادرس من اهل نقيوس وهو يتيمًا فاخذه اليه ليصيّره لهُ ولدًا محبّةً للمسيح لعظم جنسه واقام عنده مدّةً طويلة ففكر في نفسه وقال هوذا انا اليوم يتيم وما لي (243) اجود من البرّيّة المقدّسة فهي ماوى اليتاما فمضى الى الرئيس الذي هو عنده وقد ربّاه وسالهُ بتواضع ان يفسح لهُ في المسير الى البرّيّة المقدّسة فقال لهُ يا ولدي انت من جنس جيّد وتربّيت في نعمة فيلحقك تعب البرّيّة ولا تقدر على شقاها فلم يمكنه من الخروج وانفذه الى مدينة الاسكندريّة الى الاب البطرك انبا مرقس وكتب اليه كتابًا يذكر فيه لهُ قصّةً(6 حاله وسلّمه اليه مثل الوديعة ففرح به القديس مرقس وسلّمه الى انسان شمّاس كان(7 ولد القلّاية يومئذٍ عالمًا ليعلّمه الكتابة بلغة اليوناني وكانت معونة الله معه ولا يدعهُ ينسا ما كان اراده من المضي الى الديارات فلمّا اقام عند الاب القديس انبا مرقس ايامًا قلايل ضرب لهُ الطانوة وسأله ان ينفذه الى الجبل المقدّس فنظر شهوته واظهر الله لهُ ما يجده الصبي من النعمة فانفذه سريعًا الى دير ابو مقار الى عند قسًّا قديس اغومنس اسمه بولا(8 وكان يتعجّب الناس من سيرته

---

1) D نياتهم   2) G المذبح   3) G وصبره   4) G ابن اناس
5) G منف   6) G صفة
7) C D add. له (F ante كان)   8) G بوله

وان الله يظهر(1 لهُ اسرار ونبوّات فلما نظر الى الصبي فرح به جدًّا وبحسن طريقته وتواضعه ولم يزل يغذّيه بالتعاليم المقدَّسة التي للاباء الرهبــان ولا سيما نظر طريقته وكان يبارك عليه ليلًا ونهارًا فاستحقّ ان يصير شمَّاسًا وبعد قليل استحقّ ان يكون قسًّا(2 بيد الاب انبا مرقص البطرك ولمَّا كبر هذا الاغومنس بولص واعتلّ علل مختلفة وكان هذا القديس يخدمه النهار والليل برجا امانه(3 لينال بركته وكان هذا الشيخ يجعل يده على راسه ويباركه بركات عظيمة لا تحصى فلما قربت وفاته بدا يقول للصبيّ الذي حلّت روحهُ عليه يا يوساب (4 هوذا الرب قد انعم عليك بنعمته (5 وميراثه لترثها ثم قال مثــل الاول من قول الرب لبطرس وانت ايضًا ارجع زمان وثبّت اخوتك الذي هم قد صاروا مشاركين لك في تعب هذه الخدمة وقدّمهم كهنة وكان لهُ اولادًا عنده يخدموه غيره فتمّ قوله عنــد جلوسه على الكرسي واستحقّوا هولايك الاخوة لهُ في الخدمة النعمة الشَّماسيَّة والقسيسيَّة بيده (6 في بيعة القديس ابو مقار . وذكرت هذا ليكون منفعة لكلمن سمعه من الاولاد الرهبان ليعلموا ان الله يصطفي من يخدمه بنيَّة صادقة . والان فاعود الى بقيــة خبر هذا القديس الاب الجليل انبا يوساب لمَّا جلس على الكرسي الانجيلي وكانت البيعة(7 ليس لها شيء فبدا ان يعمل تذكارات كروم وطواحين ومعاصر للبيعــة فلم يصبر عليه مبغض الخير الشيطان(8 كعادته فاثار حرب عظيم في بداية قسمته في الاعمال التي شرقي مصر وغربيها حتى انهم كانوا ينهبوا كل المواضع ويقتلوا وكان حربًا عظيم في (244) كلّ مكان كما قال عاموص النبي(9 ان هذا ما قالهُ الرب الضابط ان يكون نوحًا في كل موضع . فلما نظر الاب القديس ذلك حزن وسال الرب ان يستر على البيعة و يحفظها والشعب الارتدكسي في كل موضع ويدعو ويقول كما قال داوود في المزمور ٧٣(10 يا رب اذكر مجمعك الذي كان من البدي ونجّيت عصا ميراثك جبل صهيون الذي سكنت فيه ارفع يدك على كبرياهم الى الابد لان كثيرة هي الاسوا التي صنعها العدو . ولم

1) G اظهر 2) G قسيسا 3) G امانته 4) G addit والدى
5) G بيعته 6) G ; ceteri مدة. 7) G add . فقيرة
8) G ابليس 9) Amos 5, 16. 10) Numeris copticis ; Psalm. 73,2

يغتر الشيطان من اثارة الحروب والقتلا . وكان متولي الخراج في ذلك الزمان رجلين احدهما اسمه احمد بن الاسبط والآخر ابرهيم ابن تميم هذين مع ما كانوا الناس عليه من البلايا لا يدعوا طلب الخراج بغير رحمة وكانوا النـاس في ضيق زايد لا يحصى واصعب ما عليهم ما يطلبوه منهم متولّيين الخراج وطلب ما لا يقدروا عليه وبعـد هذا انزل(1 الله الكريم باحكامه الحق غلا عظيماً على كورة مصر حتى ان القمح بلغ خمس ويبات بدينار ومات بالجوع خلقاً كثير من النساء والاطفال والصبيان والشيوخ والشبّان ومن جميع الناس ما لا يحصى عدده من شدّة الجوع وكان متولّي الخراج يوذي الناس في كل مكان [واكثر النصارى البشموريين (2 كانوا يعذّبوهم بعذاب شديد مثـل بني اسرائيل الى ان اباعوا (3 اولادهم في الخراج من كثرة العذاب لانهم كانوا يربطوهم في الطواحين ويضربوهم حتى يطحنوا مثل الدواب وكان الذي يعذّبهم رجلاً يعرف(4 عبت(5 وتمادت عليهم الايام وانتهوا الى الموت فلما نظروا اهل البشموريين(6 ان ليس لهم موضع يخرجوا منهُ وموضعهم لا يقدر عسكر يسلكه لكثرة الوحلات فيه وما يعرف طرقه الّا هم فبدوا ينافقوا ويمتنعوا ان يدفعوا خراج واتّفقوا وتوامروا على ذلك وكان الملك في ذلك الوقت عبـد الله المامون ابن هرون الرشيد ولما انتهى اليه حال مصر وما فعلوه المتغلّبين والمتولّيين انفذ اليهم عسكراً مقدّمه اميرًا اسمه الافشين (7 فقتل الذين نافقوا والخوارج من شرقي مصر الى ان انتهى الى المدينة العظمى الاسكندريّة فاراد ان يقتل كل من فيها من اهلهـا اذ لم يقاتلوا لانهم مكّنوا العدو من الدخول الى مدينتهم فمنعه الله من ذلك لاجل دموع المؤمنين وصلاة البطرك انبا يوساب وكان الافشين(7 يقتل حتى الابرياء(8 بجزيرة المفسدين الى ان ما بقي احد يراه الّا قتلهُ وقتل جماعة من اراخنة النصارى في كل موضع وكان البطرك انبا يوساب حزيناً لمشاهدته ذلك من الوبا(9 والغلا والسيف وتمّموا

---

1) FG; ceteri نزّل   2) G واكثرهم النصارى الذين بالبشروطين
3) FG; ceteri باعوا   4) F اسمه ; ceteri addunt اسمه
5) G بغيث   6) G البشرودين   7) A اللاقسين ; CF الاقسيس
8) G لاسرما   9) G الفنا

البشموريين (1 موامرتهم وصنعوا (245) لهم سلاح وحاربوا السلطان واحموا نفوسهم ان لا يدفعوا خراجاً فكلمن يمضي اليهم ليتوسّط حالهم قاموا عليه وقتلوه لمّا نظر ابونا البطرك انبا يوساب حزن على اولائك الضعفاء لانهم لا يقدروا على مقاومة السلطان وانهم باختيارهم اختاروا الهلاك لنفوسهم فبدا المهتمّ بخلاص شعبه الامين بالحقيقة وكتب اليهم كتباً مملوّة خوفاً ويذكر لهم ما يحلّ بهم ليعودوا ويندموا و يرجعوا عن خلافهم ويدَعوا مقاومة السلطان فلم يرجعوا فلم يفتر من مكاتبتهم كل يوم وكان يكتب اليهم فصولاً من الكتب ويقول قال لسان العطر بولص كلمن يقاوم السلطان فهو مقاوم حدود الله والذي يقاومه يُدان ولما وصلتهم كتب البطرك مع اساقفته نظروا اولائك الاشرار الاباء الاساقفة وثبوا عليهم ونهبوا كلّما معهم واهانوهم فعادوا الى البطرك وعرّفوه ما جرى عليهم فقال ما يبطئ عن هولاء الهلاك بل يتمّ عليهم ما قالهُ النبي اشعيا اني اسلمكم للسيف ويقع جميعكم بالقتل لاني ناديتكم فلم تسمعوا كلامي وخالفتم وفعلتم الشر امامي ولاجل هذه البلايا والاحزان المذكورة ما يمكن(2 الاب البطريرك ان يكتب سنوديقا الى شريكه في الخدمة والامانة بطرك انطاكية وكان مهتمّ بذلك اكثر ممّا نالهُ من التجارب فانهُ لم يجد يوماً واحداً راحة منذ جلس ليكتب الى كرسي انطاكية باتحاد المحبّة وثبات الارتدكسية ولم يدعهُ محبّ البشر في حزنه هكذا ولاجل اتحاد الكرسيين الاسكندريّة وانطاكية فدبّر(3 بامر عجيب ان يصل الاب ديونوسيوس بطرك انطاكية الى مصر ويشاهد بعضهما بعض حسب ما نذكره فيما بعد ولمّا نظر الامير الافشين(4 تمادي البشموريين(1 على شرّهم وانهم لا يعودوا عن فعلهم كتب الى المامون الخليفة عبد الله يعلمه بما جرى. فاسمعوا الان ايضاً كان اسقفاً على كرسي تنيس اسمه اسحق وكان شعبه قد سعى به دفعات بكلام ردي وقالوا للاب يوساب اذ لم تقطع هذا الاسقف وتزيلهُ عنّا والّا خرجنا من دين الارتدكسيّة وكان ايضاً بمصر اسقف آخر اسمه تادروس قد ذكر شعبه عنهُ مثل هذا وكتبوا الى البطرك المصريين يقولوا لهُ ان لم تقطعهُ وتبعده عنّا والّا رجعناه

1) G semper اهل البسرودين 2) D تمكن, G امكن 3) C add. الله
4) Cfr. ٢٧٦, 7

وقتلناه فلما نظر البطرك القديس قيام الشعب حزن جداً وقلق وقال ما الذي اصنع في هذا البلاء وكان يدعو ويقول يا رب ثبّت شعبك لرعاتهم ولم تدع في ايامي بغض(1 ولم يفتر (246) من مكاتبة الشعب الى تنيس ومصر المدينتين ويقول من قول بولص (2 ما تفرحون انتم اذا اعتللنا نحن وتكونوا انتم اقويا هذا الذي ادعوه من اجلكم لتخلصوا واكاتبكم به ولا احضر عندكم كانني حاضر عندكم ولا اصنع حرماً ومنعاً كما امرني الرب ان ابني ولا اهدم وبقي الشعب متماديين على فعلهم يقولوا بقول واحد ولا يتغيروا عنهُ انهُ ان لم ينقطع هذين الاسقفين والّا فما بقى منا انسان واحدًا في الامانة الارتدكسيّة بل نعود الى المخالفين وانت المطالب عنّا فلما سمع هذا اسرع الى تنيس وسألهم ان يعودوا عن غضبهم التي زاد عليهم فلم يفعلوا بل زادوا في غضبهم الذي زاد عليهم وكذلك مدينة مصر ايضاً مع اسقفهم فلما رأى ذلك [انفذوا جميع(3 الاساقفة من كل موضع وعرّفهم الخبر وقال لهم انا بري من هذا وانتم اخبر [بكتب وبمنع (4 الاسقفان اسحق اسقف تنيس وتادرس اسقف مصر وحطوهما عن كرامتهما(5 وابعدوهما عن الاسقفية ولم يتخلا ابونا الرحوم من دوام الصلاة وسكب الدموع الغزيرة والتنهّد على قطع هذين الاسقفين وكان الافشين بمصر ينتظر جواب ما كتب به الى المامون بسبب اهل البشمور(6 وكان المامون رجلًا حكيم في فعله ويبحث عن مذهبنا ويجلس عنده قوماً حكماء يفسّروا لهُ كتبنا وبهذا الحكم كان محبّ للنصارى فجاء الى مصر وجمع جيشه واستصحب معهُ البطرك ديونوسيوس بطرك انطاكية فلما علم الاب البطرك انبا يوساب بوصول المامون وصحبته بطرك انطاكية جمع الاساقفة وسار الى فسطاط مصر ليسلّم عليه كما يجب للملوك فلما نظر الاب ديونوسيوس الاب انبا يوساب فرح فرحاً عظيماً روحانياً وكان هذا تدبير من الله كما [بدأت وقلت (7 انهُ ما قدر ينفذ السنوديقا الى ديونوسيوس وكان لهُ منزلة عند

---

1) G نقصا 2) II Corinth. 13,9.10.

3) D انفذ الى جميع ; G انفذ واحضر 4) F والوقت كتب بمنع ; G فكتبوا بمنع

5) G كرسيهما 6) G البسرودين

7) F قلت بديا

[الله وعند(1 المامون فلما عرّفوه بوصول انبا يوساب تقدّم بدخوله اليه فلما حضر عنده قبّله بفرح بنعمة الله الحالة عليه ثم عرّفه انبا ديونوسيوس ان ابانا لم يتأخر عن مكاتبته البشموريين(2 وارداعهم وان لا يقاوموا امرك ففرح المامون بهذا الامر ثم قال للبطرك انبا يوساب هوذا امرك انت ورفيقك البطرك ديونوسيوس ان تمضيا الى هولاء القوم وتردعوهما كما يجب في ناموسكما ليرجعوا عن خلافهم ويطيعوا امري فان اجابوا فانا افعل معهم الخير في كلما يطلبوه مني وان تمادوا على الخلاف فنحن بريئين من دماهم ففعل اباونا(3 البطركان وساروا الى البشموريين(2 وسالاهم(4 (247) ثم نصحاهم ووبّخاهم ليتخلوا عن افعالهم فلم يجيبوا ولا قبلوا سوالهم فعادوا واعلما المامون بذلك فامر حينئذٍ المامون الافشين الامير بان يسير اليهم بعسكره وان يقاتل البشموريين (5 فلم يقدر عليهم لتحصين مواضعهم بالمياه ومواضعهم تسمّى التنقير بل كانوا يقتلوا من عسكر الافشين كل يوم جماعة فلما اتّصل الخبر بالمامون سار بجيشه وانحدر الى هناك وامر ان يحشدوا جميع من يعرف طرق البشموريين من اهل المدن والقرى المجاورة لهم ومن كل الاماكن ومن اهل تيدا وشبرا بسيوط الذين يعرفون طرق تلك الاماكن وكانت العساكر تتبعهم الى ان سلموا لهم البشموريين (5 فهلكوهم (6 وقتلوهم بالسيف بغير اهمال ونهبوهم واخربوا مساكنهم واحرقوها بالنار وهدموا بيعهم وتمّ عليهم قول داوود النبي في المزمور ٧٧ (7 اسلم قوّتهم للسبي وما لهم لاعدايهم واسلم شعبه للسيف ولم يشفق على ميراثه ولما ان نظر المامون كثرة القتلى امر العسكر ان يرفع السيف والذي بقي منهم اسره الى مدينته بغداد من الرجال والنسا فسال الاب البطرك انبا ديونوسيوس اي شي كان السبب في نفاق هولاء القوم فعرّفوه انهُ بسبب ظلم متولّي الخراج لهم اولًا فتوجّع قلبه على هلاكهم وتقدّم الى المامون وقال لهُ لمنزلته عنده وكان مع المامون اخوه المسمّى ابرهيم الذي ملك بعده وقال لهُ السبب في نفاقهم ظلم متولّين الخراج لهم وعتيّهم واعناتهم فلما سمع منهُ هذا

---

1) G عبد الله   2) G اهل البسرودين   3) G ابوانا
4) F ; G وسالوهم ; ceteri وسالاهما   5) G اهل البسرودين
6) G وملكوهم   7) Numeris copticis (Psalm. 77=78,61.62.)

قال لهُ اعف نفسك ولا تقيم بمصر بعد هذه الساعة ان سمع اخي ابرهيم فهو يقتلك لان جباة الخراج كانوا من عنده فلما سمع الاب ديونوسيوس هذا خرج وهو قلق وودَّع الاب انبا يوساب وقال لهُ ما يمكن اقيم ساعة واحدة بمصر واستعلم منهُ الخبر فاعاده عليه وودعه وهو باكي فلما سمع ابرهيم هذا الخبر طلب البطرك ديونوسيوس وارسل اليه فاعلم بمسيره الى بلده فغضب جدًا وتمكَّن الغضب منهُ اياماً كثيرة ولما توفّي المامون وجلس ابرهيم اخوه هرب البطرك ديونوسيوس ولم يقيم بانطاكية ولا باعمالها حتى عاهده انهُ لا يقتله فلما عاد الملك ابرهيم ايضاً الى مصر وخرج البطرك ودعه كما يجب عليه للملوك ووصل اليها واقام بها وكان الاب البطرك انبا يوساب بمصر فنظر الى ذلك الارخن اسحق الذي كان طلب البطركية وهو متَّقد نارًا بسبب سخرة الاسكندرانيين به والاساقفة وعند اجتماعه به وتلقاه ببشر كعادته مع كل احد يكلّمه بكلام لين ليونسه من افكاره المقلقة (248) اذًا ثم دبّر امر الحكمة ليطلب نفسه فقال لهُ ياسيدي اسحق انا مشتاق اليك واودّك جدًا واريد تكون عديل نفسي واحبّ ان تكون تنوب عني في جميع اسبابي(1 ويكون معك خاتم البطركية ليعلم كل احد انك المدبّر لي في جميع الامور البيعيَّة والسلطانيَّة فلما سمع منهُ هذا فرح جدًا وطاب قلبه فقال لابينا البطرك انا عبدك وبين امرك في كلّما تامرني به ولّما حضروا في بيعة السيدة بمصر في قصر الشمع يوم عيد الشعانين وسم الارخن اسحق شمَّاساً وكان في البيعة جمع كبير في ذلك اليوم لا يحصى عدده فحضر المبغض للخير الشيطان واثار بلاء عظيم ودخل في الاسقفان المقطوعان وجعلهما لهُ وعاء فمضيا الى الافشين الامير من قبل الملك وقالا لهُ قد اسلم الله اليك اعداءك واعداء الملك وافنيتهم ويجب ان لا تبقي احدًا ممَّن كان سبب نفاقهم فقال لهم ومن هو الذي احوجهم للنفاق على الملك فقالا لهُ البطرك يوساب الذي فعل ذلك واراد بذلك حتى يقتله وهوذا هو مجتمع في البيعة ومعه جمع كبير ما يخالفوه وكلّما فعل بامره حتى لحق الملك ولحق الامير حفظه الله التعب العظيم وكان وقت دخول الاسقفان الى الافشين كان سكران فامتلا غيظاً وانفذ اخاه الى البيعة

1) F G; ceteri اشباتي

ومعهُ جمع كبير ليحضر اليه الاب البطرك ليقتله وكان يمشي امامهم اسحق الذي كان اسقف تنيس مثل يهوذا الاسخريوطا الذي اسلم السيد المسيـح لليهود فدخل الى الهيكل واوما باصبعه الى البطرك لكي يعرّفهم به ليـاخذوه فجرَّد اخو الافشين سيفه لياخذ راس البطرك فعند ذلك ماات يده فوقع السيف في عمود رخام وانكسر فازداد غضبًا وكان في وسطه سكين فاخذها من وسطه واوما بها الى جنب البطرك ليقتله فيالعظم تلك الاعجوبة في تلك الساعة عنـد كل احد الذي اظهرها الله في قديسيه لمَّا ضربهُ بالسكين قطعت الثياب الذي عليه وانتهت الى المنطقة التى في وسطه فقطعتها ولم ينال جسده شيئًا بالجملة فتبلبل جميع الشعب الذي في البيعـة وكثر صياحهم وظنّوا انهُ قد مات فلما نظر ذلك المشتمـل بالاعمال الصالحة ورأى قلق الشعب واضطرابه اوما بيده اليهم وقال لهم لا تقلقوا فلما علموا انهُ حي فرحوا فرحًا عظيمًا ومجّدوا الله وعدوا[1] اليه ينظروا ما لحقهُ فوجدوه سالمًا ولم ينقطع غير الثياب والمنطقة فسبَّحوا الله وصرخوا قايلين كقول داوود النبي[2] الرب يحفظ اصفياه الرب يحفظ الابرار وينجّيهم من يد الخطاة وشكروا الله على خلاصه وقالوا لولا ان الربّ نجَّانا كانت نفسي تكون في الجحيم وان قلت (249) ان رجلي زلَّت فرحمتك يا رب اعانتني ولكثرة اوجاع قلبي افرحني عزاك. فلما نظر اخو الافشين هذه الاعجوبة وعلم ان الرب معه اخذه ليمضي به الى اخيه كما امره وفيما هم يجبدوه[3] ليخرجوه والشعب متعلّق به فقال لهم لا تمسكوني فما نحن مقاومين السلطان فخرج والشعب يتبعوهُ باكيين يسجدوا على يديه ورجليـه ويظنّوا انهُ يقتل فلما نظرهم اخو الامير يمسكوه غضب جدًّا ورفع يده وضربهُ بمقرعة على راسه فانجرحت عينيه ودخل الى الافشين فخاطبه بما ينبغي وبما قالوا عنهُ الاساقفة وسعوا به فقال لهم بنعمـة الله امر الاسقفان امرًا عجيبًا وذلك اني قطعتهم عن اسقفيتهم والسبب في ذلك يعلم الافشين الخبر وبطلان قولهما عليه ولم يصحّ شيئًا ممَّا ذكروه عنهُ ثم اعلمهُ سبب قطعهما لقيـام شعبهما عليهما فعلم الافشين الحقّ وبطلان قولهما عنه وبدا يقول البلايا عليهما وقال للحاضرين لقد اراد هذين الرجلين يكسباني خطيئة عظيمة واقتـل اب النصارى

1) G وحضروا 2) Psalm. 97,10. 3) D G يجدبوه

جميعًا فلما نظر القديس ان الانتقام يحلّ بهما بسببه قال لهُ مذهبي يأمرني بفعل الخير مع من يعمل معي الشرّ والذي سعوا به هولاء قد طرح الله في قلبك الصحيح فاسالك ان تفعل معهما خيرًا برياستك واتركهما كرامة لله فلما نظر فعاه تعجّب واطلق الاسقفان فمجّد الشعب الله وشكروه وقالوا انهُ مستحقّ المجد لاقامة هذا الاب القديس العامل بوصاياه علينا مقدّمًا ولمّا علم المأمون الخبر من الواردين عليه امر ان يكتب لهُ سجلّ بكرامته ورعايته وان لا يعترضه احدًا في احكامه ولا في من يوسمه او يقطعه ثم بعد ذلك امر المأمون ان يطلب من بقي من البشموريين(1 بكورة مصر وان يسيروا الى بغداد فسيروا واقاموا في الحبوس مدّة كبيرة حتى اراد الله خلاصهم من يد ابرهيم الملك بعد اخيه فمنهم من رجع الى بلده ومنهم من بقي هناك ببغداد وانشوا بساتين واقاموا هناك الى اليوم وهم الى اليوم يسمّوا اهل البشروديين ثم بعد ذلك اراد ان يوسم الاب يوساب اسقفًا بمصر وتنيس عوض من المقطوعين ليتمّ قول السليح بولص(2 واعظم ما عليّ الاهتمام بالبيع فامّا اسحق الارخن الذي صيّرهُ شمّاسًا ونائبًا عنهُ اوسمه اسقفًا على وسيم واوسم انسان اسمه ديتريوس على تنيس وبقي فسطاط مصر بغير اسقف وبقي اسقف وسيم مدبّر كرسي مصر وجعل سلطانه عليه ولم يكن احد يقدر ان يقاومه بقوّة (3 كلامه عند الولاة وعند اخوته وجماعته وبقي على الكرسي الى يوم وفاته فلما افاق البطرك قليلًا اهتمّ بامر الحبشة والنوبة (250) وانفذ اليهم كتب وتفقّدهم وتفقّد بيعهم ولم يتمكّن لخلف الملوك مع ولاة مصر المسلمين وكان يطلب الى الله ان تكون السلامة بينهم ليبلغ غرضه في عمارة المواضع الذي للاب البشير ماري مرقص فسمع الله دعاه واجاب طلبته وكان الحرب قد اقام اربعة عشر سنة بينهم الى ان ملك ابرهيم اخو المأمون وجعل حفظة (4 على طريق الحبشة والنوبة وكان الملك على النوبة زكريا (5 انفذ يقول لهُ ان كنت تفعل كما كان يفعل غيرك من الملوك فانفذ خراج اربعة عشر سنة سلفت والّا نحن نحاربك وكان كاتب الوالي في الصعيد انسان شمّاس اسمه جرجه فكتب الى البطرك

---

1) G اهل البسرودين   2) I Corinth. 11, 28.   3) G لقوّة
4) G حرّاسا   5) G semper زخريا

يعرّفه ما صدرت به كتب الملك ابرهيم فلما سمع هذا البطرك مجّد الله وفرح وقال هذه الوسيلة لأكتب ايضًا بما يتعلّق بالبيعة الى الملوك فكتب كتبًا متضمّنة ما يجب من نعمة روح القدس يسلّم عليهم ويفخّمهم ويوجدهم ما يفعلوه معه ملوك المسلمين من الجميل لمّا اجلسه الرب على الكرسي الجليل المقدّس ويقول وانا غير مستحقّ لذلك وكنت مشتاق الى اخباركم وكانت خطيتي تمنعني ان اكاتبكم لاجل الحروب التي كانت بارض مصر ومخالفة اهل البشموريين(1 لاوامر الملك الى ان قتلهم واخرب مواضعهم وهدم بيعهم فوجدنا الوسيلة بهذه المكاتبة ان نعلمكم ما جرى و يجب الان يا احبّاي ان تتمّوا ما يجب عليكم لهولاء الملوك وان كان لا يجب ان نأمركم بشيء من هذا فقد قاسيت عذابًا من اخوتي كما قاسا يوسف ابن يعقوب من اخوته ويجب الان ان تطلبوا السلامة تكون بينكم يا محبّي الله وتصير السلامة في البيعة من اجلكم وهذه الرسالة انفذها الى الوالي الذي في المعدن باسوان لينفذها فلما وصلت الكتب الى زكريا الملك وقريت عليه قال ما الذي اصنع فيما التمس مني الملك من(2 يجتمع(3 لي بقط اربعة عشر سنة انفس انفذهم اليه ولا اتمكّن من مفارقة كرسيّ لئلّا يملكوا(4 البربر المخالفين لي ويجب ان انفذ ابني اليه فاحضر ولده الأكبر وكان اسمه جرجه وضرب بالبوق وجعل منادي ينادي ان الملك لهُ بعدي ثم انفذه الى مصر صحبة الرسل الواصلين من مصر مع هدايا اعدّها ولمّا وصل الى مصر اجتمع به الاب المغبوط انبا يوساب فلما نظر اليه جرجه ابن زكريا الملك فرح فرحًا عظيمًا وسجد بين يديه فبارك عليه البطرك وعاد(5 عليه بعض ما جرى عليه ليقيم عذره(6 في تاخر (7 كتبه عن مملكتهم فقال لهُ جرجه مبارك الرب الذي لم يفعل معنا مثل خطايانا لكن خطيتنا منعتك الى الآن وقدسك (251) الذي جعلني مستحقّ ان اقبّل يديك المقدّستين ايها السراج المضيء لجميع المسكونة وللارتدكسيين(8 وبدا يمشي في

1) G اهل البسرودين   2) CF ومتى, G من اين, I ومن

3) I يجمع   4) G يملكه   5) G واعاد

6) CF add. عند ابيه زكريا.

7) G تاخير   8) D add. في جميع الدنيا.

الطريق الى بغداد وسالهُ ان يدعو لهُ ان يعيده الله اليه بسلام فوصل الى بغداد مدينة الملك فقبّلهُ الملك بفرح وقال له قد وهب الله لك بقط جميــع ما مضى من السنين لاجل حضورك الى عندي وطاعتك لي واقام عنــده اياماً كثيرة مكرّماً ثم سرحه بكرامات كثيرة ذهباً وفضّة وملبوس وانفذ صحبته عسكر الكي يوصلوه الى بلاده بسلام فلما وصل الى مصر ومن معهُ بمجدٍ عظيم وتبجيل وصليب ذهب بيده يقبّله كل احد لموضع اكرام الملك له سأل ابونا البطرك ان يحمل هيكلًا مكرزًا معمول من خشب يتفصــل ويتركّب الى داخل قصر الملك حيث كان نازل فيه وكانوا معه اساقفة من بلاده يقــدّسوا لهُ فيتقرّب ابن الملك وكلمن معه وامر بضرب الناقوس فوق السطوح الذي للقصر في وقت القداس كما يفعل في البيع فتعجّب كل احد من هذا وفرح جميع النصارى بهذا ومجّدوا الله على ما اظهره بصلاة هذا القديس الاب البطرك وفي ايامه سافر ابن الملك المذكور واخذ في اهبة المسير فمشا معه ابونا البطرك الى موضع يعرف ببولاق بمجد عظيم وتعزًّا بذلك الاب عما جرى عليه من التجارب ومن لا تعجّب اذا سمع هذه العجايب وهو ان كل بطرك يجلس على هذا الكرسي المقدس يصرف اهتمامه الى ثلثة اقسام الاهتمام بسنوديقا الى بطرك انطاكية والثانيــة امر ما يتعلّق بالحبشة والنوبة والثالثة تنجز سجــلّات من ملك مصر لهُ وللاساقفة ليستقيم امر البيع الارتدكسيين(1 فجمع الله لابونا البطرك انبا يوساب هذه الثلثة اقسام بالمشاهدة ووصول الملك المأمون من بلاده ووصــول اخوه ديونوسيوس بطرك انطاكية ومشاهدته لهُ ووصول ابن ملك النوبة كما ذكرنا واستقامت الامور ونظره المجد العظيم بالحقيقة(2 كما قال داوود النبي ان يسجد لهُ كل(3 الامم وفعل لهُ عجبا آخر حتى كمّل الله لهُ جميع ما طلبهُ حتى يتمجّد كرسي الاب الجليل ماري مرقص البشير بركات صلواته تحفظنا

كان في ذلك الزمان اسقفاً اسمه يوحنا وكان الاب انبا يعقوب قد وسمه لبلاد الحبشة وكان ملك الحبشة قد خرج في حرب فعمدوا اهل البــلاد فاخرجوا الاسقف واقاموا اسقفاً باختيارهم بخلاف القانون فعاد المذكور الى مصر ونزل في دير برموس

1) F والارتدكسيين ; G والشعب 2) G فبالحقيقة 3) G add. ابا; Psalm. 22,28 (πατριαί).

بوادي هبيب لانهُ كان ترهّب فيـه اولًا والرب محبّ البشر (252) الذي يريد خلاصهم ويردّهم الى معرفة الحقّ لم يجعل تلك الكورة ومن فيها يقيموا على الخلاف الذي فعلوه لكن اثار عليهم الكرسي الانجيلي دفعة اخرى ليظهر الرب عجايبه هكذا فانزل عليهم وباء وفناء عظيم وعلى بهايمهم وجعل ملكهم مغلوب من كلمن يقاومه ويقتل اصحابه فلما عاد من الحرب لحقه حزن عظيم ولم يعلم بما جرى على الاسقف ولا كيف انفوهُ من بلدهم وكانت الملكة التي فعلت هذا كما فعلت اوضوكسية (1 ذلك الزمان مع يوحنا فم الذهب فلما علم الملك بذلك اسرع وكتب الى الراعي الصالح انبا يوساب يقول لهُ انا اسجد للكرسي الانجيلي الذي استحقّت ابوّتك الجلوس عليه وبنعمته ثبت ملكي والان فان قومًا من كورتي ضلّوا عن نور الكرسي المقدّس وجعلوا ارجلهم في الطريق المملوّة شوكًا لما اخرجوا خليفتك فانزل الرب مجازاة ذلك على روسنا فاذاقنا عنهُ الانتقام بموت الناس والبهايم والوباء ومنع السماء من المطر علينا والان يا ابونا القديس فاغفل عن جهلنا وانفذ الينا من يدعو الى الله فينا ويصلّي عنا لنخلص بصلواتك المسموعة. لمّا وقف الاب على الكتب فرح بامانتهم وانفذ سرعة واحضر ذلك الاسقف من دير برموس وعزّاه وثبّته وسيّره اليهم وانفذ معهُ قومًا مأمونين لاجل الطريق ودفع لهُ ما يتسفّر به وما يكفيه وشيّعهم وهو يبارك عليهم ليسهّل الله طريقهم فسمع الله لهُ ووصلوا الى الملك المحبّ ففرح بهم وكلمن في كورته فرمى الشيطان عدو السلامة في قلب قومًا من اهل تلك الكورة الى ان وقفوا للملك وقالوا لهُ نحن نطلب من امرك ان تامر هـذا الاسقف ان يختتن لان كلمن في كورتنا مختتن سواه ومن قوّة فعل الشيطان طاب قلب الملك بهذا ان يوخذ ذلك الشيخ الاسقف ويختتن والّا فيعود الى المكان الذي جاء منهُ فلما ذكر صعوبة الطريق التي سلكها في مضيّه وعودته ثم ما يلقاه ايضًا وخاف من صعوبة الطريق في البرّ والبحر فقال انا افعل هذا لخلاص الانفس الذي اقامني الرب راعيًا لهم بغير استحقاقي والان فقد قال بولص الرسول ووصّانا وقال اذا دعي احد(2 بغير

1) F G add. في

2) D F انسان

ختان فلا يختتن فلما ساعدهم على ذلك اظهر الله فيـه امرًا عجيبًا بما قد كتب به الى ابونا البطرك انبا يوساب وهو انهُ لمَّا مسكوه ليختنوه وكشفوا عنهُ فوجدوا علامة الختان فيه كانهُ مختون من الثامن يوم من ولادته واقسم في كتابه انهُ لم يعرف هـذا قط الَّا ذلك اليوم وطاب (253) قلب الملك واهـل الكورة وفرحوا فرحًا عظيمًا بهذه الاعجوبة وقبلوه بفرح ولمَّا وصلت الكتب الى البطرك بذلك فرح كثيرًا لعودة هولاء الضال(1 الى راعيها وبالاعجوبة التي ظهرت قايلًا مبارك الرب الذي ردّ سبي شعبه وانقذهم من يد العدو ولم يجعلهم في الضلالة الى الابد ومن كثرة اهتمام هذا الراعي الصالح وابذاله نفسه عن خرافه اصلح اساقفة كثير وانفذهم الى كل موضع من كرسي ماري مرقص الانجيلي وهي افريقية والخمس مدن والقيروان واتريبولس وكورة مصر والحبشة والنوبة لانهُ قال اذ لم تكون الرعاة كثير لحفظ الرعيَّـة والَّا هلكت فما اغفل عنهـا لئلَّا يضيع منها شيء او يهلك ولو واحد كنت مطلوب به من المسيح فلاي شيء اقامني الَّا لحفظ قطيعه من السبع القائم يطلب غفلة الراعي ليخطف ويفترس ويهلك ثم اقول ايضًا امام الرب ان الذي سلَّمتهم لي لم يهلك منهم ولا واحد وفيما هو في ذلك تحرَّك العدوّ والمناصب ليقيم عليـه بلايا واحزان والرب كان مع هذا الانسان الاب القديس يخلّصه في كل حين ويريه ضعف اعداه واعدا البيعة يوم بعـد يوم كقول الرب الذي قال ابواب الجحيم لا تقهر بيعتي ولمَّا كان في ذلك الزمان انفذ الملك ابرهيم الى مصر ان يوخذ من البيع في كل مكان العمـد والرخام وكان الواصل في هذا الطلب انسان مخـالف مبغض من النسطوريَّة اسمه العازر فلما وصل الى مصر اجتمع اليه اهل مذهبه النجس الذي هم الهراطقـة الخلقدونيين المقيمين بالاسكندريَّة ولم يزالوا يسعوا بالبيع ليلًا ونهارًا وحسّنوا لهُ ان يهدم بيع مدينة الاسكندريَّة وكانوا يدلُّوه على المواضع الذي فيها العمـد والبلاط فياخذهم غصبًا بيـده فلما اخرجوه الى بيعة الشهيد ماري مينا بمريوط من كثرة حسدهم لها وقالوا لهُ ليس يشبهها شيئًا من البيع وان كلما توجهت لطلبه تجده فيها فقـام ذلك النسطوري مسرعًا بمشورة السعاة ودخل الى بيعة الشهيد ماري مينا

1) F tantum الضلال

بريوط فلما نظر اليها والى زينتها وحسن ما فيها من العمـد والرخام الملوّن تعجّب وبهت وقال هذا الذي يحتاج اليه الملك هذا هاهنا ولم اعلم به فلما سمع ابونا انبـا يوساب البطرك ان ذاك الانسان السوء لم يمنـع يده لما في قلبه من السوء والبغضة وما لقيوه المخالفين فقال لهُ هوذا كل البيع الذي بحكمي بين يديك فافعل فيها ما امرك به الملك وهذه البيعة فقط احبّ منك (254) الّا تعترضها ومهما التمستـهُ مني سلّمتهُ اليك فلم يقبل المخالف قوله ولا سؤّاله بل يجاوبه مواجهة(1 بما لا يجب ثم بدا واخرج من البيعة الرخام الملوّن والبلاط المعدوم الذي هو قايم من كل لون وليس لهُ نظير ولا يعرف لهُ ثمن فلما وصل الرخام الى مدينة الاسكندريّة لينفذوه الى مدينة الملك لحزن الاب حزنًا عظيم على البيعة وقال انا اعلم انك تقدر ايها الشهيد القديس ان تاخذ حقّك من هذا المخالف الذي لم يوقر بيتك الذي هو عزًّا لجميع المؤمنين ولم يفتر الليل والنهار من هـذا الحزن الذي حلّ بهذه البيعة المقدّسة وكان مهتمّ بعمارتها سرعة وانفذ احضر صفايح(2 مزوقين من مصر والاسكندريّة وبدا يعمّر المواضع التي قلع منها البلاط بكل زينة حسنـة حتى ان كلمن يشاهدها ما يعلم ان قد مضى منها شيئًا وفي تلك الايام والعازر المخالف بالاسكندريّة تمّ عليه القول المكتوب من الذي قاوم الرب فخلص(3 فضربهُ الرب عاجلًا بضربة هكذى وهو ان جسده تنفّخ واحشاه بالمرض المسمّى الاستسقا وتغيّر لون وجهـه وبقي مطروحًا لا يقدر يرفع رأسه وكان قد نالهُ فقر عظيم حتى انهُ ما وجد [من يقوم بقوت نفسه ودوايه او يتداويه (4 فسأل الاب البطرك فيما ينفقهُ على نفسه ويصلّي عليه ففعل الاب هذا كالمكتوب الذي هو ان جاع عدوّك فاطعمه وان عطش فاسقيه وكان الوجع يتزايد عليه كثيرًا وهو مطروحًا كلمن يشاهده يمجّد الله وشهيده ماري مينا ويعطوا الطوبا الراعي الصالح لانهُ كان يعمل الخير مع كلمن ياسي اليه وصار لسان الاب كالسيف القاطع فمن لا تعجّب من سماع فضايل هذا الاب القديس السعيد انبا يوساب وايضًا عجبًا آخر اسمعوا يا احبّاي لهذا الاب كان بالاسكندريّة رجلًا مخالف من الخلقدونيين

1) G وجه لوجه 2) F G صناع 3) D لا يخلص
4) F قوت نفسه ولا دوا يتداوا به

غني جدًا وكان له سواقي فلما خرج في بعض الايام ليتفرّج في بعض كرومه بظاهر(1 الاسكندريّة رأى ساقية مكسورة فالتمس نجارًا وكان شيخ قس نجّار فقال له الخلقدوني تقوم تمضي معي لتعمل لي الساقية فقال له القس اليوم يوم الجمعة العظيم وما اعمل فيه شيء لانهُ يوم صلب فيه كلمة الله مخلّص العالم فاجابه الملعون الهراطقي وفتح فاه المخالف وجدّف على الله الكلمة وقال ما لا يجب ذكره فوبّخه الشيخ القس ومضى وتركه وكان ابونا البطرك في البرّيّة بوادي هبيب يعيّد في الدير عيد الفصح ويكمل عيد قيامة المسيح ولمّا عاد الي الاسكندريّة حكى لهُ الشيخ القس ما جرى من تجديف المخالف فاجاب (255) بصوت النبوة المشتمل بروح القدس وقال تخرس الشفاه الناطقة بالتجديف على المسيح الاهي وقال ايضًا كما قال داوود اعدوا افتراء على الرب وشعب جاهل اغضب اسمك يا لهذه الاعجوبة العظيمة عند ذلك صار المخالف اخرس لا يتكلّم وانفلج الى يوم وفاته وكلمن شاهد هذا من الاسكندرانيين والمخالفين صار في خوف عظيم حتى ان رئيسهم الغير بطرك المسمّى صفرون صار لهُ في ابونا اعتقاد وامانة وكان يجي اليه عدة دفوع فيتّضع(2 لهُ ويسلّم عليه وفي سابع سنة من بعد تقدمته وهي خمس مائة واربع وخمسين للشهداء اظهر الله علامة عظيمة في السماء وظهر نجم عظيم في المشرق وينتهي الى المغرب مثل السيف الذي يلمع واقام ايامًا كثيرة وكانوا الناس يقولوا ما رأينا مثل هذا قط فما عسى ان يكون من هذا النجم وبعد ايام جاء وباء عظيم على البهايم وكانت الدواب تموت الوقت في الغيطان وفي سائر المواضع الى ان لم يبق لاحد من اهل مصر دابّة ولم يجدوا ما يعملوا عليه اعمالهم ولم يقدر احد يمشي في الازقّة الّا بعد ان يسدّ انفه من كثرة جيف الدواب حتى ان الزرع انقطع وقلّت الثمرة وكانت ارض مصر في حزن عظيم ثم عاد الوبا على الناس وفنوا مثل البهايم كما قال داوود عن اهل مصر انهُ لم يوفرهم من الموت ولا دوابهم وكان ابونا لا يفتر من البكاء على الناس والبهايم ويطلب من الله بدموع ويقول يا رب لقد حوّلت وجهك عن شعبك لاجل ذنوبي ولا تفعل معهم مثل آثامي وادركهم عاجلًا برحمتك وخلّص شعبك وجدّد وجه الارض اللهمّ محبّ البشر فسمع

1) D خارج   2) فيصقع

الله صلاة عبده ونقل(1 غضبه الى سلامة على الناس والبهايم وعرّفهم انهُ القادر على كل شيء• وكثرت الناس في ارض مصر والبهايم ونسوا ما كان حتى البهايم كانت تلد زوجًا زوجًا حتى صار الناس والبهايم كان لم يموت احد ولا هلك شيئًا منها• اريد ان اذكر لكم شيئًا من جهاد هذا الاب وتعبه الذي تعبه لكي تسمعوا وتمجّدوا الله الذي صنع مع هذا الاب عجايبه وخلّصه من احزانه وشدايده فلما تنيّح انبا اسحق اسقف وسيم الذي كان تمسّك كرسي مصر وهو الذي كان يطلب اولًا البطركيّة قدم عوضه يوحنا الشماس بسؤال روساء مصر وقدم على كرسي وسيم اخر من اولاده اسمه بقيره وتنيّح بعد ايام قلايل وكان ولد لاسحق المتنيح اسمه تاودرس وهو الاسم المتّفق لثلاثة اساقفة جاسوا على كرسي مصر وهذا كان يطلب كرسي وسيم وما يرضى به الشعب ولم يرَ الاب ان يوسمه بغير اختيار الشعب (256) وكان في مصر في ذلك الزمان والي اسمهُ علي ابن يحيي الارمني من قبل ابي اسحق ابرهيم المعتصم(2 ابن هرون الرشيد اخي عبد الله المأمون فترك تادرس خوف الله ومضى الى الوالي ووعده بمال لكي يقهر البطرك على ان يقيمه اسقف فارسل الوالي يسال عن الاب البطرك ويسألهُ فيه وكان يقول انهُ لا يصير اسقفًا ابدًا وقاوم الوالي وقال ما اتمكّن من هذا فحنق عليه حنقًا عظيمًا لاجل ما وعده به وبدى يهدم بيع فسطاط مصر فاوّل ما ابتدى جاء الى البيعة التي في قصر الشمع التي تسمّى المعلّقة(3 فلما هدموا اعلاها حتى وصلوا الى الاسطوان وكان الاب البطرك والشعب يحزن حزن عظيم ويقلق ويبكي بدموع مُرّة كما قال داود النبي ايها الرب الاله اله القوّات حتى متى تغضب على صلاة عبدك اطعمتني خبزًا بدموعي وسقيتني دموعًا وجعلتني مقالة لمعارفي وهزوءًا وطنزًا لاعداي يارب الاه القوّت ارجع يا رب واضي وجهك علينا فنخلص وكان يتنهّد بتنهّد عظيم بحزن قلب لاجل هدم البيعة وان قومًا تقدّموا الى الاب وقالوا له الى متى تمسك ولا تصلح هذا الانسان اسقفًا حتى يهدم جميع البيع وقد نظر الله حرصك واجتهادك على الحقّ فاجعل مع هذا الذي جعل توكّله على السلطان فيما

1) F G ; ceteri وتقبل 2) Plurimi المامون ; ceteris deest.
3) F tantum ; G بابا

طلبه والله يقتصل به وظلمه على راسه فرضي بما قالوه الشعب ولم يتخلّا الوالي عن الغضب وطالب الاب بمال وقال ما ارفع الهدم عن البيع الّا بثلثة الف دينار فقلق الشعب والاساقفة الحاضرين معه وقالوا يا ابونا لا تضيّق صدرك نحن نقوم بهذا المال فقسطه علينا لتسلم البيع ولا يلحقها شيء فتقدّموا الاراخنة الى الوالي وضمنوا له القيام بثلثة لاف دينار فهدى غضبه وامر بقسمة الاسقف فاقسمه الاب وقال من عمق قلبه على الوالي كما قال داود النبي في المزمور الخامس الانسان الظالم يرذلهُ الرب وهو يصنع حكم الفقراء وقال ايضاً الكلمة التي في ناموس موسى اني في يوم النقمة اجازيهم في يوم تزلّ اقدامهم وقال ايضاً في يوم هلاكهم انا اجازيهم وادين الاعداء المبغضين ايضاً في يوم هلاكهم وكان كل احد يعلم ان كلامه كالنبوة وكانوا يقولون ما ترى يكون بعد هذه النبوّة ثم ان هذا الوالي بعد قليل ارسلهُ السلطان الى بلاد الروم يغزي فيهم فسبي منهم واخذ بلاد ثم عاد فارسله ثاني دفعة فخرج عليه قوم من الروم فقتلوه اشرّ قتلة وجميع عسكره كما كان الاب قال من اجله وعند زوال التعب عن البيع وتجديد ما قد هدم منها واهتمام المؤمنين بها وعمارتها الى ان صارت اخير ممّا كانت اولًا واخير وابهج لان البيعة هي التي على الصخرة ولا يقهرها شيء وهي تقهر (257) ويهلك من يعاندها وكان الاب يقول كما قال داود النبي يا رب من يشبهك اوريتنا شدايد عظيمة ورجعت احييتنا ومن عمق الارض اصعدتنا وايضاً نزع الرب مسحي والبسني سرورًا وجعل نوحي الى فرح. وكان اسقف مصر يلتمس من الاب البطرك زيادة تقدمه وكان انسان قاضي بمصر اسمه محمد بن عبد الله وكان ذلك الرجل في كلما يعانيه يرابي فيه وكان مخوف لا يقدر احد يقاوم كلامه لانه كان عند جميع المسلمين مثل الامام والفقيه وعارف بمذهبهم ويفعل افعال مذمومة سرًّا وكان محبًا لشراب النبيذ وسماع الغنى واقتنى الجوار الحسان واللذّة والزنا بلا خوف من الله ولا حياء من الناس كقول الانجيل عن مثله وكان الله يصبر عليه ويمهله ويزيده يومًا مقداره الف سنة وهو مستمرّ على جهاله وشتمه لاهل هذا المذهب الارتدكسي وغيره من مذاهب المسيح ويحلف عليه ففاتح الاب البطرك عدّة دفعات وتجري عليه فانزل الله فعله على هامته كقول داود في المزمور افيض غضبك على الامّة التي لا

تعرفك فلما نظر ينه اسقف مصر قوّة القاضي ومكانتـه من الوالي وامر المسلمين صادقه لكي يفعل ما يهواه ولا يقاومهُ احد في حكمه مثله في المسلمين فيما يحكم به صحيحًا كان او خطأ ام محالًا والاب انبا يوساب ما كان يفتر عن الجهاد في الحقّ ويقول انا اتوكّل على الله فلا اخاف ماذا يفعل بي ذو جسد فعلم القـاضي ان ابونا لا يهوله شيء ولا يخاف الّا من الله الذي خلقـهُ والبطرك قد عرف ما صار بين الاسقف والقاضي فبدى القاضي يتفكّر ماذا يفعل بالبطرك من السوء فامر القاضي في بعض الايام باحضار الاب البطرك وكان عنده اساقفة يومئذٍ وهم مساعدين لينه اسقف مصر واسماؤهم انبا بخوم اسقف بهنسى(1 وجرجه اسقف طحا(2 وجرجه ايضًا اسقف اهناس وزخريا اسقف البحيرة ومينا اسقف البهنسا وقوم آخرين فقال القاضي للبطرك عند حضوره اليه من جعل لك السلطان ان تكون رئيس على جميع النصارى فقال لهُ البطرك الله ثم التفت القاضي الى الاساقفـة المذكورين واسقف مصر معهم وقال لهم لا تسمعوا من هذا البطرك من اليوم ولا تسمّوهُ ابًا بل اجعلوا لكم هذا اب يعني ينه اسقف مصر ويكون مقدّمكم فاجابوه الاساقفة وقالوا هذا هو الجيد ما قلت ايها القاضي يكون ما امرت به وكان ذلك بتقرير منهم مع القـاضي ووعدوه بمالًا يدفعوه اليه فقال زخريا اسقف البحيرة لابونا البطرك ما قد قلت لك بالامس لا تمنع اسقف انبا ينه (258) يعني اسقف مصر ان يعمل جميع ما يهواه فامر القـاضي فاجابه ابونا القديس انبـا يوساب وقال لهُ بصوت مملوًّا خوف بالقبطي يا غير فهمين كيف ضللتم هذه الضلالة كيف قبلتوا هذا الكلام الذي ليس لهُ كمال لكن حقّ ما تنبّـا به عليكم بولص الرسول واظهر جهلكم لما قال انّا لم نفعل حقّ الله نفهم ان نتوب من ذاتنا ولم تطيعوا حق الله وكان قومًا من الفقهاء جلوس عنـد القاضي ومنهم من يفهم لغة القبطي وكانوا يميزوا قوّة كلام البطرك وما يخاطب به الاساقفة فاعادوا على القاضي جميع ما قاله البطرك فلمـا سمع غضب وقال للاب انت تظنّ ان امري لا يتمّ فقال لهُ ابونا بصوت متّضع (3 هل لك ان تقدر تجعل

---

1) G بهنس = جهبيت aut تـ(؟)نيس aut بلبيس (?) ; F البهنسا omisso postea ومينا اسقف البهنسا 2) G انتوهه = ادوهه 3) G ساكن

يدك على الشمس وتستر ضوءه فان كنت تقدر ان تفعل هذا فانت تستطيع ان تفعل ما قلت او تقدر ان تقاوم الله وامر مولاي الملك الذي انت من قبله وقد قلت انفًا ان تقدمتي من الله ليس من انسان والان معي سجلّ من الملك بتقوية يدي وانت هوذا تقول هذا الكلام لهولاي الاساقفة الذي ليس لهم عليّ سلطان بل سلطاني عليهم من الله والملك وانفاذ حكمي في شعبي ورعيّتي ولي ان اقطع كلمن حاد عن الطريق المستقيمة وانفيه فلما سمع القاضي هذا منهُ قال لهُ كان بيدك سجلّ من الملك ان تفعل ما تريد فقال لهُ ابونا نعم قال لهُ القاضي احضره لي لاقراه وكان معهُ سجلّات من الملوك من المأمون عبد الله ابن هرون الرشيد عند وصوله الى مصر ومن ابرهيم اخيه ولمّا ولي هرون الرشيد ولد ابرهيم سألوه في تجديد سجلّ لابونا فكتب لهُ وهرون الرشيد وهو الذي ولّى هذا القاضي مصر فسلّم اليه ابونا السجلّات ووقف عليهم وعلم منهم ثبات من يريد ممّن يحيد عن الواجب والطريق المستقيمة وخزي القاضي وافتضح وامر ابونا بالانصراف مكرّمًا فعجب كل الحاضرين وكان جماعة من الاساقفة لا يرضوا بهذا وهم مطيعين لهُ واساهم مينا اسقف طانه وشنوده اسقف صا وبقية الاساقفة وكان يدفع لهم ثمرة بشفتيه فيدعو لهم ويباركهم وكان الاب البطرك يقول عن الاساقفة الذي خالفوا يارب لا تحسب عليهم خطيئة ثم ان الشيطان جاب عليه تجربة اخرى وهو ان الاب انبا يوساب كان رحوم لا يريد هلاك احد من الناس فجعل الشيطان في قلب القاضي الظالم الذي قد صار لهُ وعاء ان ياخذ غلمان البطرك من الروم والحبش الذين هم دون البلوغ يستسلمهم وكانوا كثير من الناس لهذا السبب يرفع بعضهم (259) على بعض بسبب الغلمان الذي عندهم وياخذهم القاضي يردّهم الى دين الاسلام تحت القلق والتهويل فقوم تحبس مواليهم الى زمان ويضايقهم ويفرج عنهم واستقصى عن غلمان البطرك الروم الذين يهدون اليه من افريقية والخمس مدن والحبشة والنوبة وقالوا لهُ ان لهُ غلمان بالاسكندريّة في المكتب يتعلّموا فانفذ اعوانه اليها مع اسقف مصر المقطوع واسمه ينه الذي تفسيره النار حتى دخل مدينة الاسكندريّة الى الموضع الذي كانوا فيه الغلمان واخذهم وساقهم كمثل الخراف الى الذبح وهم باكيين بلا مغيث حتى جابوهم الى مصر

وكانوا ثمانية نفر فلما رآهم قاضي الظلم فرح وقال هذا شيء يكمّد البطرك ويحزنه فقال القاضي لابونا البطرك لا يجوز لك ان تقاوم امر الملوك وتدوس اوامرهم ولا يجوز ان تستعبد هولاء الصبيان وتنصّرهم فقال لهُ البطرك انا ما اقاوم امر الملك ولا اقاوم كلمة صالحة بل ما كان من كلام الظلم قال له القاضي فانا ظالم كما تقول فقال لهُ انت عارف بان كلمن يقدمك ما كان يلزم مثل هولاء الذين هم نصـارى اولاد نصارى باسلام لانهم يقدّموهم للبيع هدايا وهولاء فمن عند ملك الحبشة والنوبة والروم جاؤني هديّة أُهديت اليّ وكان القاضي مما ملكه الشيطان لا يسمع كقول داود مثل الافعى الصمّى التي تسدّ اذنيها لا تسمع صوت الراقي فامر القاضي باحضـار الصبيان قدّام البطرك وخوّفهم حتى اسلموا قدّامه وابونا حاضر يبصرهم فقال وهو باكي الويل لي تجدّد حزني وحمي قلبي في باطني ونظرت انتقامي انفصلت مني اعضاي الان يا رب عرّفني تمامي لان احزان الجحيم احاطت بي فقال القاضي للاب ليس بقي بينك وبين هولاء معاملة قد صاروا مسلمين خذ ثمنهم واتركهم اجاب الاب وقال لهُ ان كان غرضك ان تستعبد الاحرار فما لي انا في هذا غرض لان هولاء احرار واعضاء من جسمي والله يدينـك عنهم وتعطي عنهم جوابًا بين يدي الله الاه الكل فامر القاضي بقسمة الغلمان فاقتسموهم المسلمين فلما رأى الاب الرحوم هذا تنهّـد وقال امام الرب طلبت الدما وذكرتهم لا تنسا صوت الفقرا وقال ايضًا اذلوا شعبـك وميراثك ضروا وقتلوا اليتاما والغرباء وقالوا ان الله لا ينظر ولم يكن يفتر من البكاء والتنهّد والنوح وكان يقول ان كلمن أسعى بهولاء(1 الصبيان الرب يهلكه ويقول انا يا رب انسان خاطي لكن يا رب تأتي على هذا القاضي الظالم بالانتقام (260) عوضًا من فعله السوء ويتمّ عليه كلمة سليمان الحكيم ان يوم الانتقام يهلك المنافقين وصبر الاب على هذا الحزن ويصلّي ليلًا ونهارًا ويقول يا رب ليس من اجل خطيتي ترفض شعبك وكان في زمانه قومًا مؤمنين رهبان قدّيسين يدعوا لهُ بان يرزقه الصبر على ما يناله من هذه التجارب وكان انسان سائح من جملتهم اسمه امونه في دير ابو يحنس وانبا مينا السايح في جبل ارمون (2 اعطي روح النبوّة وكان يشفي جميع المرضا وشهدلهُ

1) ABD يمني هولاء   2) G ارموت

جماعة ان لهُ سلطان على الارواح النجسة يخرجها من الناس وانا الحقير العاجز حضرت عنده وخاطبني بسبب(1 البيعة وكان خدي من بطن امه طاهرًا لله وكان راهب من صباه في دير ابو يحنس اسمه امونه وفي زمان خراب البرّيّة في آخر سني البطرك انبا مرقص وقد ذكرناه آنفًا فالتجى هذا الراهب الى بيعة على اسم التلاميذ في قرية وكان يظهر عجايب كثير من اشفا الاعلّا واخراج الشياطين وحضرت انا الحقير عنده وكان يعلمني الكتابة وذلك في عاشر سنة من بطركية الاب انبا يوساب كان هذا الشيخ القديس جالس في يوم من الايام يقرا في سير البيع القدم وما جرى على الاباء في سابع عشر سيرة للبيعة فقلت لهُ انا بسداجة ولا ادري ما اقول ما هذا الذي تقول فقال لي بكلمة روح القدس يا ابني طوبا لمن كتب واهتمّ بسير (2 البطاركة وقال لي يا ابني صدّقني فيما اقولهُ لك انهُ لا يبتدي احد بالثامن عشر سيرة للبيعة حتى يأتي الذي اسمه ثمنية عشر وانت الذي تهتمّ بكتابتها لان الرب يدعوك فصرت كانني في غفلة ولم اقدر اسألهُ عن شيئًا آخر وكان هذا الشيخ قد اقام كل زمانه سايح وبارك عليَّ هذه دفعات وقد اختصرت فيما كتبت وتركت كثيرًا خوفًا ممن يقرا فيما كتبتهُ من خبر هذا القديس الشيخ السايح وتركت سيرة الاباء وامسكت عن اخباره وقد شرح انبا سويرس اسقف بسنتيوا (3 في بعض ميامره خبر هذا السايح فلنعود الان الى ما فعلهُ الله على يد الاب البطرك انبا يوساب فاذكر اعجوبة وهي لما كان هذا الاب بمصر في زمان قاضي الظلم الذي شرحنا حاله معه حضر عنده انسان نصراني قال لهُ انا يا ابي الروحاني ترااف عليَّ فان لي ولدًا وقد اعتراه روح شيطان يعذبه منذ ايام كثيرة ثم انهُ يصرخ ويقول ما ازول عنهُ حتى يأمرني انبا يوساب البطرك فارحم عبدك ولدي ايها الاب وكان الاب كثير التواضع قال للرجل بقلب نقي متواضع واي شيء عملي انا يا ولدي مع هولاء الذي ذكرتهم لكن بامانتك يخلص ولدك فاخذ الرجل قوله بقبول مثلما اخذ قايد المائة قول الرب الذي قال (261) اني لا استحقّ ان تدخل تحت سقف بيتي بل قُل كلمة فقط فيبرا فتاي كذلك هذا الانسان

1) G add. سير. 2) D F G; ceteri سيرة
3) G بسينوا, A B سدسوا, C سسيوا, D سدنوا, F سدسوا

المؤمن لم يفتر من السؤال اليه والتضرّع قائلًا تراءف عليّ يا ابي فقال لهُ الاب ماذا تريد ان افعلهُ معك فقال لهُ ما استحقّ ان تمشي معي ولا تدخل بيتي بل تكتب لي بيدك خطًّا باسمك لا غير تأمر الشيطان بالخروج فانهُ يخرج من ولدي فلما سمع ابونا هذا منهُ تعجّب منهُ ومن عظم امانته لم يرى ان يدعهُ يمضي عنهُ الّا بما طلبه فلما سمعت انا الخاطي كاتب هذه السيرة هذا فصرت مثل الشماس المحبّ لله تاوغنسطس(1 عند كونه مع الاب القديس ديسقرس في جزيرة غاغرا بسبب الرجل الاعسم الذي عوفي بدم يد المعترف فامنت ان الرب يفعل مع هذا الاب ما يرى ولد هذا الانسان وفيما انا مفكر في هذا اراد الرب ان يزيدني في هـذا القديس ايمان فامرني ان آخذ ورقة ودواة واكتب فيها يقول يوساب الحقير اصغر البطاركة جميعهم ويأمرك ايهـا الروح النجس ان تخرج من عبد المسيح الاهنا ولا تعود اليـه فيما بعد بقوّة الاب والابن والروح القدس الاله الواحد فاخذ ابو الصبي الكتاب ومضى مسرعًا الى بيتـه وقراه على ولده وللوقت خرج منهُ الشيطان ولم يعود اليه ومدّة مقـامه بمصر كان يأتي الى ابونا ويسجد لهُ بامانة عظيمة ويقول انا اشكر الرب بصلواتك لان بكلامك عوفي ولدي وكان ابونا ينهيه ويجعل عليه قانونًا للبيعة ان لا يقول لاحد هـذا الكلام واماّ الرجل فحلف لنا ان الشيطان لم يعود الى ولده من ذلك اليوم. وفي تلك الايام تنيّح الاب ديونوسيوس بطرك انطاكية فاهتمّ المطارنة والاساقفـة والشعب الارتدكسي وقدّموا عوضه انسانًا كامل في الخصال اسمه يوحنا فكان في السنة الخامسة عشر من بطركيته اعني الاب انبا يوساب وفي سنة خمس مائة واثنين وستين للشهدا لما جلس على انطاكية كتب الى ابونا سنوديقا كالعادة بالاتّحاد وانفذها مع مطارنة وهما اتناسيوس مطران اوفيمية(2 وطيماثاوس مطران دمشق وكهنة معهما فلما سمع الاب انبا يوساب بوصولهم الى قريب مصر وصحبتهم السنوديقـا سار الى الاسكندريّة لكيما يجتمعوا به هناك بمجد فلما قربوا من المدينة انفذ يستقبلهم باساقفة وكهنة يقروا قدّامهم الى ان دخلوا بهم الى القلّاية البطركيّة بمجد وكرامة فلما اخذ (262) ابونا السنوديقا امر بقراءتها على الشعب الارتدكسي ففرحوا فرحًا عظيمًا فلما نظر العدو

1) G ; ceteri تاوغسطس   2) G اوفامية

المناصب هذه النعمة بدا ان يثير على ابونا البطرك بلايا من جهة من هو لهُ وعا كما فعل في قاضي الظلم بمصر وكان لذالك القاضي رجلًا ينوب عنهُ بالاسكندريّة واعمالها وكان اشرّ منهُ وكان اسمهُ محمد ابن بشير فانطوا اليه الذين احرم اولًا واشاروا عليه ان يهينه قدّام المطارنة وكانوا مهتمّين بهذا اولاد النار ويظنّوا ان هذا الامر يثقـل عليه وهو المشتمل بالاتّضاع لا يبالي ولا يفكر فيما يفكروا فيه لانهم كانوا مفكرين في قلوبهم انهم اذا اهانوه قدّام المطارنة ينقص جاهه ولم يعلموا ان موامرتهم مرذولة عندما يظفر الظافر كل حين وينال الاكاليل على الجهاد وينال الطوبا على صبره وينتهي به ذلك الى اقصى المشرق وصورته عندما يشاهدوه الابرار المطارنة ما يجرى عليه . حينئذٍ انفذ القاضي قاضي الاسكندريّة ان يحضر الاب القديس انبـا يوساب البطرك ويحضر معهُ المطارنة فقال لهُ لمّا حضر عنده قد اعلموني ان لك غلمان الذي امرك القاضي صاحبي ان لا تقبلهم اليك دفعة اخرى بعضهم عندك وقد اعدتهم الى دينك فاجاب القديس وقال لهُ ما عندي شيئًا ممّا ذكرتهُ واني لم اشاهد وجه واحد منهم من ذلك اليوم فامر به يضرب على رقبته بغير رحمـة ويلكموه لكمًا كثيرًا ولم يتخلّوا عن ضربه وقتًا كثيرًا وكانت راسهُ مطاطية لا يشيلها لاجل ضعفه ولم يفتح فاهُ ينطق بلفظـة الّا قولهُ هكذا اشكرك يا سيدي يسوع المسيح فبكينا نحن اولاده بكاءً مرًّا لمشاهدتنا ما جرى عليـه من ذلك القاضي السوء ولم يايس من الرحمة بل كان مشجّع فتعجّب هولايك المطارنة وقالوا تبارك الله الذي جعلنا مستحقّين ان نشاهد جهاد موٴمن هكذى وكان ابونا المبارك يقول قول الرب لاجل قاضى الظلم ان الرب يظهر فيه الانتقام الذي يحلّ به كما قال لوقا الله ينتقم لاصفيائه سريعًا الداعيين لهُ ليلًا ونهارًا ويطول روحهُ عليهم وبعد ذلك كتب الى البطرك انبا يوحنا كتب السنوديقا وودّعهم بمجد وكرامة تصلح لهم وهم يعطوا الطوبا لابونا يوساب وجعلوا يبشّروا بفعله في جميع بلادهم وكانت في ايامه نعمة وسلامة وكان في زمانه عجوبة ونظر الى الديارات في كل موضع ينموا ويتزايدوا كل يوم بصلواته وصلوات القديسين الذين كانوا في ذلك الزمان وبالخاصّـة الديارات بوادي هبيب كانت مثل فردوس الله سيما دير ابو مقار ومعونة الله مع جميعهم وبخاص الاقنوم

شنوده (263) القس القديس الذي اظهر الله منهُ افعال حسنة لا تحصى من اماناته في القديس ابو مقار وجعل لهُ تذكارات كروم وبساتين وبهائم وطواحين ومعاصر وخيرات كثير لاتحصى ولمَّا شاهد الشعب المؤمن فعله ابتهجوا بذلك وكانوا يحسدوه على فعله ويساعدوه بحسن نيَّاتهم وكان في الدير المقدس خلائق لا تحصى ليس الارتدكسيين فقط بل وهراطقة لاجل العجائب التي تظهر في هذه البيعة وفعل هذا الاقنوم شنوده وكان يرجو المجازاة من الله كقول بولس الرسول نحن بالروح بالامانة ننتظر رجاء حقيقي ولمَّا رأى الرهبان يتزايدوا بنعمة الله التي تدعوهم بدا وبنا بيعة بجري البيعة الكبيرة بيعة باسم الاباء التلاميذ وكمَّلها وزينها بكل زينة ودعا ابونا القديس انبا يوساب البطرك الى هذه البيعة فلما نظرها امتلا قلبه سرورًا وكرزها في اوَّل يوم من برموده في السابعة عشر من بطركيَّته ولم يفتر الاب من البركة على هذا شنوده الاقنوم من عمق قلبه وينظر التذكارات الذي يعملها يوم بعد يوم ويخاصّ (1 هذه البيعة المقدَّسة الجامعة الحسنة وكان لنا نحن اولاد هذا الاب محبَّة عظيمة لهذا الاقنوم لما يشاهده من محبَّة ابونا لهُ وكان الاب يقول لنا بقوَّة روح القدس الحالّ فيه يا اولادي صدّقوني ان لهذا الاخ تذكارات كثيرة يفعلها وبنا بيع وكنائس وكنَّا نسمع هذا منه فنقول ترى يبني بيع اخر في هذا الجبل وكان كلامه كالنبوَّة ونحن لا نعلم حتى ظهر لنا بعد ذلك ما سوف نذكره وكان في يد ابونا عكاز لطيف دفعه لشنوده الاقنوم وقال لهُ خذ هذا يا ولدي تذكارا لك فلمَّا رأينا هذا قلنا ان هذا سبب امور تظهر لان كل افعاله بنعمة الروح القدس ولمَّا كان في السنة الثامنة عشر من بطركيَّته ولي على مدينة الاسكندريَّة اميرًا اسمهُ مالك بن ناصر الجدر وكان انسانًا سوء ظالم فلما دخل المدينة بدا يفعل سوءًا بكثير من الناس اكثر من الوالي الذي كان قبله فاعترض اصحاب الصنايع والتجَّار الكبار البزازين والباعة وتقدّم الى التجار الكبار والبزازين ان لا يبيعوا ويشتروا الَّا حدًّا يحدّ لهم وعمل قياس كبير وجعل منادى ينادي ويقول من وجد عنده ثوبًا ناقص عن هذا القياس انا اعتقلهُ واهينهُ واقتله فلما شاهدوا اهل الاسكندريَّة هذا حزنوا وقالوا قد علمنا

---

1) D وبالخاصّ

الان ان الله قد اذلّ هذه لمدينة وسكّانها بيد هذا الرجل الظالم فامّا الضعفاء الحاكة والقزّازين فكانوا يصيحوا من قطع معايشهم وبطلوا اولادهم حتى (264) عدموا قوتهم وعولوا على الغربة والخروج الى البلدان ليعيشوا وكانوا يصرخوا ليلًا ونهارًا بان ينقذهم الله من هذا الظالم فلم يغفل الله عن دعاهم لكن سمعهم سريعًا لانهُ قال على لسان داود النبي في مزمور ٩٠ (1 اصرخ اليّ وانا اجيبك واخلّصك (2 وقال ايضًا الرب قريب من الذين يدعونهُ . فلما كان في بعض الايام ركب ذلك الامير وجاء الى قلاّية البطرك ومعهُ سراري فاكل وشرب معهم ثم انهُ قام وطاف جميع مساكن البطرك حتى انتهى (3 الى المخدع الذي ينام فيه البطاركة كل زمان فطرد الاب منهُ وادخل سراريه اليه واكل معهم وشرب هناك ونام معهم فيه وهو الموضع الممتلي بخور وطيب من صلوات القديسين البطاركة فلما شاهد هذا الاب القديس حزن وبكا جدًّا وقال قول داود النبي في المزمور ٧٨ (4 يا الله دخلت الامم الى ميراثك ونجّسوا هيكل قدسك فلما فعل هذه الافعال الطمثة بغير خوف خرج وعاد الى موضعه والله صانع العجايب في كل حين انتقم منهُ لحقهُ في ذلك اليوم ضربان في احشاه وقارب الموت عاجلًا ولم يتخلّا عن ظلمه وفعله السوء ثم مضوا اولاد النار وسعوا بالاب قايلين هذا يكاتب ملوك الروم وينفذوا اليه مال كثير فانفذ سرعة واحضر ابونا وامر باعتقاله في موضع ضيّق ووكّل به حفظة يحفظوه وعوّل على عقوبته الى ان يدفع لهُ الف دينار وهو صابر ولم يزل يهدّده الى ان استقرّ الحال على اربع مائة دينار وفي جميع هذا والضربان يتزايد عليه والدم يجري من تحته ولا ينام ليلًا ولا نهارًا ولم يقدر لهُ على طبيب يداويه ولم ينفع فيه دواء وكان الاب معتقل على الاربع مائة دينار ويدعو لهُ ليلًا ونهارًا قائلًا ليدخل اليك يا رب ابتهالي وتنهّد المغلولين الاسرى واقام تحت الضيق اياماً وهو يهدّده ويخوّفه بسبب احضار المال وكانوا تلاميذه واصحابه تحت حزن عظيم وقلق فاشاروا عليه بدفع (5 المال فقال لهم الذي عليه روح النبوّة ان كان

---

1) Numeris copticis ; Psalm. 90 (91), 15

2) G انجيك ; D اصرخوا اليّ وانا انجيكم واخلّصكم

3) D اتى

4) Numeris copticis ; Psalm. 78 (79), 1.

5) D بجمع

ما نخرج من هذا الموضع حتى ندفع ما طلبهُ هذا الظالم ففي اليوم السابع من دخولنا اليه يظهر ما يتعجَّب كل احد منهُ من احكام الله التي تظهر سريعًا ثم دفع الاربع مائة دينار واطلقوهُ هو ومن كان معهُ في الحبس وانا كاتب هذه السيرة الحقير كنت معهُ في السجن والرب الشاهد لقد تم كلام هذا القديس في اليوم السابع من وزنة الدنانير ونحن عنده حتى دخلوا اليه قومًا اعلموه بوفاة الوالي وان منادي ينادي في (265) الاسواق للناس قوموا ادفنوا الوالي فمجّـد كل احد الله صانع العجايب مع قديسيه وصاروا اهل البلد يبجلوا الاب ويكرموهُ لما صبر عليـه من الشدائد والاحزان والضيق وان الله قد خلَّصهُ من جميعهـا ويظهر على يديه العجايب ولما نالهُ من الضيق والحزن والشدَّة اراد الله ان يريحه (1 من هذا العالم ويدعوه الى المساكن النيرة ليكون في الحياة الابديَّة كما وعد القديس وقال تتنعَّم الى الابد وتحيا الى الدهر فاعتلّ بعد ذلك البطرك بحمَّى وفي السابع من مرضه افتقده الرب واخذه اليه تنيَّح في اليوم الثالث والعشرين من بابه سنة خمس ماية ستَّة وستّين للشهـداء وكان يوم احد(2 وقت تناول السراير المقدّسة وكان مدّة مقامه على الكرسي الانجيلي الرسولي ثمانية عشر سنة واحدى عشر شهر وحملوا جسـده الى مدينة الاسكندريَّة وجعلوهُ عند ابايه القديسين بمجد وكرامة وبكا الشعب عليه بدموع كثيرة (3 من اهل الاسكندريَّة رجال ونساء لعدمهم رجلًا نبيًا ومجاهدًا ونال اكليل الغلبـة وهذا ما شاهدتهُ بعيني واختصرت (4 على ما شرحتهُ من كثرة عجايبه ونحن ندعو الى الرب ان يجعل صلواته معنا ويجب عليكم يا ساداتي القديسين ويجب عليَّ ايضًا ان اعلمكم تمام نبوَّة ممَّا كان قالهُ لي وهو في الحياة وتمَّـمهُ الرب بعد وفاته ليتعجَّب من يسمع ويمجّد الله الممجّد بمختاريه وقد بدأت وقلت ان في الزمان الذي انزل قاضي الظالم على الاب البلايا بمصر قال ان كنت انا خاطي فان الله ينزل على هذا الرجل الظالم انتقام لاجل فعله ولكن ليس في ايام حياتي بل بعد وفاتي ولمَّا تنيَّح كان في ذلك الزمان ملكًا للمسلمين اسمهُ جعفر ابن ابرهيم فانفذ الى مصر رجل اسمهُ يعقوب ابن ابرهيم

1) D يخرجه   2) G الاحد   3) D غزيرة
4) D G ; ceteri واقتصرت

ليكشف احوال مصر ويعرّفه بها فلما وصل اليها عرّفوه بامر من الله حال القاضي الظالم وافعاله الرديّة التي فعلها سرًّا وجهرًا فعند ذلك اخذه (1 متولّي الترتيب بغتة ولم يعلم فظهرت جميع اعماله البرّانيّة (2 التي يرائي بها الناس وافعاله الباطنيّة النجسة الذميمة فاخذه واشهره في جميع شوارع مصر وحلق لحيته ونظّف راسه وكل احد يشاهده ورماه الحبس ونهب ماله وكلمن كان ينطوي عليه من اصحابه تبدّدوا في كل موضع حتى اولاده ثم نفاه الى مدينة الملك ومات هناك بموتة سوء والقاضي النايب عنهُ بالاسكندريّة الذي امر بضرب الاب انبا يوساب عمل به مثل صاحبه واسر وهرب بعد ذلك (266) ولم يرجع احد يراهُ في المدينة ولم يعاينهُ احد الى الان وكلمن نظر هذا او سمع به تعجّب ومجّد الله بسبب هذين الظالمين الذين تم عليهما استحقاقهما والانتقام منهما كما هو مكتوب جاهل وغبي فهم يهلكان جميعًا ذكرنا لمحبّتكم جهاد الاب القديس انبا يوساب ونذكر لكم فعله طول زمانه ومُدّة مقامه على الكرسي لم يشغل قلبه ولا شغله ما نزل عليه من الامور الصعبة بل كان مداوم الصلوات ليلًا ونهارًا وكان يختم قراءة المزامير في كل يوم خمسة وسبعين مزمورًا بالنهار وخمسة وسبعين مزمورًا الى نصف الليل خارجًا عمّا كان يقول من التسابيح بابتهال للرب ومسكنة وخشوع وهذه النعمة (3 التي كان عليها طول ايام حياته اعني التواضع والرحمة والسكينة والعفاف وملازمة الصلوات واعطاء الصدقات حتى انهُ بعد هذه السنين التي اقامها بطركًا كان همّه وفكره وحواسه مثل من هو في اركنًا من قلاية (4 بوادي هبيب فنال بذلك اكليل اعماله من الرب يسوع المسيح وصار مع القديسين في كورة الاحياء . والمجد للاب والابن والروح القدس الى الابد امين

(5 تم الجزء الثاني من سير البطاركة القديسين
صلواتهم تكون معنا وطلباتهم تحرسنا امين
والسبح لله دائمًا ابدًا

---

1) G ; ceteri اخذ　　2) G ; A B C D المرابية ; F الرديئة
3) G tantum.　　4) G ركن قلايته　　5) A B

فهرست بطاركة الاسكندرية

٤٥	تاودورس	١٥٩
٤٦	خايال	١٦٠
٤٧	مينا	٢١٧
٤٨	يوحنا	٢٢٧
٤٩	مرقص	٢٣٧
٥٠	يعقوب	٢٥٤
٥١	سيمون	٢٧٠
٥٢	يوساب	٢٧١

Codices manuscripti :

A = Parisiensis 301-302.

B = — 4772.

C = — 4773.

D = Tubingensis.

(E = Londiniensis Brit. Mus. 1477).

F = Vaticanus 620.

G = Parisiensis 303.

H = Hamburgensis.

I = Gottingensis arab. 111.

[De his codicibus fusius agetur in introductione].